جامعة القاهرة
معهد البحوث والدراسات الأفريقية

مجلة الدراسات الأفريقية

- جامعة سنكرى ودورها الحضارى في غرب افريقيا
- الشيخ مبارك بن راشد المزروعي ودوره في شرق افريقيا
- الحرب الأهلية فى انجولا
- معدلات النتروجين ونمو نبات الكرنب فى المناطق الجافة
- معدلات الفوسفور ونمو البرسيم الحجازى في المناطق الجافة
- عناصر الاستراتيجية العربية للتنوع البيولوجى
- التركيب الكيميائى للنباتات الطبية في جنوب افريقيا
- المواد المضادة للأكسدة في الشاى الكينى

العدد ٢٤
٢٠٠٢

مجلة الدراسات الإفريقية

العدد الرابع والعشرين ٢٠٠٢

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل ت : ٥٦٧٥٥٠١
نائب رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور وفائى زكى عازر ت : ٥٦٧٥٥٠٧
سكرتير التحرير : الدكتور كرم الصاوى باز ت : ٥٦٧٥٥٦٠

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى
الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة القاهرة
رمز بريدى ١٢٦١٣ أورمان / جيزة
(ج.م.ع)

كلمة

الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل

عميد المعهد

ورئيس تحرير مجلة الدراسات الافريقية

بين يدى القارئ الكريم العدد الرابع والعشرون من مجلة الدراسات الأفريقية والمختص بعام ٢٠٠٢ ، وبصدور هذا العدد ، يكون المعهد قد قام بدفع مجلته العلمية نحو الانتظام والتطوير وإصدارها في ثوب جديد قشيب .

ويتضمن العدد مجموعة متميزة من البحوث المحكمة التى تتوافق مع طبيعة المعهد وتكوينه العلمي وأدائه واتصالاته .

فالبحث الأول ، هو بحث فى التاريخ الحضارى عن : (جامعة سنكرى فى تمبكتو) ، ودورها الحضارى والثقافى فى القرن السادس عشر من عام ١٤٩٢ _ ١٥٩٠م ومؤلفه الدكتور/ ماهر عطية شعبان الأستاذ المساعد للتاريخ الحديث والمعاصر بالمعهد .

أما البحث الثاني ، بحث فى الثقافة السواحيلية عن : (الشيخ مبارك بن راشد المزروعى في شرق أفريقيا ، ومؤلفه الدكتور / بنيان سعودى تركى بقسم التاريخ جامعة الكويت .

وأما البحث الثالث فهو يتحدث عن الحرب الأهلية في أنجولا ، ومؤلفه الدكتور جمال ضلع المدرس بالمعهد بقسم النظم السياسية والاقتصادية .

أما البحث الرابع يختص بالموارد الطبيعية وهو يتعلق بتأثير المعدلات مختلفة من النيتروجين والرى بالتنقيط على نمو نبات الكرنب ومحتواه

من النيتروجين تحت ظروف المناطق الجافة ، ومؤلفاه الدكتور/ سمير جميل السليمانى والدكتور/ فهد محمد على الغبارى بقسم زراعة المناطق الجافة كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز .

أما البحث الخامس يختص بقسم الموارد الطبيعية ويدور حول تأثير معدلات مختلفة من التسميد الفسفورى والرى بالرش على نمو البرسيم الحجازى ومحتواه للفسفور تحت ظروف المناطق الجافة ، ومؤلفاه الدكتور/ سمير جميل السليمانى والدكتور/ سالم كديس سالم آل منيف بقسم زراعة المناطق الجافة ، كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز .

والبحث السادس يتعلق بعناصر الاستراتيجية العربية للتنوع البيولوجى الاحيائى ومؤلفه الأستاذ الدكتور/ سمير إبراهيم غبور الأستاذ بقسم الموارد الطبيعية بالمعهد .

والبحث السابع يتعلق التركيب الكيميائي للنباتات الطبية في جنوب أفريقيا ، ومؤلفه دولى مولهلند وهى محاضرة ألقيت أثناء تواجدها كأستاذ زائر للمعهد فى خلال عام ٢٠٠٢م .

أما البحث الثامن والأخير فهو يتعلق عن المواد المضادة للأكسدة فى الشاى الكينى ، ومؤلفاه الأستاذ الدكتور/ فتحى عبد الرازق على والأستاذ الدكتور/ وفائى زكى عازر والسيدة/ مارى جرجس بقطر بمركز بحوث الصحراء ، ومعهد البحوث والدراسات الأفريقية .

وإذ أرجو أن يجد القارئ الكريم مبتغاه في بحوث "مجلة الدراسات الأفريقية"، فإنني أتقدم بجزيل الشكر لكل من بذل الجهد من زملائي بالمعهد، الذين عاونوا بصدق في تحكيم البحوث، وفي إخراج المجلة في ثوبها الجديد.

وبالله التوفيق ،،،

أ.د. السيد فليفل

# المحتويــات	صفحة

باللغة العربية :

كلمة العدد :

أ. د/ السيد على أحمد فليفل عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية

١ - جامعة سنكري (فى تمبكو) ودورها الحضارى والثقافى فى القرن السادس عشر ١٤٩٢ / ١٥٩٠م

د/ ماهر عطية شعبان ١ - ٦٧

٢ - الشيخ مبارك بن راشد المزروعى فى شرق أفريقية

د / بنيان سعود تركى ٦٩ - ١٠٦

٣ - الحرب الأهلية في أنجولا

د / جمال محمد السيد ضلع ١٠٧ - ١٩٤

٤ - تأثير معدلات مختلفة من النيتروجين والرى بالتنقيط على نمو نبات الكرنب ومحتواه من النيتروجين تحت ظروف المناطق الجافة

سمير جميل السليمانى	فهد محمد على الغبارى ١٩٥ - ٢٢٣

٥ - تأثير معدلات مختلفة من التسميد الفوسفورى والرى بالرش على نمو البرسيم الحجازى ومحتواه للفوسفور تحت ظروف المناطق الجافة

سمير جميل السليمانى	سالم كديسى سالم آل منيف ٢٢٥ - ٢٧٠

مجلة الدراسات الإفريقية ـ العدد ٢٤ (٢٠٠٢) : ١ - ٦٧

جامعة سنكرى
(فى تمبكتو) ودورها الحضارى والثقافى
فى القرن السادس عشر ١٤٩٢/١٥٩٠ م

دكتور ماهر عطية شعبان

مقدمة :

يرجع اهتمامى بدراسة جامعة سنكرى ودورها الحضارى والثقافى فى القرن السادس عشر١٤٩٢/ ١٥٩٠م إلى أن موضوعات التاريخ الحضارى والثقافى أصبحت تشغل فكر الباحثين الآن.

ولقد قمت بتقسيم موضوعى إلى.

مقدمة :

وتمهيد : استعرضت فيه الأهمية الحضارية لمدينة تمبكتو معقل جامعة سنكرى.

أولاً : نشأة جامعة سنكرى وأهميتها .

ثانياً : نظام التعليم وأهم العلوم التى ازدهرت فى جامعة سنكرى.

ثالثاً : علماء جامعة سنكرى وأثرهم الثقافى .

رابعاً : علاقات جامعة سنكرى بجامعات مصر والمغرب .

خامساً : أثر الغزو السعدى ١٥٩٠م على جامعة سنكرى.

سادساً : أثر علماء جامعة سنكرى على السعديين فى المغرب الأقصى.

هذا وقد أعتمدت على عدد من المصادر التى درست تاريخ هذه الجامعة

مدرس بقسم التاريخ - معهد البحوث والدراسات الأفريقية

ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر كل من .

كتاب مدينة تمبكتو لديبوا المؤرخ الفرنسي وعبد الرحمن السعدى تاريخ السودان ومحمود كعت تاريخ الفتاش - وكتاب أحمد بابا التمبكتى نيل الأبتهاج بالإضافة إلى بعض المصادر الأصلية مثل كتاب البكرى المغرب فى ذكر بلاد أفريقيا والمغرب وابن بطوطة تحفة النظار وابن الخطيب الإحاطة فى أخبار غرناطة . وكتاب الحسن بن الوزان وصف أفريقيا وغيرهما من المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية هذا بالإضافة إلى العديد من الدوريات والرسائل الجامعية .

تمهيد :

الأهمية الحضارية لمدينة تمبكتو معقل جامعة سنكرى :

اختلفت الآراء حول تاريخ تأسيس مدينة تمبكتو (١) - ولكن المرجح أن قبائل من المرابطين (٢)، هى التى أسستها فى القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى (٣).

وقد اختلف نطق أسمها، فبعض المراجع كتبها (طونيوكتو)، والبعض الأخر أطلق عليها اسم تنبكت، وهو الاسم الذى أطلقه المؤرخ المشهور عبدالرحمن بن عبد الله السعدى، ذكر أنها تعنى المدينة العريقة فى القدم

---

(١) ذكر السعدى أن تمبكتو تعنى فى لغة الطوارق العجرة والعجوز.

(٢) بدأت حركة المرابطين فى الصحراء جنوب المغرب الأقصى وقامت دولتهم هناك فى (٤٤٨هـ-١٠٥٦م) (٥٢٤هـ-١١٢٩م) واتخذوا عاصمة لهم فى مراكش منذ عام ٤٥٤هـ-١٠٦٢م أنظر البكرى : المغرب فى ذكر أفريقية والمغرب - بغداد ١٨٥٧ص ص١٦٧-١٦٨.

(٣) الحسن بن الوزان : و صف أفريقيا - ترجمة عبد الرحمن حميدة - الرياض (١٩٨٤). ص ٣٥٨.

(٤) عبد الرحمن السعدى : تاريخ السودان - (نشرة هوداس - باريس ١٨٩٨).

والحضارة [٤].

وقد خصص لها المستشرق الفرنسى ديبوا (Dubois F)[١] كتاباً هاما - ترجم للإنجليزية - وقد أعطى فيه، معلومات كاملة عن مدينة تمبكتو وعن أهميتها كمركز ثقافى للسودان الغربى وأهمية جامعة سنكرى .

وتقع مدنية تمبكتو فى مكان استراتيجى هام وفى مفترق عدة طرق تجارية فى منطقة الصحراء الغربية - مما أدى لأزدهارها ونموها السريع فتضاعف عدد سكانها وكثرت بها المساكن المشيدة من الطوب المحروق وتعددت فيها المساجد ومنها مسجد سنكرى ووفد عليها العلماء والمثقفون من مختلف البلاد العربية والإسلامية من فارس وسوس ومصر[٢]، فهى تحظى بموقعها الها عبر الطرق الصحراوية [٣]، كما تحظى بموقعها النهرى على بلاد النيجر - فهى إذا تتحكم فى الطرق البرية - والنهرية التى تفد إليها من مصر ومن طرابلس الغرب ومن المغرب.

وقد اشتهرت مدينة تمبكتو بتبر الذهب وتجارة الملح وكان بتمبكتو سوق كبير يمتلئ بالتجار والباعة من جميع الأجناس، كماوجدت بها كثير من أماكن

(١) زار ديبوا مدينة تمبكتو فى القرن التاسع عشر - وكانت قد فقدت الكثير من عظمتها فكتب عنها بأسلوب مؤثر وذكر أنها تعيش على مجدها السابق.

(2) Dubois. F: Timbucto. the mysterious (Translated by Dion White. London 1982) pp231-234.

(٣) الصحراء هى التى تلى بلاد المغرب جنوباً وتقع من المحيط الأطلسى غرباً حتى شاطىء البحر الأحمر شرقاً - وهذه الصحراء حديثة العمر من الناحية الجيولوجية - وقد لا تتجاوز ثمانين عاماً وكانت تغمرها البحيرات التى لم يبق منها بحيرة تشاد وتتجه فيها الأنهار فى مجموعتين واحدة تصب فى النيجر والثانية تجرى فى اتجاه الشرق وقد جرت العادة على أن يطلق على الشريط الشمالى للصحراء الكبرى الساحل أنظر الأدريسى : نزهة المشتاق جـ ١ ص ٢٢٥.

الصناعة لاسيما حياكة قماش القطن.

ومن دلائل الازدهار الإسلامي والثقافى فى تمبكتو كثرة كساجدها وجوامعها - ومن أشهر مساجدها مسجد سنكرى بالإضافة إلى مسجد جنجور الذى بنى من الحجارة التى جلبها العمال من الجبال وواضح تأثره بالفن المغربى (١).

والحقيقة إن تمبكتو أصبحت الحاضرة الثقافية للسودان الغربى وأصبحت من أهم المراكز الإسلامية فى العالم العربى بسبب الثورة الثقافية والدينية التى أسهم فيها المثقفون والمهندسون المغاربة وغيرهم فى القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادى - وقد أسهم أثرياء التجار بها بثرواتهم وبثقافتهم فى إرساء أسس الأزدهار الحضارى بهذه العاصمة الحضارية الهامة فى غرب أفريقيا فقد كان كثيرون من التجار الأثرياء يجمعون بين وظيفتى التجارة والتعليم (٢).

وكان المسجد بالإضافة إلى وظيفته المدينة - المنتدى الذى يجتمع فيه العلماء والمثقفون للمناقشة واشتهر فى هذا المجال بالذات جامع وجامعة سنكرى فقد أصبح بمثابة جامعة علمية عظيمة تشع منه الثقافة الإسلامية، وإن كان لم يعرف من الذى أنشأ هذا الجامع - إلا أن المؤرخ عبد الرحمن السعدى ذكر أن سيدة من قبيلة أغلال أوقفت عليه مبلغ ضخما من المال لتجديده والمحافظة على مكانته الدينية والعلمية.

ويشير الرحالة رينى كايبه Caillie - Rene الذى قام برحلته إلى مدينة تمبكتو فى الفترة من ١٨٢٤ - ١٨٢٩م إلى أن المسجد كان قائماً ويؤدى

---

(١) الحسن الوزان : مرجع سابق ص ٥٤٠.

(٢) حسن أحمد محمود، دكتور : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا (القاهرة ١٩٦٢ - ص ٥٧).

(٣) عبد العزيز راشد العبيرى : مراكز الحضارة فى السودان الغربى مجلة الدراسات الأفريقية - المركز الإسلامى الأفريقى - الخرطوم العدد الخامس ١٩٨٩ ص ٧١.

وظيفته الدينية والعلمية حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى[٣]. وأشار نفس الرحالة أيضاً إلى مسجد «سيدى يحيى» وهو من أهم مساجد تمبكتو التى اشتهرت بضخامة عمارتها والتى لعبت دوراً دينياً وحضارياً وثقافياً هاما فى تاريخ هذه البلاد[١].

وإذا كانت مساجد وجوامع تمبكتو قد اشتهرت بضخامتها، وبهندستها المعمارية التى ظهرت فيها بوضوح تأثيرات الفن المعمارى المغربى، والأندلسى - فإن قصور تمبكتو أيضا برزت فيها هذه التأثيرات المعمارية - وقد أشار الرحالة إلى ما اشتهرت به قصور الحكام والتجار من الروعة ومن الزخارف والتحف البديعة [٢].

ولقد احتلت تمبكتو مكانة علمية كبيرة لما أتاها من كبار العلماء الصنهاجية وغيرهم ولا سيما فى عهد اسكيا محمد (٨٩٩- ٩٣٥هـ - ١٤٩٣ - ١٥٢٨م) حيث عرفت تمبكتو فى فترة حكمة كل المعارف التى توصل إليها العالم الإسلامى عن طريق العلماء الذين اتصل بهم فى المغرب وفى مصر وعلماء بلده الذين لاقوا منه كل تقدير وعون فتيسرت للبلاد فى عهده سبل المعرفة، سواء عن طريق الكتب التى كانت ترد إلى أسواقها أو عن طريق علمائهم أو تجارهم الذين يدرسون ويعملون ورجع الفضل لكل هؤلاء فى ما آلت إليه مكانة تمبكتو العلمية والثقافية والحضارية [٣]، أو كما قال المؤرخ محمود كعت (أصبحت لا نظير لها فى البلدان من بلاد المغرب إلى بلاد السودان مرونة

(1) Caillie. Rene: Travels through central Africa to Timbuctoo. and across the great Desert to Morocco (1824 - 1829) 2 Vols.

(2) Dubois. F. OP Cit. P226.

(٣) عبد القادر زبادية : دكتور : مملكة صنغاى فى عهد الأسقيين الوطنية للنشر - الجزائر - (د -ت) ص ١٠٠.

وحرية، وتعففا وصيانة، ورأفة، ورحمة المساكين والغرباء وتلطفا بطلبة العلم وإعانتهم) وقد احتلت مكانتها العلمية بفضل علماء جامعة سنكرى الذى تفوق على غيره من مساجد ومعاهد السودان الغربى، حتى أصبحت مكانته العلمية تضاهى جامع القروين بفاس والقيروان والزيتونة بتونس، إذ كان بمثابة، جامعة إسلامية، أفريقية، كبرى فى غرب أفريقيا، لقد كانت مدينة تمبكتو حاضرة لعلماء غرب أفريقيا انتقل إشعاعها العلمى إلى عواصم ومدن سودانية أخرى[(١)].

وقد أصبحت مدينة تمبكتو مأوى العلماء والعابدين وملتقى الأولياء والزاهدين، وفيما يتعلق بتعداد السكان فى تمبكتو - فقد اختلفت الأرقام التى أوردها الرحالة - لكن لدينا إحصاء رسمى تم فى عهد (اسيكا محمد) وقد قدر تعداد السكان فى ذلك الوقت بما يتجاوز ٢٠ ألف نسمة[(٢)].

وقد ازدهرت تجارة الكتب والمخطوطات فى مدينة تمبكتو - وأشار بعض الرحالة العرب إلى وجود العديد من المخطوطات النادرة ببعض مكاتبها وفى جامعة سنكرى بالذات، كما وجد فيها نساخ متخصصون فى نسخ هذه الأصول الفريدة - هذا بالإضافة إلى خزانة الكتب العامة التى كان يستعين بها أهل العلم والأدب فى بحوثهم [(٣)].

لقد لعبت مدينة تمبكتو دورا هاما وخطيرا فى نشر الإسلام وكذلك اللغة العربية لغة القرآن الكريم وحرص الكثيرون على تعلمها خاصة بعد أن أجمع

---

(١) السيد أحمد الباز : الحياة العلمية والثقافية فى بلاد السودان الغربى - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٩٢ - ص ١٤٦.

(٢) محمود كعت : تاريخ الفتاش فى أخبار البلدان والجيوش و أكابر الناس. (نشرة هوداس - ودولاقوس - (باريس ١٩١٢) - ص١٤٦).

(٣) عبد الرحمن زكى : الإسلام والمسلمون فى غرب أفريقيا القاهرة ١٩٦٥ - ص ٥١، ٥٢.

أغلب أئمة المسلمين بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم، وعدم جواز قراءته بغير العربية.

لقد شجع حكام تمبكتو العلماء على الإقامة بها وحرصت المراكز الإسلامية الكبرى مثل القرويين فى فاس، والأزهر فى مصر والزيتونة فى تونس على إرسال مبعوثيها إلى جامعة سنكرى وغيرها من حواضر غرب أفريقيا للقيام بواجبهم نحو نشر الدين الإسلامى والثقافة الإسلامية والعربية فى هذه البلاد(١).

ولقد اتسعت رقعة تمبكتو العلمية والثقافية، بفضل دور جامعة سنكرى وزاد شأن العديد من المدن الآخرى مثل مدينة كانو وجينى فى غرب أفريقيا(٢).

ولقد وصفها المؤرخ عبد الرحمن السعدى الذى نشأ وتربى وترعرع على أرض مدينة تمبكتو منذ نعومة أظافره فى كلمات موجزة تعبر تعبيرا صادقا عن تعلقه بها فذكر أنها بلدة مباركة لم تعرف الوثنية أو الشرك ولم يسجد على أرضها لغير الله - أى أنها مدينة نشأت نشأة إسلامية وكانت ملتقى للعلماء والزهاد والصالحين ومحط أنظار الجميع من التجار والمثقفين من جميع أنحاء بلاد السودان والمغرب ومصر(٣).

واتفق كل من المؤرخين عبد الرحمن السعدى فى تاريخ السودان - وكذلك الفتاش لمحمود كعت، ونيل الإبتهاج لأحمد بابا التمبكتى، وتذكرة النسيان فى تاريخ ملوك السودان لابن جرو (المجهول) على إطلاق اسم تنبكت عليها - ألا أن ابن بطوطة نطقها بضم التاء وسكون النون وضم الباء وسكون الكاف وضم

(١) عبد الله الرازق، دكتور : أضواء على الطرق الصوفية، فى غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٩٠ - ص ١٩٤.

(٢) عنايات الطحاوى، دكتورة : أفريقيا الإسلامية القاهرة ١٩٧٠ ص ١٨٩.

(٣) محمد أنور أبو علم : دولة سنغى الإسلامية - وتطورها الاقتصادى والاجتماعى والحضارى (١٤٩٣ - ١٥٩٤) - رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية - القاهرة ١٩٧٧ ص ١٥٧.

التاء الثانية بعدها وأو فنطقها تنبكتو، وهى عند بعض المستشرقين تمبكتو (بالتاء)، فعلى سبيل المثال كتبها هكذا (Timbutctoo) كل من أرنولد، وفيج، وديبوا، وبارت، وميز، وحسن إبراهيم حسن وغيرهم بالإضافة إلى دائرة المعارف الإسلامية.

أما المراجع السودانية فقد درجت على كتابتها بإسم تنبكت كما جاء فى تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدى وكذلك جميع مؤرخيها.

لقد أقام أهل تمبكتو مسجدا جامعا كبيرا وهو الذى أصبح فيما بعد جامعة سنكرى[1].

ولقد نشأت مدينة تمبكتو فى هذا الجو الدينى والروحى فأصبحت محط الأنظار من كل حدب وصوب خاصة العاكفين على الدين ونشر الثقافة واللغة العربية، ووجد سودانيو غرب أفريقيا فى تمبكتو ضالتهم المنشودة أو المدينة الفاضلة فأخذوا يتوافدون عليها حيث وجدوا المساواة فى ظل الدين الحنيف فتوحدت القبائل والجماعات وساد العدل والسلام جو المعاملات فى المدينة.

وقد تأثر أهلها بما تعلموه من ثقافة دينية ولغة عربية سواء من الملثمين أو (الطوارق) أو المرابطين منذ نشأة المدينة فى القرن الحادى عشر[2].

ولا شك أن مدينة تمبكتو قد وصلت إلى مرتبة عظيمة الشأن وزاد من قيمتها وأهميتها جامعة سنكرى موضع دراستنا.

هذا عن الأهمية الحضارية والثقافية، لمدينة تمبكتو ذات الأثر الهام والخطير فى تاريخ غرب أفريقيا فى القرن السادس عشر - فلقد نشأت تمبكتو فى هذا الجو العادل دينيا وانعكس ذلك بالتالى على أهميتها الحضارية

(1) Dubois. F: OP. cit P.P.231 - 234.

(٢) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٧٨، ١٨١ وكذلك عبد الرحمن السعدى مرجع سابق ص ٢١.

والثقافية وأصبحت مدينة تمبكتو قلعة حضارية هامة فى الوقت الذى كان فيه العالم الأوربى يعانى الانقسامات الدينية والحروب المتواصلة.

ولهذا كان لابد وأن نشير إلى هذه الأهمية الحضارية للمنطقة التى نشأت فيها جامعة سنكرى فى غرب أفريقيا وكان لابد وأن ننتقل إلى الجزئية الثانية، فى بحثنا هذا حول نشأة جامعة سنكرى ومسجدها الكبير أحد معاقل الدين الإسلامى واللغة العربية فى غرب أفريقيا.

أولاً: نشأة جامعة سنكرى وأهميتها:

كانت جامعة سنكرى منتدى يجتمع فيه العلماء والتجار لمناقشة أمور دينهم الحنيف وشرح ما صعب على العامة من أمور الدين وإلقاء الدروس عليهم واشتهرت جامعة سنكرى كما أطلق عليها أهل تمبكتو بأنها الجامعة الأم فى غرب أفريقيا. وقد فاقت شهرة الجامعة شهرة جامعة القرويين فى فاس، والزيتونة فى تونس وأصبحت جامعة سنكرى ملتقى العلم والعلماء تشع منها الثقافة الإسلامية فى غرب أفريقيا.

وهناك أقوال كثيرة متواترة عن بناء هذا المسجد والجامعة فمن قائل أن ذلك الجامع شيد فى عام ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م وقد أصبح هذا الجامع مقرا لجامعة سنكرى الشهيرة، وجدد القاضى العاقب بناء المحراب به[١].

وبعض الأقاويل تشير إلى أن القاضى العاقب شرع فى بناء المسجد عام ٩٨٩هـ، وقد بناه على نفس مساحة الكعبة المشرفة كما بنى مسجد سوق تمبكتو[٢].

---

(١)عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ص ١٥٣.

(٢) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٢٢.

واشتهر جامع سنكرى - المسجد الكبير لمدينة تمبكتو بتعدد أعماله التى تقدم فروعا كثيرة من الحركة الفكرية والدينية التى حمل شعلتها ذلك الجمع الكبير من العلماء والفقهاء والذى ترتب عليه قيام تلك النهضة العلمية والثقافية فى جميع أوجه الحياة فى السودان الغربى خاصة فى مدينة تمبكتو(١).

وأصبح جامع سنكرى يماثل فى مكانته العظيمة الجامع الأزهر فى مصدر وجامع القرويين فى المغرب - لما كانت تدرس فيه من علوم دينية عظيمة وما يعقد فيه من حلقات دينية مزدهرة ولما كانت فيه من كتب حديثة وفقه ومنطق ولغة ونحو بجانب الكثير من أمهات الكتب فى فروع وعلوم المعرفة وأمور الدين كما تشبه بالجامع الأزهر فى مصر بثرائه ومكانته العلمية فى مجالات وأمور كثيرة(٢).

ويقول السعدى إن جامعة سنكرى ظلت قائمة إلى عام ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م عندما شرع اسكى الحاج فى إعادة وتجديد بناء مسجد وجامعة سنكرى على غرار ومقاييس الكعبة المشرفة وكان له ما أراد وما نقصت عليه بشىء على يد القاضى الفقيه العاقب بن القاضى محمود بن عمر أعظم قضاة تمبكتو فى ذلك الوقت.

وتنافس الموسرون والعلماء والعاملون للخير وحب الدين على بناية الجامعة وترميمها ولمع مسجد وجامعة سنكرى فى الشمال الشرقى من مدينة تمبكتو كجامعة عالية الشأن لما يلقى فيها من محاضرات عن العلوم الإسلامية والفكرة

---

(١) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص ٢٧٢.

(٢) شوقى الجمل : المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث القاهرة ١٩٧٧ ص ٥٥.

(٣) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامية والحضارة الإسلامية - الجزء السادس القاهرة ١٩٧٢ ص ٢١٣.

الإسلامى، وأصبحت تلك الدراسات يؤمها الطلاب فى غرب أفريقيا وشمالها، وقد تطرق إلى الأذهان ما كان من نشاط علمى وثقافة عالية لعلمائها[٣]، وكانت جامعة سنكرى هى أهم مستقر فكرى فى غرب أفريقيا لما وجد فيها من وعى دينى وعلم غزير وثقافة واسعة على يد فئه العلماء الذين كان لهم أثر كبير على الحياة الثقافية فى مدينة تمبكتو.

وأصبحت جامعة سنكرى مزارا للمشاهير من الرحالة محبى العلم والثقافة والمغامرات وقد شاهدوها وهى فى أوج مجدها وازدهارها ووصفها بدقة وأمانة فى القرن السادس عشر قرن العلم والثقافة[١].

وقد ذكر المؤرخ الفرنسى ديبوا إن القرن السادس عشر كان أزهى عصور تمبكتو بصفة عامة - وجامعة سنكرى بصفة خاصة وصلت الجامعة فيه إلى أوج عظمتها ومجدها الأدبى والعلمى وأصبحت حاضرة الثقافة واتصلت بمصر وكان يؤمها العلماء والكثيرون من طلاب العالم العربى[٢].

ويضيف ديبوا فى كتاباته بأنه من المبالغ فيه القول بأن جامعة سنكرى لم تكن مجرد المركز الفكرى العظيم للسودان الغربى فحسب بل كانت من أعظم المراكز العلمية الإسلامية فى العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، وجامعة سنكرى أيضا تعد الأخت الصغرى لجامعات الأزهر وقرطبة وفاس ودمشق، وبفضل جامعة سنكرى أنتشر الدين الإسلامى والفلسفة الإسلامية والقانون والآدب وفقه اللغة وكل العلوم العصرية فى ذلك الوقت انتشرت فى جامعة سنكرى وخرجت منها إلى الأقطار الزنجية حتى أن ديبوا يضيف أن الغزو السعدى لمدينة تمبكتو

(١) ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأقطار ط القاهرة ١٩٨٢ ص ٤٥٠.

(٢) عبد الرحمن زكى، دكتور : مرجع سابق ص ١٤٨.

(3) Dubois. F. op. cit P. 310.
Dubois. F. op. cit P. 370.

والقبض على علمائها وسحبهم كان سببا فى انهيار جامعة سنكرى وكان ذلك مأساة الحياة العلمية والأدبية فى هذه المدينة(٣).

ويختتم ديبو كتابه بقوله إن تمبكتو أصبحت مع الغزو الفرنسى فى القرن العشرين مركزا للحضارة الغربية والعلوم كانت من قبل مركزا للثقافة الإسلامية، ومرة ثانية امتدت شهرة علمائها من شواطيئ بحيرة تشاد إلى جبال كونج وصارت مرة ثانية ملكة السودان بثرواتها وعلومها وفيما يؤكد عظمتها الدائمة أن موقعها الجغرافى على أعتاب السودان بين النيجر الشرقى والغربى وهما ذراعان يحتضنان كل أفريقيا الغربية أضاف لقيمتها العلمية الكثير، وعلى أية حال كان النشاط الثقافى فى تلك الجامعة الإسلامية يظهر مدى نشاط علماء هذه الجامعة ومقدار الرقى الذى وصلت إليه مدارسها والسمعة الطيبة الواسعة التى خصت بها فى داخل بلاد السودان الغربى والأوسط وحتى السودان الشرقى وكيف أن ثقافة هذه الجامعة كانت ثقافية عالمية الطبع.

ومن هنا يمكن القول إن العصر الذهبى لهذه الجامعة كان فى القرن السادس عشر الميلادى حينما كانت تلك الجامعة زهرتها المانعة وحاضرتها العلمية النشطة ومنارة العلم والعرفان ومركز الدعوة الإسلامية بل هى الجامعة التى أكسبت مدينة تمبكتو شهرة واسعة فى بلاد العالم الإسلامى، وهى الجامعة التى قدر لها أن تكون أهم المراكز الإسلامية فى قلب أفريقيا.

وكان من الطبيعى أن يظهر بها طائفة من كبار العلماء والمؤرخين يدونون أحداث البلاد ويصفون المجتمع السودانى فى مؤلفاتهم.

ومن الذين قاموا بالتدريس فى الجامعة من العلماء الأفارقة الشيخ عبد الرحمن السعدى، وأحمد باب التمتكتى، ومحمود كعت والعديد من العلماء

---

(١) عبد الفتاح مقلد الغنيمى، دكتور : حركة المد الإسلامى فى غرب أفريقيا القاهرة ١٩٨٥ ص ٢١٤ - ٢١٥.

الذين شـــهــــد لهم بالعلم الواسع والإطلاع الضليع فى فنون وآداب العلوم الإسلامية[1].

ومن هنا فإن تلك الجامعة نمت بها حضارة إسلامية جيدة لاتقل فى صورتها عن الحضارة الأوربية، وقد بلغت تلك الجامعة الإسلامية أوج شهرتها فى عهد أسرة الأساكى التى حكمت من ٨٩٩ - ٩٩٩هـ ١٣٩٣ - ١٥٩٧م حيث ارتحل إليها العلماء ورجال الدين من كل فج عميق واتسعت ميادين العلم والثقافة بها وازدادت اتصالتها عبر الصحراء الكبرى شمالا وعلى طول منطقة السفانا جنوبا عبر نهر النيجر وشرقا حتى بلاد كردفان ودار فور بالسودان الشرقى[1].

وقد عاش العلماء بها آمنين. والشيء الغريب أن الكتب والمؤلفات التى ضمتها مكتبات جامعة سنكرى قد فقدت أثناء الغزو السعدى لتمبكتو عام ١٥٩٠م ولم يعثر عليها بعد.

وقد قصد جامعة سنكرى الكثير من العلماء وتحلق حولهم العديد من طلاب العلم بعد أن اجتمع فيها العلماء المصريون والحجازيون والمغاربة والأندلسيون ووفد عليها الناس من كافة أرجاء غرب القارة بل من السودان الشرقى لتلقى العلوم والآداب الإسلامية.

ومن هنا فإنه يمكن القول بحق إن شأن جامعة سنكرى قد استمر فى العاظم طيلة القرنيين الرابع عشر والخامس عشر الميلادى، وكانت الجامعة هى جامعة الله التى كانت تمتلئ بالعلماء والتلاميذ وكان نورها لا يقف عند حدودها وإنما يتعدى

---

(١) محمد عبد الرحمن سوالمين : تنبكت جوهرة من الرمال - بيروت ١٩٨٦ ص ٣٨، ٤٠.

(٢) أحمد عابدين : الحواضر الإسلامية فى غرب أفريقيا فى القرنين ١٦، ١٧ تاريخها السياسى والحضارى والاقتصادى - رسالة دكتوراه غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ١٩٨٩ ص ٢١٦.

ذلك إلى كافة أفريقيا الغربية ورغم ظهور القهر المراكشى فإن الجلال كان لازال يحيطها(٢).

وقد ارتبط تاريخ الحضارة والثقافة الإسلامية فى أفريقيا بتاريخ تلك المدينة وجامعتها التى بدأت يوم ولدت المدينة واشتد ساعدها باتساع أفق تلك الجامعة وتطورها(١).

لقد كانت جامعة سنكرى بحق مركز الحياة الثقافية، وقلب الحركة الفكرية النابض وفد إليها الناس من كافة بقاع غرب أفريقيا من السنغال إلى النيجر ومن إمارات الهوسا وكانم ومالى والسودان، كل تلك الطوائف كانت تحج إلى تلك الجامعة، وقل أن نجد كتاب يتعلق بغرب أفريقيا فى ذلك الزمن لم يؤلف فى مدينة تمبكتو أو فقيها أو عالما لم يتعلم فيها أو يقيم فيها، لقد تبوأت تلك الجامعة مكان الصدارة فى عالم الثقافة والحضارة والفكر والدين فى بلاد السودان وبلغت شأنا عظيما فى عهد الاسكيا محمد الكبير مؤسس أسرة الأساكى الذى أضفى على العلم والعلماء بها كثيرا من الرعاية.

وقد تخرج من جامعة سنكرى علماء فضلاء ومؤرخون كان لهم الفضل الكبير فى نشر الحضارة الإسلامية، فى شتى أنحاء القارة الأفريقية، ولقد ظل حكام هذا البيت من أسرة الأساكى يشجعون العلم ويرعون الأدب ويمهدون الطريق للرقى الثقافى ويعملون على رقى المدينة ويبذلون العطاء اطلاب العلم والعلماء.

---

(١) عبد الفتاح مقلد الغنيمى : مرجع سابق ص ٢١٧.

ومن هنا فإن مدينة تمبكتو حاضرة تلك الجامعة استطاعت أن تتبوأ مكان الصدارة فى العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة بين المراكز الإسلامية العالمية.

وكانت مكتبة جامعة سنكرى تحتوى على مجموعة نادرة من المخطوطات العربية القيمة التى تعد من أكبر المخطوطات الخطية فى العالم ولقد نهض التعليم الجامعى بها بخطوات واسعة حيث أصبحت قبلة الطلبة الأفارقة فى السودان الغربى وكانت العلوم التى تدرس فيها الفقه المالكى واللغة العربية والبلاغة والنحو والصرف والعروض والمنطق والتاريخ والجغرافيا والتفسير والحديث(١).

ولا نبالغ إذ قلنا إن مدينة تمبكتو أصبحت صورة مصغرة لحضارة مصر بفضل تلك الصلات القوية بين مصر وصنغاى(٢).

لقد استطاع الإسلام فى تلك الجامعة أن يقدم أدبا عربيا أفريقيا وأن يجعل صنغاى إمبراطورية محاطة برقعة واسعة من النفوذ الإسلامى الذى انتشر فى تلك الأقاليم وأن يجعلها تسير على النهج الإسلامى، وقد أدى ذلك إلى ظهور طبقة متوسطة مثقفة ومتعلمة(٣)، وقد بدأت تظهر فى مجتمع غرب أفريقيا أعداد غفيرة من المتعلمين والدارسين الذين درسوا فى جامعات تمبكتو ومنها بالأخص جامعة سنكرى.

---

(١) أحمد إبراهيم دياب : علماء بلاد السودان الغربى فى القرنين ١٦، ١٧ ومساهمتهم، من أعمال أبحاث ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم فى الحضارة الإسلامية الخرطوم ٢٩٨٣ ص ٢٨.

(٢) هناك جزء كامل عن صلات جامعة سنكرى بمصر وشمال أفريقيا.

(٣) عبد الفتاح مقلد الغنيمى : دكتور : مرجع سابق ص ٢١٧.

وقام علماء صنغاى بتدوين العديد من اللغات بالأبجدية العربية التى كتبت بلغة عربية على أسلوب الخط المغربى، وقد ظهرت مخطوطات كثيرة بهاتين اللغتين (الفولانية - والهوسا) مكتوبة بأحرف عربية.

وقد حاضر فى جامعة سنكرى وغيرها من المعاهد العلمية العليا مشاهير الأساتذة الذين كانوا يأخذون معهم تلاميذهم أينما رحلوا وخاصة عندما كانوا يذهبون لتأدية فريضة الحج وعند العودة فإنهم يعقدون حلقات العلم فى المكتبة.

وتلقى أبناء السلاطن تعاليهم فى جامعة سنكرى وهناك كانوا يقيمون العلاقات ويتصلون بالدراسيين الذين يدرسون اللغة العربية وأدابها وعلومها كالنحو والعروض والبلاغة وفقه اللغة(١).

وقد برز فى تلك الجامعة طائفة من العلماء وصلوا إلى مرتبة الأستاذية والإمامة، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر القاضى عبد الرحمن بن أبى بكر الذى تولى القضاء فى أواخر دولة مالى، والشيخ عمر الساكن الذى تولى القضاء فى عهد الاسكيا محمد الكبير، وأبو عبد الله بن محمد بن عثمان، وأبى جعفر عمر بن محمد وغيرهم الكثير من العلماء والفقهاء ورجال القضاء والذين اسهموا بدور حضارى فى إثراء الحركة الثقافية(٢).

ولم تكن الدراسة فى جامعة سنكرى فى عهد ازدهارها زمن أسرة الأساكى محدودة بزمن إنما كانت رهنا بفراغ الطالب من قراءة عدد معلوم من كتب الفقه والحديث والنحو والبلاغة والمنطق وعلوم اللغة العربية وكان يدرس بجامعة سنكرى كتب القاضى عياض والصحيحين وعلم الحديث والسير، وتحفة الأحكام

(١) محمد جمال الدين سيد : انتشار الإسلام فى غرب أفريقيا - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الملك عبد العزيز الرياض ١٣٩٩ هـ ص ٦٣.

(٢) عبد الفتاح مقلد : مرجع سابق ص ٢١٩ .

أى أن جامعة سنكرى كانت تمثل جواز المرور للمثقفين والعلماء والفقهاء بإعتبارها المركز العلمي والحضارى فى غرب أفريقيا.

لقد امتلأت مدينة تمبكتو بالعلماء والفقهاء والأئمة الذين كانوا ينعمون برواتب شخصية ويعاملون باحترام وتعظيم، وكانت هناك شدة طلب علي الكتب لدرجة أن اسكيا داود أتخذ له خزانة للكتب وكان له نساخ ينسخون له الكتب وربما كان يهدي العلماء بعض تلك النسخ(١).

هذه كانت نشأة جامعة سنكري في مدينة تمبكتو، وسوف انتقل لمناقشة دور اسكيا محمد ٨٩٩-٩٣٥هـ / ١٤٩٣-١٥٢٨م في نهضة جامعة سنكري ثم أهم العلوم التي درست في هذه الجامعة طوال القرن السادس عشر الميلادي.

ثانيا: نظام التعليم وأهم العلوم التى ازدهرت في جامعة سنكرى:

يشير أحد المؤرخين في مدينة تمبكتو عن نظام التعليم فيها وعن الكتب التى كان يدرسها الطلاب فى جامعة سنكرى ويقوم العلماء والفقهاء والشيوخ بتدريسها لهم وأهمها القرآن الكريم، وكتب الحديث والنحو واللغة العربية وأدابها والتهذيب والسير والتاريخ، والفقه والأدب والمنطق والبلاغة وكل الأساليب العلمية وتحسين الخط وفنه والفلك وصحيح البخاري وصحيح مسلم(٢)، وكانت هناك كتب أخرى تدرس ولها أهميتها وقد درسها وتعلمها العلماء والفقهاء وأخذوها من علماء الأزهر الشريف في مصر أو فى جامعة القيروان وجامعة الزيتونة فى كل من تونس والمغرب وكلها كتب أثرت وأفادت المكتبة الثقافية فى سنكرى.

---

(١) وداد نصر محمد السيد : مدينة تنبكت منذ نشأتها حتي دخول التعدبين رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ١٩٨٦ ص ١٧٧، ١٧٨.

(2) Trimingham: J.S. Islam in west Africa. London 1970 P.P. 31. 98.

ولم تقتصر تلك الكتب علي الطلاب الصغار فقط بل امتدت الأبحاث العلمية إلي الفقهاء والعلماء أنفسهم عندما كانوا يأخذون عمن هم أكبر سنا وعلما وأجل شأنا ومكانه علمية، وقد كانوا لا يألون في ذلك بذل المال والوقت الذي يفنونه في حصيل العلم ودراسته[١] وكان التعليم فى تمبكتو عامة يبدأ عندما يبلغ الطفل سن السابعة، فقد كان والده يأخذه إلي المعلم ليتعلم مبادىء القراءة والكتابة باللغة العربية وليحفظ القرآن وأصول الصلاة وذلك علي اللوح الذي يمسكه ويعطيه له المعلم ليتلقي الصبي عليه الكتابة وتحسين الخط ويلقنه الدروس التي غالبا ما تنتهي بفهم وحفظ الصبى، عموما كان حفظ القرآن الكريم يتم في سن مبكر في المجتمعات الإسلامية[٢].

ويتولي التدريس في المرحلة الابتدائية معلمو الكتاتيب التي انتشرت في المدن والقري علي السواء[٣].

وفي سن العاشرة لا يمكن أن يترك الصبي الصلاة أبدا، وعند تركه لها أو عدم مواظبته عليها في أوقاتها فإنه يعاقب بالضرب أو القيد إذا ظهر منه تقصير فيها أو في حفظ القرآن[٤].

وبعد تلك المرحلة الإبتدائية ينتقل الطالب إلي دراسة الكتب التي تحتوي المواد بتوسع وتفصيلات ومناقشة المسائل الكبيرة والمؤلفات التي عرفها المسلمون في ذلك الوقت[٥].

---

(١) عبد الرحمن السعدي : مرجرع سابق ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) ابن بطوطة : مرجع سابق ص ٤٥٠.

(٣) محمد أنور أبو علم : مرجع سابق ص ٤٧.

(٤) ابن بطوطة : مرجع سابق ص ٤٥٠.

(٥) محمد المغربي : بداية الحكم المغربي في السودان الغربي . العراق ١٩٨٢ ص ٥٥٤.

وكان الطلاب يقبلون علي العلم وينهلون من أمهات الكتب، وكان الفقهاء والعلماء الذين يلقون الدروس علي الطلاب يتحلون بالفضائل والأخلاق الحميدة - وكانوا يقدمون العون لتلاميذهم[١].

وقد توافد علي غرب أفريقيا عدد كبير من العلماء ورجال الدين من مختلف الأقطار الإسلامية للتدريس في مدارسها وجامعة سنكري إحساسا منهم بواجبهم نحو إخوانهم في هذه البلاد وأسهم هؤلاء في نشر الثقافة الإسلامية والعربية بها.

وقد تشبه كثيرون من حكام غرب أفريقيا المسلمين بالحكام المسلمين في باقي جهات العالم الإسلامي فأجزلوا العطاء لرجال العلم والأدب والدين والوافدين من المغرب وغيره من الأقطار الإسلامية للإسهام في النهضة الدينية والثقافية في هذه البلاد كما استقدموا المهندسين المعماريين من فاس وغيرها لبناء القصور والمساجد والمدارس[٢]. وقد اشتهر عن السلطان اسكيا محمد حبه للعلم والعلماء فقد استقدم الكثيرين منهم، ورحب بهم وأغدق عليهم من المال والثياب وأقام كثيرون منهم في تمبكتو فكان وجود هؤلاء المثقفين العرب المسلمين نواه لنهضة ثقافية شملت البلاد في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

وأصبحت اللغة العربية بفضلهم لغة البلاد الرسمية - وحين أدي اسكيا محمد فريضة الحج كان بصحبته المؤرخ (محمود كعت) وقد مر بمصر وتعرف علي العالم المصري جلال الدين السيوطي[٣] وكان من أهم رجال العلم في أيامة الفقيه (عبد الكريم بن محمد المغيلي) الذي عاش فترة غير قصيرة في تمبكتو[٤].

(١) أحمد بابا التمبكتي : نيل الابتهاة بتطريز الديباج : القاهرة ١٣٥١هـ ص ١٨٦.

(٢) نعيم قداح : أفريقيا الغربية في ظل الإسلام (دمشق ١٩٦٠) ص ١٤٦.

(٣) سيرد ذكر العالم الجليل جلال الدين السيوطي في العلاقات بين جامعة سنكري والأزهر الشريف مثبت بمخطوطة.

(٤) شوقي الجمل : تمبكتو كمركز ثقافي وعلمي - بحث ألقى في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب - (القاهرة ٢٠٠١م) ص ١٨.

علي أية حال حين يصل الطالب إلي المرحلة العالية من التعليم كان يلتحق بجامعة سنكري - وكانت الدراسة فيها غير محددة بوقت معين أو فصل أو سنة دراسية معينة بل كانت تتوقف علي استيعاب الطالب لعدد من الكتب - ويقول السعدي إن بعض العلماء كانوا يذهبون إلي المساجد في منتصف الليل ويبدءون في الدرس الذي يستمر حتي صلاة الفجر - بينما التلاميذ يكتبون دروسهم حتي علي ضوء مصابيح الزيت، ثم يعودون للدراسة حتي الظهر، وبعد الراحة يعاودون الدرس من حوالي الساعة الواحدة حتي الساعة الرابعة بعد العصر(١).

ولقد تعددت العلوم التي درست في جامعة سنكري الشهيرة فإلي جانب العلوم القرآنية والأدبية كانت هناك الفلسفة والطب ونبغ فيها الكثيرون وتم ذلك كله بسهولة ويسر دون تشديد أو تعقيد وازدهرت العلوم التي شملت جميع أمور الحياة الدنيا بجانب الدين - وقد درست في جامعة سنكري كتب الموطأ والألفية لأبن مالك وصحيح البخاري وصحيح مسلم والنسائي والترمزي وأبن ماجة - وأبا داود والجذرية في العروض ومختصر خليل وأبو القاسم وكتب المغيلي، وتحفة الحكام والعباد والخزرجية والمدونة، وكان الفقهاء في جامعة سنكري يضيفون القوانين حسب المذهب المالكي، كما درست بجانب تلك العلوم الدينية علوم أخري مهمة كالهندسة المعمارية.

لقد اتخذ العلماء والفقهاء والشيوخ القرآن الكريم أساسا للعلم وازدهرت العلوم الدينية والفكرية في جامعة سنكري وارتحل علماؤها إلي مصر وفاس للاستفادة والمشاركة في الأبحاث والآراء الفكرية وترتب علي ذلك أن خرج

---

(١) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ص ٣٢١.

الفقهاء والعلماء من جامعة سنكري إلي القري والصحراء والبلاد المجاورة لينشروا أثر الثقافة الإسلامية واللغة العربية - كما لعب علماء وفقهاء جامعة سنكري دورا كبيرا في نشر الطرق الصوفية التي انتشرت في غرب أفريقيا ومن تلك الطرق الطريقة القادرية التي تعتبر أقدم الطرق منذ أن أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ولد بجيلان ببغداد ٤٧٠ - ١٠٧٧م وتوفي ٥٦٢ هو /١١٦٦م ببغداد. ولعب فقهاء جامعة سنكري الدور الأكبر في إعادة نشر هذه الطريقة في غرب أفريقيا وإلي جانب القادرية هناك الطريقة الفضلية - والطريقة المريدية - بالإضافة إلي الطريقة التيجانية التي تنسب إلي الشيخ أحمد بن محمد المختار التيجاني وهو مغربي المولد وقد ازداد اتباعها حتي أصبحت هي الطريقة السائدة والرسمية في السودان الغربي بل في غرب أفريقيا جمعاء(١).

ومن ذلك نري ما كانت لجامعة سنكري من مكانه دينية وثقافية وكيف لا تصبح لها تلك المكانة وهي التي تحتوي بين جنبات حجراتها ذلك الحجم الضخم من العلماء والفقهاء والمثقفين(٢). بالإضافة إلي الطلاب.

لذا فسوف انتقل إلي أهم علماء جامعة سنكري وأثرهم الثقافي.

ثالثاً : علماء جامعة سنكري وأثرهم الثقافي :

ازدهرت جامعة سنكري ثقافيا وحضاريا ازدهارا كبيرا في القرن السادس عشر وأنجبت ذلك العدد الكبير من العلماء والفقهاء والشيوخ والمثقفين في شتي المجالات الفكرية والشرعية .. واللغوية والتاريخية والأدبية وحتي في مجال التراجم(١). وصف علماء تنمبكتو مهد جامعة سنكري أنفسهم أوصافا كثيرة

---

(١) Dubios. Op. Cit. p 292

(٢) أحمد شلبي : مرجع سابق ص ٢١٥.

(٣) أبن بطوطة : مرجع سابق ص ٤٥٢.

وذكروا أن وراء قيام تلك الحركة الفكرية والثقافية المزدهرة هؤلاء الملوك والحكام والسلاطين الذين حظيت بهم تمبكتو أمثال أسكيا محمد وأسكيا داود وغيرهم من الملوك الذين أحبوا العلم والعلماء[1].

ولاشك أن اتصال هؤلاء الملوك والسلاطين بملوك وسلاطين مصر والمغرب والشرق، الأثر الكبير في تقليدهم ونقل نظم الحكم والإدارة والتشبه بهم في بلادهم[2].

وكان هؤلاء الشيوخ والعلماء والفقهاء أصحاب اجتهاد وحفظ واطلاع وعناية بالبحث العلمي، كما كانوا يتحلون بالصدق والنزاهة محافظين علي عملهم ومسؤلياتهم الملقاة عليهم تجاه دينهم أولا ووطنهم ثانيا صابرين علي أداء الواجب ونشر العلم الإسلامي[3].

وكان من مهام العلماء والفقهاء والقضاة تولي مسئولية كبيرة في الفصل بين الناس وبعضهم من الذين يتحاكمون ويحتكمون أمامهم بالشرع والشريعة الإسلامية حتي أن بعضهم كان يخاف تولي هذا المنصب.

أما عن أهم العلماء الذين أثروا الحركة الفكرية في جامعة سنكري:

(١) محمود بن عمر بن محمد أقيت : وهو من مواليد تمبكتو عام ١٤٦٢م، عين قاضيا وهو أبن خمس وثلاثين سنة، وكان يدرس مدونة الأمام سحنون، والفقيه مالك بن انس وكان أول من بدأ بتدريس مختصر خليل وألف في ذلك كتابا من جزئيين وحاور علماء مصر وناقشهم عندما كان في طريقه للحج عام ١٥٠٩ ومن بينهم القلقشندي، وعاد إلي بلاده ليزاول التدريس في جامعة سنكري.

---

(١) الحسن بن الوزان : مرجع سابق ص ٩٧.

(٢) الشيخ أحمد بن العربي التلمساني المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب القاهرة ٢٩٦٢، ص ١٩٤.

(٣) الوزير لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة حـ ٢ ص ١٣٨.

(٢) عبد الله عمر بن محمد آقيت : كان أستاذا في جامعة سنكري متضلعا في العلوم الشرعية وكان مهيب الجانب لورعه وزهده(١).

(٣) الحاج أحمد بن عمر بن آقيت : كان فقيها نحويا لغويا عروضيا محصلا بارعا اهتم بتحصيل العلم ونسخ الكتب - كتب عدة دواوين وعلق عليها، وعمل في المجال القضاء ثم ارتحل للشرق بهدف الدراسة والحج وجلس للتدريس بعد عودته في جامعة سنكري وتوفي ١٥٣٦م.

(٤) محمود بن محمود بن عمر آقيت : وصفه أحمد بابا بأنه ثاقب الذهن صافي الفهم ومن دهاة العلماء - تولي القضاء بعد أبيه - وكان أستاذا للمنطق والبيان توفي عام ١٥٦٥م.

(٥) أحمد بن محمد بن سعيد آقيت : ولد في تمبكتو عام ١٥٢١م ودرس علي يد جده محمود ابن عمر آقيت مختصر خليل وأصبح مدرسا في جامعة سنكري عام ١٥٥٣م آلف دراسة علي مختصر خليل وتوفي سنة ١٥٦٨م.

(٦) أحمد بن أحمد بن عمر آقيت : ولد في صنغاي وأخذ العلم عن والده وجده وبرع في الحديث والفلك والهندسة - كان جماعا للكتب وأتي بقدر منها من مصر عام ١٥٤٩م وترك سبعة مؤلفات بعضها في الأدب والحديث درس في جامعة سنكري ومات في ١٥٨٣م قبل الغزو السعدي.

(٧) العاقب بن محمود بن عمر آقيت : أخذ العلم عن أبيه وجده وعمه، تلقي العلم في مصر في مجالس الأمام أبن الحسن البكري وتصدي للقضاء والتدريس في سنكري وتوفي عام ١٥٨٣م مقبل الغزو السعدي(٢).

---

(١) محمد الغربي : مرجع سابق ص ٥١٧ ، ٥٨١.

(٢) أحمد بابا التمبكتي : سابق ص ٢١٥.

هكذا نلاحظ أن أسرة آقيت قد توارثت العلم في شتي المجالات وأنعكس ذلك علي الحركة الفكرية في تمنبكتو عامة وجامعة سنكري خاصة، وهذا إن دل علي شيء إنما يدل علي حب أسرة آقيت للعلم وهذا لم يأت إلا لعاملين أساسيين هما تشجيع الملوك والسلاطين في تنمبكتو والاتصال بمصر التي لعبت بعلمائها وشيوخها دورا كبيرا في نقل الحركة العلمية إلي جامعة سنكري عامة وأسرة آقيت خاصة.

وفي مجال علوم اللغة برع كل من العلماء:

(١) عبد الله بن عمر آقيت . ولد في ١٥٩٧م وكان بارعا في نوازل الفقه واختص بكتب خليل والرسالة وكان يعمل بالتدريس في جامعة سنكري.

(٢) الأمين بن أحمد المجتهد (١٥٥٠ - ١٦٣١م). ولعائلته شهرة كبيرة في العلم والتدريس وقد نقل عبد الرحمن السعدي ترجمته عن العلامة محمد بغيوغو.

(٣) أحمد معيا. من علماء سنكري البارزين ومن مدرسيها ومؤلفيها المعروفين تخصص في الشرعيات وعلوم الكلام وقتل أثناء الغزو السعدي لتمبكتو في مذبحة العلماء في سنكري.

(٤) محمد كعقو بن الحاج المتوكل من علماء الفقه ومدرس بجامعة سنكري وقد تولي القضاء لفترة ومات ١٥٩٣م.[1].

(٥) القاضي عمر بن سيدي محمود بن عمر. ولد في تنمبكتو، درس في جامعة سنكري تولي القضاء والأفتاء عرفه عبد الرحمن السعدي بأنه الشيخ الفقيه الصالح البارع في الحديث والسيرة والتواريخ توفي بمدينة مراكش ١٦٥٤م[2].

---

(١) أحمد بابا التمبكتي : المرجع السابق ص ١٥١.

(٢) السعدي : تاريخ السودان مرجع سبق ص ٢٩.

(٦) أحمد بن محمد الفولاني : ينتسب إلي منطقة ماسينا درس في جامعة سنكري برع في العلوم الشرعية وتصدي للتدريس وتوفي ١٦٢٥م.

(٧) محمود سري بن سليمان كان من علماء جامعة سنكري يطلقون عليه (الفع) أي الفقيه درس في جامعة سنكري توفي ١٦٨١م[١].

أما في المجال التاريخي ، فيأتي علي رأس العلماء:

(١) محمود كعتو : المولود في ١٥٤٨م وعاصر في بداية شبابه الاسكيا محمد وسكن تمبكتو وتلقي العلم علي يد فقهائها وبرع في الأدب والفقه معا ، وتقلد منصب القضاء وكان زاهدا قربه الاسكيا محمد إليه في زمرة مستشارية مات في ١٥٩٣م وشهد الغزو السعدي لبلاده وشجعه قربه من البلاط الملكي علي كتابة تاريخ تمبكتو في كتابه تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وأن كان لم يكتب فصوله الأخيرة بسبب الغزو السعدي.

وكتابه هذا يعد مصدرا أساسيا لكتابة تاريخ تمبكتو وجامعة سنكري وهو لا يحتوي علي أية فصول بل هو مكتوب دفعة واحدة ولا توجد به فقرات أو مواقف وهو مكتوب لملوك السودان الغربي ويقف إلي جانب علمائها.

(٢) عبد الرحمن السعدي : هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي والمولود في بداية العهد المغربي ١٥٩٦م، وقد درس في تمبكتو واهتم بالتاريخ وذكر في كتابه في الفصل الثاني عشر جامعة سنكري وأهميتها وكتابه تاريخ السودان صورة كاملة عن حياة السودان الغربي وأهمية جامعة سنكري قبل انهيارها[٢].

---

(١) محمود كعت : مزجع سابق ص ١٢٢.

(٢) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ٥٣٧.

وفي مجال التراجم يبرز دور:

(١) أحمد بابا التمبكي. وهو من عائلة صنهاجية بربرية عرفت بالعلم. ولد أحمد بابا التمبكتي في عام ٩٦٣هـ -١٥٥٦م وقد نجح في تحصيل مختلف العلوم حتي أصبح عالما علامة فريد عصره، والبارع في كل فن من فنون العلم ودرس في جامعة سنكري تصدي للغزو المراكش لبلاده وكان عمره ٣٦ سنة وقبض عليه وسجن ونقل إلي منفاة في مراكش عام ١٥٩٢ ثم أفرج عنه بعد أربعة سنوات أي سنة ١٥٩٦م حيث عاد للتفرغ للعلم لمدة عشرة سنوات قبل أن يعود لمسقط رأسه، وتوفي عام ١٦٠٦م. وكانت السنوات التي قضاها في مراكش حافلة بالعمل العلمي[١] وقد علق الرحالة الألماني دكتور بارث «Paros» علي مؤلف أحمد بابا وكتاباته علي أنها أعظم مؤلف يضاف إلي تاريخ البشرية.

كما كان هناك كثيرون وهم مجهولون منهم ذلك العالم المؤرخ[٢] المجهول الذي ترك كتابا يشمل تاريخ مدينة تمبكتو أبان فترة الغزو المراكش وقد أكمل فيه تاريخ وسماه تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان[٣].

وقد جمع بعض هؤلاء العلماء بين دراسة الفقه ودراسة الحديث أو التجويد مثل الفقيه عالم التجويد إبراهيم الألفي، ومثل العالم أحمد بن أحمد بن عمر آقيت وكان محدثا أصوليا بيانيا، والعالم محمد بن بغبغ وكان محدثا ودارسا ومدرسا له وللأصول والبيان والمنطق، أيضا التازختي وكان فقيها محدثا درس علم الحديث علي يد علماء المشرق، ومنهم أيضا أبو حفص عمر الذي جمع بين كونه فقيها ومحدثا بارعا ومع كونه قاضيا، والفقيه محمد ساتو النكري من أهل جيني وكان صالحا وعالما[٤].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مرجع سابق ٤٥٨.

(٢) إبراهيم طرخان، دكتور: إمبراطورية غانا الإسلامية القاهرة ١٩٧٠ ص ١٤.

(٣) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ص ٥٨.

(٤) عبد الفتاح مقلد الغنيمي : مرجع سابق ٢١٤- ٢١٥.

وإلي هؤلاء العلماء يرجع الفضل في تأسيس المدرسة الإسلامية علي المذهب المالكي في البلاد والتي تخرجت منها أعداد كبيرة ممن أصبحوا علماء السودان وانتقلت إليهم مسئولية إيصال العلم والدعوة، والفضل يعود إلي جامعة سنكري.

خلاصة القول فإن هذا الجزء عن علماء جامعة سنكري وأثرهم قد أوضحت من خلالها ما لرجال الدين والفقهاء والعلماء والمشايخ في جامعة سنكري خاصة وتمبكتو عامة من منزلة سامية رفيعة في الدين والدنيا فلقد برع علماء وفقهاء سنكري في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والفقه والتاريخ والتراجم والأدب[١].

وليس من ذكرنا من علماء وفقهاء يمثلون كل الطائفة العلمية في جامعة سنكري بل هؤلاء هم بعض العلماء فقط وتحظي الجامعة بعدد هائل من العلماء والأدباء والفقهاء الذين أثروا الحياة العلمية ليس في سنكري أو غرب أفريقيا فقط إنما في عالمنا الإسلامي كله مشرقه ومغربه.

وبعد أن استعرضنا بعض طوائف العلماء والأدباء والمشايخ ودورهم العلمي والفقهي والأدبي في جامعة سنكري - كان لابد أن نستعرض الصلات التي ربطت بين جامعة سنكري وجامعة المغرب ممثلة في جامعة فاس - والقرويين والزيتون في تونس وجامعة الأزهر في مصر لنعرف التواصل الحضاري الذي جمع بين المشرق والمغرب ومدي ازدهار جامعة سنكري نتيجة هذا التواصل الحضاري ولنصل في النهاية إلي التأثيرات الحاضرية التي ربطت بين عالمنا الإسلامي. ولنطرح مجموعة من الأسئلة حول الدور الحضاري لمصر وجامعاتها ممثلة في جامعة الأزهر وشيخها جلال الدين السيوطي ومدي تأثيرها علي علماء ومشايخ

---

(١) تحتفظ دور الوثائق في حواضر غرب أفريقيا وفي الواصم العربية والأوربية بالكثير من مخطوطات غرب أفريقيا - أنظر عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ص ١٦٤ - ١٧٨.

جامعة سنكري - وفي نفس الوقت نطرح نفس السؤال عن دور جامعات فاس والزيتون والقرويين وهل استفاد منهم علماء وفقهاء وأدباء وطلاب جامعة سنكري أم لا.

رابعا : علاقات جامعة سنكري بجامعات مصر والمغرب:

علاقة جامعة سنكري بمصر:

لاشك أن هناك جذورا عميقة ربطت مصر بجامعة سنكري تأتي علي رأسها الجذور الدينية العميقة التي ربطت مصر بغرب أفريقيا، فمنارة العلم والدين في القاهرة تتمثل في الجامع الأزهر - فقد كان للأزهر دور عظيم في تقدم العلوم الثقافية في غرب أفريقيا عامة وجامعة سنكري خاصة بل كان للأزهر الشريف الدور الأساسي في نشر الإسلام في قارة أفريقيا كلها والسودان الغربي خاصة وقد شهد علي ذلك ابن بطوطة حيث زار مصر وغرب أفريقيا ووجد الطباع متشابهة.

ولقد أصبح الأزهر قبلة كل مفكر ومثقف وطالب بل إن جامعة سنكري تشبهت في مناهجها بجامعة الأزهر وأصبحت مصر بفضل الأزهر الشريف مركزا هاما لإشعاع تلك الحضارات والثقافة العربية الإسلامية إلي غرب أفريقيا وجامعة سنكري[1].

وجاءت الوفود من جامعة سنكري إلي مصر تطلب العلم والثقافة في رحاب الأزهر الشريف[2].

ولقد حمل العلماء المصريون المشهورون عبء التدريس بجامعة سنكري موفودين من قبل الأزهر الشريف - وكان للأزهر الشريف الدور العظيم في تفسير

---

(١) زينب هاشم : علاقات مصر والدول الإسلامية في حوض نهر النيجر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية جامعة القاهرة سنة ١٩٨٢ ص ١٥٢.

(٢) وداد نصر : مرجع سابق ص ٢٥٢.

مفاهيم القرآن والدين الحنيف لتلك الشعوب - وكان لأهل السودان الغربي رواق خاص به في الأزهر يسمي رواق التكاررة - وكان هذا الرواق يشمل أغلب طلاب العلم من السودان الغربي وضم عددا كبيرا من أبناء جامعة سنكري[١].

ومن شيوخ الأزهر الشريف الذين درسوا في جامعات غرب أفريقيا عامة وجامعة سنكري خاصة وعلموا أهل السودان الغربي الشيخ ابن الدماميني ٧٦٣هـ/٨٢٧هـ المولود في الإسكندرية - وأصبح فقيها نحويا ولغويا.

وابن عقيل المتوفي عام ٧٦٩هـ وابن أياس المتوفي عام ٩٣٠هـ، وابن مكرم صاحب لسان العرب - والعيني - والشيخ جلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ[٢] والشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير، والقلقشندي صاحب كتاب صبح الأعش[٣].

وعلماء تمبكتو معقل جامعة سنكري الذين وفدوا إلي مصر كثيرون فمنهم الفقيه العالم صديق بن محمد نقلي الذي التقي بالعديد من علماء الأزهر - وكذلك العالم محمد البكري، والعالم عبد العزيز التكروري، والقاضي محمود كعت، والشيخ محمد تل، وكان من أشهر فقهاء تنمبكتو الفقيه المفسر الشيخ عبد الرحيم فقد جاء إلي مصر طالبا مزيدا من العلم والفكري الروحي الإسلامي وقد عمل بالتدريس بالأزهر الشريف، كما وفد إلي الأزهر الشريف الشيخ أحمد بن عمر بن محمد آقيت، العالم الفقيه السوداني أحمد بابا التمبكتي وكان نحويا بارعا، ولقي العالم المصري جلال الدين السيوطي - وعندما عاد إلي تمبكتو عمل بالتدريس في جامعة سنكري - كذلك نبغ في العلم في الأزهر بمصر صبح بن عبد الله التكروري.

---

(١) المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ص ٣١.

(٢) السعدي : مرجع سابق ص ٢٩.

(٣) زينب هاشم : مرجع سابق ص ١٣٧.

وكان الأدباء في تمبكتو والسودان الغربي يأتون إلي الأزهر مصطحبين معهم أولادهم لتلقي العلوم والثقافة علي أيدي فقهاء وعلماء مصر وهناك عدد هائل من علماء وفقهاء تمبكتو وفدوا إلي مصر.

وقد استقر في تمبكتو قاضي قضاه المالكية في مصر محمد بن يوسف الأندلسي الذي ظل بالسودان الغربي ينشر العلم والفكر الإسلامي حتي توفي عام ١٥١٤م[1].

وهكذا كانت تمبكتو تحفل وتضم ذلك العدد الهائل من العلماء والفقهاء وطلاب العلم الذين رحلوا إلي مصر بأزهرها الشريف.

دور جلال الدين السيوطي في تمتكتو:

ولد جلال الدين السيوطي ١٤٤٥م وتوفي في ١٥٠٥م ونشأ نشأة دينية وبرع في التفسير والحديث ولم يترك السيوطي حقلا في العلوم الإسلامية والدينية والروحية في القرن الخامس عشر إلا دخله، وذاعت شهرته من النطاق المحلي في مصر إلي النطاق العربي والإسلامي والأفريقي ووصلت شهرته إلي بلاد السودان الغربي. وقد رحل الشيخ جلال السيوطي إلي جامعة سنكري ليحاضر بها فترة من الزمن وقد كتب ذلك شيخ الإسلام عن نفسه، ولعل الرسالة التي أرسلها فقهاء تمبكتو إلي الشيخ جلال الدين السيوطي وهي عبارة عن مخطوط أوردها أحمد بابا التمبكتي توضح عدة حقائق:

(١) عمق الصلات الثقافية بين مصر وعلماء تمبكتو قاعدة جامعة سنكري.

---

(١) محمد محمد أمين : علاقة دولة مالي وصنغاي بمصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ - ١٥٢٧م - مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقيا - العدد الرابع.

(٢) أن هذه الرسالة الممتضمنة أفكار علماء تمبكتو توضح كيف أنهم برعوا في فن الحديث المنطق والتراجم وفهرسة الكتب ونسخها والدليل علي ذلك ومناظرتهم لشيخ الإسلام جلال السيوطي في علم المنطق وشتي فروع المعرفة[١].

(٣) أن علماء وفقهاء تمبكتو يشرحون في رسالتهم إلي شيخ الإسلام أحوال القضاء في تمبكتو وأنباء عن وفاة بعض العلماء و القضاة ومعرفة أحوال الناس وطبقاتهم وسيرهم.

(٤) يروي مخطوط علماء وفقهاء تمبكتو سيرة الأحوال العلمية والأدبية في تمبكتو.

(٥) يوضح مخطوط علماء وفقهاء عمق الصلات العملية بين جامعة سنكري وجامعة الأزهر.

(٦) يطلب علماء وفقهاء تمبكتو من الشيخ السيوطي النصح والإرشاد بإعتبار الأزهر معقل العلم والعلماء في أفريقيا.

(٧) شكي علماء وفقهاء تمبكتو للشيخ السيوطي من ملاعين اليهود وملاحقتهم للعلماء حتي بعد الموت كما هو واضح من المخطوط.

(٨) يذكر المخطوط أسماء عدد من فقهاء وعلماء تمبكتو الذين ماتوا ويطلبون النصح والإرشاد من الشيخ السيوطي.

(٩) يوضح المخطوط أن علماء وفقهاء تمبكتو يتمسكون بالمذهب المالكي ويظهر هذا أثر المغرب فيهم.

---

(١) راجع مخطوط علماء وفقهاء تمبكتو إلي شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي المتوفي في ١٥٠٥م والتعليق عليه في ملحق اتلبحث.

(١٠) يوضح المخطوط أن الفقيه محمد بن أحمد تولي القضاء نحو خمسين عاما حتي قرب وفاته - وأن الفقية أبو عبد الله توفي يوم الخميس ٦ ربيع ٩١٧هـ.

(١١) كما يوضح المخطوط أيضا عمق الصلات الثقافية التي ربطت جامعة سنكري وجامعة فاس حيث جاء ذكرها في المخطوط في أكثر من موضع.

(١٢) يطلب علماء وفقهاء تمبكتو في رسالتهم إلي الشيخ السيوطي تقديم النصح للمسلمين جميعا وعلماد تمبكتو خاصة[١].

وبالرغم من أن السيوطي كان شافعي المذهب إلي بلاد السودان الغربي بدعوة من سلاطينها دعوه للتبرك به والانتفاع من علومه وفكره ومنهجه العلمي الموسوعي المتطور[٢] وصار السيوطي واسكيا محمد صديقين يتشاوران ويتناقشان في أمور الدين والدنيا الأمر الذي أدي إلي أن اسكيا محمد كان لا يقدم علي إبرام أي عمل هام إلا بعد مشاورته للسيوطي[٣].

لقد أعطت مصر كل خبراتها الثقافية والعلمية والإسلامية لجامعة سنكري حتي سقطت مصر تحت ضربات الغزو التركي بل إن هناك بعض المصادر تشير إلي زيادة علماء تمبكتو وجامعة سنكري للقاهرة بعد سقوطها في أيدي العثمانيين ١٥١٧م، وكان بعض علماء جامعة سنكري يقيمون بعض الوقت في مصر حتي ينهلون من علومها وأدبها فكانوا بذلك يتزودون بكل جديد من المعرفة علي يد علماء مصر، وعند عودتهم إلي تمبكتو يعكفون علي كتابة مؤلفاتهم عند دراستهم الجديدة. وكما سبق الذكر فإن جامعة الأزهر قد احتضنت أبناء تمبكتو

(١) أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٥. (١٩٨٢) ص.ص ٢٠٥- ٣٠٧.

(٢) السيوطي : رسالة من فقهاء وعلماء تمبكتو . أنظر ملحق الرسالة رقم (٢)

(٣) محمد محمد أمين : مرجع سابق ص ٣٠٢.

في رواق خاص بهم يقيمون فيه - كغيرهم من مسلمي الأجناس والنحل التي عرفت لها رواقات خاصة - وهذا دليل قوي علي حسن الاهتمام بهؤلاء الطلاب القادمين من جامعة سنكري[1].

هذا عن دور مصر الثقافي والحضاري المتمثل في جامعة الأزهر أعرق الجامعات في عالمنا الإسلامي وعلاقة التبادل الثقافي مع جامعة سنكري والتي وصلت إلي حد قيام الشيخ السيوطي في التدريس بالجامعة.

ولقد أوردت بعض العلماء والفقهاء وليس كل العلماء وفدوا إلي مصر والأزهر أو الذين ارتحلوا إلي جامعة سنكري لمساعدتها علي القيام بدورها الحضاري الهام في غرب أفريقيا.

والناظر إلي هذا التبادل يصل إلي معرفة يقين إلي أن مصر كانت عطاء جديدا استمدت منه جامعة سنكري مقوماتها الحضارية والثقافية لتشع نورا في غرب أفريقيا.

علاقات جامعة سنكري بجامعات المغرب الإسلامي:

امتد تأثير جامعات شمال أفريقيا إلي تلك الجامعة الأفريقية حيث حملت جامعة القيروان وجامعة فاس والزيتونة والقروين كل عناصر الحضارة الإسلامية إلي تلك الأنحاء بل إن هذه الموجة الحضارية، المغربية قد بدأت تظهر في صورة العديد من المظاهر الحاضرية والثقافية، ومن هنا فإن جامعة الزيتونة بالقيروان كانت أولي الجامعات التي تقدم فيها الفكر الإسلامي في حوض النيجر، إضافة إلي أن أبناء غرب أفريقيا اتجهوا في علاقاتهم إلي الشمال حيث المغرب

(١) عبد الفتاح مقلد : مرجع سابق ص ٢١٩.

الإسلامي، وكانت هذه المناطق تمد هذه الأقاليم بالدعاة والفقهاء والعلماء والتجار الذين تعلموا ودرسوا في مدارس القيروان، إضافة إلي أن العلوم التي كانت تدرس في جامعة القيروان هي نفس العلوم التي كانت تدرس في جامعة سنكري وغيرها من مدارس وجامعات صنغاي ولكن علي أساليب مختلفة[1].

وإذا كان القيروان قد لعبت دورا هاما ومؤشراً بل فعالا إلي جانب جامعة الأزهر في مصر في نشر الثقافة العربية الإسلامية والتعاون مع جامعة سنكري - إلا أنه علي الجانب الأخر قد لعبت جامعة القرويين في فاس دورا لا يقل عن دور جامعة الأزهر والزيتونة[2] بل إنه إحساسا منها بحق الأخوة الإسلامية قامت بإرسال عالمها الكبير عبد الكريم محمد المغيلي إلي تلك الجامعة والذي كان له دور بالغ في إثراء الحركة الثقافية الإسلامية في تلك الجامعة حيث أنه له المقام فاستقر استقرارا دائما في حين أن عالم مصر الشيخ السيوطي قد عاد إلي وطنه.

كما ساهمت في ذلك بعض المدن المغربية مثل سبتة ومليلة ومراكش وتطوان وغيرها من مدارس المغرب المختلفة وهذه طبيعة هذه المنطقة حيث مدت بسخاء وجادت بعطائها العلمي الفياض نحو جامعة سنكري فانتشرت الثقافة العربية الإسلامية في جو هاديء وسادت اللغة العربية في أمن وسلام وكلما ازداد نشاطها وهبت مزيدا من العلم والثقافة .. ولقد نوطدت العلاقة بين المراكز الحضارية الإسلامية في صنغاي مثل تمبكتو التي كانت حاضرة جامعة سنكري وجيني وجاو الجامعات الإسلامية في المغرب وصل علماء الزيتونة والقرويين إلي تلك المراكز الإسلامية في المغرب، بل إن كثيرا من علماء

---

(١) عبد الفتاح مقلد : مرجع سابق ص ٢٢٠.

(٢) محمد الغربي : مرجع سابق ص ٥٣٠.

تمبكتو كانوا يقيمون إقامة دائمة والقيروان ومراكش يعملون ويتعلمون من أمثال الشيخ أحمد بابا التمبكتي الذي حاضر في جامعة القرويين.

وكان دور علماء المغرب في جامعة سنكري واضحا ومؤثرا في الحياة الثقافية وفي الحياة العملية وكان من أثر هذا التعاون والدور الذي لعبته جامعة سنكري في قلب القارة الأفريقية أن صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية التي تكتب بها القرارات والمراسم التي يصدرها السلاطين.

وكان من أثر العلاقات الثقافية بين المغرب وتمبكتو قيام تلك البعثات التعليمية التي ذهبت إلي مدن ومدارس المغرب وفاس والقيروان وجامعاتها وجوامعها التي دفعت إلي تلك النهضة الفكرية وتأثر طلابها بذلك الفكر والأسلوب المغربي[1] وبلغ تأثير المغرب علي جامعة سنكري أن انتشر المذهب المالكي ولأن المغرب كامت مهد المذهب المالكي فقد انعكس ذلك علي علماء تمبكتو وفقهائها، وانتشار مذهب الإمام مالك في تلك البلاد يعتبر أهم تطور ثقافي وعلمي شهدته القارة الأفريقية.

كما تولي بعض أبناء المغرب كثيرا من الوظائف في مدينة تمبكتو وجامعة سنكري ومنهم من عمل حكاما للأقاليم ومنهم من تقلد مناصب القضاة والفقهاء وأئمة المساجد[2].

تلك هي صلات جامعة سنكري بجامعات مصر وشمال أفريقيا وواضح أن سنكري قد تأثرت تأثيرا كبيرا بعلماء وفقهاء ومشايخ وأدباء مصر وشمال

---

(١) البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ط القاهرة تحقيق جمال عساكر ومصطفي مسعد القاهرة ١٩٦٥ ص ١١٥.

(٢) حسن جلال الدين محمد : مملكة مالي الإسلامي وأهم مظاهر الحضارة - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨م.

أفريقيا وأن العلاقات الثقافية والحضارية انعكست آثارها علي انتشار الإسلام واللغة العربية في تمبكتو وجامعة سنكري وأن الزيارات المتبادلة بين علماء وأدباء وفقهاء مصر وشمال أفريقيا من جانب وجامعة سنكري من جانب أخري قد أدت إلي تطور الحياة الثقافية، والعلمية في جامعة سنكري وأن فقهاء وعلماء وأدباء ومشايخ سنكري قد نظروا إلي جامعة الأزهر بإعتبارها الجامعة الأم لكل الجامعات الأفريقية حتي أننا نستطيع القول أن جامعة سنكري تعتبر وليدة جامعة الأزهر وأن قيام الشيخ السيوطي بالتدريس في جامعة سنكري ليعد وسام شرف للجامعة وهذا لا يقلل من الدور المراكشي لجامعات فاس والقرويين والتي لعبت دورا حضاريا وثقافيا كبيرا في جامعة سنكري.

خامساً : أثر الغزو المراكشي / عام ١٥٩٠م علي جامعة سنكري :

ظلت العلاقات الثقافية بين جامعة سنكري والسعديين في المغرب الأقصي طيبة حتي عهد اسكيا إسحاق الأول (٩٤٦ - ٩٥٦هـ/١٥٣٩ - ١٥٤٩م) الأمر الذي ترتب عليه فتور العلاقات بين تمبكتو والسعديين في المغرب الأقصي واعتمدت العلاقة علي تحقيق المصالح الخاصة لاسيما من جانب السعديين الذين سعوا إلي جلب خيرات السودان الغربي وموارده الضخمة. ولقد خطي الملك المنصور ملك المغرب وقتئذ خطوه في التعامل مع مملكة صنغاي وعمد علي إخضاعها واستغلال مورادها - وساءت العلاقات بين الدولتين القائم السلطان السعدي بالمغرب الأقصي (٩١٦ -٩٥٥هـ/١٥١٠ -١٥٤٨م) مع اسكيا إسحاق الأول ملك صنغاي[1] وكانت نظرة السعديين لحكام صنغاي يشوبها

(١) زاهر رياض، دكتور: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا القاهرة ١٩٩٨ ص.ص ١٨٩ -١٩١.

الشك والريبة خاصة بعد أن اتخذ الاسكيا محمد لقب خليفة أمير المؤمنين لأن هذه الصفة في نظر السعديين حقا معلوما لهم فقط دون غيرهم في منطقة شمال وغرب أفريقيا ،ن ولأن اسكيا محمد ليس بقرشي وأن شروط السلطة ليست مجتمعة فيه[1] ولقد نظر السلطان السعدي إلي اسكيا إسحاق علي أنه تنقصه مزايا الملك الحقيقية وليس له الحق في أن يحكم، كما أن من أطماع السلطان السعدي أن غزو السودان الغربي سوف يجلب عليه مزايا عديدة[2]، ولأن هذه المنطقة أغني كثيرا من المغرب لاسيما في الذهب والملح[3].

لقد ساءت العلاقة بين صنغاي والسعديين بسبب أطماع أحمد المنصور الذهبي سلطان السعديين ومحاولته استغلال مناجم الملح في صنغاي والذي يعد أهم مصدر وأهم دخل للخزانة في امبرطورية صنغاي.

ولقد عمد أحمد المنصور إلي إرسال إلي اسكيا اسحق بن داود سلطان صنغاي بأمره فيها بوضع مناجم الملح تحت سيطرة السعديين[4] يتم ذلك بدفع مثقال من ذهب العين (تغازة) عن كل حمل ملح أي يجعل خراج معدن الملح للسعديين في المغرب[5].

رفض اسحق بن داود هذا الطلب بل إنه قبح في الرد علي مطلب المنصور، وأرسل اسحق بن داود حملة تتكون من ألفين من فرسان الطوارق ليغيروا علي أخر بلدة غربي سجلماسة وذلك إظهارا لقوة اسكيا اسحق.

---

(١) عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ٥٤.

(٢) وفي إشارة عن خيرات السودان الغربي قال المنصور الذهبي السلطان السعدي لأعضاء مجلسه أن تجار الصحراء لا ينقطون ذهابا وعودة منها محملين بكميات كبيرة من التجارات المحملة علي الإبل ولم يحدث أن انقطع لهم ضرورا وورود، وإذا كان هذا شأن التجار ، فما البال بشأن اجتياز جيوش أمير المؤمنين ذات الاستعداد والأهبة. أنظر الفشتالي: مناهل الصفا ص١٢٨.

(٣) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ص ٩٩.

(٤) عبد الكريم كريم، (دكتور): المغرب في عهد الدولة السعدية - الدار البيضاء ١٩٧٧.

(٥) أنور أبو علم، مرجع سابق ص ٥٣.

وقد تدهورت أحوال صنغاي وأصيبت البلاد بالإنحلال والفساد وضاعت حقوق الله بين الناس وتفشي الظلم وانتشر الفسق واضطربت أحوال البلاد ، وبدأ اضمحلال الدولة علي يد خلفاء اسكيا محمد وبذرت الفتنة بذورها بين الأسرة الحاكمة وكثرت المؤامرات بين الأمراء وبعضهم - وقد انتهز أحمد المنصور الذهبي هذه الفرصة للإنتقام من ملك صنغاي وأرسل حملة مكونة من ثلاثة آلاف رام والبعض ذكر أن الحملة تكونت من أربعة آلاف وام وذكر أخر إن السعدية تكونت من ٢٣ آلف وضمت الحملة معها قطع المدفعية والأسلحة النارية والبارود والقنابل والرصاص - بينما كان الجيش صنغاي قد قدر عدده بثماني عشر آلفا من القرسان وتسعة آلاف وسبعمائة من المشاة، وضم جيش المنصور مقاتلين من الترك والجزائريين، هذا بجانب آلف وخمسمائة من الخيالة الخفيفة المسلحة بالرماح وهم من المغاربة[١].

لقد ضمت حملة المنصور آلاف من المؤن والعتاد ، وتحركت الحملة من مراكش في ١٥٨٩م في شهر ذي الحجة، وبلغ أمر هذه الحملة اسحق بن داود الذي تشاور مع قادة جيشه وكبار رجال مملكته في صنغاي وقد أذهلهم جميعا خبر هذه الحملة وجهزوا أنفسهم سريعا لملاقاة الجيش السعدي من ناحية الغرب في البحر ولكن الجيش المغربي فاجأهم من الشمال عبر الصحراء الكبري[٢] عندئذ أمر اسكيا اسحق الزعماء في الصحراء أن يطمروا الأبار حتي لا يستفيد منها المغاربة ولكن تلك الأوامر لم تذهب إلي الزعماء لأن الرسل وقعوا في قبضة قطاع الطرق[٣].

---

(١) راجع رسالة أحمد المنصور إلي اسكيا إسحاق في ملحق البحث.

(٢) الشيخ الأمين &ا : العلاقات بين المغرب الأقصي - والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلامية مالي وصنغاي جدة ١٩٧٩م ص ٩٧.

(٣) السعدي: مرجع ص ١٣٩.

لقد كان سلاح أهل تمبكتو الرماح والسيوف بينما كان جيش المغرب يستخدم المدافع والبارود(١).

ومن الواضح أن مملكة البرنو الإسلامية - المجاورة لدولة صنغاي - لم تكن علي علاقة طيبة أو ودية معها، فلو كانت هناك علاقات ودية أو طيبة بين البلدين لكان من الخير أن تعطيها من السلاح الناري والبنادق التي تملكها لصد ذلك الغزو المغربي عن صنغاي(٢).

دخلت الجيوش المغربية تمبكتو ودارت معركة غير متكافئة بين الرماح والسيوف والسهام أسلحة جيش صنغاي - وبين المدافع والبنادق والبارود التي لم يشاهدها من قبل السودان الغربي والتي ضمنها جيش السعديين، ودارت حرب ضارية غير متكافئة، ورغم ذلك ثبت أهل تمبكتو في الدفاع عن أرضهم ولكن هيهات فالمعركة غير متكافئة وأتي جند السعديين يقتلون قوما مسالمين مسلمين مثلهم دون ذنب جنوه أو جرام ارتكبوه اللهم إلا وجود الملح والذهب في بلادهم حتي أن العلماء والفقهاء ورجال الدين والعلم كانوا يقولون لهم نحن أهل الكتاب والعلم وليس لنا صلة بالحرب أو المنازلة(٣)، لكنهم لم يسمعوا لهم بل اخذوا فيهم القتل والنهب في بيوتهم ولتشهد عليهم بلك المذبحة التي حدثت في مسجد وجامعة سنكري فيما يعرف بإسم (مذبحة العلماء)، وكان علماء وفقهاء تمبكتو قد اجتمعوا في المسجد (مسجد سنكري) عندما جمعوا أهل تمبكتو وأحضروا المصحف والبخاري ومسلم ثم أغلقوا أبواب المسجد ووقف الرماة علي الأسطح والأبواب - وكانت المذبحة الكبري مذبحة العلماء في جامعة سنكري - حتي أن المراكشيين قبضوا علي القاضي عمر وأخواتسه - واحتل المراكشيون

(١) زاهر الرياض : مرجع سابق ص ٦٧.

(٢) شوقي الجميل : المغرب العربي الكبير مرجع سابق ص ١٧٨.

(٣) إبراهيم طرخان : إمبراطورية البرنو الإسلامية. القاهرة ١٩٧٥ ص ١٦٨.

السودان الغربي وخاصة تمبكتو، واحتفل المنصور بذلك النصر العظيم وجعل يوم النصر عيدا للمغاربة وأقيمت فيه المهرجانات ونظم الشعراء القصائد في ذلك النصر الكبير للمغاربة علي أهل العلم والعلماء في سنكري[1].

وسقطت تمبكتو في السادس من شعبان ٩٩٨هـ/١٥٨٩م ولم يتمكن أهل تمبكتو من الفرار من وحشية رجال الجيش المغربي وهجومهم الغادر وغدرهم بالطفل والشيخ والمرآة وهناك بعض المؤرخين يرون أن الغزو السعدي قد تم في ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م واخذ جند السعديين يقومون بالسلب والنهب وتجريد القتلي من الحلي الذهبية، بعد أن أشاعوا الفوضي وسخروا الأسري لحمل الطين من الصباح حتي المساء، ورفض السلطان السعدي شروط الصلح التي قدمها اسحق داود - وصارت تمبكتو جسدا بلا روح - وتبدلت أحوالها إلي الأسوأ حتي أن الناس في تمبكتو لم يبرحوا منازلهم وكانوا يتوقعون الشر في كل لحظة من جند السعديين الذي سيطر عليهم الحسد والحقد والقسوة تجاه أهل تمبكتو[2].

لقد ظل الإحتلال المراكشي لتمبكتو من ١٥٩٠ حتي ١٦١٨م أي قرابة ثمانية وعشرون عاما حين أمر الملك زيدان الأبن الأصغر لأحمد المنصور أن يتخلي عن السودان الغربي نهائيا وأن يترك مشروع والده وأطماعه في صنغاي ورجع قادة الجيش المغربي إلي مراكش بأمر السلطان عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م[3].

وكان سبب عودة الجيش المراكشي حدوث فتنة بين الجيش السعدي وأهل تمبكتو وثار الناس وهنا قرر الملك زيدان سحب الحامية المراكشية من صنغاي بعد أن ساءت أحوال الجيش المغربي.

---

(١) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٤٧.

(٢) شوقي الجميل : المغرب الكبير مرجع سابق ص ١٨٨.

(٣) أحمد شلبي : الموسوعة مرجع سابق ص.ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٨٤.

هكذا ارتبط الغزو المراكشي لتمبكتو في ١٥٩٠ بمذبحة العلماء في جامعة سنكري وماترتب علي هذا الغزو من أطماع تجارية وعلمية - لقد استفاد السعديين من غزوهم لتمبكتو التي شهدت نهاية قلعتها الثقافية جامعة سنكري في ١٥٩٠.

أن وقوف العلماء في ساحة جامعة سنكري يحتمون بكتاب الله وسنة رسوله لم يشفع لهم أمام السعديين - ومع ذلك فإن التاريخ سوف يذكر هذه الجامعة والقلعة الثقافية العظمي في غرب أفريقيا.

لقد حاول علماء وفقهاء سنكري الدفاع من قلعتهم ولكن جاءت الضربة الشديدة من أحمد المنصور الذهبي - هكذا حمل نهاية القرن السادس عشر مأساة لشعب تمبكتو تمثلت في الغزو السعدي وانهيار جامعة سنكري قلعتهم العلمية.

سادساً : أثر علماء جامعة سنكري علي السعديين في المغرب الأقصي: مثال أحمد بابا التمبكتي:

قبل الحديث عن البيئة المراكشية وأثرها علي علماء جامعة سنكري لابد من الإشارة إلي الظروف التي جاء فيها علماء الجامعة إلي المغرب. وسوف أركز حديثي علي أحمد هناك علاقات قديمة بين أسرة أحمد بابا التمبكتي والمغاربة نظرا للمكانة السياسية والثقافية للمغرب عند مواطني غرب أفريقيا لاسيما العلماء والمثقفين منهم وبصفة خاصة علماء جامعة سكنري.

فقد كان العلماء والمثقفين بغرب أفريقيا يتطلعون إلي زيارة المغرب فاس بالذات وجامعة القرويين للإستفادة من خزائنها ومصادرها ومراجعها الفريدة[1].

(١) لمن يريد تفصيلات كاملة عن مذبحة فاس وعن جامع القرويين يرجع إلي : عبد الهادي الغازي : جامع القرويين والمسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري: القاهرة ١٩٧٢ في ثلاث مجلدات.

والحقيقة أن الاحتكاك بين المغرب وجامعة سنكري علي وجه الخصوص لا يقف عند حد زيارة علماء الجامعة للمغرب أو دراستهم في مراكز العلم والمعرفة بها واستفادتهم من خزانات العلم المختلفة التي كانت قائمة بذاتها والملحقة بالمساجد المتعددة - لكن يمتد أثر المغرب إلي أبعد من ذلك بكثير.

ونحن نعرف أن من أسباب حملة المنصور الذهبي المرتبطة بمجيء أحمد بابا التمبكتي إلي المغرب الحصول علي الذهب من مناجم هذه المناطق.

هذا لا يمنع من حرص المثقفين وطلاب العلم والمعرفة في بلدان غرب أفريقيا بصفة عامة وجامعة سنكري بصفة خاصة للسفر إلي فاس وغيرها من مراكز الحضارة والعلم والمعرفة في المغرب كما سبق الذكر(٢).

هكذا كانت أسرة أحمد بابا التمبكتي، وهي أسرة برز عدد كبير من أفرادها في العلم والمعرفة كانت علي علاقة بالمغرب وبالتيارات الفكرية الإسلامية فيها فمثلاً (عبد الله بن عمر بن محمد آقيت) شقيق جدة جاء إلي المغرب ودرس بمراكشي فترة من الزمن ثم عاد لبلدة تمبكتو حيث توفي عام ٩٤٠هـ .

أما الظروف التي جاء فيها أحمد بابا التمبكتي إلي المغرب - فقد كانت ظروفا قاسية بالنسبة له وتركت في نفسه أثراً أليما.

فقد كان ذلك في عهد أحمد المنصور الذهبي حيث شب الخلاف بين المغرب ودولة صنغاي «وترتب علي ذلك دخول القائد المغربي (محمود زرتون)

---

(١) شوقي الجمل: تفاعل أحمد بابا التمبكتي مع البيئة المراكشية الجديدة وأثرها علي حياته العلمية/ منشورات المنظمة الإسلامية - للتربية والعلوم ايسيسكو ١٩٩١ ص.ص٢٤ - ٢٥.

(٢) أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: وزير قلم المنصور - قام بترويج أخبار الدولة السعدية منذ نشأتها حتي مطلع القرن السادس عشر في كتاب سماه «مناهل الصفا في ما أثر موالينا الشرفا» وهو من عدة مجلدات - وقد نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب.

مدينة تمبكتو معقل جامعة سنكري حيث قبض علي أحمد بابا وأفراد أسرته واقتيدوا إلي مراكش فدخلوها في أول رمضان ١٠٠٢ هـ - ٢١ مايو ١٥٩٠م. وقيل عن السبب في القبض علي أحمد بابا وأفراد أسرته وترحيلهم إلي المغرب أنهم رفضوا الاعتراف بسلطان المنصور علي بلادهم، ودعوة الناس إلي ذلك، ولقد فقد أحمد بابا في هذه الرحلة - كما يقول هو ستمائة وآلف مجلد من الكتب والمؤلفات التي كانت تحتويها خزائنة ومما ورثه من أسرته - وسيق أحمد بابا وأسرته إلي مراكش وأصيب في الطريق - ويشير أحمد بابا في نيل الابتهاج إلي هذه المحنة التي ألمت به وبأسرته.

ولاشك في أن اعتقال علماء جامعة سنكري وإبعادهم عن بلادهم إلي مراكش يرجع إلي ما كان يخشي من مقاومتهم للجيش المغربي ودعوتهم مواطنيهم لذلك بعد رفضهم لما دعاهم السلطان المغربي من الطاعة ودعوة الأهالي لذلك.

فلقد كان أحمد بابا يتمتع بجراه اللسان والتعبير وقضي في مراكش سنتين تقريبا حتي أطلق سراحه في أول رمضان عام ١٠٠٤ هـ - ١٥٩٦م ومع ذلك ظل في مراكش حتي عام ١٦٠٦م.

وليس معني القبض علي أحمد بابا التمبكتي أنه عاش في جو أليم فالفشتالي(١) يذكر أن أحمد المنصور الذهبي نفسه كان عالميا في سائر العلوم، وله منظومات وأشعار رائعة(٢).

في هذا الجو العلمي عاش أحمد بابا التمبكتي فترة السنوات التي قضاها

---

(١) التلمساني: مرجع سابق ص ١٩٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق ص ٤٥٨.

في المغرب وكانت نحو عشرة سنوات منذ إطلاق سراحه في ١٥٩٦م حتي مغادرته الأراضي المراكشيتفي ١٦٠٦م إلا أنها كانت سنوات مثمرة ترك فيها في المغرب أثارا قوية كما أنها بلا شك كانت لها أثارها علي إنتاجه الفكري فيما بعد.

ورغم الظروف القاسية التي أحاطت بمجيئه إلي المغرب فقد كان للمناخ الفكري في المغرب في ذلك الوقت، ولما كان يحظي به العلماء والأئمة من تقدير أثره في أن يستمر هذا النبع المتدفق من العلم والمعرفة في نتاجه فأخرج أكثر من مخطوط من روائع مؤلفاته، كما عكف طوال هذه المدة بالمغرب علي التعليم في جامعة الشرفا بمراكش وكان يستمع لدروسه عدد كبير، برز منهم عدد غير قليل نذكر منهم الرجراجي مفتي فاس، وأبي القاسم صاحب جذوة الاقتباس - كما كان يعهد إليه بالإفتاء في عدة مسائل عندما تختلف الأراء وتتشعب الأفكار[١] وقد تفاعل أحمد بابا مع البيئة المراكشية وترك أثرا كبيرا في للحياة العملية هناك، وكان لوجوده في المغرب أثره الواضح في البيئة والمجتمع المغربي. وهناك عدد من مؤلفاته أصبح في متناول الأيدي في دار الوثائق، وقد أشار الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني في محاضرته التي ألقاها بجامعة أربر بولاية ميتشجان الأمريكية في أغسطس ١٩٦٧م إلي أنه يوجد بمكتبات المغرب حوالي ٣٠ كتاباً ورسالة لأحمد بابا[٢].

وقد قام أحمد بابا التمبكتي كبير علماء جامعة سنكرى بنشر العديد من الؤلفات وهو في المغرب وتأتي علي رأس هذه المؤلفات:

---

(١) أنظر نص المحاضرة المشار إليها بمجلة دعوة الحق - العدد الأول - نوفمبر ١٩٦٧م ص ٨٤.

(٢) نسخة خطية - لعلها بخط المؤلف بوثائق الرباط تحت رقم ك/ ٢٣٩٠.

(١) نيل الابتهاج بالذيل علي الديباج «وتوجد نسخة خطبة منه بدار الوثائق بالرباط بخط مغربي جيد لعله خط المؤلف نفسه[١].

(٢) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج: وهي عبارة عن تهذيب واختصار لكتاب «نيل الابتهاج».

(٣) شرح علي مختصر خليل: نال مختصر خليل الكثير من عناية أحمد بابا كما أن له العديد من الأبحاث تناول فيها بالشرح والتحليل أجزاء من مختصر خليل ولاشك أن دراسة المختصر المذكور وقيامه بتدريسه وشرحه في فترة إقامنه بالمغرب - أتاحت له الفرصة للمزيد من الدراسة والبحث والإضافة[٢].

للآلي السندسية في الفضائل السنوسية: وهو اختصار لكتاب المذاهب القدسية في المناقب السنوسية، وقد انتهي من هذا الكتاب قبل أن يخلي سبيله من مراكش، ومعني ذلك أنه حتي في فترة اعتقاله التي استمرت عامين تقريبا كان متاحا له أن يرجع للكتب والمراجع وأن يكتب ويصنف.

وهكذا يتضح لها أن الفترة التي فضاها أحمد بابا التمبكتي في المغرب خاصة بعد أن سمح له بترك أراضيها غنية بالإنتاج الفكري والثقافي وانعكست أثارها عليه - كما أثر المفكو الإسلامية علي المناخ الثقافي والعلمي في الغرب، وكذلك يتضح لنا من مؤلفات أحمد بابا التمبكتي أنه اهتم بمناقشة القضايا المذهبية والشرعية بالذات، ولا غرو في ذلك فقد كان مالكيا متحمسا لمذهبه وقد تعرض لقضايا هامة كالزواج والطلاق والزكاة وغير ذلك بما يهم العالم الإسلامي. ولقد قصدت أن اختم بحثي عن جامعة سنكري بالإشارة إلي أحمد بابا التمبكتي

(١) يوجد شرح للنسخة بدار الوثائق بالرباط تحت رقم .D٢٥٩٤ .D. ٢١٠٠ (z) ٥٠٧D ‏D2/207. D ٤٧١٠ . ‏.٩٨٤D

وأثاره العلمية في البيئة المغربية كي أبرز دورا لأحد علماء جامعة سنكري في إثراء الحياة العلمية في البيئة المغربية، وهذا دليل علي دور علماء هذه الجامعة الإسلامية.

لقد كانت البيئة المغربية رغم ما تضمنه من علماء وأدباء وشعراء ويأتي علي رأسهم السلطان المراكشي نفسه أحمد المنصور الذهبي في أمس الحاجة إلي علماء سنكري والدليل أن أحمد بابا التمبكتي درس في جامعة الشرفا بمراكش وجامعة القرويين وأثري هناك الحياة العلمية والدينية وآلف العديد من المؤلفات أثناء فترة تواجده في مراكش سواء كان سجينا أو مطلق السراح.

وليست جامعة سنكري قاصرة بعلمائهم علي أحد بابا التمبكتي إنما هناك العديد من العلماء والفقهاء والقضاة من أساتذة جامعة سنكري قبض عليهم ونقلوا إلي مراكش والبعض منهم مات هناك وآخرون عادوا إلي وطنهم تمبكتو وأن ظل أثرهم العلمي والديني والفقهي في مراكش كبيرا.

الخاتمة

أثبتت الدراسة عن جامعة سنكري ودورها الحضاري وثقافي في غرب أفريقيا في القرن السادس عشر عددا من النقاط الهامة كما نستخلصها من البحث وهي :

أولاً: أن مدينة تمبكتو تعد من أهم المراكز الثقافية والحضارية في منطقة غرب أفريقيا، كما أنها تتمتع بموقع استراتيجي واقتصادي هام في المنطقة وأن شهرتها من الذهب وتجارة الملح جعلت لها أهمية كبري لاسيما عند نالمغاربة، كما أن الثورة الثقافية بمدينة تمبكتو أسهم فيها المثقفون والمهندسون المغاربة، وعلماء وفقهاء الأزهر الشريف، وأن مسجد جامعة سنكري كان يمثل أيضا إحدي القلاع العلمية بمدينة تمبكتو.

ثانياً: أثبتت الدراسة أن مدينة تمبكتو وجامعة سنكري كان لهما دورا كبيرا في نشر الإسلام والثقافة واللغة العربية في غرب أفريقيا، وأن الجو الديني والروحي الذي عاشت فيه المدينة جعلها قبلة العلماء في غرب أفريقيا، كما ثبت من الدراسة أن جامعة سنكري هي الجامعة الأم في غرب أفريقيا وأن شهرتها عادلت شهرة جامعة الأزهر في مصر والقرويين في في فاس والدليل أن جامعة سنكري تعددت فيها مظاهر العلوم الدينية والعلمية والفكرية واللغوية والتاريخية بالإضافة إلي الترجمة.

ثالثاً: اتضح من ثنايا البحث أن أسرة الأساكي لاسيما اسكيا محمد قد لعبت دورا كبيرا في ازدهار الحياة العلمية والثقافية في جامعة سنكري بتشجيعهم للعلم والعلماء وأن هذا التشجيع والاهتمام بالعلماء من تأثير

الشرق حيث اتبعوا نفس الأدوار التي كان يقوم بها سلاطين الشرق في مصر وشمال أفريقيا فاستمرت الحياة العلمية قرنا كاملا وأكثر من الزمان تمثلها جامعة سنكري.

رابعاً: ساهم الأغنياء والعلماء والعاملون للخير مساهمة كبيرة في إعادة بناء مسجد وجامعة سنكري في القرن السادس عشر، واعتبرت هذه الجامعة مزارا للمشاهير من الرحالة والمؤرخين ومحبي العلم حيث وصفوها بدقة وأمانة، وقد أشاد بذلك المؤرخ الفرنسي ديبوا وشهد بأن القرن السا دس عشر كان أزهي عصور تمبكتو معقل جامعة سنكري، التي فاقت شهرتها الغرب الأوروبي الذي كان يعيش في تلك الفترة في صراعات دينية وحورب أهلية وانقسامات سياسية.

خامساً: أثبتت الدراسة أن جامعة سنكري قد وفرت الأعداد الكبيرة من الكتب والمراجع والمكتبات لعلمائها وطلابها فزادت الصلات الثقافية بين الجامعة ومنطقة الصحراء الكبري شمالا حتي منطقة السفانا جنوبا عبر نهر النيجر وشرقا حتي بلاد كردفان ودارفور بالسودان الشرقي.

سادساً: كما أوضحت الدراسة أن جامعة سنكري قد أجتمع في رحابها العلماء المصريون والحجازيون والمغاربة والأندلسيون وقد وفد عليها طلاب من كافة أرجاء منطقة غرب أفريقيا والسودان الشرقي لتلقي العلوم والآداب الإسلامية فيها. وإن بعض المؤرخين قد أطلقوا عليها جامعة الله، وأن الجامعة احتوت علي مجموعة نادرة من المخطوطات العربية القيمة التي تعد بحق من أكبر المخطوطات الخطية في العالم، كما ثبت أيضا أن

التعليم بمراحله المختلفة لاسيما التعليم الجامعي قد خطي خطوات واسعة إلي الأمام وما ترتب عي ذلك من ظهور طبقة متوسطة مثقفة متعلمة بدون طبقية حيث فتحت الجامعة أبوابها للجميع دون تمييز حتي نستطيع القول بأنها كانت جامعة أفريقيا الزنجية.

سابعاً: أوضحت الدراسة عمق الصلات الثقافية والحضارية بين جامعة سنكري وجامعتي الأزهر وفاس وأن الجامعة تأثرت هندسيا ومعماريا بالتراث الغربي بالإضافة إلي تأثرها بالمذهب المالكي المنتشر في شمال أفريقيا. كما تأثرت بفقهاء وعلماء الأزهر الشريف لاسيما الشيخ جلال الدين السيوطي وبعلماء فاس لاسيما العالم عبد الكريم محمد المغيلي وغيرهم من علماء عصرهم الذين قاموا بالتدريس في جامعة سنكري وأثروا الحياة العملية والثقافية، هناك، كما أوضحت الدراسة دور علماء جامعة سنكري في تدوين العديد من اللغات مثل الفولانية - والهوسا بالأبجدية العربية قد ظهرت العديد من المخطوطات التي توضح ذلك.

ثامناً: شهدت جامعة سنكري مولد عدد كبير من العلماء فعلي سبيل المثال لا الحصر أسرة آقيت التي ترعت في ميادين الفقه والحديث والقضاء واللغة وتولت العديد من المناصب الهامة بعضها أيضا مناصب سياسية، وشهدت ميلاد العالم البارز أحمد معيا، والقاضي عمر بن سيدي محمود كما ضمت جامعة سنكري عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والطلاب والدارسين مثل القاضي محمد بن عمر آقيت وعبد الله بن عمر آقيت، والعاقب بن محمود بن عمر آقيت وأحمد بن محمد الفولاني الذي برع

في العلوم الشرعية والمؤرخ محمود كعتو، وعبد الرحمن السعدي، وأحمد بابا التمبكتي وغيرهم كثيرون.

تاسعاً: ثبت من الدراسة عمق الصلات الحضارية والثقافية بين مصر وشمال أفريقيا من جانب ومدينة تمبكتو وجامعة سنكري من كانب آخر - وليس أدل علي ذلك من رسالة فقهاء تمبكتو إلي شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطي وقد ورد التعليق عليها في ثنايا البحث وهي تدل دلالة واضحة علي مدي الرباط الثقافي بين مصر وجامعة سنكري بإعتبارها الجامعة الوليدة للجامعة الأم الأزهر الشريف، كما وضح أيضا التأثر المغربي الفقهي والهندسي والمعماري.

عاشرا: ألقت الدراسة الضوء علي دور السعدين في السعدين في غرب أفريقيا وغزوهم لصنغاي في عام ١٥٩٠م فيما يعرف بإسم مذبحة العلماء وأن هذا الغزو كانت له أسبابه ومنها ثراء مدينة تمبكتو الاقتصادي والثقافي وأن علماء جامعة سنكري قد ذهبوا ضحية هذا الغزو، ولقد شهد التاريخ بعد ذلك كيف دافع علماء وفقهاء وأدباء وطلاب جامعة سنكري عن جامعتهم وتراثهم الحضاري أثناء الغزو السعدي وكيف حمل علماء الجامعة كتاب الله رافعين النداء نحن حملة علم وليس لنا في القتال والحرب، وهذا أبلغ دليل علي حضارتهم وثقافتهم وإن اثبتت الدراسة إن المغاربة ساقوا إلي بلادهم علماء تمبكتو وجامعة سنكري للعمل في المغرب الأقصي مثل القاضي عمر بن سيدي محمود بن عمر، وأحمد بابا التمبكتي وغيرهم كثيرون.

حادي عشر: لم يقف دور علماء سنكري علي منطقة السودان الغربي إنما امتد هذا الدور إلي الغرب ليثري الحياة الثقافية، والدينية، والعلمية هناك فبعد الغزو المراكشي لتمبكتو والقبض علي علماء جامعة سنكري نظرا لدورهم الخطير في غرب أفريقيا ولعدم طاعة السلطان المراكشي أحمد المنصور السعدي لم يقف نشاط العلماء إنما امتد ليلعب دورا خطيرا في منطقة الشمال الأفريقي، والدليل الدور الكبير الذي لعبه أحمد بابا التمبكتي في مراكش والمؤلفات التي تركها هناك ليؤكد لنا هو وعلماء جامعة سنكري أن دورهم الحضاري رغم المحن والالام التي ألمت بم في رحلة الأسر إلي مراكش كان عظيما لتكتمل الصورة الثقافية، والحضارية في شمال وغرب أفريقيا والفضل الأكبر لعلماء جامعة سنكري.

ملاحق البحث

وتشمل:

١ - الوثائق.

٢ - المصادر.

٣ - المراجع العربية والمعربة.

٤ - الدوريات العربية.

٥ الرسائل الجامعية.

ملحق رقم (١)

ملحق رقم (١)

رسالة إلي السيوطي من فقهاء تمبكوتو

هذه الرسالة المتضمنة أفكار علماء تبمكوتو وكيف أنهم برعوا في فن الحديث والمنطق والتراجم وفهرسة الكتب ونسخها ومناظرتهم لجلال الدين السيوطي في علم المنطق وشتي فروع المعرفة وعن نظام تولي القضاة لأمور القضاء ويورد أحمد بابا أنباء وفاة بعض العلماء والقضاة ومعرفة أحوال الناس وطبقاتهم وسيرهم والمغازي والتواريخ والآداب.

وقد استفدت من هذه الرسالة في العلاقات الثقافية المتبادلة بين مصر والسودان الغربي في الدور الثقافي للحواضر وقد دور في ثنايا البحث تعليقا علي أهمية هذه الرسالة[١].

---

(١) أحمد بابا، أحمد بن أحمد بن عمر التمبكتي ٩٦٣هـ/سنة ١٠٠٠م : نيل الابتهاج بتطريز الديباج - تقديم عبد الحمد الهرامة ، ليبيا ١٩٨٩.

ويحمل هذا المخطوط رقم ١٣١٥ بتاريخ ١٨٩٣ ص.ص ٣٠٥/ ٣٠٧ بدار الكتب المصرية.

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

واقرأ أهلها وانتفعوا به ثم دخل بلد كنو وكشن من بلاد
السودان واجتمع بصاحب كنو واستفاد منه وكتب
له رسالة في أمور السلطنة يحضه على اتباع الشرع
وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وتقرير أحكام الشرع
وقواعده ثم رحل لبلاد التكرور فوصل إلى بلد كاغو
واجتمع بسلطانها أسكيا محمد الحاج وجرى على طريقته
من الأمر بالمعروف وألف له تأليفا أجابه فيه عن مسائل
وبلغه هناك قتل ولده بتوات من جهة اليهود فانزعج
لذلك وطلب من السلطان قبض أهل توات الذين بها
من ناحيته فقبض عليهم وأنكر عليه ذلك سيدنا أبو
العباس عمر بن محمد أقيت أو لم يفعلوا شيئا فرجع عن
ذلك وأمر بإطلاقهم ورحل لتوات فأدركته المنية
بها فتوفي هناك سنة تسع وتسعمائة ونعم الإنسان بعض
ملاعين اليهود وغيرهم مشى لقبره فبال عليه فعمي
مكانه وكان رحمه الله تعالى مقداما على الأمور جسورا
جريء القلب فصيح اللسان محبا في السنة جدليا
نظارا محققا له تواليف منها البدر المنير في علوم
التفسير ومصباح الأرواح في أصول الفلاح كتابا عجيبا
ذكر أنه بين أرسله للسنوسي وابن غازي فقرظاه
وشرح مختصر خليل سماه مغني النبيل أحسن
فيه جدا وصل فيه للقسم بين الزوجات وله عليه
تعليق أخذ من البيوعات وغيرها بل قيل أنه شرح ثلاثة
أرباع المختصر وحاشية عليه سماها إكليل المغني

ونفه

أحمد بابا التمبكتى : نيل الابتهاج بتطوير الديباج

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

وتصنيف منها في التفسير وشرح بيوع الآجال من ابن الحاجب
يجمع فيه مع ابن عبد السلام وخليل بعض الشتات
ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه ومفتاح النظر في علم
الحديث فيه أبحاث مع النووي في تقريبه وشرح الجمل في
المنطق ومقدمة فيه ومنظومة فيه سماها منح الوهاب
وثلاثة شروح عليها وقد شرحها والدي شرح حسن
استوفى فيه وله أيضا تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين
بدعوى مقامات العارفين وشرح خطبة المختصر
ومقدمة في العربية وكتاب الفتح المبين وفهرسة مروياته
وعدة قصائد نبوية على وزن البردة ورويها في مدحه
صلى الله عليه وسلم أخذ عن الإمام عبد الرحمن الثعالبي
والشيخ يحيى بن يدير وغيرهما وأخذ عنه جماعة كالفقيه
أيد أحمد والشيخ العاقب الأنصمني ومحمد بن عبد الجبار
الفجيجي وغيرهم ووقع له مراسلة مع جلال السيوطي
في علم المنطق فمما كتب للسيوطي فيه قوله
سمعت بأمر ما سمعت بمثله ، وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء في العلم حجة ، وينهى عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعنى إلا عبارة ، عن الأمر أو تحقيقه حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى ، دليلا صحيحا لا يرد لشكله
أريني هداك الله منه قضية ، على غير هذا تنفه عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور لذمه ، برجال وإن أثبت صحة نقله
خذ الحق حتى من كفور ولا تقم ، دليلا على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا الكفر فاستبن ، به لا بهم إذ هم هداة لأجله

أحمد بابا التمبكتي : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٦

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

لئن صح عنهم ما ذكرت فكلهم، وكم عالم بالشرع باح بفضله
في أبيات تركتها فأجابه السيوطي بقوله،
حمدت اله العرش شكرا لفضله، وأهدي صلاة للنبي وأهله
عجبت لنظم ما سمعت بمثله، أتاني عن حبر أقر بنبله
أتدري فيه النهي شرعا مطلق، وما قاله الأعلام من ذم شكله
رسمه د بالعرفان يا ليت لم يقله فذا وصف شأن كريم لفضله
دنا أن به فيه يقرر رأيه، مقالا عجيبا نائيا عن محله
ودع عنك أبداء كفور يعبر ذا، فذا الحق حتى من كفور بختله
وقد جاءت الآثار في ذم من، هوى ملوم يهودا ونصارى لأجله
يحشر به فيما لديه وأنه، يعذب تعذيبا يليق بفعله
وقد منع المختار رفق سمعه، وقد خط لوحا بعد توراة أهله
وكم بان منهم اتباع لكا فذه، وإن كان ذاك الأمر حقا بأصله
أقمت دليلا بالحديث ولم أزد، دليلا على تشمير لمذهب مثله
سلام على هذا الإمام فكم له، لدي ثناء واعتراف بفضله
انتهت. محمد ابن عبد الرحمن الحوضي الفقيه الأصولي
التلمساني العالم الشاعر المكثر له نظم في العقائد شرحه
الإمام السنوسي وله غيره قال الونشريسي توفي في ذي
القعدة عام عشرة وتسعمائة بتلمسان انتهى محمد
ابن أبي العيش الخزرجي التلمساني الفقيه الأصولي
أبو عبد الله من فقهائها له فتاوى ومنقول بعضها
في المعيار وتأليف كبير في الأسماء الحسنى في سفرين
توفي في مصر سنة أحد عشر وتسعمائة ذكره في
الوفيات للونشريسي انتهى محمد ابن محمد ابن محمد
الديمي

أحمد بابا التمبكتي : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٦

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

بها اخذ الفقه عن ابي المهدي والقاضي
بن ويحيى العلمي والمشهورين ومعمرين
وغيري وتميز في الفقه باعمر كثيرين
اني عشر احمد بن احمد وبين سنة ثمان
ثمانية وبالجملة نحو من نوادر قصاد
بن السخاوي محمد ابن محمد ابن احمد
سخاوي المدني قرا الفقه على ابي محمد عبد
عبد الوارث واخذ ايضا عن القراءات
خمسين والقاني ولازم احمد ابن يونس
سنين واذن له الفقراء ومن بعده وكذا
حمزة واخوه ونائب في القضاء وادرس
اكثر من المختصر وشرح منه كاملا من
اول الكتاب وترك عمليه بالمدينة انتهى من
مع للسخاوي ورايت في تاريخ المدينة لمحمد
ان صاحب الترجمة تولى قضاءها مدينة
وانه توفي في تمام ثلاثة عشر وتسعماية وان
بن احمد تولى القضاء بها نحو خمسين عاما
ثم فتولاها ولده المذكور ثم اخذ عنه سنين
اودية فاسد انتهى محمد ابن ابي جمعة المغراوي
مدرس ابو عبد الله توفي يوم الخميس سادس
سنة سبع عشرة وتسعماية وبعد صلاة
هو محمد ابن ابي البركات النالي التلمساني احد
[illegible] له نظم حسن لم اقف على وفاته انتهى

أحمد بابا التمبكتى : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٦

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

محمد بن احمد بن عبد الله المغربي الفاسي قال من الجماعة
بها شهر بالمكناسي اخذ عن القوري وغيره قال بعض
اصحابنا كان فقيها قاضيا فرضيا حسابيا تولى قضاء
فاس ازيد من ثلاثين سنة لانه ولي سنة خمس وثمانين
الى ان مات وكان فاضلا ذا سياسة اخذ عن القوري
وعن ابيه وهو من بيت علم من ذرية ابي الحسن الصغير
المعروف بالمكناسي له تقييد على الحوفية وبعده تقييد
اسمه ايضا تقييد على احاديث توفي قاضيا سنة
ثمان عشرة وتسعمائة مولده سنة تسع وثلاثين
وثمانمائة انتهى قلت وله تأليف في القضاء نقل عنه
عصريه الشيخ ابن غازي في تكملة التقييد والحطاب ولده
ونوازل الفتوى بفاس انتهى محمد بن احمد ابن محمد ابن
محمد ابن علي بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي شيخ
الجماعة بها الامام العلامة المتفنن ابو عبد الله المحقق
الخطيب جامع شتات الفضائل خاتمة علماء المغرب
وافرهم قسما في التصانيف المفيدة العجيبة قال
تلميذه عبد الواحد الونشريسي شيخنا الامام العالم
الاثير السيد ابو عبد الله كان اماما مقريا مجودا صدرا
في القراءات متقنا لها عارفا بوجوهها وعللها
طيب النغمة قائما بعلم التفسير والفقه والعربية
مشاركا في الحديث حافظا له واقفا على احوال
رجاله وطبقاتهم ضابطا لذلك كله معتنيا به ذاكرا
للسير والمغازي والتواريخ والاداب وكان في وقته اهل

وقته

أحمد بابا التمبكتى : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٧

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

وتفقه ولم يكن بكناسة الزيتون واخذ العربية وبعض
من مشايخ منهم الاستاذ ابن [illegible] والفقيه النوري
وغيرهم ممن ذكره في برنامجه المتفق عليه في غاية
والدراية والعكوف على تقييده ونشره العلم في القرآن
والحديث والفقه والعربية والفرائض والحساب
والعروض وغيرها وله تأليف نبيلة وولي خطابة مكناسة
ثم فاس الجديدة ثم الخطابة والامامة بجامع القرويين
اخيرا ولم يكن في عصره اخطب منه ولا اسمع في مشهد
رمضان صحيح البخاري وله تقييد نبيل [illegible]
بين يديه مما [illegible] طلبة فاس وغيرها ورحل الناس
للأخذ عنه [illegible] ثوابه في غيرة [illegible]
الايراد والتقرير فصيح اللسان [illegible] ملقة التدريس
متسع المجالسة جميل الصحبة [illegible] الهمة [illegible]
حسن الاخلاق والهيبة [illegible] الفكاهة [illegible] عند الخاصة
والعامة [illegible] الدراية تفسيرا وحديثا وفقها وعربية
وغيرها وكان في غاية الاحتفال والتفنن [illegible] بجملته
فهو عند المغربيين وخاتمة المحدثين لم يزل باذلا النصيحة
للمسلمين [illegible] لهم في خطبة [illegible] الدراية على
الجهاد والاستنفار بسورة [illegible] بنفسه مواقف عديدة
ورابط مرات كثيرة وخرج في آخر عمره لمعركة [illegible]
مرض ورجع لفاس [illegible] توفي بها بعد صلاة
الظهر يوم الاربعاء سابع جمادى الاولى سنة تسع
عشرة وتسعمائة ودفن في عدوة فاس الاندلس [illegible]

أحمد بابا التمبكتى : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٧

ملحق رقم (٢)

رسالة من أحمد المنصور السعدي إلي الأسكيا إسحاق[١].

إلي كبير كاغو وأميرها ومالك زمام أمورها وتدبيرها والمرجوع إليه عند خاصتها وجمهورها، الأمير الأجل الأثيل الآحفل، الأمير سكية وصل الله كرامته، وجعل التقي سمعته وعلامته، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله مسهل المرام، وميسر أسباب الكمال والمام، والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد شفيع الأنام، المبعوث بالحنيفية السمحاء إلي الخاص والعام، والرضي عن آله الأيمة والأعلام، وخلفاء الإسلام وعن أصحابه الذابين عن كلمته بالسنان والحسام، ومواصلة الدعاء لهذا الجناب الكريم بالعز السامي المقام، والنصر المنشور الرايات والاعم، فأنا كتبناه إليكم من حضرة فاس المحروسة بالله، وعناية الله وارفة الظلال، ونواسم النصر والإقبال دائمة الهبوب بالبكر والأصال، لله المنة.

هذا وموجبه إليكم سدد الله طريقكم، وجعل التقي رفيقكم إعلامكم أن معدن الملح يتغازي التي من إيالتنا، وفي حكم أمامتنا، هو كما لا يكاد يخفاكم من جملة المعادن التي يختص بيت مال المسلمين بخراجها المستفاد، وللأمام فيها النظر والاجتهاد، وبحسب هذا فإنا رأينا إن شاء الله من الرأي السديد، والنظر المبارك الرشيد، أن نضع عليه خراجا يعود إن شاء الله بمزيد النفع علي المسلمين، وبالضر علي أعداء الله المشركين، وهو أنا افترضنا مثقالا علي كمل جمل من سائر الإبل التي تردده، وتؤمه من سائر الجهات وتقصده، وقصدنا بما يحصل من ذلك صرفه إن شاء الله في سبيل الغزر والجهاد، وفي أرزاق ما لنظرنا العلي من العساكر والأجناد، التي جعلناها لنكاية عدو الدين بالمرصاد، واعتدناها للذن عن كلمة الإسلام وحياطة البلاد والعباد، وهي جنود الله التي

---

(١) مصدرها: محمد الغربي : مرجع سابق ص ٦٧٠ - ٦٧١.

لولا ما خجزت بينكم وبين طواغيت اشرك سيوفها القاصمة، وضربت في وجه الكفر دونكم بأسوارها العاصمة، وخضدت من شوكة الشرك باستئصال حماته وأنصاره، ومنازلته علي الدوام في عقر داره، لفاض عليكم طوفانه السائل، وسال علي أرضكم منه شؤ هاطل وكبحت عنكم عنان الكفر حتي نمتم في كفالبها آمنين، وفي حياطتها وادعين مطمئنين، وأنفذنا إليكم هذا الخطاب الكريم لتعلموا ما وقاكم الله بسيوفنا التي أقرتكم في هدوءٍ وسكون، في جنات وعيون، وتقابلوا مارأيناه من النظر والعباد ، وان لاتسعوا فيما يبطل هذه الفريضة العائدة بالنفع علي الإسلام، ويؤيد حزب الله علي مواصلة قتال عبدة الأصنام.

ثم اعلم أن أخاكم الذي قد نزل بنا واستجار بحرمنا الكريم النبوي، وأم إلي هذا الجناب العلي العلوي قد وصل إلي حضرتنا المراكشية وأناخ منها علي أبوابنا الشريفة، وعتباتنا السامية المنيفة، وها كتابه يصلكم طي هذا المكتوب الكريم لتتأمله، وتقف علي ما قصده من جنابنا العلي وأمله.

ةوهانحن أمهلهاه في الجواب، وعاملناه بما نعامل به كل من يرد علي مقامنا العلي من القبول والبر والترحاب، حتي نري إن شاء الله ما يبدو منكم، ويصل في أمره عنكم، وبهذا وجب الكتب إليكم والله يرشدكم بمنه والسلام.

مصادر البحث

أولاً: مصادر أصلية - الوثائق المنشورة:

١ - رسالة إلي السيوطي من فقهاء تمبكتو: مخطوط رقم ١٣١٥ بتاريخ ١٨٩٣ بدار الكتب المصرية.

٢ - رسالة من أحمد المنصور السعدي إلي الاسكيا اسحق بن داود : محمد الغربي بداية الحكم المغربي في السودان العراق ١٩٨٢.

ثانياً: مصادر أصلية:

١ - ابن بطوطة، أبو عبد الله اللواتي الطنجي تحفة النظار في غرائب وعجائب الأقطار - بيروت ١٩٦٧.

٢ - الشيخ أحمد بن محمد المغربي التلمساني نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب- طبعة القاهرة ١٩٦٢.

٣ - البكري - أبو عبد الله بن عبد العزيز المغربي في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك - نشر ١٨٥٧م.

٤ - الفشتالي، أبو فارس عبد العزيز ١٠٣١هـ مناهل الصفافي مآثر موالينا الشرقاء تحقيق عبد الكريم - نشر وزراة الثقافة المغربية.

٥ - الوزير لسان الدين بن الخطيب الآطاحة في أخبار غرناطة . جـ ٢ - القاهرة - د - ت.

٦ - القاضي محمود كعت - تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس - (٩٢٥هـ/١٥١٩م) نشره هوداس ودولافوس (باريس١٩١٢).

٧ - المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي : الألمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام - القاهرة ١٨٩٥م.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

١ - إبراهيم طرخان (دكتور) امبراطورية غانا الإسلامية - القاهرة ١٩٧٠.

٢ - أحمد بابا التمبكتي نيل الابتهاج بتطريز الديباج - تقديم عبد الحميد الهرامة ليبيا ١٩٨٩.

٣ - إبراهيم طرخان (دكتور) امبراطورية البرنو الإسلامية - القاهرة ١٩٧٥.

٤ - أحمد شلبي (دكتور) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ثمانية أجزاء جـ ٦ - القاهرة ١٩٧٢.

٥ - أحمد سويلم العمري (دكتور) الأفريقيون والعرب - القاهرة ١٩٦٧.

٦ - حسن أحمد محمود (دكتور) الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا - القاهرة ١٩٦٢.

٧ - الحسن بن الوزان وصف افريقيا - ترجمة عبد الرحمن حميدة - الرياض (١٩٨٤).

٨ - زاهر رياض (دكتور) الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٦٨.

٩ - شوقي الجمل (دكتور) المغرب العربي الكبير في العصر الحديث - القاهرة١٩٧٧.

١٠ - الشيخ الأمين عوض الله العلاقات بين المغرب الأقصي والسودان الغربي - جدة ١٩٧٩.

١١ - عبد الرحمن السعدني تاريخ السودان - نشره هوداس - باريس ١٨٩٨م.

١٢ - عبد الرحمن زكي (دكتور) الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٦٥.

١٣ - عبد الله عبد الرازق (دكتور) أضواء علي الطرق الصوفية في غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٩٠.

١٤ - عبد القادر زبادية مملكة صنغاي في عهد الاسقيين - المكتبة الوطنية للنشر - الجزائر - (د - ت).

١٥ - عبد الهادي الغازي جامع القرويين - المسجد والجامعة بمدينة فاس - موسوعة ٣ أجزاء ١٩٧٢.

١٦ - عنايات الطحاوي (دكتور) أفريقيا الإسلامية - القاهرة ١٩٧٠.

١٧ - عبد الفتاح مقلد الغنيمي حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا - (القاهرة ١٩٨٢).

١٨ - محمد الغربي بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، العراق ١٩٨٢.

١٩ - محمد عبد الرحمن سوالمين (دكتور) تمبكتو - جوهرة من الرمال بيروت ١٩٨٦.

٢٠ نعيم قداح (دكتور) أفريقيا الغربية في ظل الإسلام - دمشق ١٩٦٠.

رابعاً - المراجع الأجنبية:

1- Coillie, Rene:Travels through central Africa to Timbuctoo, and across the grest Desert to Morocco (1824 - 1829)2 vols.

2 - Dubois. f: Timbucto, the misterious (Translated by Dion White - London 1982).

خامساً - الدوريات العربية:

١ - دائرة المعارف الإسلامية : أكتوبر ١٩٣٣ - العدد الأول.

٢ - مجلة دعوة الحق: العدد الأول - نوفمبر ١٩٦٧.

٣ - أحمد إبراهيم دياب : دكتور: علماء بلاد السودان الغربي في القرنين ١٦، ١٧ أبحاث ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة الإسلامية (الخرطوم ١٩٨٣).

٤ - شوقي الجمل : تمبكتو مركز ثقافي وعلمي - «بحث ألقي في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب - القاهرة ٢٠٠١م.

٥ - شوقي الجمل - تفاعل أحمد بابا التمبكتي مع البيئة المراكشية - ندوة ايسيسكو- مراكش ١٩٩١.

٦ - عبد العزيز راشد العبيدي: مراكز الحضارة في السودان الغربي - مجلة الدراسات الأفريقية الخرطوم العدد الخامس ١٩٨٩.

٧ - محمد محمد أمين: علاقة دولة مالي وصنغاي بمصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ - ١٥١٧م - بحث منشور في مجلة معهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة - العدد الرابعم

سادساً - الرسائل الجامعية:

١ - أحمد عابدين: الحواضر الإسلامية في غرب أفريقيا في القرنين ١٦، ١٧ تاريخها السياسي والحضاري والاقتصادي - رسالة دكتوراه غير منشورة - بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٨٩.

٢ - السيد أحمد الباز: الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٩٢.

٣ - حسن جلال الدين محمد: مملكة مالي الإسلامية وأهم مظاهر الحضارة بها - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة عام ١٩٧٨م.

٤ - زينب هاشم: علاقات مصر والدول الإسلامية في حوض نهر النيجر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٨٢.

٥ - محمد أنور أبو علم : دولة سنغي الإسلامية وتطورها الاقتصادي والاجتماعي والحضاري - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٧٧.

٦ - محمد جمال الدين سيد: انتشار الإسلام في غرب أفريقيا - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الملك عبد العزيز - الرياض ١٣٩٩هـ.

٧ وداد نصر محمد السيد : مدينة تمبكت منذ نشأتها حتي دخول السعديين - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٨٦.

فهرس الموضوعات

مقدمة: ١

تمهيد: الأهمية الحضارية لمدينة تمبكتو معقل جامعة سنكري ٢

أولاً: نشأة جامعة سنكري وأهميتها ٩

ثانياً: نظام التعليم وأهم العلوم في جامعة سنكري ١٧

ثالثاً: علماء جامعة سنكري وأثرهم الثقافي ٢١

رابعاً: علاقة جامعة سنكري بجامعات مصر والمغرب ٢٨

خامساً: أثر الغزو السعدي ١٥٩٠م علي جامعة سنكري ٣٦

سادساً: أثر علماء جامعة سنكري علي السعديين في المغرب الأقصي ٤١

٤٧

خاتمة: ٦٢

مصادرالبحث ١ - الوثائق ٦٢

٢ - المصادر. ٦٢

٣ - المراجع العربية والمعربة ٦٣

٤ - دوريات عربية. ٦٥

٥ - رسائل جامعية. ٦٦

الفهرست: ٦٧

الشيخ مبارك بن راشد المزروعى فى شرق أفريقية

د . بنيان سعود تركى (*)

مقدمة :

لعب العرب دوراً أساسياً ومؤثرا فى تاريخ شرق أفريقية وتمتد جذور العلاقات العربية الأفريقية إلى عصور موغلة فى القدم. فقد أقام العرب العديد من الممالك والدويلات على طول الساحل الشرقى لأفريقية ، ومن ضمن العوائل والأسر العربية التى تركت بصماتها فى تاريخ الساحل الشرقى لأفريقية عائلة المزارعة والمفرد مزروعى. المزارعة عائلة عمانية تأجرت واستقرت فى شرق، أفريقية وعلى وجه الخصوص فى ممباسة والتى تعد الآن جزءاً من جمهورية كينيا الاتحادية .

وجاء المزارعة لأول مرة إلى شرق أفريقية بعد فتح الإمام سيف بن سلطان اليعربى لها حوالى ١١١٠ هـ (١٦٩٨)م ، ونجح المزارعة فى إقامة أسرة حاكمة فى ممباسة أمتدت منذ ١٧٣٩ م ، حتى نجح السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى سلطان عمان (١٨٠٦ - ١٨٥٦ م) فى عام ١٨٣٧ م فى القضاء على حكم المزارعة فى ممباسة ومن تأسيس أول إمبراطورية عربية أفريقية فى التاريخ الحديث، وهنا لابد من القول أن كان السيد سعيد قد قضى على حكم الأسرة المزروعية فى ممباسة ، فإنه لم يقض على نفوذ هذه الأسرة فى شرقى أفريقية [١].

وما نحن بصدده ليس تتبع تاريخ الأسرة المزروعية فى ممباسة ، وإنما إلقاء الضوء على أحد أبناء الأسرة والدور الذى لعبه فى تاريخ المنطقة ، وعلاقاته

(*) جامعة الكويت - قسم التاريخ

بالسلطنه العربية فى زنجبار والقوى المحلية الأخرى ، وكذلك سنبين علاقاته بالقوى الأجنبية الأستعمارية فى شرق أفريقية كبريطانيا وألمانيا وسوف نتناول ما قام به من ثورات ضد القوى المحلية والأجنبية وما ترتب عليها من نتائج .

وقد ساعدنا على إعداد هذا البحث توفر مجموعة من المخطوطات والوثائق التى ألقت أضواء كاشفة مكنتنا من تتبع دور الشيخ مبارك بن راشد ، ومن أهم المخطوطات والوثائق مخطوط تاريخ ولايه المزارعة فى أفريقية لمؤلفه الأمين بن على المزروعى ووثائق السجل العام البريطانى .(Foreign Office) والأوراق البرلمانية البريطانية .(Parlimantry Papers).

تعريف :

لعب المزارعة دوراً أساسياً فى تاريخ عمان وشرق أفريقية . والشيخ مبارك بن راشد بن سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله المزروعى الكهلانى ، أحد أبناء الأسرة المزروعية التى حكمت ممباسة قبل مقدم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى ، وجدة سالم بن أحمد هو الوالى المزروعى التاسع على ممباسة والذى تولى الحكم فى اواسط ١٢٤١هـ (١٨٢٦م) ، وقد تمكن من صد محاولات السيد سعيد بن سلطان (سلطان عمان) المتكررة للسيطرة على ممباسة حتى وفاته فى عام ١٨٣٥ م .

ووالد الشيخ مبارك هو الشيخ راشد بن سالم والذى أعتقلة عساكر السيد سعيد فى ١٨٣٧م مع خمسة وعشرين فردا من المزارعة وارسلوا إلى زنجبار ، ومنها نقلوا إلى حتفهم فى مسقط بعد ها تمكن السيد سعيد سلطان عمان من القضاء على حكم المزارعة فى ممباسة وبسط الهيمنة والسيطرة البوسعيدية . وتم

إخراج المزارعة من قلعة اليسوع في ممباسة ، مما ترتب عليه تفرق أبناء الأسرة الحاكمة ، فمنهم من اتجه إلى منطقة « غاسى » جنوب ممباسة والبعض الآخر قصد « تكؤنغ » شمال ممباسة (٢) .

ومن المرجح أن الشيخ مبارك المزروعى ولد فى ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧م) . وفى هذا الصدد يذكر المغيرى نقلا عن الشيخ سالم بن راشد المزروعى قولة ولد الشيخ مبارك عام ١٢٥٠ هـ فى أيام دولة المزاريع بقلعة ممباسة فى ١٤ رمضان ١٢٥٠ هـ ، بعد ما أستولت عليها عساكر السيد سعيد وقد صحح المغيرى إفادة الشيخ سالم بقوله والصحيح أن احتلال السيد سعيد ممباسة عام ١٢٥٢ هـ (٣) .

الشيخ مبارك بن راشد رالى غاسى :

لقد نجح المزارعة فى تأسيس إمارتين أحداهما فى غاسى والتى تقع على بعد ثلاثين ميلا جنوب ممباسة أما الإمارة الثانية فقد أقيمت إلى الشمال من ممباسة فى منطقة تكؤنغ. ولا يعرف على وجه الدقة تطور حياة الشيخ مبارك المزروعى بعد الخروج من القلعة ولا تسعفنا المصادروالمراجع المتوافرة لمعرفة ما حدث للطفل والشباب مبارك بن راشد المزروعى إلى أن بلغ من العمر مبلغا حيث أخذ يتطلع ليكون له نصيب فى الصراع على الحكم وإعادة البيت المزروعى إلى سابق عهده.

ويشار إلى أن الشيخ مبارك بن راشد عاش طوال عمره فى غاسى فى عهد السيد سعيد ، وفى عهد السيد ماجد أصبح واليا على "غاسى " وتزعم الشيخ مبارك بن راشد المزروعى حكم الإمارة فى "غاسى " ، و هو يعد زعيم الفرع الأكبر من الأسرة ، وقد تمكن من أن يفرض نفسه ليس على منطقته " غاسى " فحسب وإنما امتد للمناطق القريبة منها ، بل إنه تعدى ذلك ليصبح له نفوذ فعلى

على المنطقة الساحلية الممتدة من نهر " اومبا " إلى الداخل على بعد عده أميال من ممباسة . وكذلك كان له نفوذ واسع على العديد من القبائل الأفريقية منها " الديجو " و " الدوروما " كما أن قوته تشملحدود ١١٠٠ مقاتل غير الذين من الممكن الاعتماد عليهم من أبناء القبائل المحيطة به في وقت الشدة (٤) .

وعلى الرغم من أن الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ثار ضد الأسرة البوسعيدية الحاكمة في زنجبار ، إلا أنه من الناحية الاسمية كان يخضع لسيادة السلطنة العربية فى زنجبار ، وعلى جانب أخر فأنه نتيجة للعلاقات الواسعة التى تربط المزارعة بالقبائل الأفريقية - فانه كان من السهولة بمكان - عندما يتعرض للخطر يجد الملجأ لديهم . حتى تتحسن علاقته بالسلطان ، مما دفع بسلاطين زنجبار إلى محاولة التقرب إليه لإبعاده عن إثاره المتاعب لهم والثورة ضدهم ، بل إنهم دفعوا له منحة شهرية قدرها ألف روبية . (٥) وقد دب صراع بين والى ممباسة المعين من قبل السيد ماجد والشيخ راشد بن مبارك المزروعى عندما حاول الأخير أن يوسع نفوذه ، مما اضطر السيد ماجد إلى قطع المنحة عنه ، وكان لوفاه السيد ماجد أثرها فى هدوء الوضع ، وقد أعيدت المنحة فى عهد السيد برغش (٦) .

أما فيما يتعلق بالفرع الآخر من الأسرة المزروعية والذى يمثل الفرع الأصغر فى منطقة تكوئنغ فيقوده الشيخ سالم بن خميس المزروعى . وكانت تربط الشيخ سالم علاقة جيدة بالسلطنة العربية فى زنجبار ، ولم يحدث أن ثار ضد سلطان زنجبار، صحيح أنه لا يستلم منحة شهرياً كما هو الحال مع الشيخ مبارك بن راشد فى "غاسى" إلا أنه كان يقوم بزيارة زنجبار مرة فى العام ، وفيها يحصل على

العديد من الهدايا والأموال ، كما عرف عنه أنه كان لا يقبل أموالا من شركة شرق أفريقية البريطانية ولا يعترف بسلطتها ، كما أن الشركة لم تكن تتدخل فى شؤونه فى تكؤنغ إلا أنها أخذت تتحين الفرص لفرض هيمنتها وسيطرتها على" تكؤنغ " (٧) .

الشيخ مبارك بن راشد والشيخ سالم بن خميس :

يروى أن الشيخ مبارك بن راشد المزروعى كان طوال عمرة ذا نزعة للثورة ، وكثير ما كان يأخذ على الفرع المزروعى فى " تكؤنغ " ميله للمهادنة مع السلطة البوسعيدية فى زنجبار ، وكانت لدية رغبة جامحة لتوحيد فرعى الأسرة المزروعية، وإعادة ترتيب البيت المزروعى إلى ما كان عليه الحال قبل ١٨٣٧ م أى قبل سقوط الحكم المزروعى فى ممباسة ووصلت الأمور فى عام ١٨٥٠م إلى أن يتحدى أبناء عمومته فى " تكؤنغ " وقد نجح الشيخ بن راشد المزروعى فى مسعاه وسيطر على " تكؤنغ " إلا أن تدخل السيد سعيد بن سلطان لمصلحة الفرع الأصغر من المزارعة حال دون توحيد فرعى الأسرة ، وعادت قوات الشيخ مبارك بن راشد المزروعى أدراجها وتقهقرت إلى " غاسى " (٨) ، ومن المفيد الأشارة هنا إلى أن رد فعل السيد سعيد كان طبيعياً ، إذا من مصلحة الأسرة البوسعيدية عدم توحد إمارات المزارعة .

الشيخ مبارك بن راشد والسيد برغش

تولى السيد برغش بن سعيد (١٨٧٠ - ١٨٨٨م) مقاليد الحكم بعد وفاة شقيقه السيد ماجد ، ويذكر المغيرى أن الشيخ مبارك بن راشد المزروعى بنى بيتاً حجريا فى منطقة " غاسى " فى عهد السيد برغش بن سعيد سلطان

زنجبار، وكذلك مسجدافى المنطقة نفسها ، كما بنى مسجداً آخر فى ممباسة يعرف باسمه (٩) .

لم يعترف الشيخ مبارك بن راشد المزروعى بسلطة السيد برغش ، وقد أستغل العديد من الفرص للتقليل من شأن السلطة في زنجبار ولهذا نجدة فى عام ١٨٧١ م يشن غارات على المناطق المجاورة للمباسة، ولهذا قام السيد برغش بأمر محمد باخشوين والى ممباسة بشن حملة ضد الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، وبالفعل دارت معركة بين القوتين فى بلدة مؤيلى ، والتى تقع على مسافة ٢٠ ميلا جنوب ممباسة ، وقد تمكن الوالى باخشوين من إيقاع الهزيمة براشد بن مبارك (١٠) .

وفى عام ١٨٧٢م ثار الشيخ مبارك بن راشد المزروعى مرة أخرى إلا أن قوة مكونة من ٤٠٠ فردا من البلوش التابعين للسيد برغش دفعوا بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى إلى بلدة مؤيلى كما أجبرت الشيخ مبارك على أن يعد بالإذعان للسيد برغش ، وهو الوعد الذى لم يستطع المحافظة عليه إذا أنه فى عام١٨٧٣ م ثار الشيخ مبارك ضد السيد برغش وأعلن العصيان بعد توقيع اتفاقية ١٨٧٣ م للقضاء على تجارة الرقيق إذا كان العرب والسواحيليون والهنود ، وعلى وجه الخصوص أصحاب الإقطاعيات الزراعية يعتمدون على الأرقاء كأيد عاملة، أضف إلى ذلك الشيخ مبارك المزروعى وغيره من الزعماء المحليين كانت تمر بمناطقهم قوافل الأرقام وكانوا يحصلون على العديد من الفوائد المادية من خلال هذه التجارة المربحة ، ومن الطبيعى أن يقاوموا أيه محاولة للقضاء على تجارة الرقيق ، (١١) .

وقد وصلت العلاقة بين السيد برغش والشيخ مبارك بين راشد المزروعى إلى أن طلب الشيخ من القنصل العام البريطانى جون كيرك الحماسية البريطانية، وبما أن بريطانيا لم تكن ترغب

فى إساءة علاقتها بالسيد برغش فقد كان رد كيرك على الشيخ مبارك المزروعى بأن القنصل العام البريطانى لا يتدخل بين الثائر وسلطانه ، كما رفض الشيخ مبارك المزروعى عرضا بأن يستقر فى " تكؤنغ " حيث يوجد الفرع الأصغر من المزارعة ، والذى لا يثير متاعب للإدارة الزنجبارية ويميل إلى الهدرء ، وكان السيد برغش يرغب من خلال عرضه هذا وضع الشيخ مبارك تحت رقابته (١٢) .

كما أرسل السيد برغش رسالة إلى الشيخ مبارك بن راشد حملها والى " تكؤنغ " والتى فيها عرض السيد برغش على الشيخ مبارك بن راشد إما الاستقرار فى زنجبار أو السماح له بالسيطرة على أحد موانى الساحل ، وإلا اضطر إلى اللجوء إلى السلاح لفض النزاع وإنهاء الصراع بينهما ، وكان جواب الشيخ مبارك - والذى أغضب برغش - هو إما السماح له بالاستقرار فى " تكؤنغ " والتى سبق وأن أعترض على الأستقرار بها ، وإلا فأن لغة السلاح هى الفيصل بينهما ، وكتب الشيخ مبارك المزروعى متحدياً السيد برغش قائلا له : تعال لنتقاتل عندما تشاء وكانت نبرة التحدى تلك مشكلة للسلطنة العربية فى زنجبار لأنها تؤدى إلى عدم استقرار الساحل ، وما يعنيه ذلك من تأثير على التجارة وبالذات تجارة القوافل إلى الداخل (١٣) .

وقد تأرجحت علاقات الشيخ مبارك بن راشد مع السيد برغش بين مد وجزر ، حتى أرسل الشيخ مبارك ابنه إلى السيد برغش للمصالحة ، وبالفعل عقد إتفاق بين الطرفين، والذى تمخض عنه السماح للشيخ مبارك بن راشد بالاستقرار فى " غاسى

وكان لنجاح زيارة ابن الشيخ مبارك أن شجعه على أن يكرر الزيارة لتعزيز العلاقات ، والتى سرعان ما كانت تتدهور بسبب أن كل منهما يسعى لتحقيق مصالحه على حساب الآخر ، حتى وإن اضطا إلى اللجوء للغة السلاح (١٤) .

وفى ١٨٧٥ م عندما قام السيد برغش بزيارة لبريطانيا حاول الشيخ راشد بن مبارك تعزيز موقعه بأثارة القبائل الموالية له للقضاء على السلطة العربية فى زنجبار ولكنه فشل فى مسعاه بسبب التدابير التى قام بها نائب السيد برغش فى زنجبار (١٥) وهنا لابد من الإشارة إلى أن فشل تلك الثورات التى شنها الشيخ مبارك بن راشد ضد سلطان زنجبار تبين - وإلى حدما قوة السلطان برغش وتصميمه على تعقب زعماء تلك الثورات ، كما إنها تبين أيضاً ضعف إمكانيات الشيخ مبارك بن راشد وعدم تطور أساليبه القتالية .

وترتب على هذه الموقعة ارتحال الشيخ راشد بن مبارك وعدم من اتباعه العرب إلى بلدة "مكنفينى" التى تقع بالقرب من مدينة "ماليندى " ونزل ضيفا على قبيلة " الوجاله " و "وسائى " حيث رحب به ورجاله ، وبقى هناك لمدة عام مكرما معززا ، وكان ضمن ما قام به العمل على تجميع جيش لتعزيز موقفه في جولات الصراع القادمة، وقد علم السيد برغش بما يقوم به الشيخ راشد بن مبارك ، ولهذا أعد جيشا للتصدى للشيخ ، وبالفعل التقت القوتان وكان على رأس القوة الزنجبارية سليمان المعروف العمانى المعولى (١٦) ، وقد تمكنت قوات السيد برغش من إلحاق الهزيمة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى.

قام الشيخ مبارك بن راشد فى عام ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م بالتوجه مع حاميته ناحية "مؤيلى " ويقدر عدد من معه بثلاثمائة شخص ، كان يقودهم زهران بن راشد المزروعى شقيق الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، والتحمت القوتان

حيث نجحت قوات المزروعى بعد معركة حامية الوطيس من الانتصار على قوات السيد برغش سلطان زنجبار ، وبعدها عاد الشيخ مبارك بن راشد إلى معقله فى " مؤيلى " (١٧) .

تخوف السيد برغش من توسع نفوذ الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، مما دفع به إلى تجهيز قوه عسكرية مؤلفة من سته آلاف شخص للقضاء على أحلام الشيخ مبارك ، وأوكلت قيادة الجيش إلى الجنرال الإنجليزى ماثيوس قائد الجيش الزنجبارى (والذى سوف يصبح الوزير الأول للسلطان) ، وشاركه الوزير حمد بن سليمان البوسعيدى (١٨) ، أحد أبناء عمومة السلطان ، ومما لاشك فيه أن عدد القوة والأسماء التى أوكلت لها القيادة من ناحية أعطت الانطباع بأن السلطان عازم على التخلص من الشيخ راشد بن مبارك، ومن الناحية الأخرى فان مشاركة الجنرال ماثيوس فى القيادة تبين الدور البريطانى فى النزاعات الداخلية .

كما أن الجنرال ماثيوس قائد الجيش الزنجبارى أوكلت له مهمة فرض السيطرة والهيمنة البريطانية لتشمل أيضاً مناطق النفوذ البريطانى فى البر الأفريقى ، وهذا بحد ذاته تغيير في العقلية العسكرية البريطانية إذ بدلا من الاعتماد على القوى المحلية وشراء الذمم ، أصبح اللجوء للقوة العسكرية لتحقيق الأهداف البريطانية ، بالإضافة إلى أن القوى المحلية فى شرق أفريقية كانت وإلى حد كبير ضد الوجود البريطانى فى المنطقة ، أضف إلى ذلك انقلاب بريطانيا على حليفها السيد برغش واتفاقها مع عدوها اللدود ألمانيا على تقسيم أملاك السلطنة العربية . لقد خذلت بريطانيا حليفها السيد برغش ليس حبا فى ألمانيا ولكن خوفا من أن تبتلع الأخيرة شرق أفريقية ، ولهذا فضلت المشاركة فى تقسيم أملاك السلطنة العربية حتى لا تخرج خالية الوفاض (١٩) .

كانت الأنظار تتجة إلى " تانغا " حيث يوجد الوالى المعين من قبل السيد برغش وهو زاهر بن سليمان الحوسنى ، وواصلت القوات الزحف إلى المنطقة كما استمرت التعزيزات الزنجبارية فى الوصول سواء من ناحية الأفراد أو العتاد أو الزاد ، وأغلب العسكر الزنجبارى من العمانيين والحضارم والعجم والبلوش وغيرهم، وقد تمكن الجنرال ماثيوس قائد الجيوش الزنجبارية من الوصول إلى تانغا فى يوم ٧ ربيع الآخر من عام ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م ، وبعد يومين نجح الوزير حمد بن سليمان البوسعيدى فى الوصول إلى كيسوى ، والتقى القائدان الزنجباريان فى " كيسوى " التى لا بتعد كثيراً عن مؤيلى فى يوم ١١ ربيع الآخر . وفى هذا الصدد يشير المغيرى بقولة " ويتبين من هذه الرواية ، أن جيش السيد حمد بن سليمان كان منفصلا عن جيش الجترال مشيئوز (ماثيوس) (٢٠) .

اتجه الجنرال ماثيوس بعد ثمانية أيام إلى بلدة " مؤيلى " ، حيث توجد قوات الشيخ مبارك بن راشد بقيادة شقيقه زاهر بن راشد ، ووصل الجنرال الساعة الثامنة مساء وقضى الليل بالقرب من البلدة مع جنوده فى مراكبهم ، وفى اليوم التالى ٢٠ ربيع الآخر وصلت الأخبار للقائد المزروعى زاهر بن راشد ومعه قائد عسكرى بأن جنود سلطان زنجبار تحت قيادة الجنرال ماثيوس بالقرب من البلدة (٢١).

وبدأت الحشود تستعد للمنازلة ، والتى ثار غبارها فى يوم الأربعاء ١٢ ربيع الآخر الساعة الخامسة صباحاً ، وبعد قتال دام يومين تمكن الجنرال ماثيوس من الاستيلاء على المنطقة ، واستطاع زاهر الخروج مع عدد من أتباعه ، ووصل إلى منطقة " مؤيلى " حيث الشيخ مبارك بن راشد لقد حاول زاهر بن راشد أن يبرر لشقيقه الشيخ مبارك خروجه وتخليه عن المنطقة ومن ثم سقوطها بيد الجنرال ماثيوس مدعياً نفاذ ذخيرته (٢٢) ومن الممكن القول هنا أن المسألة ليست فقط نفاذ ذخيرة وإنما عدم تكافؤ بين القوتين حيث الإمدادات والأسلحة الحديثة لدى

الجنرال البريطانى بينما لا يتوفر هذا لقوات القائد المزروعى ، ومع كل ذلك أدرك القادة أن المعركة لم تحسم بعد وأخذ القائد المزروعى يترقب وصول القوات الزنجبارية إلى " مؤيلى " .

وكان الجنرال ماثيوس بالفعل قد قرر التحرك رلى " مؤيلى " للقضاء على قوات القائد المزروعى ، ولم يمض وقت طويل حتى وصلت طلائع القوة الزنجبارية إلى أطراف " مؤيلى " وشهد يوم ٢٧ من ربيع الآخر رحى المعركة تدور بين الفريقين ، ويذكر المغيرى أن هذه المعركة استمرت لمدة واحد وثلاثين يوما متواصلا ، وبما أن المعارك كر وفر فقد نجحت قوات الشيخ مبارك بن راشد وشقيقه القائد المزروعى زاهر من الصمود بل وتحقيق إنتصارات متتالية ، ولكن كان لابد للنصر أن يعزز بالرجال والمال ، وهذا الذى تمكن من توفيره الجنرال ماثيوس ، حيث أدت التعزيزات المتواصلة التى تأتى من زنجبار إلى ترجيح كفة القائد البريطانى ماثيوس ، والذى تمكن بعد جهد جهيد من اختراق قوات الشيخ مبارك بن راشد وتكبيدها خسائر فادحة وتحقيق النصر ، وبالفعل دخل القائد الزنجبارى صالح امر امباجنى الإنجزيجى بلدة " مؤيلى " فى الثانى من رمضان ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م وقد تمكن الشيخ مبارك وشقيقه زاهر ومناصريهم من الفرار إلى الأدغال (٢٣).

هدأت الأمور فترة من الزمن ثم عاد الشيخ مبارك بن راشد إلى الثورة من جديد خلال الفترة من ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م ، وامتدت لتشمل المناطق القريبة من ممباسة ، ويعتقد أن الفترة السابقة لعام ١٨٨٢ م والثورات التى قام بها تمثل الطموح السياسى بالشخصى ، وكان لقتل الشيخ مبارك بن راشد قائد منطقة " فانجا " الخاضعة لسلطة زنجبار وسلبة وتهديده للمنطقة سبب دفع بالسيد برغش إلى ملاحقته (٢٤).

وفى ٦ أبريل ١٨٨٢ قامت قوات السلطان بقيادة الجنرال ماثيوس بمطارده قوات الشيخ مبارك بن راشد مما أضر الأخير إلى مغادرة مركزة الحصين فى الحزم فى نرتفعات " مؤيلى " متجها إلى الأدغال ، وكان الجنرال ماثيوس قد حاصر " الحزم " بهدف قطع إمدادات المواد الغذائية عن الشيخ مبارك بن راشد ، وكانت الكفة غير متكافئة بين الفريقين ، حيث يملك ماثيوس ١٢٠٠ رجل ، بينما لا تتعدى جماعة الشيخ مبارك بن راشد ٣٠٠ رجل ، وقد نجح السلطان السيد برغش فى تزويد ماثيوس بالعديد من الأسلحة ، كما أشار السلطان إلى مكافأة مقدارها ١٠٠٠ دولار لمن يحضر رأس الشيخ مبارك بن راشد (٢٥) ، وكان هذا دليل على مدى الإزعاج الذى يشكله الشيخ مبارك للسلطة فى زنجبار ، تلك السلطة التى كثيرا ما اشترت سكوته عن طريق المنحة السنوية التى تقوم له .

ومما يذكر أن الشيخ طلب هدنه لمدة خمسة أيام ، والتى من المحتمل أنه يهدف من ورائها إلى نقل النساء والأطفال والأشياء الثمينة ، لكنه لم يمنح سوى ساعتين ، وفى ٢٩ مارس بدأت الاستعدادات لاقتحام مرتفعات " مؤيلى " وقد تمكن الشيخ مبارك بن راشد من الخروج من " مؤيلى " برفقة زوجته ، وما هى إلا ثلاثة أميال حتى أصيبت بطلقة فى رأسها من الخلف أدت إلى وفاتها ، وتمكنت القوة البريطانية من إعتقال عدد كبير من أتباع الشيخ وأقاربه ، وكان عدد المعتقلين فى حدود ٣٩٠ شخصاً بمن فيهم نساء عربيات وأطفال ، كما شملت قائمة المعتقلين زوجات الشيخ مبارك بن راشد وأطفاله وعبيده وجميعهم رحلوا إلي زنجبار ووضعوا فى القلعة (٢٦) وقد أدى اعتقال النساء و الأطفال إلى سخط عارم لدى العرب ضد السيد برغش والمسؤلين البريطانيين ، وكان اعتقال أهل بيت الشيخ مبارك يهدف إلى الضغط عليه لتسليم نفسه للسلطات البريطانية وهو الأمر الذى لم يقم به الشيخ مبارك بن راشد ، وقد وقد تدخل عدد

من المتنفذين العرب بالضغط على المسؤلين البريطانيين لإطلاق سراح النساء والأطفال ، وهو ما تحقق لاحقا .

لقد تمكن السيد برغش بقوته العسكرية من إلحاق هزيمة منكرة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، وأرسل الشيخ أبنه أيوب لمناقشة اتفاقية سلام مع السيد برغش ، وقد عرض السيد برغش أن يستقر الشيخ مبارك بن راشد إما فى جزيرة " بمبا " أو فى " تكؤنغ " ولكن العرض رفض من قبل الشيخ مبارك بن راشد خوفا من أن يكون ذلك شركا للإيقاع به ، ووافق السيد برغش بناء على اقتراح من ماثيوس على إطلاق الأسرى التابعين للشيخ مبارك بن راشد وخاصة من النساء والأطفال ماعدا العبيد ، وكان التخوف من أن الشيخ مبارك من الممكن أن يستغل عبيده كجنود فى صراعه مع السيد برغش والإدارة البريطانية ، ولهذا تم الإبقاء عليهم رهن الأعتقال ، كما تم إعادة المنحة التى تعطى للشيخ مبارك بن راشد والتى أوقفها السيد برغش . وفى ١٨٨٣ م ثار الشيخ مبارك بن راشد مجدداً ، وهاجم الجزء الجنوبى من الساحل ، ومع ذلك تعرض للهزيمة على يد قوات السيد برغش (٢٧) .

وفى عام ١٨٨٤ م حاصر الشيخ مبارك بن راشد العديد من المناطق القريبة من ممباسة مما أدى إلى حدوث مجاعة ، وهى السنة نفسها التى قبض فيها السيد برغش على الشيخ سالم بن راشد والى " تكؤنغ " اعتقاداً بأنه ساعد الشيخ مبارك بن راشد فى صراعة مع السيد برغش والإدارة البريطانية فى زنجبار ، وبعد مضى عدة سنوات أخذت العلاقات تنحو منحى المهادنة ، فقد أرسل الشيخ مبارك بن راشد فى ١٨٨٥ م رسالتين إحداهما للقنصل العام البريطانى طالبا الحماية البريطانية على " غاسى " وقد رفض القنصل البريطانى الخوض فى هذا

الموضوع معربا عن رفضة للتدخل بين السلطان وأتباعه ، ولكن القنصل االعام البريطاني وافق على أن يمنح الشيخ مبارك بن راشد مرتبا ويستقر فى زنجبار ليكون تحت اعين السيد برغش والبريطانيين . كما بعث الشيخ مبارك بن راشد برسالة خطية للسيد برغش يطلب إليه الموافقة على استقراره فى " غاسى" (٢٨) .

جاء رد السيد برغش فى ٢٤ ذى الحجة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٥ م برسالة ودية أخوية استهلها بكلمات المحبة والود " من برغش بن سعيد للشيخ المحب الناصح مبارك بن راشد المزروعى . سلمه الله تعالى وموضحاً بأنه لا يمانع من استقرار الشيخ مبارك بن راشد فى غاسى ، ولكن السيد برغش كان واضحا وحاسما ومطالبا بأن على الشيخ مبارك ألا يعود إلى سابق عهده من إثارة المتاعب للسلطة الزنجبارية ومحاولا إفهامه " ولا تسكن كالسابق ، ولا تظن شيئاً يخفى علينا ، لتعلم ، والسلام " (٢٩) .

ولم يمانع مبارك بن راشد وأبدى موافقته ، وتم الاتفاق بالفعل فى نوفمبر ١٨٨٥ م ومع ذلك لم يدم الاتفاق طويلا فكل منهما كان لايثق بالآخر ، بل يسعى الى القضاء على الأخر فوالد السيد برغش هو الذى أنهى حكم الاسرة المزروعية فى ممباسة وقضى على والد الشيخ مبارك بن راشد ، فلا عجب أن يسعى الأخير إلى محاولة إحياء أمجاد أسرته ، ويدرك أنه لن يتم له ذلك والعلمان البوسعيدى والبريطانى يرفرفان على ممباسة المعقل الرئيسى للمزارعة .

الشيخ مبارك وشركة شرق أفريقية الألمانية

فى عام ١٨٨٦ م وبعد توقيع اتفاقية تقسيم الأملاك العربية بين بريطانيا وألمانيا تقربت الأخيرة من الشيخ مبارك بن راشد ، وقام مدير شركة شرق أفريقية

الألمانية "لوكس " باستضافة الشيخ مبارك بن راشد ومنحه علم الشركة تعبيرا عن تأييده ودعمه . وقد قامت الإدارة البريطانية فى زنجبار بالاحتجاج على التصرف الألمانى ، واعتبرت أن منحه علم الشركة سوف يشجعه على تحدى السلطة البريطانية ، مما سيؤدى إلى إلحاق الضرر بالمصالح البريطانية . كما عملت الإدارة البريطانية على إقناع القنصل العام الألمانى بأن المصلحة الأوربية العليا تحتم عليه عدم منح خدمات وتسهيلات لهذا الثائر العربى . ونجحت المساعى الدبلوماسية البريطانية ، وبالفعل قام القنصل العلم الألمانى بالاعتراض على قرار مدير الشركة الألمانية ، وفتح الباب مرة أخرى لجولة من الصراع بين السلطة الزنجبارية والبريطانية والشيخ مبارك بن راشد المدزرعى [٣٠] وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة تتلخص فى أن الدول الأستعمارية الغربية كانت تتقاتل فيما بينها من أجل تحقيق مصالحها ومصالح رعاياها ، ولكنها تتفق ، على ضرب مصالح الدول والشعوب الأخرى .

الشيخ مبارك ومكينزى :

قام السيد مكينزى نائب مدير شركة شرق أفريقية الأستعمارية البريطانية فى عام ١٨٨٧ م بجولة فى الداخل الأفريقى لعقد اتفاقيات مع مشايخ وسلاطين الداخل ، ووجد أن من الضرورى كسب صداقة الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، كما نظر له على أنه من الشخصيات المعهمة والتى من الممكن الاعتماد عليها فى إنجاح مهمته ، وكان يعلم بالعلاقات التى تربط الشيخ مبارك بن راشد بالعديد من القبائل وكذلك علاقاته وتعاونه مع تجار القوافل الذين ينشطون فى الداخل الأفريقى ، وكذلك مكانته ومكانه أسرته ، وبالفعل تم عقد اجتماع بين الاثنين . وقد وعد مكينزى الشيخ مبارك بن راشد العمل على إقناع سلطان

زنجبار والإدارة البريطانية بما يلى :

١ - السماح للشيخ مبارك بن راشد بالعودة إلى مقر سكنه فى " غاسى " .

٢ - إطلاق سراح جميع المعتقلين التابعين للشيخ مبارك .

قابل السيد مكينزى بعد عودته من الجولة فى داخلية البر الأفريقى السيد برغش وعرض عليه المطالب المشار إليها أعلاه ، وقد تعثرت المفاوضات بين السيد برغش ومكينزى خاصة وأن فترة الصراع بين الشيخ مبارك والسيد برغش أمتدت لأكثر من ست سنوات ، وبعد ذلك بفترة توفى السيد برغش ، وكان الأمل بخليفته السيد خليفة بن سعيد (٣١) .

الشيخ مبارك والسيد خليفة بن سعيد :

تولى السيد خليفة (١٨٨٨ - ١٨٩٠ م) مقاليد السلطة فى زنجبار العربية خلفا لشقيقه برغش ، وقد أتخذ السيد خليفة منحى يختلف عن ذاك الذى أتبعه السيد برغش تجاه زعماء الداخل من المتمردين على السلطة العربية فى زنجبار ، ويعود السبب فى جزء كبير منه للضغط الذى مورس على السيد خليفة قبل تنصبية سلطانا على زنجبار ، ومنها التوقيع على عدد من الاتفاقيات الخاصة بتقسيم الأملاك العربية حسب اتفاقية ١٨٨٦ م بين الحكومتين البريطانية والألمانية (٣٢) .

وبمبادرة تنم عن المصالحة أرسل الشيخ مبارك بن راشد ابنه مع عدد من كبار رجاله للسلام على السلطان الجديد السيد خليفة الذى احتفى بهم وأكرمهم ، وقدم لهم هدايا ومبلغا قدره ١٠٠٠ دولار ماريا ترسيا ، كما أبلغ السيد خليفة الوفد موافقته على عودة الشيخ مبارك بن راشد إلى منطقته " غاسى " وعلى إطلاق سراح المعتقلين فى عام ١٨٨٢ م سواء من المقاتلين أو العبيد مع إعطائهم الحق

بالبقاء فى زنجبار فى حالة الرغبة بذلك أو العودة إلى جاسى ، كما أكرم السيد خليفة زعماء القبائل الأفريقية الذين قدموا للسلام عليه ويعتبرون من المناصرين للشيخ مبارك بن راشد المزروعى (٣٣) .

وفى رسالة فى ٢٤ ذى الفعدة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٨ م أبلغ السيد خليفة عماله على الأقاليم كافة بأنه موافق على تولى الشيخ مبارك بن راشد المزروعى إدارة حكم جماعته ، وكذلك فأنه طالب عماله بعدم معارضة ملاحقة الشيخ مبارك لعبيدة الفارين والقبض عليهم . وقد ذيل السيد خليفة رسالته بقوله بأن الشيخ مبارك عندنا من المحبين المخلصين ، مادام مجتهدا فى مصالح دولتنا(٣٤) ، وهنا لابد من الأشارة إلى أن العديد من الإرساليات التنصيرية عملت على تشجيع الأرقاء على الهروب من ملاكهم واللجوء إلى الكنائس أو بعض مراكز الإيواء كفرير تاون حيث يتم تنصيرهم وإعتاقهم ويستغل بعضهم للقيام بأعمال تابعة للإرساليات التنصيرية .

الشيخ مبارك وشركة شرق أفريقية البريطانية :

لقد تم الاتفاق بين السيد خليفة بن سعيد وشركة شرق أفريقية البريطانية فى عام ١٨٨٨ م على إدارة المنطقة الساحلية الخاضعة للنفوذ البريطانى ، وتغير اسم الشركة إلى شرق أفريقية الأمبريالية البريطانية . ويشار إلى أن الشيخ مبارك عمل جهده مع شركة لكسبها إلى جانبه ، وطلب الحماية منها وتمكن جورج مكنزى بالنيابة عن مدير الشركة ويليام ماكنون من عقد اتفاق مع الشيخ مبارك بن راشد المزروعى . وقد وقع الاتفاق فى ممباسة ٣ نوفمبر ١٨٨٨ وفيه وافق الشيخ مبارك بن راشد على وضع نفسه ورعاياه وأملاكه وممتلكاته تحت حماية الشركة ونفوذها ، وفى المقابل سمح له برفع واستعمال علم الشركة كدليل على اعتراف الشركة بحمايتها له ، ومنحته الشركة راتبا شهريا قدره ألفا روبية . (٣٥)

و أورد المغيرى نص الوثيقة التى كتبت بين شركة شرق أفريقية والشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، والتى فيها " ليعلم كل من يعنيه ، أن الشيخ مبارك بن راشدبن سالم بن حمد المزروعى الكهلانى ، قد سلم نفسه ومملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، كما هم مذكورون فى الحاشية تحت حماية وسلطة الشركة البريطانية فى إفريقية الشرقية ، وقد تخلى عن كل حق وسلطان وملك حكومى . عما يخص مملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، لهذه الشركة المذكورة . وأن هذه الشركة وهبت له ولحكومته ومملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، وحمايتها وفوائد سلطة حكمها ، وعلى هذا فقد أجازت له الشركة ، استعمال علمها كإشارة حمايتهم له (٣٦) .

وكانت الشركة تهدف من وراء ذلك الاتفاق إلى تحقيق العديد من المكاسب منها عدم إثارته المتاعب للشركة ، وإستغلاله وقت الحاجة لمدها بالقوات متى اضطرت إليها وكذا الاستفادة من علاقاته الواسعة مع العديد من القبائل مثل قبيلتى " ديجو " " ودورما " الأفريقيتين اللتين تربطهما علاقة وشيجة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى . وتشير رسالة من السيد خليفة للشيخ مبارك بن راشد يطالبة فيه بأن يتعامل مع شركة شرق أفريقية البريطانية بشكل أيجابى ، أى أن يقابل شركة مكينزى بكل جميل ، ولا يكدر عليهم ، ولا يغير عليهم " موضحا للشيخ بأن " هذه الشركة صديقة لحكومة زنجبار " (٣٧) ، وقد عملت الشركة البريطانية والشيخ مبارك بن راشد كل من جانبه على استغلال هذه العلاقة لتحقيق مصالحه .

لم تنقطع الاتصالات بين السيد خليفة والشيخ مبارك بن راشد المزروعى فى رسالة من السيد خليفة للشيخ مبارك فى ٢٥ شوال هـ ١٣٠٥هـ /١٨٨٨م يشير فيها إلى أنه علم من الجنرال ماثيوس ، قائد الجند الزنجبارى ، أن الشيخ مبارك يرغب فى القدوم إلى زنجبار وأنه مسرور بهذاالخبر ، وليس هذا فحسب ، ولكنه

ذكر للشيخ مبارك بأنه جهز مركبا لنقله وأنه كلف الجنرالب ماثيوس ليصحبة إلى زنجبار ، وأكد السيد خليفة فى رسالته للشيخ مبارك بأنه سوف يكون آمنا على نفسه " ولا يكون خاطرك من طرفنا إلا طيبا ، ولك الأمان والحشمة والإحسان التام ، ولا يشك قلبك بشىء والمحبة لتكون مابيننا وإياك مستمرة " و أوضح السيد خليفة أن كل ما يريده من الشيخ مبارك هو " الطاعة " مشيداً بأنه يعلم بأن الشيخ مبارك بن راشد "من المودين " (٣٨) وبالفعل أرسل المركب ، ووصل حيث الشيخ مبارك بن راشد الذى صحبه الجنرال ماثيوس إلى زنجبار ، وأستقبله السيد خليفة عند الوصول وأكرم وفادته (٣٩) .

الشيخ مبارك وحمد بن ثوينى :

فى عام ١٨٩٠ م تولى السيد على بن سعيد مقاليد الحكم فى سلطنة زنجبار العربية ونجحت بريطانيا بأعلان الحماية على سلطنة زنجبار العربية ، وأخذ البريطانيون يتدخلون أكثر فأكثر فى الشئون الداخلية للسلطنة العربية ، وأصبح سلاطين زنجبار لا حول لهم ولاقوة وفى عام ١٨٩٢ م تنصل الشيخ مبارك بن راشد من حماية شركة شرق أفريقية البريطانية ، وأخذ الصراع يدب بين الشركة البريطانية والشيخ مبارك بن راشد . وعندما تولى السيد حمد بن ثوينى (١٨٩٣ - ١٨٩٦ م) مقاليد السلطة فى زنجبار عاد الشيخ مبارك إلى إثارة المتاعب للسلطة الزنجبارية ، كما أخذ يتحدى النفوذ البريطانى فى ممباسة (٤٠) .

وفاة الشيخ سالم بن خميس :

فى فبراير ١٨٩٥ م توفى الشيخ سالم بين خميس المزروعى شيخ الفرع الصغير من عائلة المزروعى ، والذى استقر فى " تكؤنغ " ، وتركت وفاته المفاجئة فراغا وصراعا على السلطة وقررت شركة شرق أفريقية البريطانية التدخل بحجة

،الحرص على النظام والقانون وأن المنطقة تقع ضمن إدارتها ، إذ وجدت إدارة الشركة ضالتها المنشودة فى وفاة الشيخ لإعادة ترتيب أوضاعها ولفرض مزيد من الهيمنة والسيطرة ، وقد أتخذت الشركة قرارا بالتخلص من الزعماء المستقلين وشبه المستقلين حتى لواقتضى الأمر التدخل فى مسألة وراثة العرش لاختيار الأشخاص الأكثر ميلا للسياسة البريطانية ، ولهذا لم تتردد الشركة البريطانية فى أن يكون القرار قرارا بريطانيا وطلبت إلى أحد مسئوليها فى ماليندى يدعى مكدوغال " إعلان اختيار راشد بن سالم أكبر أبناء الشيخ سالم بن خميس خلفا لوالده واليا على " تكوئنغ " وكان أختيار الشركة لراشد بن سالم بسبب ما عرف عنه من ميل للبريطانيين والنظم الغربية . (٤١) .

وكان لإعلان زعامة فرع المزارعة فى " تكوئنغ " لراشد بن سالم وتعيينة واليا و بتأييد ومباركة من شركة شرق أفريقية البريطانية ، أثر فى عدم رضاء عدد كبير من رجالات القبيلة و لم يوافقوا على تنصيب راشد بن سالم المزروعى ، وكان بين المعارضين مبارك بن راشد بن خميس المزروعى - أبن عمه الأكبر - . وقد أدعى مبارك بن راشد بن خميس أنه الأحق بخلافة الشيخ سالم مبينا - حسب وجهة - أنه من الناحية الشرعية الوريث الشرعى للمشيخة فى " تكوئنغ " لأنه أكبر أفراد الأسرة الذكور سنا ، وهو العرف الذى اتبعه المزارعة فى حكمهم إضافة إلى هذا فقد كان مبارك بن راشد بن خميس يكلف من قبل عمه الشيخ سالم بن خميس سنويا - منذ ١٨٨٨ م - بزيارة زنجبار والسلام على السلطان هناك ، ومن ثم كان يحصل على أموال و هدايا ، و كانت له حظوة و مكانة بسبب عمله هذا ، حيث كان بمثابة ممثل الشيخ ومستشاره ، ولهذا فإنه لم يرغب فى أن تكون الحظوة والمكانة لغيرة (٤٢) .

وبما أن الشركة البريطانية قد لعبت دورا فى تنصيب راشد سالم فقد اعتبرت مطالب ابن عمه الأكبر مبارك بن راشد بن خميس تحديا لسلطة الشركة ، مما دفع بمبارك بن راشد بن خميس (وتفاديا للبس مع الشيخ مبارك بن راشد بسبب تشابه الأسماء فسوف أشير الى مبارك بن راشد بن خميس باسم مبارك بن خميس) - إلى إعلان العصيان والتمرد على الشركة البريطانية ، وقد تمكن من الحصول على كميات كبيرة من البنادق والبارود ، وأخذ جميع عبيد الشيخ سالم والد راشد كما أنضم إليه عدد كبير من الأرقاء والتجأ إلى منطقة "خونجورو " والتى ليست ببعيدة عن نهر كليفى ، وكلف شقيقه عزيز بأن يكون نائبه فى " تنجنوكو " قرب " كليفى " ومنها بدا يشن هو وشقيقه عزيز الغارات على الشركة البريطانية والمناطق المحيطة بها . (٤٣)

وأعتقد أنه من الضرورى الإشارة هنا إلى عدة أمور هامة :

أولا : إن عدم اختيار مبارك بن خميس يعود إلى رغبة الشركة البريطانية وكذلك الإدارة البريطانية فى زنجبار فى التدخل فى الشئون الداخلية لتك الأسر المستقلة وشبه المستقلة والدويلات الصغيرة لفرض الهيمنة والنفوذ البريطانى وجعل مسألة وراثة العرش وكأنه شان بريطانى محض ، كما عملت مع سلطنة زنجبار العربية

ثانياً : عرف عن مبارك بن خميس معاداته وشقيقه عزيز للنفوذ البريطانى ، ولهذا قررت الشركة إخضاع الأسرة فى " تكؤنغ " لنفوذها ، وأختيار أشخاص لا يعارضون الوجود البريطانى وقد أشار هردنج القنصل العام البريطانى إلى أن الشركة لم تستشره فى مسالة وراثة العرش فى "

تكؤنغ " إلا إنه على بينة من أن مبارك بن خميس يدرك بلا شك أن مصالحه مع بريطانيا مبينا أنه يحصل على منحة مالية بحدود الألفين روبية شهريا ، ؤلا إن هاردنج استدرك قائلا إن مكانة مبارك بن خميس وشرفه تحتم عليه أن يكون مع بنى قومه وأن يبحث عما يحقق مصالحهم (٤٤) .

ثالثا : أن تحدى وتمرد الشيخ مبارك بن راشد ومبارك بن خميس وغيرهم من المشايخ والزعماء المحليين ومقاومتهم لسلطة الشركات والإدارات البريطانية والألمانية ليس فقط لان هذه القوى الأجنبية تستغل وتستنزف ثروات وخيرات المنطقة ، فكثيرا ما تلجا إلى السخرة فى تشغيل العمال وتعمل على أبعاد القوى المحلية والقبائل عن المناطق الزراعية الخصبة أو مناطق السكن المرتفعة الصالحة لسكنى الإنسان الأوربى وإنما أعمق من هذا وذاك للأسباب التالية :

١ - أن القوى المحلية وخاصة الساحلية أو القريبة من الساحل أغلبها مجتمعات مسلمة ، ولهذا فانها تجد فى هذه القوى الأجنبية خطرا يهدد دينها وثقافتها وفكرها . ويعتقدون أن انتشار وتوسيع البعثات التنصيرية ونشاطها التنصيرى العلني - والذى امتد ليشمل المسلمين - ما كان ليحدث دون وجود هذه القوى الأجنبية وتشجيعها ومناصرتها .

٢ - وليس هذا فحسب ولكن الذى لم يعجب البريطانيين وأثار حنق السلطان استخدام الشيخ مبارك بن راشد المزروعى للقب " أمير المؤمنين " بما يحمله هذا اللقب من معان دينية وما يعنيه من سلطة

مستقلة . بل إن السلطان أعتبر أن حمل هذا اللقب وفى المناطق التابعة له خيانة عظمى (٤٥) فلاعجب أنه عندما أستسلم الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، فإن الإدارة البريطانية رفضت العفو عنه وعشرة من أهم أتباعه كما سنبين لاحقا . ومن الملفت للنظر إن المراسلات الرسمية البريطانية تجاهلت تسمية الشيخ مبارك بن راشد المزروعى" بأمير المؤمنين " ولم تشر إلى ذلك إلا فى نطاق ضيق ، ومن المفارقات أن الشيخ مبارك بن راشد نفسه لم يستغل لقب أمير المؤمنين لكسب تعاطف المجتمعات المسلمة ، خاصة وأن الساحل الشرقى لافريقيا فى ذلك الوقت يغلب عليه الطابع الأسلامى ، ومن الملاحظ أيضاً أن الشيخ مبارك بن راشد نادرا ما تعرض للارساليات التنصيرية ، ولعل تفسير ذلك يكمن فى محاولاته المتعددة للحصول على الحماية البريطانية ولهذا لا يرغب فى معاداة الإرساليات التنصيرية .

٣ - أضف إلى ذلك أن شركة شرق أفريقية البريطانية أصبحت ضعيفة من الناحية المادية والعسكرية نتيجة للثورات المتلاحقة والتململ الإسلامى من النشاط التنصيرى ، ولهذا قررت الأنسحاب من الساحل الشرقى لأفريقية ، ولم يكن أمام الحكومة البريطانية سوى ضمها وإدارتها من قبل التاج البريطانى بعيدا عن سلطة السلطان وحاشيته وذلك فى إطار المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وألمانيا فى شرق أفريقية ، ولهذا فلا عجب فى تدخل البريطانيين فى الشؤن الداخلية وتنصيب من يعتقدون أنه يخدم مصالحهم . (٤٦)

٤ - تخوف التجار العرب من فقدان نفوذهم الاقتصادى ، بسبب تحول إدارة الساحل من الشركة إلى التاج البريطانىَ وما يحملة ذلك من فقدهم للمميزات السابقة ، وما سيتبعه من تشديد في محاربة الرق وتجارته وتشجيع للتجار الأوربيين والهنود على حساب التجار العرب .

وفى ١٣ يونيو ١٨٩٥ م وباسم الحكومة البريطانية أكد هاردنج قرار تنصيب راشد بن سالم واليا على " تكؤنغ " وطلب إلى مبارك بن خميس العودة إلى مقر إقانته والاعتراف بالوالى الجديد وهو الأمر الذى لم يجد أذانا صاغيا لدى مبارك بن خميس ، وفى يونيو قام هاردنج تصحبه قوة عسكرية بمطاردة القادة المزارعة . وخلال الفترة حتى ١٨ يونيو كانت تحدث مناوشات محدودة الأثر وفى ١٩ يونيو وصلت القوة إلى منطقة تنجينكو " و أقامت فيها بعض التحصينات الدفاعية ، كما أصدر هاردنج والجنرال ماثيوس إعلانا باسم السلطان اعتبر مبارك بن خميس وأتباعه خارجين على القانون ، وأن جميع أملاكهم ستصادر (٤٧) .

إدارة الساحل والشيخ راشد بن مبارك

وفى ٢ يوليو ١٨٩٥ أقيم اجتماع فى ممباسة للاحتفال بانتقال إدارة الساحل من يد شركة شرق أفريقية البريطانية إلى يدحكومة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا ، وما يعنيه ذلك أيضاً أن السلطان لم يعد يملك سوى إدارة مناطق فى البر الأفريقى ، وكان ضمن الحاضرين والى ممباسة والجنرال ماثيوس الذى أصبح الوزير الأول للسيد حمد بن ثوينى ، وهاردنج الذى سوف يضطلع بادارة الأملاك

الساحلية والبر الأفريقى التابع لبريطانيا ، وتم تنزيل علم شركة شرق أفريقية الإمبراطورية البريطانية وحل محله العلم القنصلى البريطانى (٤٨) .

ومن الملاحظ أنه مع تزايد النفوذ البريطانى والألمانى فى شرق أفريقية وفرض سلطتها والحد من نفوذ السلطان ، فقد أخذ تأييد العرب والأفادقة يزداد للمناوئين للتسلط الغربى ومن المفارقات أن العديد من العرب فى سلطنة زنجبار العربية بما فيهم السيد حمد بن ثوينى أبدوا تعاطفا مع الشيخ مبارك بن راشد ولكنه تعاطف غير مثمر ، إذ لم يتجاوز سوى تهريب بعض الأسلحة ، ويبدو أن سبب تعاطف السيد حمد بن ثوينى - الذى يعود الفضل للبريطانيين في تعيينه - أنه أخذيشاهد بأم عينيه أملاكه فى الساحل والبر الأفريقى تدار من قبل البريطانيين ولا يستطيع أن يحرك ساكنا (٤٩) .

ومع اعتبار مبارك بن خميس خارجا عن القانون من قبل الإدارة البريطانية الجديدة ، تم إرسال قوة للقبض عليه وعلى شقيقه عزيز ، إلا أنهما وأتباعهما نجحا فى الهروب ، ولجآ إلى الشيخ مبارك بن راشد . وقرر هاردنج ملاحقة مبارك بن خميس والطلب من الشيخ مبارك بن راشد تسليمه إياه وإلا فان المطاردة سوف تشمل الإثنين معا (٥٠) .

ولما اجتمع قام هاردنج فى أوائل يوليو مع الشيخ مبارك بن راشد فى ممباسة ، وجد أمامه شيخا عربيا مجهداً كبير السن ، وكان مجمل النقاش يدور حول تسليم مبارك بن خميس ، وقد عمل الشيخ مبارك بن راشد جهده لتوضيح موقف الشيخ مبارك دون جدوى، مما دفع بالشيخ مبارك بن راشد إلى إعلان الموافقة على تسليم مبارك بن خميس ، و كان الشيخ يعمل على كسب الوقت ، ولم تكن لدية

النية في تسليم مبارك بن خميس (٥١) .

وبعد أسبوع من الإتفاق أى فى ٧ يوليو شن مباوك بن خميس غارة على معلقة السابق ، مما دفع بهاردنج إلى الإعتقاد بأن الشيخ مبارك بن راشد لم يكن فى قرارة نفسه يرغب فى تسليم مبارك بن خميس ، وتولدت قناعة بأن الشيخ مبارك بن راشد يقف وراء الهجوم الذى سنه مبارك بن خميس . ولهذا قرر هاردنج ملاحقة الشيخ مبارك بن راشد ومحاولة القضاء عليه فى عقر داره ، وبدأت الاستعدادات لشن الهجوم . (٥٢) وقد كان هاردنج واضحا فى رسالة إلى الماركيز ساليزبرى فى ٦ يوليو ١٨٩٥ م بأن الوقت قد أصبح مناسبا لفرض الهيمنة والنفوذ البريطانى على المتمردين من المزارعة ، والذين عليهم - حسب وجهة نظره - احترام وإطاعة القوانين البريطانية " إطاعة تامة " لا لبس فيها ، وأشار إلى أنه سوف يحرص على التزام المزارعة بما يملى عليهم . (٥٣)

وفى ١٤ يوليو اتجه عزيز شقيقي مبارك بن خميس إلى " غاسى " حيث الشيخ مبارك بن راشد . وفى ٢٢ يوليو تحركت القوة البريطانية من ممباسة تحت قيادة هاردنج وماثيوس والأميرال راوسون ، الذى وصل للتو إلى شرق أفريقية ، وكانت القوة البريطانية بالقرب من " غاسى " مكونة من ثلاث سفن حربية ، و ٣٠٠ جندى و ٨٥ جنوديا سودانيا ، أمكن لهم احتلال " غاسى " فى ٢٤ يوليو . ولكن الشيخ مبارك بن راشد ومبارك بن خميس وأتباعهما كانوا قد غادروا المكان عند اقتراب الصراع بين قوات الشيخ مبارك بن راشد والسيد برغش كما أشرنا سابقا (٥٤) .

وقد ذكر هاردنج بأنه أرسل خطابا للشيخ مبارك بن راشد مع نسخة من القرآن وجدها هاردنج فى منزل الشيخ ، وأبلغة بأنه لم يقم بحرق "غاسى " ، وهو ما كان بأمكانه فعله ، ولكنه لم يفعله مؤكدا أنه يبحث عن السلام ، وقد ذكر هاردنج فى خطابه بأن لدى الشيخ مبارك مهلة أسبوعين تنتهى فى ١٦ أغسطس ، ليثبت أنه صديق أم عدو للحكومة البريطانية . وبالفعل بعد أسبوعين أرسل الشيخ مبارك بن راشد خطابا إلى إلى هاردنج يذكر فيه أنه ليس عدو لبريطانيا ، ولكنه يرفض القدوم إلى ممباسة ، بينما منطقته " غاسى " تسيطر عليها القوات البريطانية . مما حدا بهاردنج إلى اللجوء للقوة وتحركت القوة البريطانية صوب مؤيلى لاقتحامها (٥٥) .

وفى رسالة من هاردنج القنصل البريطانى حمد بن ثوينى فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٥ م أشار إلى القتال الذى دار بالقرب من "مؤيلى " بين القوات البريطانية بقيادة الاميرال راوسون و الجنرال ماثيوس قائد جنود زنجبار و القوة المزروعية بقيادة أيوب الإبن الأكبر للشيخ مبارك بن راشد المزروعى والمكونة من ٢٠٠ مقاتل ، وقد نجحت القوات البريطانية فى هزيمة قوات أيوب ابن الشيخ مبارك بن راشد ، وتابعت القوة البريطاينة تقدمها نحو "مؤيلى " ، وتمكنت فى اليوم التالى من هزيمة قوات الشيخ مبارك بن راشد بعد قتال عنيف . ومن المفيد الإشارة إلى أن أغلب قوات الشيخ مبارك بن راشد فرت من ساحة المعركة ، بسبب عدم تكافؤ القوتين إلا أن القائد العام للقوة المزروعية زهران بن راشد شقيق الشيخ مبارك بن راشد ظل صامدا بكل بسالة إلى أن أصيب برصاصة فى رأسه أردته قتيلا (٥٦) .

وقد ذكر هاردنج أن الشيخ مبارك بن راشد أعطى أحد خدمه كتابا يلتمس فيه الصلح مع البريطانيين ، ولكنه لا يعرف مصير الكتاب والخادم ، ويعتقد بأن

الخادم إما فر أوقتل ، كما بين هاردنج بانه عمل على الاتصال بالشيخ مبارك بن راشد . كما ذكر هاردنج أن خسائر الجانب الزنجبارى كانت قتيلا واحد بينما أصيب الجنرال ماثيوس بكتفة ، إصابة غير خطرة ، كما ذكر بأن ماثيوس سوف يعود إلى ممباسة ، بينما يعود هاردنج إلى زنجبار ، وبهذا تمكنت القوة البريطانية من إلحاق هزيمة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى (٥٧) .

لقد حققت القوات البريطانية النصر المادى والمعنوى على قوات الشيخ مبارك بين حمام وتفرق شمل قواته ، ولم يتمكن بعدها الشيخ من إعادة تنظيم صفوفه ، وبذا تم للبريطانيين التمكن ـ ولأول مرة - السيطرة على المناطق الخاضعة لنفوذهم وربط بعضها بالبعض الآخر . وفى ١٦ اكتوبر قتل الكابتن لورانس فى " غاسى "أثناء محاولته القبض على أحد قادة الشيخ مبارك بن راشد. وفى ٢ نوفمبر تعرضت قافلة تجارية ، وكذلك إرسالية فى منطقة " ربائى " قرب ممباسة إلى هجوم من قبل الشيخ مبارك بين راشد وأنصاره (٥٨) وفى رسالة من هاردنج إلى الماركيز ساليزبرى ١٢ ديسمبر ١٨٩٥ م ذكر أنه أثناء زيارته إلى فون فيسمان حاكم سرق أفريقية الألمانى فى دار السلام ، ناقشا الحملة ضد الشيخ مبارك بن راشد ، وإحتمال إنتقال الأخير للأراضى الخاضعة للنفوذ الألمانى ، كما ذكر وصول بعض القوات الهندية إلى ممباسة وكان عدد القوة ٣٠٠ رجل للمساعدة فى دحر التمرد (٥٩).

وفى يناير ١٨٩٦م شن الشيخ مبارك بن راشد بقوة تقدر بثلاثمائة شخص هجوما على مركز فريز تاون ، وهو موكز خارج ممباسة كان مخصصا لاستقبال العبيد الفارين من ملاكهم تديره جمعية التبشير الكنيسة ، حيث يتم

تنصيرهم ، ومنحهم حريتهم [٦٠] وفى رسالة من هاردنج إلى الماركيز سالزبرى ١٨٩٦ م تناولت تطورات الأوضاع على الساحل ، وأشار إلى أن تعدد الثورات والمساحة الجغرافية التى تشملها تحتاج إلى قوات إضافية لتعقبها ، ولهذا أقترح الاستعانة بالقوات الهندية . كما وصلت إلى ميناء ممباسة فى ١٥ مارس ١٨٩٦ الكتيبة البلوشستانية وعدد رجالها ٧٠٠ تحت قيادة الجنرال بيرسون ، الذى كلف بمطاردة الشيخ مبارك بن راشد وبالفعل ضيق بيرسون الخناق على الشيخ مبارك بن راشد ، ولهذا لم يكن أمامه إلا الهروب إلى الجانب الألمانى أى شرق أفريقية الألمانية [٦١]

الشيخ مبارك والقنصل الألمانى :

الشيخ مبارك بن راشد المزروعى الحروب التى خاضها ضد الوجود البريطانى ، ولهذا نجده فى ١١ أبريل ١٨٩٦ م يلجاء مع عدد من أتباعه يقدرون بنحو ألف وستمائة شخص إلى المنطقة الألمانية . ويشير هاردنج إلى أن فون فيزمان حاكم شرق أفريقية الألمانية أبلغه يوم ١٣ أبريل، عندما تقابلا فى زنجبار ، بأن العدد الإجمالى للنازحين يبلغ نحو ثلاثة ألف نسمة ، وأن القوات الألمانية سوف تحارب الشيخ مبارك إن لم يلق سلاحه ويقبل الخضوع للقوانين الألمانية وأنه فى حالة تمرده فسوف يعاقب وتتم محاكمته كمتمرد ، ويشنق ، وقد سر هاردنج بما سمعه من فيزمان حول ما ينتظره الشيخ مبارك بن راشد من مصير ، وقد أدى توطد العلاقة بين هاردنج وفيزمان إلى تبادلهما المقترحات والمعلومات عن الشيخ مبارك وأتباعه [٦٢] .

وقد انتقل هاردنج وفون فيزمان على ظهر السفينة الألمانية " رفوما" إلى

منطقة قريبة من مكان وجود الشيخ مبارك ورجالة وطلب هاردنج إلى فيزمان تجريد الشيخ ورجاله من أسلحتهم ، وإبعادهم عن منطقة الحدود البريطانية ، واقترح منطقة " بوجمبويو" البعيدة إلى الجنوب كمكان لتجميعهم فيها ، وكانت تلك المطالب قد كتبها هاردنج وهو على ظهر السفينة الحربية الألمانية ، وافق فيزمان على تجريد الشيخ مبارك بن راشد ورجاله من الأسلحة ، ووعد بنقلهم إلى منطقة " تانغا " ثم إلى " بوجمبويو " فى وقت لاحق . وقد قابل فيزمان الشيخ مبارك بن راشد ، وأبلغة أن الحكومة البريطانية لاتمانع فى عودة اللاجئين ، والعفو عنهم إذا سلموا أنفسهم وأسلحتهم للإدارة البريطانية . وقد ذكر فيزمان للشيخ مبارك بن راشد أن هاردنج استثنى من العفو قادة الثورة وعددهم عشرة ، لن يسمح لهم تحت أى ظرف بالعودة إلى الأراضى التابعة للنفوذ البريطانى ، وبعدها عاد ومعه هاردنج إلى السفينة الحربية الألمانية(٦٣) .

وكان من الأسباب التى عجلت بخضوع الشيخ مبارك بن راشد المزروعى للأمر الواقع أن الشيخ مبارك بن راشد أدرك بأن لاقبل له بمواجهة الألمان فيما لورفض القبول بما عرضه عليه فيزمان ، وبخاصة أنه كان متعبا صحيا ومريضا بالحمى (٦٤) ، وقد تفسر الحالة الصحية للشيخ مبارك بن راشد وكبر سنه استسلامه السريع للألمان . كذلك فقد كانت العلاقة قد توطدت بين هاردنج وفيزمان بسبب شعورهما بخطر تلك الحركات الثورية عليهما وعلى صعيد مصالح بلديهما وعلى أخر فأن الشيخ مبارك بن راشد لم يستغل الصراع بينه وبين الإدارة البريطانية كصراع دينى وكذلك لم يركز على الأدعاء بأنه أمير المؤمنين للحصول على الدعم والمساندة ، لكى يعوض إفتقاره للأسلحة والمعدات الحديثة لمواجهة أعدائه .

ولهذا لم يجد الشيخ مبارك بن المزروعى أمامة من سبيل سوى الإستسلام ،

وبالفعل استسلم الشيخ مبارك مع قواته إلى فون فيزمان حاكم شرق أفريقيا الألمانية فى ٢١ أبريل ١٨٩٦ م ، وقد جرد الشيخ وأتباعه من سلاحهم وكان عددهم ١١٠٠ رجل ٦٠٠ منهم مسلحين ببنادق وحراب ، وسمح لمن يرغب من أتباع الشيخ بالعودة إلى مناطقهم أو الاستقرار فى المنطقة الألمانية .. وقد صودرت أملاك قادة الثورة وكبار مناصريهم ممن لم يشملهم العفو الذى أصدره هاردنج (٦٥) وهم قادة الثورة العشرة ، ومنهم الشيخ مبارك بن راشد وابناه ايوب وسيبى ومبارك بن خميس وشقيقه عزيز ومحمد بن خميس كومبو ابن احد الزعماء السواحليين فى متوبا وموينى جاكا سواحيلى من قبيلة تانغانا .

ويشير المغيرى إلى أن الشيخ لجاء إلى القنصلية الألمانية بدار السلام ، ولكن حقيقة ما حدث للشيخ مبارك على يد الألمان تبين أنه بقى فى المنطقة الفاصلة بين مناطق النفوذ البريطانى والألمانى فترة من الزمن قبل انتقاله إلى دار السلام (٦٦).

ويذكر أنه حتى ١٩٠٧ م توفى فى شرق أفريقيا الألمانية اربعة من أهم القادة العشرة الذين لم يشملهم هاردنج بالعفو . وفى سبتمبر ١٩٠٩ م تم العفو عن البقية من قادة الثورة وهم الشيخ مبارك بن راشد وابناه أيوب وسيبى وعزيز بن راشد ومحمد بن خميس كومبو وموينى جاكا (٦٧) .

وفـاتـه :

لم يشأ الشيخ مبارك بن راشد المزروعى مغادرة دار السلام بعد أن شمله العفو فقد كان رجلا كبير السن ففضل البقاء هو وولداه فى دار السلام حتى توفى فى شهر جمادى الآخر من عام ١٣٢٩ هـ ١٩١٢ م (٦٨).

الخاتمة

نجح المزارعة بعد سقوط ممباسة ١٨٣٧ م فى تأسيس إمارتين واحد فى " غاسى " شمال ممباسة والأخرى فى : "تكؤنغ " جنوب ممباسة ، وعاش الشيخ مبارك بن راشد المزروعى فى " غاسى " يحلم بتوحيد الأمارتين وإعادة أمجاد أسرته ، وزغم سنه إلا أنه حاول أن يقرن أعماله بأفعاله سواء فى عهد السيد سعيد أو عهد أبنائه من بعده . وتمكن الشيخ مبارك فى عهد السيد ماجد من أن يصبح واليا على " غاسى " كما نجح فى كسب العديد من الأتباع من العرب والسواحليين وأبناء القبائل الأفريقية ، مما أجبر سلاطين زنجبار على العمل على كسب وده وتقديم منحة شهرية له .

وتجدد الصراع مابين الشيخ مبارك بن راشد والسيد برغش ، وأخذت العلاقة بين الأثنين - خلال الفترة من ١٨٧٠ وحتى ١٨٨٦ م - تنحو تارة نحو الحرب وتارة أخرى نحو السلم ، وقد غلب المنحى الأول على هذه الفترة وبعد اتفاقية ١٨٨٦ م وايجاد منطقتى نفوذ بريطانية وألمانية لعبت الإدارة البريطانية فى زنجبار دورها فى الصراع ضد الشيخ مبارك بن راشد معتبرة أن مايقوم به من عمل فيه تحدى للسلطة البريطانية فى الوقت الذى كان الشيخ مبارك يكرر الطلب بعد الطلب لاعلان الحماية البرطانية على " غاسى " وهو الأمر الذى رفضته بريطانيا بحجة أنه تابع للسلطان ولكن العقلية العسكرية البريطانية - بعد تقسيم النفوذ والمنطقة مع ألالمان - تغيرت تجاه الصراعات الداخلية ، إذ فضلت القضاء على الإمارات المستقلة وشبه المستقلة لفرض المزيد من الهيمنة والسيطرة البريطانية ، وأصبح القادة البريطانيون يقودون المعارك بدلا من القادة المحليين ، كما بدأ الاعتماد يزداد على القوات الهندية للمساعدة فى مطاردة الشيخ مبارك ومناصريه .

وقد لعبت العلاقات الأوربية ومصالحها العليا دورا فى إفشال محاولة شركة أفريقية الألمانية منح الشيخ مبارك علم الشركة ومايعنيه ذلك من دعم ومساندة ، مما منح الفرصة لشركة شرق أفريقية الأستعمارية البريطانية لعقد اتفاق مع الشيخ الذى وضع نفسه وإمارته تحت حماية الشركة البريطانية .

وفى عهد السيد خليفة مالت الأمور إلى الهدوء وحاول كسب الشيخ مبارك إلى جانبه ، ومع ذلك لم يثق أى من الطرفين بالاخر ، وفى عهد السيد على أعلنت الحماية البريطانية على زنجبار وازداد تدخل القنصل البريطانى فى زنجبار وعلى السواحل مما دفع بالشيخ مبارك إلى التنصل من إلتزامه تجاه الشركة البريطانية .

وقد أدت وفاة الشيخ سالم بن خميس المزروعى والى " تكوئنغ " إلى محاولة الشركة التدخل فى مسألة وراثة الحكم ، واختارت ابنه راشد بن سالم ليحل محله ، مما أدى إلى صراع على السلطة وبروز مبارك بن خميس ومطالبته بالسلطة . وقد أدى فشله فى الوثوب على السلطة فى " تكوئنغ " إلى انضمامه إلى الشيخ مبارك بن راشد، و تجدد الصراع بين الشيخ مبارك بن راشد وسلطان زنجبار والإدارة البريطانية الحامية ، وكانت النتيجة الطبيعة القضاء على نفوذ الشيخ مبارك بن راشد ، ساعد على ذلك استخدام البريطانيين الأسلحة الحديثة ومساندة البحرية البريطانية فى المجهود الحربى وكبر سنه والتفاهم البريطانى الالمانى وعدم إستغلاله للجانب الدينى فى صراعه مع البريطانيين و بعدم إستفادته من لقب أمير المؤمنين فى تحديه لسلاطين زنجبار . وقد ترتب على ذلك لجوئه إلى الجانب الألمانى واستسلامه للألمان . مما يعنى أن جهود سلاطين زنجبار والإدارة البريطانية الحامية و تعاون الألمان حالت دون أحلام وتطلعات الشيخ مبارك بن راشد فى إعادة أمجاد أسرته .

الهوامش والمراجع

(١) للمزيد من المعلومات حول عائلة المزروعي ودورها في شرق أفريقية أنظر على سبيل المثال :
الامين بن على المزروعي . تاريخ ولاية المزروعي في افريقية الشرقية . مخطوط .
(خالص الشكر والتقدير للدكتور عبد الله حامد الحيد على تفضله باهدائي نسخة مصورة عن المخطوطة)

Shaykh Al - Amin Bin Al Mazrui The History of the Mazrui Dynasty of Mombasa. Translated and Annotated by J.Mcl.Ritchie.London. Oxford university press. 1995. p.7

(أود أن أسجل شكري للدكتور على الامين المزروعي على تفضله بأهدائي هذا الكتاب) .
جمال زكريا قاسم . دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقية منذ تأسيسها حتى أنقسامها ١٧٤١ - ١٨٥٦ . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ . السيد رجب حراز . افريقية الشرقية والاستعمار الاروبي . القاهرة : دار النهضة العربية . ١٩٦٨ .

(٢) المزروعي ، الأمين . مصدر سبق ذكرة . سعيد بن علي المغيرى . جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار . تحقيق عبد المنعم عامر سلطنة عمان وزارة التراث القومي .١٩٧٩ . ص ٢٧٧ .

Al - Mazrui. Al-Amin. op cit. p.56. A I Salim. The Swahili-Speaking people of Kenya s Coast 1895-1956. Nairobi. East Africa Puublishing House. 1973.p.41. Arthur H.Hardinge. Adiplomatist in the East London:Jonathan Cape mited 1928. p85

Ibid. Robert Lyne. Zanzibar in Contemporary Times. London: Hurs&Blacket. 1905. p31.

(٣) 1905. p31

المغيرى ، سعيد . مصدر سبق ذكرة .ص ٢٧٧ .

Salim.A.I op.cit. p.41,Hardinge,Arthur.op.cit.p. 157.

(٤) Ibid.Coupland Exploitation of EastAfrica. 1856-90 . London, 1939. p.248.

(٥) Norman Bennett. Arab versus European. African Publishing House .1986.p.61.

Ibid

(٦) Great Britain. Parlimantery Papers (here after cited as p.p) Slave Trade. 1888 vol.

(٧) 74.Africa.no 10.Euan-Smith to the Marquis of Salisbury. Znazibar, May7, 1888. Hardinge, Arthur. Op. cit.p.164, Salim. A.I.op. cit.41.

Bennett, Norman, Arab Versus European. op. cit. p.61.

(٨) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ .

(٩) وقد أكد لي الدكتور على الامين المزروعي في زيارته الاخيرة للكويت أن المسجد يطلق عليه اسم مسجد المزروعي نسبة للشيخ مبارك بن راشد المزروعي .

(١٠) المغيرى ، سعيد: مصدر سبق ذكرة ص ٢٧٨ . ويشير المغرى إلى أن هذه الواقعة حدثت ما بين رجب وشعبان من عام ١٢٨٤هـ - لاحظ أن التاريخ الهجرى ١٢٨٤ هـ يقابله ١٨٦٧ م (فلابد أن يكون هناك خطأ فى التدوين) . قام محمد باخشوين باعتقال عدد من المتنفذين من المتعاطفين مع الشيخ مبارك بن راشد مما اثر ضده العديد من المنفذين بما فيهم والى مباسة السابق مما دفع بالسلطان إلى استدعائه الى زنجبار إلا أن محمد باقشم تدخل لصالحه ويعتبر باقشم احد مستشارى السلطان الذين تم نفيهم من زنجبار بواسطة القنصل البريطانى انظر بنيان سعود تركى السيد خليفة بن سعيد سلطان زنجبار ١٨٨٨ - ١٨٩٠ م مجلة كليه الاداب . جامعة الاسكندرية ٢٠٠١ م

(١٠) Salim. A.I.op. cit p41. Holligsworth. L Zanzibar under the Foreign Office.1890-1913. London Macmilan. 1953.p 34

(١١) حول دور الهنود فى الرق وتجارة الرقيق انظر بنيان سعود تركى الجالية الهندية فى شرق افريقية بين هامرتون والسيد سعيد ١٨٣٢ - ١٨٥٦ . المؤرخ المصرى . العدد ١٣ . ١٩٩٤ م ص ٤٨ - ٥٥ .

Salim A.I op cit. p41.

(١٢) Ibid.

(١٣) Bennett. Norman Arab Versus European. op cit p 61

(١٤) Ibid.

(١٥) Salim A.I.op cit. p41.

قارن بين هذه المحاولة وما قام به السيد خليفه بن سعيد ضد السيد برغش بن سعيد تركى، بنيان : السيد خليفه بن سعيد، مصدر سبق ذكره.

(١٦) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره . ص ٢٧٨

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) تركى بنيان . السيد خليفة بن سعيد . مصدر سبق ذكره جاد محمد طه . دور بريطانيا والمانيا فى تفكيك سلطنة زنجبار . ندوة العلاقات العربية الافريقية . دراسة تاريخية للاثار السلبية للاستعمار. القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٧٧ حراز ، السيد رجب مصدر سبق ذكرة .

(٢٠) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكرة ص ٢٧٩

(٢١) المصدر السابق ،

(٢٢) المصدر السابق ،

(٢٣) حول القائد صالح ودوره فى ثورة الامير خالد بن برغش انظر بنيان سعود تركى . الامير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار العربية . مجلة كليه الاداب . جامعة عين شمس ٢٠٠٢ .

(٢٤) Salim A,I.op. cit.p. 52.

(٢٥) Ibid,p p.Slave Trade 1883.Vol.66no.l. Zanzibar .no 148..Miles to Granville. Zanzibar .

April6, 1882. Bennett. Norman. Aeab versus European. op.cit. p. 62, Salim. A. I. op. cit.p.52.

(٢٦) Ibid p.p. Slave Trade 1883 vol. 66no.1. no.149. Miles to Granville. Zanzibar. May3. 1882. p.p. Slave Trade. 1888. vo174. Africa. no. 10. Euan- Smith to the Marques of Salisbury. Zanzibar, May 7,1888. Lyne. Robert. Zanzibar. op. cit. p.168.

(٢٧) Ibid. Salim. A.I.op cit. p.52. Bennett. Norman Arab versus European. op.cit. p136

(٢٨) Ibidp.137. Salim. A.I. op. cit. p. 56.

(٢٩) المغيرى سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨٢.

(٣٠) Bennett. Norman. AHistory of the Arab State of z anzibar. op.cit. p132. Salim.A. I. op. cit. p. 58 ,Bennett, Norman Arab versus European. op. cit. p138.

(٣١) Ibid. p p.Slave Trade.1888. vo174.Africa no 10.Euan-Smith to the Marques of Salisbury Zanzibar. May7 .1888.

(٣٢) Ibid تركى ، بنيان السيد خليفة بن سعيد مصدر سبق ذكره.

(٣٣) P P Slave Trade. 1888.vo174.Africa no.10 Euan-Smith to the Marques of Salisbury. Zanzibar .May7 .1888

(٣٤) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره . ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٣٥) المصدر السابق . تاسست شركة شرق افريقية البريطانية فى عام ١٨٨٧ برئاسة ويليام ماكنون.

(٣٦) المصدر السابق . ص ٢٨١.

(٣٧) المصدر السابق . ص ٢٨٣.

(٣٨) المصدر السابق . ص ٢٨٣.

(٣٩) المصدر السابق.

P.P.Slave Trade. 1888 Vol. 74.Africa. no 10.Euan-Smith to the Marquis Salisbury. ,Zanzibar , July3,1888

(٤٠) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره . ص ٢٨٢

(٤١) Hardinge, Arthur .op.cit.p.165, Bennett, Norman. Arab versus Europesn. op. cit. p183. Ibid, Lyne, Robert. Zanzibar .op. cit. p.169.

(٤٢) Hardinge, Arthur. op. cit. p. p. 165.

(٤٣) لقد وافق كل من مبارك وشقيقه عزيز فى إجتماع مع ماكدوغال حضره عدد من المتنفذين العرب على الموافقة على الشخص الذى تنصبه الشركة وكان مبارك يحدوه الامل فى تنصيبه.

Ibid. p166. Salim. A.I. op. cit. p71 Lyne, Robert. Zanzibar . op. cit. p. 169.

(٤٤) Hardinge, Arthur. op.cit. p.165, Bennett, Norman. Arab versus European .op. cit. p183.

(٤٥) للمزيد من المعلومات حول السياسة البريطانية والتبشير انظر.

Benyan Turki. the British Policy in Zanzibar 1890-1945. unpublish thesis, see also Creat Britain Public Record Office. Foreign Office (here after cited as F.O.) F O 107 51 NO.120.Harding to the Marques of Salisbury Zanzibar. April12,1896. Hardinge, Arthur. op. cit p 183, Salim. A.I.op cit p 72.

(٤٦) Ibid p.163. F O 107-36. no.111. Hardinge to Kimberley. Zanzibar. June 26,1895. Hollingsworth. Zanzibar under the Foreign Office,1890-1913.London.Macmilan.1953 p109.

(٤٧) Ibid,Salim. A.I.op.cit p. 72. Bennett, Norman Arab versus European.op cit p183. Lyne, Robert. Zanzibar, op cit.p.169, Hardinge, Arthur.op. cit. p 166-7.

(٤٨) Ibid. Salim. A I.op. 73. F o.107- 36.NO.115. Harding to the Marques of Salisbury. Zanzibar. July2, 1895.

(٤٩) حول تعيين حمد بن ثويني انظر بنيان سعود تركي الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية المجلة العربية للعلوم الانسانية العدد - ٥٠ - ١٩٩٥ ص ٧١ قارن بين تاييد السيد حمد بن ثويني للثائر الشيخ مبارك بن راشد المزروعي وتاييد السيد خليفة بن سعيد لثورة البشير بن سالم .Benntt. Norman. Arab Versus European. op. cit p184.

(٥٠) Hardinge, Arthur. op. cit p 167 .F O.107-36. NO. 120. Harding to the Marques of Salisbury Zanzibar .July 6,1895, Salim A.I op. cit. p. 72. Bennett, Norman. Arab versus European. op. cit. p183

(٥١) Ibid, Salim. A I.op cit. p 72, Hardinge, Arthue op.cit. p.171.

Lyne, Robert. Zanzibar .op. cit. p 169

(٥٢) Ibid, Hardinge, Arthur .op. cit. p.171.

Bennett, Norman. Arab versus European. op. cit. p183, F.O. 107-36. NO. 12.

Harding to the Marques of Salisbury. Zanzibar. July6, 1895

(٥٣) Idid, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 172-

(٥٤) Ibid, Lyne, Robert. Zanzibar. op.cit. p 170.

(٥٥) Hardinge, Arthur. op. cit. p. 172.

(٥٦) Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. p. 170-, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 173.

المغيري ، سعيد مرجع سبق ذكره ص ٢٨٠ .

(٥٧) Idid.

(٥٨) Ibid. P. 175, Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. P. 171.

F. O. 107-39. no. 270 Harding to the Marques of Salisbuy.

Zanzibar. December12, 1895.

(٥٩) Ibid, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 176, Bennett, Norman. Arab versus

European. op. cit. p 184, Lyne. Robert. Zanzibar. op. cit. p. 171.

(٦٠) Ibid, F. O. 107-49 no. 7. Harding to the Marques of Salisbury. Zanzibar. January 14. 1896.

(٦١) Lyne. Robert Zanzibar. op. cit. p. 172. Salim. A.I. op. cit. p. 64.

. f. o. 107-51. No. 130. Hardinge to the Marques of Salisbury. Zanzibar April 22, 1896.

(٦٢) Ibid, Bennett, Norman. Arab versu European. op. cit. p 184

Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. 172, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 181.

Ibid p. 182, Lyne, Robert. Zanzibar. op. c it. p. 172.

(٦٣) Hardinge. Arthur. op. cit. p. 183.

(٦٤) Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. 172,

(٦٥) Ibid, Bennett. Norman. Arab versu European. op cit. p 184

(٦٦) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ .

(٦٧) Salim. A. I. op. cit. p. 175

(٦٨) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ Ibid.

مجلة الدراسات الإفريقية ـ العدد ٢٤ (٢٠٠٢) : ١٠٧ - ١٩٤

الحرب الأهلية في أنجولا

د . جمال محمد السيد ضلع(*)

مقدمة:

تعد الحرب الدائرة في أنجولا واحدة من أطول وأعنف الحروب في أفريقيا، كما أنها محصلة لحروب شتي، منها مايتعلق بالحرب النضالية ضد الاستعمار البرتغالي من أجل الاستقلال، ومنها ما يتعلق بتلك الحرب الأهلية الداخلية في إطار الصراع علي السلطة والثروة داخل البلاد، ومنها ما يتعلق بافتراض أن الحرب أفضل دافع ومحفز لعمليتي بناء الدولة والأمة ومن ثم تأخذ الحرب طابعاً إثنياً/ قبلياً ، ومنها ما يتعلق بتلك الحرب الدولية ذات الطابع الإقليمي والدولي في إطار الصراع علي المصالح والنفوذ من جانب القوي الإقليمية والدولية علي الأرض الأنجولية.

لقد ترتب علي تلك الحرب ذات الأبعاد الداخلية والخارجية شيوع حالة من حالات انعدام الأمن والاستقرار، وتعطل عملية التنمية، واستنزاف موارد الدولة، بالإضافة إلي قتل الآلاف وتشريد الملايين من الأنجوليين إما داخل أنجولا ذاتها وإما في الدول المجاورة لها ، خصوصاً في ظل استمرار ها لقرابة الثلاثين عاماً هذا من ناحية، وكذلك في ظل تعاظم التطلعات والمطامع في الموارد الأنجولية المتنوعة والكبيرة من جانب القوي الإقليمية والدولية من ناحية ثانية، وعلي جانب آخر فقد فشلت العديد من الجهود والمحاولات التي بذلت لتسوية تلك الحرب رغم تعدد وتنوع اتفاقات السلام الموقعة بين القوي المتصارعة، وكذلك تعدد وتنوع الأطراف المشاركة في تلك المحاولات سواء كانت دولاً أو منظمات

(*) مدرس العلوم السياسية بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة.

دولية وإقليمية، وهو الأمر الذي يجعل من تلك الحرب أنموذجاً سيئاً ورديئاً للحرب في أفريقيا، سواء من حيث إستمراريتها وطول أمدها، أو من حيث تعدد وتشابك أطرافها والقوي المتصارعة فيها، أو من حيث آثارها ونتائجها الكارثية.

ومن ثم فإن أهمية دراسة الحرب الأهلية في أنجولا ترجع لأسباب عديدة منها:

١ - أن تلك الحرب نشبت في إحدي دول الجنوب الأفريقي، وهي أنجولا التي تتمتع بمساحة واسعة وموارد وثروات متنوعة وهامة، بالإضافة إلي موقعها المتميز علي المحيط الأطلنطي، وهو الأمر الذي جعل منها مطمعاً وميدانا لصراع المصالح والنفوذ داخليا وخارجيا وهو ما يتطلب ضرورة التعرف علي طبيعة تلك الحرب وأبعادها المختلفة.

٢ - أن تلك الحرب لها جذور تاريخية من قبل أن تستقل أنجولا، ترجع في أحد جوانبها إلي الصراع الإثني/ القبلي، وإلي المواريث الاستعمارية وغيرها، واستمرت بعد الاستقلال كمظهر من مظاهر الصراع علي السلطة السياسية والثورة الاقتصادية ومحاولة الاستئثار بهما واحتكارهما من جانب البعض في مواجهة البعض الآخر وعلي حساب تطلعاته ومصالحه، ومن ثم فان التعرف علي مثل تلك الجذور يساعد في التعرف علي طبيعة المشكلات التي تواجه البلاد، وتعوق الإتمام الفعلي لأي تسوية للحرب هناك.

٣ - أن التدخل الأجنبي في هذه الحرب كان واضحاً وبدرجة كبيرة في جميع مراحل الصراع والحرب في أنجولا، ويحمل في طياته تنافس المصالح والنفوذ تارة، والصراع الأيديولوجي تارة أخري، ومن ثم اتسمت الحرب في أنجولا بنوع ما من الاستقطاب الإقليمي والدولي للقوي المتصارعة المحلية، وهو الأمر الذي زاد من حدة تلك الحرب ومن إستمراريتها، ومن ثم فان التعرف علي عنصر التدخل الأجنبي يساعد في تفهم الأبعاد الخارجية لتلك الحرب، ولأطرافها ولمصالح كل منها.

٤ - أن انتهاء الحرب الباردة وانتهاء المواجهة والصراع بين القوتين العظميين على مناطق المصالح والنفوذ في العالم، ومحاولة كل معسكر استقطاب الجماعات المحلية ـ في الدول النامية والفقيرة ومنها الدول الأفريقية، كحلفاء له في إطار إستراتيجية دولية لكل منهما لم تنته معه تلك الحرب المشتعلة في أنجولا، وهو الأمر الذي يتطلب ضرورة التعرف علي الواقع الحي والملموس لتلك الأزمة الراهنة في أنجولا، والمعوقات التي مازالت تعترض جميع محاولات وجهود التسوية لها.

إن التعامل مع موضوع الحرب الأهلية في أنجولا سيتم من خلال توضيح أسباب الحرب التي دارت ومازالت تدور رحاها علي أراضيها، سواء كانت تلك الأسباب داخلية تتمثل في المواريث التاريخية والميول الانقسامية والصراعية والميول الانفصالية، أو كانت تلك الأسباب خارجية تتمثل في سياسات ولتوجهات مواقف بعض الدول علي المستوي الإقليمي أو الدولي وذلك وفقاً لتوجيهات ومصالح كل دولة ومن خلال استقطابها ومساعدتها لأحد أطراف الصراع في أنجولا طالما أن ذلك يتواءم ويتطابق مع مثل تلك التوجهات والمصالح، وهو الأمر الذي يتحمل تبعاته وأعباءه الشعب الأنجولي ذاته، وخصماً من استقراره وأمنه وعلي حساب موارده وتنميته ورفاهينه.

كذلك فان تعدد تناول هذا الموضوع يتيح التطرق والإحاطة بصراع القوي في أنجولا، سواء من حيث، أطرافه وممارساتهم ومراحل تطوره، وكذلك عملية التدخل الأجنبي في ذلك الصراع والمساويء المترتبة عليه، خصوصاً وأن الأطراف المتناحرة فشلت في إلحاق الهزيمة بالطرف الآخر طوال تلك السنوات، وهو ما يعني تقارب أو تعادل ميزان القوي بين أطراف الصراع، وهو ما يضاعف من صعوبته ومن إمكانية وضع حد له رغم الجهود الحثيثة المبذولة لإنهائه، وإذا كانت التحديات والمعوقات التي تعترض تلك الجهود كثيرة وتبدو مستعصية فان الأمل في

إمكانية تحقيق السلام وشيوع الاستقرار يظل يراود الحالمين به عسي أن يكون واقعاً معايشا وخصوصا علي ضوء التطورات والمستجدات علي الساحة الأنجولية بعد مقتل زعيم حركة المعارضة المسلحة الرئيسية في البلاد جوناس سافيمبي، بالإضافة إلي تنامي الضغوط الداخلية والخارجية علي التنظيم الذي تزعمه منذ فترة ما قبل الاستقلال وهو الاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا)، ليمثل هذا التحول مرحلة جديدة من أهم مراحل تطور البلاد بعد أطول حرب أهلية شهدتها القارة الأفريقية.

وفي إطار التعامل مع هذا الموضوع فسيتم التركيز علي مايلي:

- أسباب الحرب الأهلية في أنجولا.
- صراع القوي السياسية في أنجولا.
- تسوية الحرب الأهلية في أنجولا.

المبحث الأول

أسباب الحرب الأهلية في أنجولا

إن الحرب الدائرة في أنجولا منذ سنوات طويلة ترجع إلي العديد من الأسباب ومنها ما يلي:

المطلب الأول: الأسباب الداخلية

تعد الأسباب الداخلية السبب الرئيسي لاشتعال الحرب الأهلية في أنجولا واستمرارها علي النحو التي ظلت عليه لأكثر من سبع وعشرين سنة[١] وتتنوع الأسباب الداخلية علي النحو التالي:

أولا. المواريث التاريخية:

وفي إطار تلك المواريث يمكن ملاحظة العديد من التباينات التي أسهمت جميعها في تكريس أوضاعا وبيئة مناسبة للصراع ومفجرة له، ومن تلك المواريث:

أ. التعددية الإقليمية: (٢)

إن أنجولا بحدودها المعهودة حاليا لم تكن قائمة قبل وصول البرتغاليين إليها كمستعمرين، فقد كانت أجزاء منها في الشمال خاضعة لمكلة الكونغو، وأجزاء أخري في الوسط كانت خاضعة لمملكة ندونجو Ndongo ـ التي أسسها شعب مبوندو Mbonde بقيادة ملكها نجولاNgola الذي ينتسب إسم الدولة الحالية إليه ـ وإلى الشرق من تلك المملكة كانت تقع مملكة كاسانجي التي أسسها شعب امبانجالا وكانت أهميتها ترجع إلي قيامها بدور الوساطة التجارية بين كل من لواندا العاصمة وبعض المدن الأخري في الشرق مثل لواندا ولوبا.

وقد شهد القرن السادس عشر حروبا شديدة بين مملكتي ندونجو و كاسانجي أو بالأحري بين قبيلتي مبوندو وامبانجالا، وفي هضبة بنجويلا قامت عدة ممالك اسستها جماعات إثنية فرعية لجماعة أوفيمبوندو في القرن السابع عشر، التي سيطرت علي طرق التجارة بين بنجويلا علي المحيط ونهر الزمبيزي في الشرق، وفي هضبة هويلا كانت توجد مملكة بايى Bie التي تشرف علي طرق التجارة بين لواندا ومناطق جماعات ماكاكولو القاطنة بجوار الزمبيزي، وقد جري صدام بينها وبين البرتغاليين بسبب موقعها الإستراتيجي انتهي بأحتلالها، وفي أقصي الجنوب كانت توجد مملكة كواتاهاما التي اسستها قبيلة تحمل ذات الاسم وهي من مجموعة قبائل أمبو التي عاشت في شرق نهر كونين، والتي أسهمت في نقل التجارة إلي ميناء موزامبيدي، وكانت أرضها مستقرا لهجرات قادمة من رأس

الرجاء الصالح والترنسفال سواء من البوشمن أو الهوتونتوت الأفارقة أو من البوير، وقد كانت تلك المملكة تعاني من حالة التشرذم بسبب جنوح بطونها للانعزال ومقاومتها لأية سلطة مركزية.

ب - التعددية الإثنية:

إن أنجولا تضم نحو مائة جماعة إثنية، وينتشر بينها عدة لغات رئيسية، ومن أهم هذه الجماعات الأوفيمبوندو في المرتفعات الوسطي، والتي شهدت انقساما فيما بين جماعاتها الفرعية، ورغم أنها تتحدث لغة واحدة هي لغة الأمبوندو Umbundo ،كما كانت تسيطر علي الهضاب الوسطي من البلاد فانها كانت تعاني من التفتت وعدم الولاء السياسي ، ومن ثم فقد كانت عائقا أمام انتشار وامتداد السيطرة المركزية من لواندا عاصمة مملكة ندونجو، كما أنها كانت سببا في تأسيس حالة صراعية بينها وبين الجماعات الإثنية الأخري المتواجدة قبل وخلال العصر الاستعماري البرتغالي، وربما مثلت فيما بعد نوعا ما من الاستمرارية الصراعية التي تفشت وتعاني منها البلاد في صورة حرب أهلية ظلت تعاني منها حتي في مرحلة ما بعد الاستقلال.(٣)

من ناحية أخري فقد تجمعت داخل أنجولا في ظل الاستعمار البرتغالي جماعات إثنية لم تكن موجودة من قبل ذات كيانات سياسية وثقافية متصارعة (مثل الأوروبيون) ، كما ترتب علي الحكم الاستعماري باختلاف درجات سيطرته وممارساته في كل منطقة علي حدة، تفاوت المؤثرات الحضارية وحالات التغيير الاجتماعي، وكذلك تفاوت نصيب كل جماعة إثنية من الارتباط بالاستعمار وخدمة مصالحه، مقابل قدر ما من المكاسب، وهؤلاء هم الغانمون من الوجود الاستعماري، أو التعرض للاستنزاف وللتنكيل من جانب ذلك المستعمر نظرا لدورهم المناويء له، وهؤلاء هم الغارمون من هذا الوجود ، وهو الأمر الذي ترتب

عليه استشراء حالة من الصراع الداخلي في ظل ذلك الاستعمار.(٤) والذي أسهم بدرجة كبيرة من خلال سياساته وممارساته في استمراره وتأجيجه.

جـ - الميراث الاستعماري:

ظلت أنجولا أكبر وأهم مستعمرة برتغالية فيما وراء البحار، وفي ظل الظروف والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي فرضها الاستعمار البرتغالي، كان من الطبيعي أن تسوء الأوضاع داخل البلاد، طالما أن الاستنزاف الاستعماري للموارد مستمر، وطالما كان الوطنيون خاضعين للسيطرة الاستعمارية وللعمل الإجباري لصالح هؤلاء المستعمرين البرتغاليين.(٥)

إن الهيمنة الاستعمارية البرتغالية تركزت في باديء الأمر في لواندا، ومناطق ندونجو طوال الفترة منذ القرن السادس عشر حتي بداية القرن التاسع عشر، بالإضافة إلي التواجد في بعض المناطق الأخري الواقعة في شمال أنجولا الحالية، وهي مناطق ذات تكوين اجتماعي كنغولي أساسا، وبدأت البرتغال في ضمها اعتبارا من عام ١٨٨٣ تحسبا من جانبها تجاه مخططات التقسيم الاستعماري لأفريقيا التي بدأت نذرها في أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر، وبلغت أوجها في مؤتمر برلين ١٨٨٤، كذلك فان المناطق الواقعة في أقصي الجنوب الشرقي والواقعة علي الحدود مع زامبيا لم تسيطر عليها البرتغال إلا بعد منافسة شاقة مع المستعمر البريطاني في روديسيا الشمالية عام ١٨٩١، أما آخر المناطق التي ضمت إلي أنجولا فكانت إقليم كابندا الذي تفصله أرض الكونغو الديموقراطية (زائير سابقا) عن أرض شمال أنجولا، وهذا الإقليم كان جزءا من المناطق التي سيطر عليها البرتغاليين في الكونغو، وأداروه بشكل مستقل عن أنجولا وعن الكونغو وكان سالازار ديكتاتور البرتغال الأسبق قد قرر ضم كابندا إلي أنجولا في عام ١٩٥٨ لتتشكل علي أثر ذلك الخريطة السياسية لأنجولا المعاصرة، ولما كان هذا الإقليم ديموجرافيا ذات تركيبة اجتماعية وثقافية

كونجولية، إضافة إلي أن ما ظهر فيه من نفط وماس بكميات وفيرة قد أدي إلي جعل هذا الإقليم ميدانا للتوتر ولصراع المصالح داخليا وخارجيا.(٦)

ثانيا الميول الانقسامية والصراعية:

من الظواهر السيئة التي اقترنت بالقوي السياسية المتصارعة في أنجولا هو تعددها وانقسامها، فثمة عدد كبير من الحركات والمنظمات والأحزاب والجمعيات والجبهات ادعت جميعها ممارسة نشاطها في ساحة التحرير، وقد قامت البرتغال في تلك الفترة بدور رئيسي في إشعال الخلافات بين الحركات الأنجولية في الداخل وفي المنفي، فتزايدت الانشقاقات وخرج كل عضو أو مجموعة أعضاء ليؤلفوا تنظيما جديدا يختار له اسم وطني جديد، وبدلا من أن توجه تلك الجماعات كل أنشطتها لمواجهة الاستعمار البرتغالي انصرفت في معظم الأحيان عن هدفها الرئيسي هذا وراحت تتقاتل مع بعضها البعض.(٧)

وفضلا عن انقسام الحركات الوطنية علي نفسها وتنازعها فيما بينها، فان النزاع كان قائما أيضا في أوساطها ولم تنج أية حركة من الانشقاقات والصرعات الداخلية، ومنها علي سبيل المثال ما تعرضت له الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) من انشقاق وخروج جناح داكروز عام ١٩٦٣ وانضمامه إلي الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) في أبريل ١٩٦٤، كما أن حكومة أنجولا في المنفي تعرضت كذلك إلي عمليات عديدة من الفصل والطرد والانشقاق وكانت النزعة الإقليمية الإثنية - في كثير من الأحيان - هي الدافع لذلك، والأمثلة علي ذلك طرد ماركوس كاسنجا القائد العسكري الأول للحكومة الأنجولية في المنفي من منصبه، وبعد ذلك طرد خليفته جوس كالوند نوجو(جنوبي) عندما قام بكشف أسرار الحكومة، وإعلانه عن وجود تمزق في الجيش، وأن بعض قواعد التدريب هي قواعد وهمية للدعاية فقط، وتوجيهه الاتهام لروبوتو هولدن رئيس الحكومة في المنفي باغتيال رفقائه المخالفين له في الرأي، كما استقال وزير خارجية تلك

الحكومة - في ذلك الحين - جوناس سافيمبي (جنوبي) أثناء انعقاد مؤتمر القمة الأفريقي الثاني بالقاهرة، وتبريره ذلك بتخاذل هولدن وحكومته عن النضال المسلح، وكذلك تحيز روبرتو ومحاباته لصالح أبناء قبيلته باكونجو في شمال أنجولا وأن وزراء الشمال يتولون ١٣ منصبا من مجموع المناصب الوزارية البالغ عددها ١٩ منصبا، وأن سبعا منهم ينتمون إلي هولدن بصلة دماء قوية، وانتقاما لاستقالة سافيمبي قام هولدن باعتقال ٦٠ من أفراد جماعة سافيمبي الإثنية أوفمبندو ووضعهم في السجون، ومن ناحية أخري شارك وزير الدفاع في تلك الحكومة الكسندر تاتي في مؤامرة للإطاحة بروبرتو، وقد انضم هذا الوزير فيما بعد إلي صفوف القوات البرتغالية.(٨)

لقد كان من أبلغ صور الانقسام والصراع بين صفوف الحركة الوطنية الأنجولية يتمثل في عجزها الكامل عن أمرين في غاية الأهمية:(٩)

أولهما : ويتعلق بالعجز عن تدعيم وتفعيل حكومة أنجولا المؤقتة في المنفي والتي تم إعلانها عام ١٩٦٢، وكانت تلك الحكومة التي تشكلت أساسا من ثلاث تنظيمات أقدمها اتحاد شعب أنجولا الذي أسسه هولدن روبرتو، والحزب الديموقراطي الأنجولي برئاسة ايمانويل كوتزيكا، والحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا - جناح داكروز) المنشقة عن الحركة الشعبية لتحرير أنجولا، وإذا كانت منظمة الوحدة الأفريقية قد اعترفت بتلك الحكومة في عام ١٩٦٣، إلا أن عدم انضمام الحركات الأخري إلي تلك الحكومة كالحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا)، أضعف من تلك الحكومة، كما كرس ذلك الحالة الانقسامية بين الحركات الوطنية المختلفة وأبقي علي الحالة الصراعية فيما بينها.

ثانيهما: لقد ظهرت الحالة الانقسامية والصراعية بين الجبهات الأنجولية مرة أخري عند التفاوض مع البرتغال علي نيل الاستقلال حيث كانت كل

منها علي قناعة تامة بأنها هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الأنجولي ومن ثم تكون هي المؤهلة الوحيدة للتفاوض بشأن الاستقلال وتولي السلطة في البلاد.

ثالثا. الميول الانفصالية:

كان أحد أوجه الحرب في أنجولا هو مقاومة الميول الانفصالية داخل إقليم كابندا الغني بالبترول والماس والذي يقع بين الكنغو برازافيل والكنغو الديموقراطية وتبلغ مساحته ٧ آلف كيلو متر مربع ونظرا لظهور مثل تلك الثروات وبكميات وفيرة منذ عام ١٩٦٦ فقد أدي ذلك إلي تنامي تيارات انفصالية داخلية مغذاة من الداخل والخارج حيث نشأ الاتحاد الديموقراطي لمواطني كابندا، والحركة الشعبية لكابندا وقد توحدتا هاتان المنظمتان في جبهة تحرير كابندا وبهدف العمل من أجل انفصال كابندا.(١٠)

وتلك الجبهة انقسمت بدورها إلي منظمتين إحداهما بزعامة لويس رانك فرانك وتساندها الكونغو (كينشاسا)، والأخري بزعامة أوجست تشيونو وتساندها الكونغو برازافيل وفي أول أغسطس ١٩٧٥ وفي غمرة معارك الحرب الأهلية الأنجولية أعلن لويس فرنك وهو في كمبالا استقلال كابندا من جانب واحد عن انجولا واستند في دعواه الانفصالية هو وجبهته إلي ذرائع تاريخية تتعلق بالطبيعة القانونية للعلاقة بين الإقليم والبرتغال، علي اعتبار أن حاكم الإقليم قد طلب حماية البرتغال في عام ١٨٨١ خشية من الاستعمار البلجيكي المتواجد في الكونغو (كينشاسا) بموجب معاهدة حماية مدتها ١٠٠ عام، وصدق عليها مؤتمر برلين عام ١٨٨٥، إلا أن سالازار الدكتاتور البرتغالي ضم محمية كابندا إلي مستعمراته البرتغالية في لواندا منذ عام ١٩٥٨، ومن ثم فان هذا الضم لم يكن مشروعابسبب استمرار سريان المعاهدة المذكورة، وأن الإقدام علي هذا الإجراء تم بعد اكتشاف البترول بكميات كبيرة في هذا الإقليم، إلا أن الحركات الأنجولية

الثلاث وكذلك البرتغال رفضوا جميعا مبدأ الانفصال لإقليم كابندا، وبحلول ١١ نوفمبر ١٩٧٥ أعلن المندوب السامي البرتغالي استقلال أنجولا وانسحاب قواته منها بعد استعمار دام خمسة قرون.[١١] لبلد أفريقي منقسم علي نفسه وتتنازعه قوي متصارعة مختلفة وميول انفصالية عنيفة.

المطلب الثاني : الأسباب الخارجية

كما كانت الأسباب الداخلية السبب الرئيسي في اشتعال واستمرار الحرب في أنجولا، فقد كانت الأسباب الخارجية عنصرا رئيسيا آخر أسهم بدرجة كبيرة في تأجيج تلك الحرب وتدويلها، ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

اولا. مواقف القوي الإقليمية من الحرب الأنجولية:

تباينت مواقف القوي الإقليمية من الحرب الأنجولية ما بين مساعد لطرف ومساعد لطرف أخر، وكان لكل طرف منهم مصالحه التي يسعي إلي إقرارها، ومن تلك الدول ما يلي:

أ. موقف جنوب أفريقيا:

تدخلت جنوب أفريقيا بقواتها المسلحة النظامية في الحرب الأنجولية لمساعدة حركتي الاتحاد الوطني (يونيتا) والحركة الوطنية (فنلا) في مواجهة الحركة الشعبية (مبلا)، ونظرا لضخامة التدخل العسكري لجنوب أفريقيا في أنجولا فلم تحاول حكومة بريتوريا إخفاء تدخلها هذا، فمنذ إعلان استقلال أنجولا أعلن وزير خارجية جنوب أفريقيا - في ذلك الحين - أن حكومته أرسلت قواتها النظامية إلي أنجولا زاعما أن ذلك لحماية مشروع توليد الكهرباء عند نهر كيونين وكذلك للحيلولة دون تسلل رجال حرب العصابات التابعين لمنظمة جنوب غرب أفريقيا الشعبية (سوابو) داخل أراضي ناميبيا، خصوصا بعد مضاعفة هذه المنظمة لعملياتها الهجومية ضد مصالح النظام العنصري في ناميبيا، ولذلك فقد حاولت

حكومة جنوب أفريقيا بتقديمها الدعم لكل من يونيتا وفنلا الحيلولة دون أن تصبح الأراضي الأنجولية بعد الاستقلال ملاذا لثوار ناميبيا.(١٢)

إذن فقد تركزت استراتيجية حكومة بريتوريا من خلال تدخلها في أنجولا علي السعي لتحقيق عدة أهداف ومنها:(١٣)

١ - تأمين حدود ناميبيا والتي تبلغ طولها ١٥٠٠كم وحمايتها من اختراقات وعمليات منظمة جنوب غرب أفريقيا (سوابو).

٢ - القيام بهجمات علي قواعد سوابو المتمركزة علي حدود أنجولا الغربية مباشرة خصوصا وأن استقلال أنجولا يمكن أن تترتب عليه نتائج مباشرة لصالح سوابو.

٣ - دعم الاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) في جهوده للإستيلاء علي السلطة في أنجولا، لضمان وجود حليف موالي لها هناك بدلا من حكومة الحركة الشعبية (مبلا) المناوئة لها.

ومن هذا المنطلق حدث التوغل العسكري لقوات حكومة بريتوريا النظامية داخل الاراضي الأنجولية حتي أجبرتها القوات الأنجولية بغطائها السوفيتي/ الكوبي علي الانسحاب، وتبعا لذلك كانت الفجوة واسعة بين النجاح والإخفاق في تأدية جنوب أفريقيا لدورها عندما تدخلت ضد قوات الحركة الشعبية (مبلا) في أنجولا، فالنجاح كان يعني بالنسبة لجنوب أفريقيا الترسيخ لوضعها كقلعة متقدمة للغرب في أفريقيا الجنوبية حماية لمصالحها ولمواجهة الشيوعية، ومن ثم يمكن أن يخلق لها دور قاري هام في الاستراتيجية الإمبريالية الشاملة، أما وقد تعثر هذا التدخل بفعل التصدي الأنجولي له فقد ترتب علي ذلك العديد من النتائج السلبية لجنوب أفريقيا ومنها.(١٤)

١ - أن سياسة الوفاق الصادرة عن حكومة بريتوريا العنصرية - قبل ذلك التدخل - ووافقت عليها مجموعة من دول القارة، وبدأت فعلا في التباحث

بشأنها من أجل تسوية سلمية لصراعات المنطقة، أوضح أن تلك السياسة ما هي إلا مناورة دبلوماسية، وكان المحك الرئيسي لاختبار مدي مصداقيتها اندلاع الحرب في أنجولا، والذي أسفر عن التدخل العسكري السافر لقوات جنوب أفريقيا ليضعف بذلك من قدرة حكومة بريتوريا على الاستمرار في القيام بدور دبلوماسي في المنطقة.

٢ - أن تدخل حكومة جنوب أفريقيا عزز من شكوك الدول في منطقة الجنوب الأفريقي مثل تنزانيا وموزمبيق وبوتسوانا حول نوايا جنوب أفريقيا في المنطقة.

٣ - ترتب علي هذا التدخل أيضا تنامي معارضة الدول الأفريقية ومنظمة الوحدة الأفريقية تجاه عمليات التدخل في أنجولا وخصوصا تدخل جنوب أفريقيا.

٤ - أن جنوب أفريقيا عندما بنت حساباتها الأولية من التدخل في أنجولا علي أساس انتهاز الفرصة المواتية لتعزيز علاقتها مع الغرب - رغم القرارات الدولية والتنديدات المستمرة بسياساتها العنصرية - مادام هذا التدخل يبدو منه أنه لحماية المصالح الكبيرة للغرب في أنجولا وفي المنطقة، إلا أن هذا التوجه اصطدم بتعاظم الدعم والمواجهة من جانب المعسكر الشرقي والدول الأفريقية ومنظمتها.

ومما تقدم يتضح إلي أي مدي اسهمت جنوب أفريقيا إبان حقبة الحرب الباردة في تأجيج الحرب الأهلية في أنجولا، وذلك من منطلق الحفاظ والحماية لأهدافها ومصالحها وأهداف ومصالح حلفائها الغربيين في المنطقة.

ب - موقف الكونغو (كينشاسا):

علي الرغم من الثقل الجغرافي والاقتصادي الكبير للكونغو (كينشاسا) في قلب القارة الأفريقية، إلا أنها ظلت لا تملك مخرجا إلي المحيط إلا عن طريق سكة حديد بنجويلا الذي يحمل صادراتها ووارداتها داخل أراضي أنجولا، وصولا

إلي ميناء لوبوتو علي المحيط الأطلنطي، وخصوصا عندما كانت موزمبيق تغلق حدودها مع زامبيـا - تحت أية ظروف - ومن هذا المنطلق وجدت الكونغو (كينشاسا) نفسها أمام توجهين أساسيين.(١٥)

الأول : إما أن تنتهج سياسة حسن الجوار والتعايش السلمي مع الدول المجاورة، ومنها أنجولا.

الثاني : أو أن تتبني سياسة الاعتماد علي الضمانات الخارجية، وعلي لعبة التوازن بين القوي، سواء بالنسبة للمعسكرات الأفريقية أو العالمية، ثم علي التحالفات الخاصة، ومع تطورات الأوضاع في أنجولا وجد الرئيس الكونغولي الأسبق (الزائيري) موبوتو سيسي سيكو أنه بتعاونه مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموما، في تأييد هولدن روبرتو - الذي تربطه به رابطة مصاهرة، والذي يتزعم الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا)، والتي تتخذ من مناطق مجاورة لكينشاسا قواعد لعملياتها داخل أنجولا قبل الاستقلال وبعده - يمكن أن يخدم مصالح بلاده ومصالح الدول الحليفة في المنطقة، ومن ثم فقد عملت كينشاسا في ذلك الحين كرأس جسر لنقل المساعدات العسكرية والمالية القادمة من الولايات المتحدة والغرب لتحويلها إلي الجبهة الوطنية، إلا أن هزيمتها أمام قوات الحركة الشعبية (مبلا) والقوي الداعمة لها اضطرت الرئيس موبوتو إلي التراجع عن توجهه هذا وإلي الاتفاق علي حل وسط مع الرئيس الأنجولي نيتو، ولكن ذلك لم يمنع فلول الجبهة الوطنية في معسكرات كينشاسا من القيام بأعمال مناوئة للسلطة في أنجولا.

إذن فالدور الكونغولي استمر قبل استقلال أنجولا وبعده في تدعيم الحركة الوطنية لتحرير أنجولا، وهو ما يعني نوعا ما من الانحياز لأحد أطراف الحرب الأهلية في أنجولا، وقد تسبب هذا الوضع في خلق حالة من التوتر بين الدولتين،

ساعدت بدورها في استمرار الدعم الكونغولي للحركة الوطنية (فنلا) المناوئة للنظام الحاكم في أنجولا، وربما ترجع أسباب ذلك التوتر إلي ما يلي:[١٦]

١ - أن الكونغو (كينشاسا) كانت تطمع في إقليم كابندا التابع لأنجولا - في الوقت الراهن - باعتبار أنه كان جزءا من مملكة الكونغو القديمة، ودعمت مزاعمها في هذا الصدد بعدم وجود رباط أرضي يصل بين الإقليم وأنجولا، إلي كونه إقليم غني بالثروة البترولية، وهو الأمر الذي أغري كينشاسا وفرنسا علي تقديم الدعم والمساعدة لحركة تحرير كابندا ذات التوجه الانفصالي.

٢ - أن فلول الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) ظلت تتمركز في قواعد علي حدود أنجولا داخل الكونغو (كينشاسا)، علي الرغم من توقيع اتفاق برازافيل بين نيتو وموبوتو في فبراير ١٩٧٦ وتصريحات الأخير بأن بلاده قد أوقفت كل نشاط لقوات الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا).

٣ - قيام القوات الكونغولية بغارات انتقامية لحرق مزارع البن ونسف الكباري وتهديد القري في أنجولا بزعم مقاومة الأنشطة العدوانية من جانب الاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) انطلاقا من قواعدها في اتحاد جنوب أفريقيا وذلك في إطار دعمها للجبهة الوطنية (فنلا).

ويلاحظ أنه مع الإطاحة بموبوتو وتولي لوران كابيلا السلطة في البلاد - ومن بعده ابنه جوزيف - فقد حدث تقارب كبير بين النظامين الحاكمين في كل من لواندا وكينشاسا اسهم بدوره في تحسين موقف الحكومة الأنجولية وقواتها المسلحة في مواجهة مناوئيها وخصوصا متمردي يونيتا.

جـ - موقف الكونغو برازافيل:

ظلت الكنغو برازافيل السند الإقليمي للحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) منذ أن تم الإعلان عن قيامها في ديسمبر ١٩٥٦، حيث اتخذت مقرا لها في

برازافيل، وقد شاركت الكنغو برازافيل في اللجنة الثلاثية المنبثقة عن لجنة التسعة التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية، والمكلفة بتقصي الحقائق عن الأوضاع في أنجولا في نوفمبر ١٩٦٤، وبناء علي تقرير اللجنة الثلاثية اعترفت لجنة التسعة بالحركة الشعبية (مبلا) كمنظمة لتحرير أنجولا، وتقديم الدعم لها وسحب الاعتراف بحكومة أنجولا بالمنفي، التي سبق لمنظمة الوحدة الأفريقية الاعتراف بها، ومنذ عام ١٩٦٤ بدأت الحركة الشعبية (مبلا) بممارسة أنشطتها العسكرية تجاه القوات البرتغالية انطلاقا من قواعدها في الكنغو برازافيل. (١٧)، كما أنه خلال فترة التحالف السوفيتي - الأنجولي سمحت برازافيل بنقل الإمدادات والمعدات والأسلحة السوفيتية/ الكوبية عبر أراضيها وقواعدها لصالح الحركة الشعبية(مبلا). (١٨)

لقد مثل الدعم المقدم من الكونغو برازفيل إلي النظام الحاكم في لواندا قوة دفع كبيرة له، سواء في مواجهته للقوي المناوئة له في إطار الحرب الأهلية الدائرة في أنجولا بصفة عامة، أو في مواجهة القوي الانفصالية في إقليم كابندا بصفة خاصة، وهو ما مثل أيضا دعما غير مباشر لأحد أطراف الحرب الأهلية في أنجولا.

د ـ موقف زامبيا:

منذ نشوب الحرب في أنجولا، وزامبيا تتابع بحذر ما يحدث فيها، حيث أنه ينقل عبر مينائها لوبيتو ما يقرب من ٤٥٪ من صادراتها من النحاس، وقد حاولت زامبيا أن تبقي علي الحياد بين الجبهات الثلاث المتصارعة هناك. (١٩) علي اعتبار أن ذلك يتفق مع أهدافها ومصالحها في المنطقة.

وقد تبني تلك السياسة الرئيس الزامبي السابق كينيث كاوندا طوال الفترة من عام ١٩٦٤ وحتي عام ١٩٩١، وعلي الرغم من ذلك فقد قدم دعما لكل من الحركة الشعبية (مبلا) والاتحاد الوطني (يونيتا) أثناء الحرب ضد الاستعمار

البرتغالي ومن أجل الاستقلال ، وإن ظلت مسألة خط سكة حديد بنجويلا Benguela محددا رئيسيا للسياسة الزامبية تجاه الصراع الدائر في أنجولا ، وكان كاوندا قد ألمح إلي جوناس سافيمبي زعيم يونيتا بأنه إذا استطاع أن يسيطر علي سكة حديد بنجويلا من بدايته لنهايته فان زامبيا يمكن أن تعترف بمنظمته رسميا كحكومه شرعية في أنجولا ، وإذا كانت زامبيا قد تباطأت في الإعتراف بحكومة الحركة الشعبية (مبلا) فانها سعت إلي احتواء الصراع الدائر في أنجولا بين القوي المتصارعة من خلال رعايتها لأكثر من محاولة لإقرار السلام هناك .[٢٠] ومن ثم فان الموقف الزامبي ظل حريصا علي محاولة انتهاج سياسة توفيقية بين القوي المتصارعة في أنجولا ، وقد أثمرت تلك السياسة عن اتفاق لوساكا لعام ١٩٩٤ والذي مازال يمثل المرجعية الأساسية لمفاوضات السلام التى بعد ذلك.

ثانياً. مواقف القوي الدولية من الحرب الأنجولية:

إن الموقف الدولي من الحرب الأنجولية علي درجة كبيرة من الأهمية نظرا لحدوث استقطاب دولي في فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، مصحوبا بدعم عسكري كبير للقوات المتصارعة في أنجولا ، وفي محاولة من جانب كل معسكر لمناصرة ولتغليب طرف علي الطرف الآخر في الصراع الأنجولي، وذلك خدمة لمنظومة الأهداف والمصالح الاستراتيجية العالمية لكل معسكر[٢١] ولذلك جاءت أدوار القوي الدولية في الحرب الأنجولية علي النحو التالي:

أ ـ موقف المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفيتي/ كوبا):

لقد كانت علاقات الاتحاد السوفيتي (سابقا) مضطربة مع القيادة الأنجولية أثناء حرب التحرير، فعلي الرغم من أنهم أيدوا باستمرار الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) إلا أنهم لم يجدوا الطريق أمامهم سهلا للتعامل مع أوجستينو نيتو

زعيم الجبهة، ليس ذلك فحسب بل انهم استمروا في تأييد دانييل تشيبندا وأعوانه كمنافسين لنيتو، وقطعوا مساعدتهم عن الجبهة الشعبية، ولكن بمجرد أن بدا واضحا أن تشيبندا ليس في مقدوره أن يحقق النصر سارعوا إلي تأييد نيتو، وربما كان عامل التحول في القرار السوفيتي يرجع إلي التوجهات الصينية التي كانت السند الرئيسي للجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) وخصوصا مع أوائل عام ١٩٧٥ في الوقت الذي كانت المساعدات الأمريكية لتلك الجبهة مازالت صغيرة من حيث الحجم، ويمكن الإشارة إلي أنه إذا كان الهدف الأساسي للإتحاد السوفيتي في ذلك الحين يتمثل في محاولة تحديد الدور الأمريكي الداعم للجبهة الوطنية (فنلا) فقد كان أحد الخيارات المطروحة أمامه أيضا إمكانية وقف المساعدة السوفيتية حتي لايتطور الأمر إلي التهديد بمواجهة بين الدولتين العظميين، ولكن ذلك الموقف كان يعني – وفقا للتصور السوفيتي ـ ترك الميدان خاليا أمام الصينيين لبسط نفوذهم من خلال الجبهة الوطنية (فنلا) والكونغو (كينشاسا).[٢٢] وذلك فقد تحرك الإتحاد السوفيتي في حرب أنجولا بدوافع عديدة منها:[٢٣]

١ - الدافع العقيدي/ الأيديولوجي:

حيث بدأت الصلات العقيدية/ الأيديولوجية بين الاتحاد السوفيتي و الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) منذ أوائل الستينيات، علي أساس أن مبلا بمثابة حركة سياسية تقدمية للشعب الأنجولي أسستها دوائر العمال في لواندا منذ عام ١٩٥٦، وإنها انشئت بمبادرة من الحزب الشيوعي الأنجولي، وعزز من ذلك قيام زعيمها اوجستينو نيتو بزيارة موسكو في منتصف الستينيات، ثم تكررت بعد ذلك زياراته، والتي اسهمت في تشجيع الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي علي إرسال مساعدات عسكرية منتظمة للحركة وإلي قياداتها وكوادرها بالإضافة إلي التدريب العسكري لقواتها، وعزز من ذلك أيضا استحسان موسكو للتنظيم السياسي للحركة الشعبية (مبلا) من الناحية العقائدية.

٢ - الدافع المصلحي:

مثلت المصالح القومية المتوقعة للإتحاد السوفيتي في حالة بسط نفوذه على الحكومة الشعبية بعد استقرار الأحوال في أنجولا أحد الدوافع للدعم السوفيتي للحركة الشعبية (مبلا) فالوجود السوفيتي كان يعني حصول السوفيت على الكثير من المكاسب الإقتصادية وعلى منفذ إستراتيجي هام علي المحيط الاطلنطى وعلي طول الطريق الذي تسلكه ناقلات البترول المتجهة من الشرق الأوسط - قبالة الساحل الأنجولي - إلي أوروبا وخصوصا خلال فترة إغلاق قناة السويس أمام الملاحة العالمية منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧ وحتي حرب أكتوبر عام ١٩٧٣.

ب - موقف الصين:

لقد أدي انهيار الدكتاتورية البرتغالية في إبريل عام ١٩٧٤ إلي إعلان مرحلة جديدة من الصراع الصيني - السوفيتي علي مناطق النفوذ الأفريقية، وقد تميزت تلك المرحلة بحصول الصين علي نتائج أفضل ومكاسب أكبر خاصة في موزمبيق، فضلا عن تدعيم علاقاتها مع تنزانيا وزامبيا، وإذا أضيف إلي ذلك العلاقات الصينية القوية مع اثنتين من حركات التحرير الأنجولية وهما الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) والاتحادالوطني لتحرير كل أنجولا (يونيتا) وأيضا مع حكومة كينشاسا لاتضح أن رصيد الصينين كان كبيرا في الميدان الأنجولي مع نهاية عام ١٩٧٤، مع إمكانية تعظيم دورها بدرجة أكبر، ولم يحل دون ذلك إلا اتخاذ السوفيت قرارهم الحاسم بالتدخل إلي جانب الحركة الشعبية (مبلا) في عام ١٩٧٥، وهو الأمر الذي ترتب عليه اتخاذ الصنيين قرارهم بسحب خبرائهم من معسكرات الجبهة الوطنية (فنلا) المتواجدة في الكنغو (كينشاسا) في يوليو ١٩٧٥، مبررين ذلك القرار بأنه جاء استجابة لطلب منظمة الوحدة الأفريقية، ورغبتهم في التزام جانب الحياد بين حركات التحرير الأنجولية الثلاث[٢٤] وهكذا أكد الصينيون أنهم ليسوا علي استعداد للدخول في تسابق مع المساعدات السوفيتية الكثيفة الموجهة للحركة الشعبية، وربما كان هذا الانسحاب هو إجراء تكتيكي محسوب من جانب

الصينين الذين أرتأوا أن للغرب مصالح سوف يتحرك لحمايتها ، ومن ثم فقد كان انسحابها نوع ما من الضغط علي الغرب للتدخل .

لقد كان الصراع الصيني - السوفيتي أكثر أهمية لكل منهما عن صراعه مع الغرب في العالم الثالث، واتضح ذلك علي أثر قيام قوات جنوب أفريقيا بغزو أنجولا في أكتوبر ١٩٧٥ وما استتبعه ذلك من تعاظم التدخل السوفيتي إلي جانب الحركة الشعبية (مبلا) ، حيث وجد الصينيون أنفسهم في تحالف واقعي مع الولايات المتحدة في مواجهة التحالف السوفيتي / الكوبي السوفيتي علي الساحة الأنجولية(٢٥) وقد مثل هذا التنافس من جانب المعسكر الشرقي في أنجولا أحد الروافد الرئيسية لتقديم الدعم والمساعدات التي ساعدت بدورها علي استمرار وتنافس الحرب الأهلية في أنجولا .

جـ موقف المعسكر الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية):

لقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بقوة في مجريات الأحداث الدموية في أنجولا ، وإن كان هذا التدخل الأمريكي قد حد منه استنكار الرأي العام هناك ورفض الكونجرس استمرار ذلك التدخل أو إضفاء أية صبغة رسمية عليه، ورغما عن ذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية قدمت مساعدات ماليه إلي هولدن روبرتو زعيم الجبهة الوطنية (فنلا) في يناير ١٩٧٥ قدرت بـ ٣٠٠ ألف دولار من أجل تمويل الصراع ضد قوات (مبلا) ، كما وافقت واشنطن في شهر يوليو ١٩٧٥ علي دفع مبلغ شهري قيمته ٢٠٠ ألف دولار لكل من هولدن روبرتو وجوناس سافيمبي زعيمي حركتي فنلا ويونيتا ، كما أن المخابرات الأمريكية شاركت في توصيل أموال وأسلحة تقدر قيمتها بمبلغ ٢٥ مليون دولار لتعضيد عمليات يونيتا وفنلا في مواجهة مبلا عن طريق كل من زامبيا والكونغو كينشاسا.(٢٦)

وهكذا فعلي الرغم من معارضة الرأي العام والكونجرس الأمريكي لأي تورط أمريكي في أحداث أنجولا ، إلا أن الإدارة الأمريكية شرعت دون إجراء مناقشة علنية أو الحصول علي تصديق الكونجرس في تنفيذ برنامج للمعونة العسكرية لجبهتي فنلا ويونيتا الأنجوليتين، بما يعنية ذلك من وجود تورط

أمريكي مباشر في تلك المنطقة، وإذا كان الكونجرس الأمريكي بمجلسيه النواب والشيوخ قد رفض استئناف المعونات الأمريكية للحركتين الأنجوليتين المواليتين للغرب، فان هذا الموقف وإن كان قد منع السلطة التنفيذية من التورط بشكل واسع النطاق في أنجولا، إلا أنه أيضا لم يمنع السلطة التنفيذية الأمريكية من خوض معركة دبلوماسية ودعائية لإقناع الرأي العام والكونجرس الأمريكي بضرورة الاستمرار في التدخل الفعال في أنجولا، ومنها ما أشار إليه الرئيس الأمريكي الأسبق جيرالد فورد - في ذلك الحين - عن اعتقاده بأن الأمريكيين سوف يندمون طويلا علي الخطأ الكبير الذي ارتكبه الكونجرس بحظر المساعدات الأمريكية عن القوات المناهضة للحركة الشعبية في أنجولا، أما وزير خارجيته هنري كيسنجر فقد أشار في مؤتمر لحلف شمال الأطلنطي في ديسمبر ١٩٧٥ بأن نشاط الإتحاد السوفيتي في أنجولا يمثل تهديدا خطيرا للوفاق الدولي. (٢٧)

ويلاحظ أن الموقف الأمريكي الذي ظل داعما للقوي المناوئة للنظام الحاكم ذي الطابع الماركسي في لواندا خلال حقبة الحرب الباردة، وخصوصا دعمها للإتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) بزعامة سافيمبي قد تبدل تماما وإلي النقيض بدعمها للنظام الحاكم في لواندا خاصة بعد إعلانه التخلي عن الماركسية وتبني التحولات السياسية والاقتصادية علي النمط الغربي، وهو الأمر الذي ترتب عليه ترجيح كفة النظام الحاكم في لواندا بزعامة أوجستينو نيتو في صراعه التقليدي والطويل مع يونيتا بزعامة سافيمبي، وهو ما يعني أيضا التحول عن دعم طرفين من أطراف الحرب الأهلية في أنجولا، إلي دعم الطرف الثالث وخصوصا بعد إنتهاء الحرب الباردة لضمان إستقطاب النظام الحاكم ولضمان مصالحها هناك.

وهو ما ساعد في ذات الوقت علي توضيح النوايا الحقيقية للتدخل في أنجولا وعلي استخدام أطرافها لخدمة المصالح والمطامع الغربية.

د . موقف البرتغال:

كانت أنجولا تعد أغني المستعمرات البرتغالية في أفريقيا، ونظرا لنقص الموارد المالية والاستثمارية وضعف الوسائل التكنولوجية البرتغالية - إبان فترة احتلالها لأنجولا - فقد أدي ذلك إلي دخول رأس المال الأجنبي والاحتكارات الإمبريالية وتمتعها بوجود وامتيازات كبيرة في استخراج ثروات أنجولا من البترول والماس وغيرها، ومن ثم ارتبطت مصالح هذه الاحتكارات الإمبريالية بالوجود الدائم للإستعمار البرتغالي في أنجولا(٢٨) ولعل ذلك يفسر أيضا تأخر الوجود الاستعماري البرتغالي هناك طوال خمسة قرون من الزمان وحتي منتصف السبعينيات، اتسم خلالها هذا الوجود الاستعماري بكونه أنموذجا رديئا وعنيفا للنظم الاستعمارية العالمية في ذلك الحين.

لقد حاولت البرتغال ومن منطلق مصالحها في الدولة الأنجولية الحفاظ علي علاقات متوازنة مع القوي المتصارعة، كما حاولت المشاركة في الجهود الدولية المبذولة لإيقاف الحرب وإيجاد تسوية مقبولة لها وإن كان انحيازها أصبح واضحا إلي جانب الحكومة الأنجولية منذ أوائل التسعينيات سواء في إطار التنسيق الغربي للتعامل مع المشكلة الأنجولية أو في إطار التجاوب مع القرارت التي اتخذتها الأمم المتحدة بخصوص الحرب الأهلية الأنجولية وفيما يتعلق بالضغوط التي مارستها علي يونيتا من أجل الحد من قدراتها ومن أجل دفعها لإيقاف الحرب والدخول في مفاوضات للتسوية. لكن هذا لا يمنع من اقرار أن البرتغال كان لها دور مباشر أو غير مباشر، ومن جانبها هي أو بالمشاركة مع الدول الغربية في الإبقاء والاستمرار لتلك الحرب الأهلية في أنجولا وطوال تلك السنوات.

المبحث الثاني
صراع القوي السياسية في أنجولا

هناك العديد من القوي التي ساهمت في الصراع والحرب في أنجولا إلا أنه يمكن التمييز بين بعض القوي الرئيسية التي تمثل أطراف هذا الصراع وتلك الحرب، كما يمكن توضيح طبيعة الصراع ومسارات الحرب بينهم علي النحو التالي:

المطلب الأول: أطراف الصراع (الحرب) في أنجولا

تنقسم أنجولا إلي ثلاثة جماعات إثنية كبري تشكل ٨٠٪ من سكانها وقد مثلت الحركات الرئيسية في البلاد هذا الانقسام الإثني بأوضح صوره وصاروا يشكلون الثلاثية الصراعية في الحرب الأنجولية ويمكن الإشارة إلي تلك الأطراف كالتالي:

أولا: الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا):

Popular Movement for the Liberation of Angola (MPLA)

نشأت هذه الحركة عام ١٩٥٦ من أعضاء تابعين للحزب الشيوعي الأنجولي الذي يعتبر إمتدادا للحزب الشيوعي البرتغالي، وقد استطاعت تلك الحركة منذ البداية اجتذاب عدد من المثقفين ذوي الأفكار التقدمية، وعندما طردتها السلطات البرتغالية من لواندا في مارس ١٩٥٩ انتقلت إلي كوناكري ثم إلي كينشاسا ثم إلي برازافيل حيث استقرت هناك، وتم اختيار أوجستينو نيتو - الطبيب الشاعر - رئيسا لها في عام ١٩٦٢ وبعد هذا الاختيار اعتمدت الحركة في تكوينها علي قبيلته كيمبوندو التي ينتمي إليها والتي تمثل ٢٥٪ من سكان أنجولا وتتركز في وسط أنجولا وخاصة في لواندا، وقد اتخذت الحركة خطاً ماركسيا واضحا، وأقامت علاقات قوية مع سائر الأحزاب والمنظمات الشيوعية والاشتراكية داخل أفريقيا وخارجها، كما أقامت الحركة دعائمها السياسية علي أساس أن الصراع في أنجولا ليس صراعا بين ثلاثة جيوش متحاربة داخل البلاد، وإنما هو صراع بين قوي الشعب التي تمثلها تلك الحركة وبين العسكريين الذين تمثلهم الحركات الأخري، ولذلك فقد أنشأت قوات المقاومة الشعبية ومنظمات عمالية وطلابية ونسائية مختلفة، وقد اكتسبت الجبهة تأييدا شعبيا واسع النطاق، وانعكس ذلك علي تكوينها العسكري، بيد أن تلك الحركة عانت من انقسامات داخلية عديدة.(٢٩)

وبقيام الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) بادرت إلي إصدار نشرات تحدد

فيها أهدافها وسياساتها ولذلك يمكن اعتبارها أول حركة سياسية ذات برنامج عملي محدد، وكان بيانها الأول الذي أصدرته في ذلك الحين يدعو الشعب الأنجولي إلي تنظيم نفسه، وإلي الكفاح في جميع الجبهات من أجل تصفية الإمبريالية والاستعمار البرتغالي حتي تصبح أنجولا دولة مستقلة، وأن يتم قيام حكومة وطنية ديموقراطية وائتلافية من جميع القوي التي حاربت الاستعمار البرتغالي، وقد قامت الحركة بنشاط تعليمي لمحو أمية المواطنين الأنجوليين، وإذا كانت الحركة قد ضمت في بداية تأسيسها العناصر الوطنية المثقفة من الخلاسيين (المخلطين) الساخطين علي السلطات البرتغالية، إلا أنها ضمت بعد ذلك العمال وموظفي المكاتب، ورجال التجارة والعمال الزراعيين والفلاحيين، في شرق ووسط أنجولا فأصبحت بذلك جبهة وطنية متحدة تضم الأنجوليين، وبغض النظر عن أوضاعهم الإجتماعية أو الإثنية أو الدينية.

وقد صاغت الجبهة في أوائل الستينيات برنامجا كاملا يعكس مطالب مختلف القوي الاجتماعية داخل البلاد، ويطالب بالإعلان الفوري لاستقلال أنجولا، وإقامة دولة مستقلة وإنشاء نظام جمهوري يتسم بالمساواة بين السكان، وتحديد عدد ساعات العمل بثمانية ساعات وتنمية الثقافية الوطنية، وقد لجأت الجبهة في هذه الفترة إلي أسلوب العمل السياسي ودعت في يونيو عام ١٩٦٠ حكومة البرتغال إلي ترك أساليب العنف المسلح وأن تضع موضع التنفيذ حق شعب أنجولا في تقرير المصير والاستقلال، واقترحت عقد مؤتمر من ممثلي جميع الحركات الوطنية في أنجولا، وممثل حكومة لشبونة قبل نهاية ١٩٦٠ لمناقشة وتسوية قضية الاستعمار في أنجولا، وإن كان رد السلطات البرتغالية في ذلك الحين تمثل في القيام بحركة اعتقالات واسعة النطاق في صفوف أعضائها وقيادتها بما فيهم زعيم الحركة اوجستينو نيتو، وقد واصلت الحركة نشاطها من المنفي في كوناكري ثم انتقلت في أكتوبر ١٩٦١ إلي ليوبولدفيل، ومنذ فبراير ١٩٦١ قامت الجبهة بحركة قتال مسلح تمثلت في شن العديد من الهجمات في لواندا وما حولها علي مواقع الفرقة العسكرية البرتغالية والاستيلاء علي

أسلحتها ومهاجمة السجون ومحاولة إخراج المعتقلين السياسيين منها.[٣٠]

وقد مرت الحركة بفترات عصيبة خلال أعوام ٦٢و ٦٣ و١٩٦٤ كادت أن تعصف بتنظيمها نتيجة تعرضها لمواقف عدائية من جانب حكوات سيريل أدولا وتشومبي وموبوتو في الكونغو كينشاسا، كما أن اعتراف منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٩٦٣ بحكومة المنفي التي رأسها هولدن روبرتو مثل ضربة قوية لتنظيم الحركة الشعبية، حيث ترتب علي ذلك امتناع كثير من الدول عن مساعدتها ودفع ذلك أيضا حكومة الكونغو (كينشاسا) إلي إغلاق مقر قيادتها ومكاتبها في ليوبولدفيل بحجة وجود حكومة أنجولية شرعية - حكومة أنجولا في المنفي - وأدت مثل هذه الضغوط إلي معاناة الحركة وتعرضها للإنشقاق عام ١٩٦٣ حيث انشق عنها جناح فيرياتو داكروز، وعندما قامت بعض الحكومات الأفريقية في كل من القاهرة والجزائر وغيرها باتصالات واسعة لتوضيح موقف الجبهة أرسلت لجنة التسعة التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية لجنة تقصي حقائق في نوافمير ١٩٦٤ وبناء علي تقريرها اعترفت لجنة التسعة بالحركة الشعبية كمنظمة لتحرير أنجولا وتقرر أن يصرف لها مساعدات مالية سنوية، كما سحبت المنظمة اعترافها بحكومة المنفي وبدأت أنشطة الحركة منذ عام ١٩٦٤ انطلاقاً من قواعدها في برازافيل وباتجاه إقليم كابيندا وفي مواجهة القوات البرتغالية.[٣١]

ثانياً: الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا):

National Front for the Liberation of Angola (FNLA)

بدأت الجبهة علي أساس كونها تجمع إثني (قبلي) في عام ١٩٥٤ وكان هدفها الأساسي إحياء مملكة الكونغو القديمة، ثم تحولت إلي حركة كفاح مسلح ضد البرتغال في عام ١٩٦١، وقد تزعم هذه الحركة منذ نشأتها هولدن روبرتو وهو رجل أعمال وصهر الرئيس الزائيري الأسبق موبوتو سيسي سيكو، وقد اتخذت تلك الجبهة من كينشاسا مقرا لها، وهي تعتمد أساسا في تكوينها علي قبيلة «كيكونجو» الكبري التي تقيم في شمال أنجولا وتمثل حوالي ٢٥٪ من

إجمالي السكان، وتضم في فروعها جماعة الباكونجو الذين يتوزعون بين الكونغو كينشاسا وأنجولا، وكانوا يمثلون الركيزة الأساسية لروبرتو هولدن وكانت تلك الجبهة تمثل إحدي جبهتين تعبران عن التوجه الغربي من بين حركات التحرير الأنجولية، وهي بحكم تكوينها تمثل الجماعات الأكثر ثراء، والتي ترتبط برؤوس الأموال الأجنبية والمصالح الغربية في المنطقة ، كما أن اعتمادها علي الباكونجو واللاجئين الأنجوليين في الكونغو (كينشاسا) وممارستها لأنشطتها من خارج أنجولا قد أدي إلي إضعاف قاعدتها الشعبية السياسية وإلي تنامي شعور قوي بأنها مجرد امتداد لنفوذ كينشاسا في أنجولا. وقد تلقت تلك الجبهة منذ البداية مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والصين بالإضافة إلي الكونغو (كينشاسا) وقد تمكنت هذه الجبهة من السيطرة علي الحكومة الأنجولية في المنفي وقد نالت اعتراف العديد من الدول الأفريقية بالإضافة إلي منظمة الوحدة الأفريقية إلي أن تم حل تلك الحكومة.[٣٢] بعد سحب الاعتراف بها من جانب معظم تلك الدول بالإضافة إلي منظمة الوحدة الأفريقية، وكانت تلك الجبهة قد فشلت في الوصول بنضالها في محاربة القوات البرتغالية إلي مرحلة الثورة الشعبية وظل نضالها محدود النطاق نتيجة عدة عوامل منها:[٣٣]

(أ) اصرار البرتغال في تلك المرحلة علي مواصلة استعمارها لأنجولا، خصوصا بعد ظهور البترول في إقليم كابندا الأنجولي، بالإضافة إلي تأييد الغرب وحلف الأطلنطي للبرتغال، وإمدادها بمساعدات عسكرية مكنتها من مواصلة ضرب عمليات الكفاح المسلح في أنجولا، وذلك في إطار سعي الغرب للحفاظ علي مصالحه المتنوعة هناك.

(ب) فشل الجبهة في تحقيق التوازن القبلي/ الإثني داخلها حيث ظلت قيادة الحزب والجيش منبثقة عن قبائل الباكونجو، وقد اتضح ذلك الاتجاه الإقليمي والقبلي والإثني من الإنقسامات التي طرأت علي الجبهة منذ عام ١٩٦٢ باستقالة عدد من القادة العسكريين في حكومة المنفي، واتهامهم

لروبرتو بالعمل علي تمزيق الجيش، وقيامه بتطهير واغتيال معارضيه، ثم استقاله وزير خارجية الحكومة جوناس سافيمبي الذي اتهم روبرتو بمحاباة أقاربه وإنحيازه للباكونجو.

(جـ) تركيز الجبهة الوطنية علي العمل العسكري وإهمالها للتعبئة السياسية والتنظيم الشعبي داخل أنجولا، وربما كان ذلك بسبب وجود قيادة ومقر هذه الجبهة خارج حدود أنجولا في الكونغو (كينشاسا)، ثم تراخيها بعد ذلك عن العمل العسكري واهتمامها بالنشاط الدبلوماسي والسياسي وخصوصا في فترة حكومة المنفي.

ثالثا: الاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا):

Union for The Total Independence of Angola (UNITA)

أسس هذه الجبهة جوناس سافيمبي الذي كان يشغل منصب وزير خارجية حكومة أنجولا في المنفي التي ترأسها هولدن روبرتو، وقد انفصل سافيمبى عن الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) في عام ١٩٦٤، وأنشأ هذا الاتحاد عام ١٩٦٦، بعد اتهامه لروبرتو بالقبلية والخضوع للولايات المتحدة، وقد اتخذ من لوساكا عاصمة زامبيا مقرا لحركته ولكنه طرد منها في عام ١٩٦٧ فلجأ إلي القاهرة حتي منتصف عام ١٩٦٨ حيث تمكن من الرجوع إلي الجزء الشرقي من أنجولا لتصبح بذلك حركة الاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا أول حركة وطنية تمارس نشاطها بقواعد داخل أنجولا، وترتكز تلك الحركة علي قبيلة أوفيمبوندو في الجنوب وهي تشكل ٣٣٪ من سكان أنجولا، وظل هذا الاتحاد يستند إلي قاعدة سياسة وشعبية واسعة(٣٤) ويتبع سياسة المهادنة تارة وسياسة العنف تارة أخري، كما أنه انتهج سياسة اشتراكية تارة وسياسة رأسمالية تارة أخري وساعدته الصين تارة والغرب تارة أخري بالإضافة إلي جنوب أفريقيا.

ويمكن الإشارة إلي أن تكوين ذلك الإتحاد جاء من تفاعل ثلاثة عناصر هي:[٣٥]

(أ) الأعضاء المجندون الذين ينتمون لقبائل امانجولا وانشقوا عن حكومة المنفي، ومن بينهم جماعة من الجنود الذين حصلوا علي تدريبات في الصين.

(ب) الطلبة الأنجوليون الذين ينتمون إلي وسط وجنوب أنجولا وتلقوا تعليما في الخارج، وشكلوا هناك الاتحاد القومي لطلبة أنجولا.

(جـ) الأعضاء المحليون لجمعيات المساعدة الذاتية لقبائل تشيكوي وتويني ولوتشازي والذين وصلوا إلي زامبيا مع اللاجئين الأنجوليين.

وكانت العلاقات قد ساءت بين هذا الاتحاد وزامبيا التي اتخذ منها مقرا له، نتيجة لقطع عناصر تابعة له خط السكك الحديدية الموصل بين زامبيا وبنجويلا مما أضر بمصالح زامبيا، ومع بداية التسعينيات يلاحظ انحسار الصراع داخل أنجولا بين جبهتين هي الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) - أو بمعني آخر الحكومة الأنجولية - والاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا)، أما الحركة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) فعلي الرغم من وجودها إلا أن عملياتها كانت شبه متوقفة.[٣٦]

وظل طرفي القتال يسانده تحالف متنوع الأطراف، فحكومة أنجولا نظرا للعلاقات والمعاملات السابقة مع كوبا في الشئون السياسية والعسكرية أيام الحرب الباردة، فقد استمرت هذه العلاقات و استثمرتها في صراعها مع يونيتا كلما استلزم الأمر ذلك، ومنها إرسال كوبا في أوائل عام ٢٠٠٠ لخبراء ومستشارين عسكريين قدر عددهم بحوالي ٥٠٠٠ مستشار، ويلاحظ أنه علي الرغم من معرفة الولايات المتحدة بذلك، إلا أنها لم تصدر بيانا للاستنكار أو للتحذير من مغبة التدخلات الأجنبية.[٣٧]

ويبدو أن الولايات المتحدة أصبحت أكثر تحمسا للتعاون مع الحكومة الأنجولية وعلي حساب يونيتا الحليف السابق لها في أنجولا، ولعل هذا أحد نتائج انتهاء الحرب الباردة، وهو أمر منطقي طالما أن الحكومة الأنجولية قد بدأت عملية التحول الديموقراطي واخذت في تعزيز علاقاتها مع الغرب.

كما أن قوات يونيتا أخذت في شراء أسلحة حديثة عبر التجارة غير المشروعة مثل مدافع بعيدة المدي من إنتاج جنوب أفريقيا، وراجمات صواريخ سوفيتية الصنع اشترتها الحركة من أوكرانيا، كما أنها استفادت من خدمات خبراء ومستشارين عسكريين من المملكة المغربية، كما نشط طيارون في قيادة طائرات حربية علي الجانبين المتقاتلين تعاقدت معهم شركات الأمن من أوكرانيا وجنوب أفريقيا وكوبا. . . .الخ.(٣٨)

لقد كانت ميزانيات الحرب في أنجولا ضخمة ومصادرها لا تتوقف أو تنضب ، فالحكومة تحصل علي عوائد بترولية يوميا تقدر بحوالي ١٠ مليون دولار دفعتها شركات أمريكية وفرنسية وبلجيكية وبريطانية، كما أنها كانت تبيع الماس المستخرج من مناجم تحت سيطرتها تصل قيمته إلي حوالي ٤٠٠ مليون دولار ، ويذكر أنها باعت منذ عام ١٩٩٢ وحتي عام ١٩٩٨ ماسا يقدر قيمته بمبلغ ٣,٧ مليار دولار، وذلك علي الرغم من قرار الأمم المتحدة الصادر في يوليو ١٩٩٩ بحظر التجارة غير المشروعة في الماس ، ومع ذلك فقد ظلت تلك التجارة مستمرة.(٣٩) ووظفت يونيتا عوائدها في تمويل الحرب.

ومن ثم فقد ظلت الحرب في أنجولا مشتعلة طالما كانت هناك مصادر التمويل اللازمة لاستمراريتها وبغض النظر عن مدي ومعايير مشروعية تلك المصادر، وهو ما يعني أن جذور الحرب داخلية، وكان هذا مؤشرا قويا علي أنه بدون إحداث تسوية داخلية مقبولة فلن تضع الحرب أوزارها هناك.

المطلب الثاني: مسارات الحرب في أنجولا

إذا كان الواقع يشير إلي أن الحركة الوطنية الأنجولية قد انقسمت علي ذاتها إلي ثلاث جبهات رئيسية، ليس فقط منذ أن وقع الانقلاب العسكري في البرتغال عام ١٩٧٤، وما صاحب ذلك من توقع كل منها لإحداث تغييرات في السياسة الاستعمارية البرتغالية علي الأراضي الأنجولية لصالح أي منها، وإنما الأمر يشير إلي أن وقائع الحرب في أنجولا اتخذت مسارات متعددة، حتي قبل الاستقلال وتضمنت أوجه الحرب المختلفة، وعزز من خطورتها واستمراريتها علي هذا النحو السافر استمرارها كصراع داخلي بين الجماعات المختلفة داخل البلاد، بالإضافة إلي النضال في مواجهة الاستعمار البرتغالي، الذي احتل البلاد لحوالي خمسة قرون من الزمان، ويلاحظ أن فترة مابعد الاستقلال لم تكن أحسن حالا من سالفتها، حيث طرأت علي طبيعة الحرب في أنجولا متغيرات جديدة تمثلت - بالإضافة إلي استمرار الصراع الداخلي بين الجبهات التقليدية المتناحرة - في تعاظم التدخل الأجنبي في الشئون الداخلية الأنجولية حيث أخذ هذا التدخل مستويين : التدخل الإقليمي من جانب بعض القوي الإقليمية لصالح طرف آخر في الصراع الداخلي، كماشهدت تلك المرحلة التدخل الأجنبي الدولي متمثلا في التدخل السوفيتي/ الكوبي، لصالح الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) والدعم الغربي/ الصيني للجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) والاتحاد الوطني لاستقلال كل انجولا (يونيتا) وبدرجة أعطت انطباعا لدي الكثيرين بأن التدخل الأجنبي هو السبب الرئيسي لاستمرارية الحرب في أنجولا، إلا أن انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي لم ينه حرب أنجولا وإنما استمرت وتعاظمت معها مشكلات البلاد.

وإذا كانت الحرب ضد المستعمر البرتغالي قد انتهت باستقلال البلاد بحلول منتصف السبعينيات، وان الحرب ذات الطابع التدخلي الدولي قد انتهت - نسبيا

- بانتهاء الحرب الباردة مع أواخر الثمانينيات، فان الحرب الداخلية الأنجولية هي التي استمرت دون انقطاع نهائي، وهو الأمر الذي يؤكد علي فرضية أن العنصر الداخلي للحرب هو العامل الثابت، وأن العنصر الخارجي يمثل العامل المتغير في الأزمة الأنجولية، وعلي الرغم من ذلك فان التدخل الخارجي سواء كان إقليميا أو دوليا قد ترك آثارا سيئة علي مسارت تلك الحرب، وساهم في تصعيدها وتعاظمها، وإذا كان البعض يري أن الحرب في أنجولا يمكن تصنيفها إلي حربين اهليتين رئيسيتين استمرت الأولي في الفترة مابين عامي (١٩٨١ -١٩٩١) والثانية استمرت في الفترة مابين عامي(١٩٩٢-١٩٩٤)(٤٠) إلا أن الواقع الفعلي يشير إلي تعدد أوجه ومسارات الحرب في أنجولا وساهمت فيها القوي الداخلية والإقليمية والدولية، وأنها جمعت بين الحرب الأهلية، والحرب ضد المستعمر، والحرب من أجل الصراع علي السلطة والثروة، والحرب من أجل المصالح والنفوذ وغير ذلك، وفيما يلي سيتم توضيح ذلك وبايجاز علي النحو التالي:

أولاً: الحرب ضد الاستعمار البرتغالي:

كانت أنجولا أنموذجا سيئا للمستعمرات البرتغالية في أفريقيا حيث شاع فيها التخلف الحضاري والسياسي والاقتصادي، وتفاقم الاستنزاف للموارد المختلفة حيث قامت سياسة البرتغال في أنجولا منذ بدايتها عام ١٤٨٢ وحتي عام١٩٧٥ علي أساس تطبيق سياسة الاستيعاب، واعتبار المستعمرات البرتغالية أجزاء من دولتها وراء البحار، واستنت التشريعات واتخذت الإجراءات التي مكنتها من تطبيق هذه السياسة لقرون طويلة، ولكن حتي الخمسينيات من القرن العشرين كانت نسبة من تم استيعابهم بالفعل وفقا للسياسة البرتغالية لاتتعدي ١٪ من سكان أنجولا، أما بقية السكان فكانوا في وضع يماثل وضع العبيد فعلي الرغم من إلغاء الرق في المستعمرات البرتغالية في عام ١٨٧٥ إلا أن قوانين

العمل الإجباري استمر العمل بها حتي عام ١٩٦٣، وبذلك فقد كانت تلك السياسة امتدادا صريحا لأسلوب الاسترقاق، كذلك قامت سياسة التعليم والخدمات الصحية علي أساس عنصري واضح، أما الحقوق السياسية والمدينه فان الأغلبية العظمي من السكان قد حرموا منها، وبينما سمحت القوي الاستعمارية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولي لسكان مستعمراتها بحق تكوين أحزاب سياسية، قابلت البرتغال أية محاولة للتعبير عن الهوية الوطنية والحضارة الأفريقية في أنجولا بالعنف والقسوة، ونجحت سياسة حكومة ديكتاتور البرتغال سالازار في تحطيم أي تجمع للنشاط الوطني بأسلوب بوليسي وعسكري، وبينما كانت عمليات التحرير والتغيير تتم في دول القارة الافريقية فان تطور المستعمرات البرتغالية ومنها أنجولا ظل يتعثر بين واقع البرتغال المختلف وبين نظرياتها وسياساتها وممارساتها الجامدة، وبذلك استثارت عوامل السخط والاستياء بين صفوف شعوب المستعمرات البرتغالية في أفريقيا نتيجة لسياسات القهر والاستغلال والاستعلاء الاستعماري.(٣١)

وفي ظل تلك الأوضاع السياسية والاقتصادية ولاجتماعية المتردية والناجمة عن السياسات والممارسات الاستعمارية البرتغالية، ولما كانت المقاومة السلمية قد فشلت في تحقيق هدف الأنجوليين المتمثل في الاستقلال، وذلك عندما تكررت المطالبات والمناشدات من جانب القوي الوطنية المختلفة ومنها العريضة التي قدمتها الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) في يونيو ١٩٦٠ إلي حكومة لشبونة تناشدها فيها بضرورة إقرار تسوية سلمية من أجل الإصلاح السياسي إلا أن رد الحكومة البرتغالية عليها تمثل في اعتقال قيادات مبلا ومنهم أوجستينو نيتو الذي اعتقل وعذب ونفي في جزر الرأس الأخضر ثم سجن في لشبونة، وقد ترتب علي هذا الأمر قيام أعضاء مبلا بمظاهرة سلمية في إحدي المدن وقتل منهم ٣٠ أنجوليا، كما قتل واعتقل كل من في مسقط رأسه «بنجو» Bengo وتدمير القرية بعد ذلك، وعندئذ انطلقت موجة من العنف ضد البرتغاليين في لواندا

العاصمة، وتصدت لها السلطات البرتغالية، وابتداء من عام ١٩٦١ بدأت الثورة الأنجولية الفعلية والحرب من أجل الاستقلال ، وقد اتخذت في ذلك الحين ثلاثة أشكال من الثورات المسلحة(٤٢)

الأولي . حرب ماريا Maria War :

لقد بدأت تلك الحرب في يناير بمقاطعة «مالنجي» Malange في الشمال الشرقي للبلاد ، وقد قام بها مزارعي القطن في صورة إضراب، عقب تدهور أسعار القطن والفشل في بيعه، وقام البرتغاليون بالرد علي هذا الإضراب، بممارسة مزيد من الاعتقالات لهؤلاء العمال، وهو ما ترتب عليه رد فعل مضاد آخر من جانب هؤلاء العمال تمثل في مزيد من الأنشطة المسلحة، والقيام بهجمات علي الممتلكات البرتغالية، وقد سميت تلك الثورة بحرب ماريا نسبة إلي «أنطونيو ماريانو» زعيم الطائفة المسيحية المريمية Maria Messianic Cult الذي قاد وأتباعه هذا النضال، وقد تغلب البرتغاليين علي تلك الثورة عن طريق تفجير القري وملاحقة أعضاء تلك الطائفة والقرويين غير المسلحين وقتلهم، كما قبض علي ماريانو وسجن وعذب حتي توفي في السجن البرتغالي.

الثانية. ثورة الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا):

لقد شجعت حرب ماريا الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) الماركسية علي البدء في الحرب الثانية منذ صباح يوم ٤ يونيو ١٩٦١، حيث قام مئات من المقاتلين الأحرار الأعضاء في الحركة بمهاجمة السجن السياسي الرئيسي في لواندا وقتل سبعة من رجال البوليس البرتغالي، كما قام هؤلاء المقاتلين بالهجوم علي محطة للراديو وعلي ثكنات الجنود البرتغاليين.

الثالثة. ثورة الباكونجو Bakongo :

تركت الثورتان السابقتان تأثيراتهما علي المواطنين الباكونجو في شمال أنجولا ، وتولي قيادة تلك الثورة قيادات من اتحاد شعب أنجولا Angola people

union (UPA) وشارك في تلك الثورة عمال الزراعة في بريمافيرا Primavera وانتشرت ثورتهم حتي عمت جميع أراضي الإقليم، وكان من نتيجة تلك الثورة مقتل حوالي ألف جندي برتغالي وحوالي ٣٠٠ من المدنيين البرتغاليين في الأسبوع الأول لتلك الثورة وهو الأمر الذي دفع البرتغاليين إلي النزوح عن شمال أنجولا، ثم مالبثوا أن قاموا في يوليو بمجزرة منظمة مضادة استخدمت فيها قنابل النابالم التي ألقيت علي القري، وقامت قوة قوامها ٢٥٠٠٠ مقاتل برتغالي وبمساندة من المستوطنين البرتغاليين بتحرك ليس فقط لاستعادة سيطرتهم علي الإقليم، وإنما للثأر والانتقام من تلك الثورة ومن قاموا بها، وتسببت ممارستهم البشعة تلك في مقتل مالايقل عن ٢٠٠٠٠ مواطن أنجولي وتشريد أكثر من ٣٥٠ ألف آخرين ذهبوا كلاجئين إلي الكونغو (كينشاسا) وانضموا إلي ١٥٠ ألف لاجيء كانوا قد لجئوا أيضا إلي هناك في أعقاب حرب ماريا.

وعلي الرغم من أن البرتغاليين استطاعوا قهر الثورات الثلاث السابقة في نهاية عام ١٩٦١ ونشروا قوات قوامها ١٤٠٠٠٠ جندي من البرتغاليين في بؤر التوتر إلا أن الثورة الأنجولية لم تخمد بل ظل النضال من أجل الحرية والاستقلال يتنامي منذ أواخر الستينيات، حيث بدأت الجبهات الثلاثة: الحركة الشعبية لتحرير أنجولا والجبهة الوطنية لتحرير أنجولا والإتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا والتي تم تأسيسها ابتداء من أوائل الستينيات في التحرك من أجل مقاومة ذلك الاحتلال البرتغالي.(٤٣)

وإذا كانت حركات المقاومة الثلاث مبلا وفنلا ويونيتا قد بدأت في ممارسة الأنشطة الثورية ضد الاحتلال البرتغالي لبلادهم إلا أن تلك المقاومة أعاقها الخلافات والانقسامات والصراعات فيما بين تلك الحركات وهو الأمر الذي انعكس سلبا علي نتيجة وجدوي هذا النضال ومداه وأتاح الفرصة لبقاء البرتغاليين أطول فترة ممكنة نظرا لضعف تلك المقاومة وتشتتها.(٤٤)

وبرغم ذلك فان البرتغال واجهت مقاومة عنيفة في أنجولا ساهم فيها اتساع مساحتها وظروفها الطبيعية والمناخية وحدودها الطويلة والمشتركة مع أكثر من دولة أفريقية وهو ما كان يعني استنزاف قدر من موارد البرتغال في حربها ضد المناهضين لها هناك، ومع ذلك فقد تركت تلك الحرب آثارها داخل البرتغال وخاصة فيما بين النخب العسكرية فتكونت حركة الجيش في لشبونة والتي قادها الجنرال سبينولا وقامت بانقلاب عسكري في أبريل ١٩٧٤ أطاح بالديكتاتور سالازار، وعلي الرغم من أن سياسته كانت تقوم علي أساس تطوير نوع من العلاقة الفيدرالية بين البرتغال ومستعمراتها، وعلي أساس البقاء أطول مدة ممكنة في أنجولا، إلا أن تلك السياسة أدت إلي خلافات واسعة بين قادة الانقلاب انتهت بالإطاحة بالجنرال سبينولا وتولي كوستا جوميز رئاسة البرتغال، وبدأت في أعقاب ذلك مرحلة التفاوض مع الحركات الوطنية من أجل الاستقلال في المستعمرات البرتغالية ومنها أنجولا. (٤٥)

ثانيا. التدخل الأجنبي في أنجولا:

علي الرغم من أنه يمكن التمييز بين التدخل الإقليمي والتدخل الدولي في إطار التدخل الأجنبي العام في أنجولا إلا أن الذي يلاحظ في هذا الشأن أن كلا من التدخلين كانا يتمان ليس بشكل منفصل عن بعضهما البعض، وإنما يتمان بشكل متداخل بين طرف أو أكثر إقليمي إلي جانب طرف أو أكثر إقليمي إلي جانب طرف أو أكثر دولي وإلي جانب طرف أو أكثر من الحركات الوطنية الأنجولية وبالتالي فلن يتم تناول كل نوع من التداخلات علي حدة وإنما سيتم التعامل مع ظاهرة التدخل بصفة عامة كوجه سافر من أوجه التدخل في الشئون الأنجولية، ذلك التدخل الذي يفصح عن صراع المطامع والمصالح وتوازنات القوي الإقليمية والدولية. (٤٦)

إذن فلقد تدخلت الدول الكبري في الصراع الدائر في أنجولا حيث أرسل الاتحاد السوفيتي أسلحته ومعداته ومستشاريه للحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا)، كما تدفق المتطوعون الكوبيون بأسلحتهم عن طريق الكونغو برازافيل إلي جانب تلك الجبهة التي تميل إلي المعسكر الشرقي، وقد ردت الصين علي ذلك بمساعدة الجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) والاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) بالسلاح والمستشارين كما بدأت شحنات السلاح والمساعدات الأمريكية تتدفق إليهما عن طريق الكونغو (كينشاسا) وبدأت أنواع السلاح والخطط الحربية تتطور وتتفاقم علي أثر ذلك الأزمة الأنجولية وتتسع دائرة الحرب بين القوي المتدخلة ومن وراء القوي الوطنية المتصارعة، وذلك لأن انتصار أي جبهة وطنية كان يعني انتصارا للقوي الداعمة لها من ناحية، وفي ذات القوت يمثل خسارة للطرف الأخر ومؤيديه، وعلي هذا الأساس فقد كان انتصار الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) كان يمثل انتصارا للإتحاد السوفيتي وحلفائه واليسار البرتغالي والكونغو برازافيل، وفي ذات الوقت يمثل انتكاسة للجبهتين الأخريين فنلا ويونيتا والقوي الداعمة لهما كالصين والولايات المتحدة وحلفائهما والكونغو (كينشاسا) جنوب أفريقيا، حيث أن لكل دولة من تلك الدول مصالح سياسية واستراتيجية واقتصادية في أنجولا.[٤٧]

فأنجولا أصبحت في نظر الدول الغربية قاعدة لوجود عسكري وسياسي وشيوعي (الاتحاد السوفيتي/ كوبا) الأمر الذي جعلها هدفا لخطط الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وهما الدولتان اللتان ظلتا تتمتعان بمصالح متنوعة وبامتيازات اقتصادية ضخمة في عدد من الدول المحيطة التي يشكل النظام الثوري في أنجولا في نظرهما خطر وشيك، من ثم بدأت الدوائر الغربية سواء علي المستوي الرسمي أو غير الرسمي تتوجس خيفة من انطلاق الدعم السوفيتي/ الكوبي من أنجولا إلي مناطق أخري مجاورة، وعلي

الرغم من ذلك فقد كانت أنجولا تنيجة لكل العوامل السابقة هي موقعة الفشل الأمريكي والغربي في أفريقيا.[٤٨] لسنوات عديدة امتدت حتي انتهاء الحرب الباردة مع تفكك وإنهيار الاتحاد السوفيتي ومن ثم المسكر الشرقي.

ثالثا. سلبيات صراع القوي الوطنية في أنجولا:

كان لصراع القوي الوطنية في أنجولا العديد من السلبيات ومن مظاهر هذا مايلي:

(أ) تضاؤل دور القوي الوطنية في النضال من أجل الاستقلال:

علي الرغم من أن المهمة الرئيسية للحركات الوطنية الثلاث (مبلا، فنلا، يونيتا) كانت تتمثل - منذ إنشائها قبل الاستقلال - في النضال من أجل الحصول علي الاستقلال وتحرير البلاد من الاحتلال البرتغالي الاستعماري، إلا أن القتال الفعلي ضد القوات البرتغالية كان متواضعا وذلك يرجع أساسا لانشغالها بالتناحر فيما بينها وعلي حساب النضال في مواجهة ومقاومة الاستعمار ومن أجل الاستقلال وإن اضطر ذلك الحكومة البرتغالية إلي حشد قوات كبيرة من قواتها في أنجولا لمواجهة هذه الحركات مما أثار التذمر داخل البرتغال ذاتها وأدي إلي الإسراع بانقلاب أبريل كما سبق التوضيح، أما الحركات الوطنية الأنجولية الثلاث فقد انصرفت إلي قتال بعضها البعض منذ البداية فخلال الفترة مابين عامي ١٩٦٢ وحتي عام ١٩٦٦ اندلع القتال بين الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) والجبهة الوطنية لتحرير أنجولا. (فنلا) في شمال أنجولا، كما اندلع القتال في المنطقة الشرقية من أنجولا بعد عام ١٩٦٦، ثم بدأ الاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) في المشاركة في قتال الجبهتين.[٤٩]

(ب) فشل تجربة حكومة أنجولا في المنفي:

علي غرار تجربة الجزائر المتعلقة باقامة حكومة في المنفي قبل الاستقلال عن فرنسا، كان هناك سعي لتكرار التجربة بالنسبة لأنجولا، وفي التاسع عشر من

يوليو ١٩٦٢ أصدرت لجنة التوفيق التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية بيانا ناشدت فيه الدول الأفريقية، بالاعتراف بحكومة هولدن روبرتو في المنفي، علي أساس أنها الحكومة الوحيدة التي تمثل الحركة الوطنية في أنجولا وتقديم المساعدة لها، وتوالت اعترافات الدول الأفريقية بها، ومنها الجزائر ومصر ومالي والمغرب وساحل العاج، وفي العاشر من يونيو ١٩٦٤ أعلن رسميا أن لجنة التنسيق (لجنة تحرير أفريقيا) اعترفت بحكومة أنجولا في المنفي التي يرأسها هولدن، إلا أن تلك الحكومة فشلت في تحمل مسئولياتها وعانت من أوجه قصور مختلفة منها: (٥٠)

١ - قصور حكومة المنفي عن أداء مسئوليات قيادة النشاط في الميادين الحربية والتربوية وإعاشة اللاجئين بعد اعتراف منظمة الوحدة الأفريقية بها، وهو الأمر الذي ترتب عليه انتكاس حركة النضال المسلح في حين أولت اهتمامها بالنشاط الدبلوماسي، كما أنها فشلت في استقطاب القوي الوطنية الأخري داخل البلاد.

٢ - انحسار نشاط حكومة المنفي المسلح في الشمال فقط، حيث قبائل باكونجو الموالين لهولدن، وعندما حاولت فتح جبهة جنوبية رفضت الحكومة في كينشاسا ذلك خشية أن يؤدي نشاط الثوار الأنجوليين ضد البرتغاليين في تلك المنطقة إلي تعطيل سكة حديد بنجويلا الوسيلة الوحيدة لنقل نحاس كاتنجا.

٣ - سيادة الطابع الفردي لقيادة حكومة المنفي من جانب روبرتو وتركيز جميع السلطات تحت سيطرته، كما أن الولاءات الإثنية والدوافع الشخصية كانت من العوامل التي أضعفت الحكومة وتنظيماتها.

٤ - سوء استخدام وتوزيع المبالغ المخصصة للتحرير التي تلقتها حكومة المنفي من منظمة الوحدة الأفريقية والدول الأعضاء فيها.

٥ - الانقسامات والتهديدات العديدة التي تعرضت لها حكومة المنفي ومنها تعرضها لمحاولة انقلابيه في يونيو ١٩٦٥ للإطاحة بروبرتو عندما أعلن وزير دفاع الحكومة المنشق إبعاد روبرتو عن منصبه، وقيام أنصاره بمهاجمة مقر قيادة الحكومة في كينشاسا واحتلاله، والاستيلاء علي الأموال والمستندات والهرب بها بعد تحرك الجيش الكونجولي لإحباط تلك المحاولة، وهو الأمر الذي ترك انطباعات سيئة داخل تلك الحكومة وعلي مدي مقدرتها علي تحمل مسئولياتها بشكل فعلي وفعال.

لذلك ففي ٢١ يوليو ١٩٦٨ سحبت لجنة التحرير اعترافها بهذه الحكومة بعد أن تجمد نشاطها العسكري والنضالي وأعلن ديالوتيللي أمين عام المنظمة - فى ذلك الحين - أن تقصي الحقائق أكد علي أن حكومة المنفي في أنجولا كانت تعني بالخداع أكثر من النضال في انجولا.(٥١)

(جـ) فشل إقامة جبهة وطنية متحدة للتفاوض من أجل الاستقلال:

إذا كانت الحركات الأنجولية قد تقاعست في النضال من أجل تحرير البلاد فقد كانت أكثر تقاعسا في إقامة جبهة وطنية موحدة للتفاوض مع البرتغال من أجل إقرار استقلال أنجولا، وإن كانت المفاوضات التي تمت في يناير ١٩٧٥ مع قادة حركات التحرير الثلاثة والحكومة البرتغالية قد توصلت إلي «اتفاق الفور» بشأن تحديد موعد استقلال أنجولا في ١ نوفمبر ١٩٧٥ وعلي أن يسبق ذلك تشكيل حكومة انتقالية رباعية التشكيل تمثل فيها السلطات البرتغالية وممثلو الجبهات الثلاث وتوزع الوزارات عليهم وعلي أن تكون الرئاسة فيها دورية وأن يتم اتخاذ القرارات بأغلبية الثلثين بالإضافة إلي إقامة لجنة دفاع وطني يكون هدفها الإشراف علي اندماج الجبهات الثلاثة في حيز وطني واحد، وكذلك قيام الحكومة الانتقالية بوضع مشروع دستور لأنجولا وقانونا للإنتخابات تمهيدا لإقامة البرلمان وإجراء الانتخابات التي حدد لها أن تكون قبل أكتوبر ١٩٧٥، وعلي

الرغم من إقامة الحكومة إلا انها كانت ضحية لصراع السلطة والتدخل الأجنبي، فقد تكتلت الجبهة الوطنية (فنلا) ولاتحاد الوطني (يونيتا) ضد الحركة الشعبية (مبلا) أثناء التصويت علي قرارات الحكومة ولم تقبل مبلا استمرار هذا الوضع المعادي لها والذي يشل حركتها وهو متعددة ومتلاحقة نزعة الأمر الذي دفعها للقيام بمظاهرات في عيد العمال، ولكن الأمر تحول إلي قتال عنيف اتخذ صورة معارك إيذانا ببدء الحرب الشاملة داخل البلاد، وهكذا أدت الصراع بين الجبهات الثلاث والتي تأصلت في أعماق قادتها وأعضائها لسنوات طويلة إلي فشل الاتفاق المبرم مع الحكومة البرتغالية بشأن الحكومة الانتقالية الأنجولية، وازدياد حدة الصراع والقتال بينهم في صورة حرب أهلية شاملة.(٥٢)

رابعا : مراحل الحرب الأهلية في أنجولا:

يمكن الإشارة إلي أن الحرب الأهلية في أنجولا مرت ثلاثة مراحل أساسية:

المرحلة الأولي. الحرب الأهلية قبل وإبان فترة الاستقلال:

اتسمت مرحلة ما قبل الاستقلال بانصراف الحركات الوطنية الأنجولية الثلاث لقتال بعضها البعض منذ البداية، فخلال الفترة مابين عامي ١٩٦٢ وحتي عام ١٩٦٦ اندلع القتال بين الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) والجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) في شمال أنجولا، كما اندلع القتال في المنطقة الشرقية من أنجولا بعد عام ١٩٦٦، ثم بدأ الاتحاد الوطني لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) في المشاركة في قتال الجبهتين، وعندما بدأت التحركات بين الحكومة البرتغالية والحركات الوطنية الأنجولية بشأن الاستقلال فان الاتفاقية التي تم توقيعها لم تلبث سوي أقل من أسبوعين حتي لاحت في الأفق بوادر الحرب الأهلية الأنجولية في الظهور من جديد، ففي ١٣ فبراير ١٩٧٥ شنت الحركة الشعبية (مبلا) هجوما علي مكاتب حركة ثورة الشرق التي يتزعمها شيبندا في لواندا العاصمة بادعاء

أن الاتفاقية التي تم توقيعها مع الحكومة البرتغالية لم تعترف بها، وتكون بذلك غير مشروعة، وإذا كانت الحركة الشعبية قد نجحت في إقصائها عن لواندا وقتلت حوالي ٢٠ من أعضائها، فقد ترتب علي هذا الهجوم مسارعة شيبندا وأعوانه إلي الانضمام للجبهة الوطنية (فنلا) ثم مالبث أن دار القتال بينها وبين الحركة الشعبية (مبلا) بعد أن حاولت الجبهة الوطنية فتح مكاتب سياسية لها في لواندا وإرسال فرق من جيشها إليها، وتحريك أعداد كبيرة من قواتها بأسلحتها الثقيلة من الكونغو (كينشاسا) إلي أنجولا بما فيها لواندا، وقد امتد هذا القتال من فبراير وتعاظم في مارس وإبريل ومايو وشمل مناطق أخري ونجم عن هذا القتال سقوط ٧٠٠ قتيل وألف جريح من الجانبين(٥٣).

وإذا كانت بعض الأطراف الأفريقية قد تحركت من أجل وقف إطلاق النار بين القوي المتصارعة واجتمع قادتها الثلاثة في ناكورو في الفترة من ١٦ إلي ٢١ يونيو ١٩٧٥ وخرجوا باتفاق يؤكد علي ضرورة تدعيم السلطة المركزية للحكومة الانتقالية وإنهاء كل صور العنف والقتال، وإنشاء جيش وطني واحد ونزع سلاح المدنيين وإجراء انتخابات عامة .... إلا أن هذا الاتفاق لم يتم تطبيقه فبعد توقيعه بيومين استؤنف القتال مرة أخري بعد أن اشتركت فيه قوات الاتحاد الوطني علنا، وبمساندة قوات الجبهة الوطنية ضد الحركة الشعبية، وهو ما ترتب عليه اتساع نطاق الحرب الأهلية ليشمل كل أنجولا شمالا وجنوبا وبدأت قوات الحركة الشعبية تقاتل بضراوة للاستيلاء علي قواعد الجبهة الوطنية في لواندا، ونجحت في ذلك، وبنهاية يوليو كانت قد فرضت سيطرتها التامة علي العاصمة ووسط أنجولا وامتدت شرقا حتي حدود زامبيا، وأرغمت الجبهة الوطنية علي التراجع إلي قواعدها في الشمال الغربي، وقد تمكنت الحركة الشعبية (مبلا) من تحقيق هذه الانتصارات بفضل الإمدادات العسكرية السوفيتية التي كانت تصل إليها منذ مارس ١٩٧٥ عبر الكونغو برازافيل، وفي ذلك الوقت أيضا قادت

الحركة الشعبية هجوما في الجنوب علي قواعد الاتحاد الوطني (يونيتا) ، ممادعا سافيمبي زعيم الاتحاد إلي الاتصال بجنوب أفريقيا في يوليو ١٩٧٥ التي سارعت إلي إرسال قواتها عبر حدود ناميبيا واحتلت في اغسطس ١٩٧٥ مشروع توليد كهرباء فى روكانا بجنوب أنجولا ، وعلى الرغم من إحكام الحركة الشعبية لسيطرتها على العاصمة وعلى العديد من المناطق فى أنجولا واستخدام جهازها الحكومى وأجهزة الاتصال الجماهيرى فى فرض نفوذها السياسى ، إلا أنها لم تستطع أن تحرز نصراً حاسما على منافستيها اللتين استفادتا كثيرا من المساعدات العسكرية الأمريكية بالإضافة إلى تدخل جنوب أفريقيا وكذلك بفضل دعم الكونغو (كينشاسا) لهما (٥٤).

المرحلة الثانية الحرب الأهلية بعد الاستقلال :

مع إعلان المندوب السامى البرتغالى إعلان إستقلال أنجولا في ليلة ١١ فبراير ١٩٧٥ وإنسحاب قوات بلاده منها .وفى إطار الحرب الأهلية التي شهدتها فى فترة ما قبل الإستقلال والإنقسامات المستحكمة بين القوى المتصارعة فى انجولا ، فقد وضح الصراع على السلطة فى ذلك الوقت بمسارعة كل طرف للإعلان عن تمثيله للحكومة الشرعية فى البلاد ، وأعلن فى ذلك الحين عن قيام جمهوريتين : (٥٥)

الأولى : اعلنتها الحركة الشعبية (مبلا) تحت إسم جمهو رية انجولا الشعبية فى لوندا وتولى رئاستها ، اوجستينو نيتو ، وحصلت على تأييد وإعتراف الكتلة الشرقية وعدد من الدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الأفريقية.

والثانية: وأعلن قيامها كل من الجبهة الوطنية (فنلا) والإتحا دالوطنى (يونتيا) فى هوامبو بوسط البلاد ولم تعترف بها رسميا أية دولة.

إن تلك الحرب وإن كانت لم تنقطع بحلول الاستقلال فى أواخر عام ١٩٧٥ وإنما إستمرت بشكل أو بآخر، إلا أنها لم تتفاقم وتصل إلى ذروتها سوى بحلول عام ١٩٨١ وشاركت فيهاجميع القوي المتصارعة (٥٦).

المرحلة الثالثة.الحرب فى انجولا بعد الحرب الباردة :

بانتهاء الحرب الباردة وتفكك الكتلة الإشتراكية بدءا بانهيار الاتحاد السوفيتى والتحولا ت التى حدثت فى الدول الاشتراكية الموالية له فى اوربا الشرقية وغيرها من الدول ، وإنفراد الولايات المتحدة بمحاولة فرض سيطر تها علي العالم، فان وقوع تلك الأحداث قد ترك تأثيراتة على المنطقة وعلى الحرب الأنجولية، ومن ذالك حصول ناميبيا على إستقلالها فى ٢١ مارس. ١٩٩٠، وبالتالى لم يعد لجنوب أفريقيا مصلحة من إستمرار دعمها ليونيتا، وكذلك فان إنهيار الأتحاد السوفيتى كان يعنى إنقطاع الدعم المقدم منه للحركة الشعبية (مبلا) ومما رسة الولايات المتحدة لضغوطها على الحكومة الأنجولية بزعامة سانتوس، ومثل تلك الظروف أدت إلى دخول مبلا يونيتا مرة أخرى فى محادثات إستمرت عاما كاملا باشراف وزير خارجية الولايات المتحدة وإنتهت تلك المحادثات بعقد إتفاق سلام فى لشبونة فى الخامس من مايو١٩٩١ ويقضى هذا الاتفاق بوقف إطلاق النار بين الجانبين إبتداء من ٣٠مايو١٩٩١ وباجراء انتخابات متعددة الأحزاب في أنجولا خلال الفترة بين سبتمبر ١٩٩٢ وحتي نوفمبر ١٩٩٢ ، كما تم الاتفاق علي قبول مبلا ويونيتا بتشكيل جيش يتألف من أربعين ألف شخص بالتساوي بين الجانبين، ويلاحظ في هذا الصدد أنه علي الرغم من تغير الظروف الدولية وتراجع الدعم العسكري الخارجى للقوي المتصارعة، وهو الأمر الذي يمكن أن يكون أحد أسباب دفع تلك القوي للدخول في مفاوضات سلام، بمعني أن تلك المفاوضات ناجمة عن معاناة الطرفين من الإنهاك العسكري وليس نابعا من الحرص علي المصلحة العليا للدولة الأنجولية، لكن انعدام الثقة والمصداقية بين الطرفين المتناحرين ترتب عليه تجدد القتال بينهما. (٥٧)

إن تصعيد سافيمبي للموقف وعودة القتال وتجدده بين قواته وقوات الحكومة يمكن إرجاعه لما يلي:(٥٨)

١ - أن سافيمبي عاش سنوات طويلة يقود حربا أهلية ضد الحكومة الماركسية التي تحالفت مع كوبا والاتحاد السوفيتي وساندته في هذا الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب أفريقيا بالمال والسلاح والتدريب وخدمات الإعلام، فلما انتهت الحرب الباردة بين الدولتين العظميين توقفت المساعدات والمساندة لكلا الجانبين في أنجولا، وتمت الاتفاقات بين الدول العظمي لإبرام اتفاقية سلام وتوقفت الحرب وانسحبت القوات الكوبية، ثم حصلت ناميبيا على استقلالها، وبدأ تيار التحول الديموقراطي وإلغاء النظام العنصري في جنوب أفريقيا، وتخلت الحكومة الأنجولية عن موقفها الأيديولوجي وغيرت الدستور وقبلت بالديموقراطية التعددية واقتصاد السوق كما تم الاتفاق بشأن مصير القوات المتحاربة لدي الطرفين في البلاد، إلا أن سافيمبي علي مايبدو قد وجد نفسه بعد نتائج الانتخابات التي أجريت في سبتمبر ١٩٩٢ مجرد زعيم لمعارضة في دولة أفريقية وهو يعرف أن مغانم الحكم ومناصب الدولة ومواردها سوف تكون في خدمة ولصالح حزب الحكومة وقياداته، وأن المعارضة لا تحصل علي شيء في الدول الأفريقية ومن ثم كان هذا مبررا لعودته للقتال.

٢ - أنه خلال فترة الاستعداد للإنتخابات عقب اتفاق السلام في ١٩٩١ ترددت الأفكار والأحاديث حول استحسان تقاسم مسئوليات الحكم بين حزبي الحكومة والمعارضة لضمان الاستقرار ونجاح التجربة البرلمانية ولكن هذه الأفكار لم تتحول إلي اتفاق مكتوب بين الطرفين، ولهذا فان رفض نتائج الانتخابات، ثم التصعيد وإطلاق النار من جانب قوات سافيمبي إنما كان إجراء محسوبا هدفه خلق التوتر المتصاعد حتي يصل الموقف إلي مستوي

عرض التهدئة من خلال إقرار مبدأ تقاسم السلطة والإدارة والميزانية الحكومية وتوزيع المناصب المدنية والعسكرية، إنها تمثل عملية ضغط عنيف للحصول علي نصيب من السلطة والثروة القومية لحسابه ولصالح أنصاره ومؤيديه، ويساند هذا التوضيح أن سافيمبي كان يعرف مقدما ومن خلال المباحثات أنه لن يحصل علي دعم أمريكي أو جنوب أفريقى لشن حرب من جديد، كما أن الحكومة لن تحصل علي دعم روسي أو كوبي لموقفها في حالة الحرب، ومن ناحية ثانية فان نمو المصالح الاقتصادية والتجارية والبترولية بين الدول الراعية لاتفاق السلام مع أنجولا لم يكن يتيح الفرصة للقتال المستمر والدائم، وإنما بقدر محسوب يتوازي مع مدى الإبتزاز إمكانية والاستنزاف كيفما تكون الظروف والأحوال.

مما تقدم يتضح أن سافيمبي كان يتحرك حركة محسوبة في تقديره وأنه يحتفظ لنفسه بخط الرجعة لقبول التسويات التي يعرضها التحرك الدولي أو أن يتراجع عنها حسبما تقتضي الظروف والأحوال، ولذلك ترك قواته تطلق النار وتقاتل في أماكن عديدة من المدن والريف، ثم في ذات الوقت يبدأ في الحديث عن وقف إطلاق النار ثم يعاود وقواته القتال، وفي كل تلك الأحوال يراقب تحرك الموقف الدولي وينتظر أية مقترحات أو وساطات دولية تعزز من موقفه.

لقد كان اتفاق السلام الموقع في لشبونة يوم ١٥ مايو ١٩٩١ يمكن أن يمثل البداية لنهاية الحرب في أنجولا وذلك لتضمنه عناصر أساسية وجوهرية، ومنها وقف إطلاق النار وإجراء أول انتخابات تعددية في أنجولا وإقامة جيش وطني وتبادل الأسري، إلا أنه عند التطبيق الفعلي لهذا الاتفاق لوحظ أن هذا الاتفاق يتم تطبيقه تحت ضغط الواقع الداخلي والخارجي الذي أملي علي الرئيس الأنجولي دوس سانتوس أن يتخلي عن الماركسية وأن يأخذ بالتعددية الحزبية وتحرير الاقتصاد من هيمنة الدولة، ومن ثم فقد أجريت انتخابات الرئاسة والبرلمان

في أنجولا وتأسس بالفعل ثلاثة عشر حزبا منها ثلاثة أحزاب رئيسية تمثل الجبهات الرئيسية الثلاث في البلاد، بالإضافة إلي عشرة أحزاب أخري تتفاوت في درجة قواعدها الشعبية، كما دخل جوناس سافيمبي زعيم (يونيتا) وهولدن روبرتو زعيم (فنلا) الانتخابات الرئاسية بالإضافة إلي ثمانية مرشحين آخرين وعندما أعلن رئيس المجلس الانتخابي الوطني نتائج الانتخابات التي شارك فيها ٤,٤ مليون ناخب من أصل ٤,٨ مليون ناخب مسجل اتضح ما يلي:[٥٩]

١ - بالنسبة لإنتخابات الرئاسة حصل سانتوس علي نسبة ٤٩,٥٧ ٪ من اصوات الناخبين مقابل ٤٠,٠٧ ٪ لسافيمبي، وحصل روبرتو علي ٢,١١٪ وحصل باقي المرشحين علي نسبة ٨,٢٥ ٪ من الأصوات.

٢ - وبالنسبة للإنتخابات البرلمانية التي جرت لشغل ٢٢٣ مقعدا برلمانيا حصل الحزب الحاكم وهو حزب الحركة الشعبية (مبلا) علي ٥٣,٧٤ ٪ من نسبة الأصوات وهي تعادل ١٢٩ مقعدا مقابل ٣٤,١ ٪ من نسبة الأصوات للإتحاد الوطني (يونيتا) وهي تعادل ٧٠ مقعدا، ثم حزب الجبهة الوطنية (فنلا) وحصل علي خمسة مقاعد فقط، إلا أن سافيمبي أعلن وفور ظهور النتائج الأولية للإنتخابات وتأكد فوز الحركة الشعبية وزعيمها دوس سانتوس بها عن رفضه لهذه النتائج متهما الحكومة بتزويرها وانسحبت حركته من الجيش الأنجولي الموحد، وذكر بيان صدر عن يوينتا أنها تشعر بأن الحكومة خدعتها وأن الديموقراطية يجب أن تسمح لكل مواطني أنجولا بأن يختاروا بحرية زعمائهم والحزب الذي يمثلهم، وبرفض سافيمبي لنتائج هذه الانتخابات وإعلانه تجدد القتال دخلت أنجولا مرة أخري مرحلة جديدة من مراحل الحرب.

وعلي الرغم من أن موافقة يوينتا علي الدخول في مفاوضات لوساكا كان من أجل اقتسام السلطة في البلاد والتي بدأت في العاشر من سبتمبر ١٩٩٤ وانتهت في التاسع والعشرين منه بالتوقيع بالأحرف الأولي بين الحكومة

الأنجولية وحركة الاتحاد الوطني (يونيتا) علي آتفاق سلام ينهي الحرب بينهما، وتم تحديد شهر نوفمبر ١٩٩٤ لتوقيع الاتفاق رسميا بين الطرفين إلا أن استمرار يونيتا في رفضها التسليم بتفوق نفوذ (مبلا) عليها أطاح بهذا الاتفاق وتجددت المعارك بين الطرفين وبدون توقف حتي إبريل ١٩٩٧ عندما تقارب الطرفان مره أخري، ووافقت يونيتا علي آتفاق يقضي بالاشتراك في حكومة وفاق وطني مع مبلا وإن ظلت المخاوف من إمكانية تجدد القتال قائمة [٦٠]

وإذا كان المجتمع الدولي قد تدخل مرة أخري لحل الأزمة الأنجولية وتم توقيع اتفاق سلام آخر في نوفمبر ١٩٩٤ بلوساكا عاصمة زامبيا تحت إشراف الأمم المتحدة، وعلي الرغم من التفاؤل الذي صاحب هذا الاتفاق والمتمثل في إمكانية وضع نهاية للحرب الدائرة في أنجولا، إلي أن أعمال القتال تجددت في ديسمبر ١٩٩٨ بين القوات الحكومية وقوات حركة يونيتا ويمكن إرجاع ذلك إلي ما يلي: [٦١]

١ - توقف حركة يونيتا المعارضة عن تنفيذ بنود اتفاق السلام الموقع عام ١٩٩٤ برفضها التخلي عن الأراضي التي تسيطر عليها في المرتفعات الوسطي ورفضا نزع أسلحة أفرادها واحتفاظها بحوالي ٣٠٠٠٠ جندي مختبئين في الأحراش برغم أن الاتفاق كان يقر تسريحهم وإعادة تأهيلهم وضم بعضهم إلي الجيش، وكذلك رفضها التحول إلي حركة سياسية بدلا من كونها حركة مسلحة.

٢ - رغبة حركة يونيتا في الضغط علي الحكومة لإجبارها علي سحب قواتها التي تقاتل إلي جانب جيش الرئيس الراحل لوران كابيلا ضد المتمردين في الكونغو الديمقراطية لاعتبارات تتعلق بحليف يونيتا السابق موبوتو الذي أطاح به كابيلا .

٣ - قناعة حركة يونيتا بأن الرئيس الأنجولي سانتوس ينتهج سياسة تهميش لها وبالتالي فهي علي قناعة أيضا بمواصلة الكفاح المسلح لوضع حد لسياسة التهميش تلك.

٤ - تعاظم حالة انعدام الثقة بين الحكومة الأنجولية وحركة يونيتا علي الرغم من اتفاق السلام الموقع بينهما ، ومن مظاهر ذلك رفض زعيم حركة يونيتا الانضمام للحكومة وتفضيله البقاء في صفوف المعارضة وعدم إقدامه علي الذهاب إلي لواندا العاصمة، وخشيته من تسليم أسلحة مقاتليه.

وفى ظل تلك الظروف أقدمت الحكومة على تحريك قواتها للاستيلاء بالقوة على الأراضى التى تسيطر عليها يونيتا ، وجاء رد يونيتا باستخدام القوة المسلحة أيضا ، وشهدت عدة مدن معارك عنيفة، ويمكن توضيح ذلك كالتالى: (٦٢)

١ - محاصرة قوات يونيتا ، لمدينة كيتو وعزلها تماما لبضعة أيام، وهو مادفع الحكومة إلى شن هجمات شديدة بالمدفعية الثقيلة على مواقع يونيتا بهدف فك ذلك الحصار عن المدينة .

٢ - شهدت مدينة هوامبو بواسط أنجولا معارك ضارية بين قوات الجيش النظامى وقوات حركة يونيتا ، ونتيجة لذلك قررت الأمم المتحدة توجية إغاثة إنسانية لتلك المدينة لتوفير الاحتياجات الإنسانية لنحو مائة ألف أنجولى شردتهم تلك المعارك .

٣ - دارت معارك عنيفة بين القوات الحكومية وقوات يونيتا بشمال أنجولا لإجبار القوات الحكومية على التخلى عن سيطرتها على بعض المناطق هناك، كما سقطت مدينة شيلوندا بوسط البلاد فى أيدى قوات يونيتا ، إلا أن القوات الحكومية تمكنت من استعادة السيطرة عليها ، وشهدت مناطق عديدة أخرى معارك عنيفة داخل أنجولا.

٤ - اتخذت هذه الأزمة بعدا هاما بسقوط طائرة تابعة للامم المتحدة فى أجواء مدينة هوامبو مما أسفر عن فقدان ١٤ شخصا كانوا على متنها وعلى أثر ذلك توقفت عمليات الإغاثة الإنسانية لبضعة أيام ، ودفع ذلك مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لمطالبة حركة يونيتا والسلطات الحكومية بالتعاون مع المنظمة الدولية، وضرورة تقديم إيضاحات عن أسباب سقوط تلك الطائرة والسعى للعثور على حطامها، ومهددا باتخاذ إجراءات لم يتم تحديدها .

والجدير بالذكر أنه قبل انتهاء هذه الأزمة مع المنظمة الدولية ، سقطت طائرة أخرى تابعة للأمم المتحدة مما دعا مجلس الأمن إلى مطالبة حركة يونيتا والسلطة الحكومية بضرورة التعاون للبحث عن ناجين محتملين فى الحادثين ، وأوفد السكرتير العام للأمم المتحدة - كوفى أنان - مساعده لشئون الأمن لإقناع الطرفين المتصارعين فى أنجولا بتسهيل إرسال فرق إغاثة إلى مكان اختفاء الطائرتين ، كما أرسلت الأمم المتحدة فريق إنقاذ للبحث عن ثمانية عشر شخصا كانوا على متن الطائرتين، وفى ذلك الحين نفى السكرتير العام للحركة باسقاط طائرتى الأمم المتحدة، واعتبر أن ما يشاع فى هذا الشأن يستهدف زعزعه الثقة بالحركة، فى الوقت الذى اعتبر البعض أن حركة يونيتا هى المسئولة عن ذلك كرد فعل من جانبها على اتهام الأمم المتحدة لها بأنها تعيق تنفيذ اتفاق السلام ، وفى أعقاب ذلك قررت الأمم المتحدة سحب موظفيها ومراقبيها من مناطق القتال فى أنجولا إلى العاصمة لواندا حرصا على سلامتهم مع إمكانية سحبهم بالكامل من أنجولا بالإضافة إلى فرق الإغاثة، وهو ما يعنى أن الأوضاع الأمنية والإنسانية فى أنجولا ظلت عرضة لمزيد من التدهور والتفاقم . (٦٣)

إن الفترة من النصف الثانى لعام ١٩٩٦ وإلى مايو ١٩٩٨ يمكن أن توصف بأنها فترة تطورات سياسية إيجابية فى انجولا، والتى بلغت ذروتها عندما تم تكوين حكومة الوحدة الوطنية فى عام ١٩٩٧ ، تولى سبعون عضوا من أعضاء

حركة يونيتا المعارضة للحكومة مناصب فى البرلمان الوطنى، كما أن عددا من كبار العسكريين فى الحركة تم دمجهم فى الجيش الوطنى ، وأعلنت يونيتا فى بيانيين صادرين عنها التزامها بنزع السلاح، وعلى الرغم من ذلك فقد أصبح فيما بعد أن جوناس سافيمبى زعيم يونيتا قد استغل عملية السلام التى تم إقرارها فى لوساكا بزامبيا لكى يقوم بعملية إعادة تسليح كبيرة للحركة التى يتزعمها ، وأن مبادرات حركته فيا يتعلق بعملية السلام المزعومة لم تكن إلا مجرد ستار يخفى وراءه الإعداد و التحضير لهجوم كبير على القوات الحكومية (٦٤)

أثناء تلك الفترة حشدت حركة يونيتا قدرات قتالية تقليدية هامة، وأخذت فى التمركز على الهضاب الوسطى ، وذلك بشكل متواز مع عمليات حرب العصابات التقليدية التى تمارسها فى معظم أرجاء البلاد، وتركزت حشودها الثقيلة فى المقاطعات الشمالية : يوجى و مالانجى وفى المقاطعات الغربية : كوانزا الجنوبية وكوانزا الشمالية وفى المقاطعات الشرقية فى موكسيكو وفى المنطقة الجنوبية فى كواندو كوبانجو ، وتبين أن يونيتا كانت تعد فعلا للحرب عندما بدأت حرب تقليدية فى ديسمبر ١٩٩٨ بعد فشل الحكومة فى السيطرة على المرتفعات الخاضعة لسيطرة يونيتا فى أندولو وبايلوندو. (٦٥)

وقد تغير الوضع فجأة فى سبتمبر ١٩٩٩ بعد قيام القوات الحكومية بهجوم كبير على الهضاب الوسطى فى محاولة منها للاستيلاء على معاقل يونيتا فى المنطقتين السابقتين حيث أجبرت تلك القوات حركة يونيتا على الفرار من مواقعها ، وقد ترتب على هذا الهجوم أن خسرت يونيتا معظهم قدراتها القتالية التقليدية، حيث كانت كل من أندولو وبايلوندو من المراكز الرئيسية للقيادة والاتصالات ، كما أن افتقادهما كان يمثل مقدمة لخسارة العديد من المناطق الأخرى مثل بلانالتو وهو ما شكل ضربة قاصمة لسافيمبى وحركته حيث أن افتقاد تلك المناطق وفقدانه مراكز الاتصالات والقيادة كان يعنى تعطيلا لحركة الاتصالات والأوامر بين مراكز يونيتا وبين قواتها العاملة فى المناطق المختلفة و

هو ما ترك تأثيراته السلبية على قدرات وحركة يونيتا في جميع أنحاء البلاد (٦٦).

كما أن هذا الهجوم الذى قامت به القوات الحكومية على معاقل حركة يونيتا كان يعنى أيضاً خسارة الأخيرة لمناطق استخراج الماس الرئيسية الخاضعة لسيطرتها خصوصا حول مونجو ونهاريا ونهر كوانزا، حيث ترتب على ذلك تقليل عائدات الحركة بالإضافة إلى أن تستجرجه افتقاد أندولو كان يعنى كذلك الخسارة لقاعدة أمنة ليونيتا لبيع الماس الذى تستخرجة والذى بواسطته كان بامكان يونيتا استرداد كفاءة اتصالاتها وإعادة هيكلة قواعدها من جديد ، ومن ثم استمرت القوات الحكومية فى الحد من قدرات يونيتا التقليدية ، كما واصلت ملاحقة فلول حشودها الرئيسية على الحدود الناميبية، بما فى ذلك مركز القيادة فى جامبا الذى تم الاستيلاء عليه فى نهاية عام ١٩٩٩ ، كما هاجمت القوات الحكومية قواعد حركة يونيتا على الحدود مع زامبيا بما فى ذلك قاعدة كبيرة للإمدادات فى كازومبوا وواصلت تعزيزاتها القتالية فى المقاطعات الشمالية فى يوجى ومالانجى وحتى حدود لوندا الشمالية (٦٧) .

وهكذا يبدو أن القوات الحكومية أدارت التدمير لمعظم قدرات الحرب التقليدية ليونيتا ، وقد أثرت هجماتها على مواقع الحركة بدرجة كيرة على قدراتها وقد أتاح هذا الهجوم للحكومة توسيع مناطق سيطرتها على مناطق كانت خاضعة للحركة، وحرمتها من موارد أساسية كانت تحصل عليها من التعدين فى تلك المناطق، وبالرغم من ذلك فان هذا لم يمنع يونيتا من البقاء كحركة متمردة قادرة على التكيف مع جميع الظروف التى تواجهها ، حيث تحولت هذه الحركة إلى الاسلوب الذى تجيده وهو حرب العصابات، بالإضافة إلى كونها تحكم سيطرتها على العديد من المناطق داخل البلاد ، وهو ما يساعدها على البقاء والاستمرارية (٦٨).

لقد استطاعت يونيتا تنظيم صفوفها واستئناف القتال واستطاعت من خلال سيطرتها على مناطق الماس فى وسط أنجولا من التزود بآلية مالية كبيرة كانت ضرورية بالنسبة لها حيث مكنتها من مواصلة القتال فى مواجهه القوات الحكومية ، كما ساعدها فى تعزيز مواقعها تحالفها مع القوات المتمردة والمناوئة لرئيس الكنغو الديمقراطية لوران كابيلا ، ومن ثم فانه على الرغم من الهجمات التى قامت بها القوات الحكومية الإنجولية على معاقل حركة يونيتا إلا أنها لم تستطيع فرض سلام كامل، أو أن تحسم الحرب لصالحها ، فالحرب الأهلية ظلت تتثاقل فى الرحيل عن الأرضى الأنجولية، كما ظلت حركة يونيتا تسيطر على الهضاب الجنوبية والتى تشكل حوالى سبعين بالمائة من مساحة البلاد ، وإذا كانت القوات الحكومية قد جددت هجماتها على مواقع يونيتا فى أواخر عام ١٩٩٩ وخلال عام ٢٠٠٠ فى محاولة لتقليص مناطق سيطرة ونفوذ يونيتا (٦٩) ففى مقابل تلك الهجمات التى قامت بها القوات الحكومية على معاقل حركة يونيتا فان الهجمات التى قامت بها تلك الحركة بعد ذلك، كانت دافعاً لإشاعة حالة من عدم الاستقرار فى جميع أنحاء البلاد ، وكان من نتيجتها وقوع المزيد من الضحايا والتدمير والاستمرار فى استنزاف قدرات الدولة الأنجولية .

ومع ذلك فقد تمكنت القوات المسلحة الحكومية من مواصلة انتصاراتها وفى انتزاع العديد من المناطق الرئيسية التى كانت تسيطر عليها قوات يونيتا ، ومنها المرتفعات الوسطى، ولتجبرها بذلك على التخلى عن قواعدها التقليدية وتدفعها للجوء إلى انتهاج أساليب حرب العصابات ، وقد أثمرت الانتصارات العسكرية الأخيرة للجيش الأنجولى عن فرار مئات المقاتلين التابعين لسافيمبى إلى الدول المجاورة ومنها زامبيا وهو ما دفع المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة و بالتعاون مع الحكومة الزامبية إلى إقامة معسكر خاص للاستيعاب العاجل لهؤلاء

الفارين من قوات يونيتا، وللحيلولة دون عودتهم للمشاركة من جديد في القتال، وكذلك فقد هرب الأخ الأصغر لسافيمبي إلى ساحل العاج، كما تردد بين هؤلاء الفارين أن العديد من حالات التطهير والإعدام تم تنفيذها في صفوف قوات سافيمبي ومن هؤلاء رئيس أركان جيش سافيمبي، الذي تم إعدامه بناء على أوامر من سافيمبي، بالإضافة إلى بعض الرتب الكبيرة الأخرى، كما أن استمرار القوات الحكومية في الاستيلاء على العديد من المواقع التي كانت تحت سيطرة يونيتا وكانت تستغلها في استخراج الماس وبيعه بطريقة غير مشروعة لتمويل أنشطتها العسكرية، قد تسبب في إحداث قدر كبير من البلبلة والفوضى في صفوف قوات يونيتا(٧٠).

المبحث الثالث

تسوية الحرب في أنجولا

كانت هناك العديد من الدوافع والجهود التي شجعت على التدخل لإقرار تسوية سياسة للحرب في أنجولا ومنها ما يلي :

المطلب الأول : دوافع تسوية الحرب في أنجولا

لقد كانت أزمة الحرب الأنجولية على درجة كبيرة من الخطورة، وترتب عليها العديد من الآثار والنتائج الكارثية ، كما كانت لها كثير من المخاطر على العلاقات الإقليمية والدولية، ولذلك فقد وصلت جميع الأطراف الداخلية والخارجية إلى قناعة بأن استمرار الحرب وتعاظمها لن يترتب عليه مكاسب حقيقة لأي طرف ، و هو الأمر الذي برهنت عليه وقائع وأحداث الحرب الأنجولية منذ بدايتها وطوال تلك السنوات الطويلة منذ ما قبل الاستقلال وحتى أوائل الألفية الثالثة ومن مظاهر ذلك ما يلي :

أولا . تدهور الأوضاع الداخلية :

لقد انعكست الآثار السيئة للحرب الأنجولية على مجمل الأوضاع الداخلية فى البلاد سواء على المستوى الأمنى أو السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى وغير ذلك ، ويمكن توضيح ذلك كالتالى (٧١):

١ - على المستوى الأمنى :

فبجانب حالة عدم الاستقرار المستشرية فى جميع أرجاء البلاد فان الوضع العسكرى فى مناطق الصراع ظل يتسم بدرجة كبيرة من الشلل ، فعلى مدى تلك السنوات الطويلة من القتال لم يستطع أى من الفرقين المتصارعين مبلا ويونيتا من القضاء على الآخر ، وجاء انسحاب القوات الكوبية المتزامن مع انسحاب قوات جنوب أفريقيا لدعم هذا الوضع ، حيث أن حالة التوازن العسكرية لن يطرأ عليها تغير كبير يمكن أن يترتب عليه تحسين موقف طرف على موقف الطرف الآخر والشيء ذاته يذكر فيما يتعلق بانتهاء الحرب الباردة بين القطبين الدوليين والتى لم يترتب عليها نتيجة أفضل لطرف على حساب الطرف الآخر باستثناء تحسين علاقات الحكومة مع الغرب خصوصاً مع الولايات المتحدة .

ب - على المستوى العسكرى :

لقد أسهمت المتغيرات الداخلية والخارجية فى ترجيح الجانب الحكومى حيث تحولت الحكومة بسرعة إلى المعسكر الغربى وتجاوبت مع متطلباته وتوجهاته بعدما تأكد لها انحسار دعم الكتله الشرقية وانهيار الإتحاد السوفيتى (سابقا) الحليف القديم والتقليدى لها ، و هو الأمر الذى لاقى قبولاً وترحيبا من الدول صاحبة المصالح الأمريكية والأوربية وذلك على حساب حليفهم القديم والتقليدى سافيمبى وحركته يونيتا وترتب على تغير الأوضاع تلك تعزيز مكانة الحكومة وقواتها المسلحة فى الوقت الذى عانت يونيتا من الضغوط والقيود الخارجية

سواء من جانب الدول أو المنظمات الدولية وخصوصاً فى مجالات حظر بيع وتوريد السلاح لحركة يونيتا، وكذلك حظر الاتجار فى الماس المستخرج من المناطق التى تسيطر عليها تلك الحركة وبهدف أساسى يرمى إلى إضعافها ، واتضحت تأثيرات تلك السياسات والممارسات فى الانتصارات العسكرية التى تمكنت القوات الحكومية من تحقيقها فى مواجهة قوات يونيتا بل والاختراق لصفوفها والوصول إلى زعيم الحركة سافيمبى وقتله فى أعقاب قتال عنيف مع القوات الحكومية الأنجولية أثناء هجومها العسكرى على نقطة قوية للحركة فى مقاطعة موكسيكو فى الجنوب الشرقى للبلاد، وعلى بعد ٤٨٠ ميلا من لواندا العاصمة وذلك فى يوم الجمعة الموافق ٢٢ فبراير ٢٠٠٢ [٧٢] ليمثل ذلك أحد المنعطفات الهامة والإنكسارات الخطيرة للحركة، ولتمثل فى ذات الوقت أحد دوافع السير باتجاه إحداث تسوية للصراع المزمن فى أنجولا.

جـ - على المستوى السياسى :

يلاحظ أن أوضاع ما بعد الحرب الباردة أملت على الطرفين المتصارعين ضرورة القبول بالطرف الآخر والتحرك باتجاه إجراء انتخابات عامة فى البلاد على أساس أت تكون تلك بمثابة البداية لإحداث تحول حقيقى وبداية للإصلاح السياسى وإشاعة الأمن والاستقرار ، إلا أن الواقع ظل يشير إلى استمرارية الصراع المحتدم على السلطة دون اعتبار للمصالح العاليا للدولة، وتغليباً للولاءات والانتماءات التحتية والأهواء الشخصية وعلى حساب الولاء والانتماء الوطنى الأنجولى ، ومع تعاظم الخلافات والصراعات بين الجانبين والتى تركت آثارها السيئة على جميع مؤسسات ومرافق الدولة كان من الضرورى التحرك نحو إحداث قدر من الانفراج فى تلك الأزمة من خلال ترقب الطرفان لأى تحرك أو وساطة إقليمية أو دولية فى هذا الشأن ومحاولة كلاهما استثمارها وتوظيفها فى إطار التكيف مع الظروف التى يمر بها .

(د) على المستوى الاقتصادى :

لقد كان الوضع الاقتصادى يضغط بشدة على الحكومة الأنجولية ، حيث أصابت الحرب القطاعات الاقتصادية بأضرار كبيرة كما تعرضت البنية التحتية للعديد من الأعمال التخريبية فى ظل الصراع بينهما وبين حركة يونيتا المناوئة لها ، و هو ما يعنى استمرار أنجولا باعتبارها إحدى الدول المتخلفة وأن تستمر المعاناة الإنسانية لشعبها فى الوقت الذى تعد فيه أنجولا من أغنى الدول الأفريقية بالموارد الطبيعية التى لم تستغل معظمها بسبب الحروب وانهيار شبكة النقل والمواصلات والطاقة بها .

(هـ) على المستوى الاجتماعى :

لقد أفرز الوضع الاجتماعى صراعاً سياسياً ذات طابع إثنى / قبلى فالحركة الشعبية (مبلا) تستند إلى قبائل الماوندو maoundu والباكونجو bakongo فى حين أن الاتحاد الوطنى (يونيتا) يستند إلى قبائل أوفيمبوندو ovimbundu والشوكوى chokwe وجانجويلا cangula وأوفامبو ovambou وهى كلها قبائل جنوبية ، ويعنى هذا أن مضمون الصراع ليس مضمونا أيديولوجياً بالأساس وإنما هو صراع من أجل الاستحواذ على السلطة والثروة ، كما أن هذا الصراع أفرز نوعاً شديد الوطأة من المعاناة للشعب الأنجولى حيث ترتب عليه تشريد مئات الآلاف من اللاجئين فى معسكرات بالدول المجاورة لأنجولا بالإضافة إلى تشريد نحو ثلاثة ملايين مواطن أنجولى داخل البلاد (٧٣) .

ثانيا - تعاظم التورط الإقليمى والدولى :

خلال مراحل الأزمة الأنجولية اتضح أن التدخل الأجنبى فى الشئون الأنجولية يتعاظم سواء من جانب أطراف إقليمية لصالح طرف أو آخر ، مثل تدخل جنوب أفريقيا إلى جانب قوات الجبهة الوطنية (فنلا) والاتحاد الوطنى (يونيتا) ومثل

دعم الكونغو كينشاسا لفنلا ويونيتا ، وكذلك دعم الكونغو برازفيل للحركة الشعبية (مبلا) ، وكذلك التورط الدولى من جانب المعسكرين الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى وحلفائه وخصوصا الكوبيين والغربى بقيادة الولايات المتحدة وبمشاركة فرنسا من جهة والبرتغال من جهة أخرى، ومثل هذا التدخل دفع العديد من الدول والمنظمات الإقليمية والدولية للمطالبة بضرورة الكف عن التدخل فى الشئون الأنجولية بالإضافة إلى وجود معارضة داخلية فى بعض الدول مثل الولايات المتحدة لتزايد التورط فى أنجولا .

ثالثاً . انتهاء الحرب الباردة :

منذ نهاية الثمانينيات وهناك اتجاه بين القوتين العظميين لتسوية الصراعات الإقليمية بالوسائل السلمية، وربما كان ذلك بسبب المشكلات الداخلية التى يعانى منها الاتحاد السوفيتى وخصوصاً فى المجال الاقتصادى ، ومن ثم بات على صانعى القرار الروسى السعى لإقرار مثل هذا المبدأ كوسيلة للتخفيف من الالتزامات الخارجية ومنها ما يتعلق بالشأن الأنجولى ، وبانهيار الاتحاد السوفيتى وانتهاء الحرب الباردة فان الظروف والمستجدات الدولية كانت عاملاً ضاغطا ودافعا لجميع الأطراف للتحرك نحو إحداث تسوية سلمية للحرب الأهلية فى آنجولا.

المطلب الثانى : جهود تسوية الحرب الأهلية فى أنجولا

بذلت العديد من الجهود ومن جانب أطراف متنوعة على المستويين الإقليمى والدولى لتسوية الحرب الأهلية فى أنجولا ويمكن توضيح ذلك كالتالى :

أولا . جهود الأطراف الإقليمية :

بذلت العديد من الأطراف الإقليمية محاولات متنوعة لتسوية الحرب فى أنجولا وفى مراحلها المختلفة ويمكن الإشارة إلى ذلك كالتالى :

(أ) دور الدول الأفريقية :

قامت بعض الدول الأفريقية بمبادرات لوضع حد للحرب فى أنجولا أو للتخفيف منها ومن تلك الدول مايلى :

١. دور الكونغو (كينشاسا) :

بدأت أولى محاولات التوفيق بين الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) والجبهة الوطنية لتحرير أنجولا (فنلا) فى عام ١٩٦١ فى كينشاسا (الكونغو)، ولكنها فشلت بعد أن انسحب زعيم الجبهة الوطنية روبرتو واتهم زعيم الحركة الشعبية (مبلا) نيتو بالشيوعية المتطرفة ، وكانت هناك محاولة أخرى فى أغسطس ١٩٦٢ انتهت بعد يومين من بدايتها وفى عام ١٩٦٦ تم فى كينشاسا توقيع أول اتفاقية بين الجبهتين، ثم ما لبثت أن تجاهلتاها وحاول الرئيس موبوتو فى عام ١٩٧٣ توحيد الجبهتين وإنهاء الخلاف بينهما ولكن نيتو أعلن أنه لايثق في موبوتو ولا فى روبرتو، وفى يوليو ١٩٧٤ تم توقيع اتفاقية شارك فيها إلى جانب الجبهتين السابقتين الاتحاد الوطنى لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) برعاية الكونغو (كينشاسا) أيضاً، ولكن انهارت الاتفاقية بعد اسابيع قليلة من توقيعها عندما قام موبوتو باصطحاب روبرتو لمقابلة سبينولا في لشبونة لمناقشة اتفاقيات الاستقلال المنتظر وذلك دون إخطار الحركتين المشتركتين في التوقيع على الاتفاقية[٧٤] وهو ما ادرك من ناحيتهما على أنه محاولة للالتفاف عليهما.

ورغم تعدد المحاولات الأنجولية من أجل التوفيق بين القوى المتصارعة فى أنجولا ، إلا أن تلك المحاولات ظلت متعثرة ولا تقوى على إحداث تسوية حقيقية ونهائية لتك الحرب الأنجولية الطويلة، ومن تلك المحاولات اتفاق جبادوليت بشمال شرق الكونغو (كينشاسا) عندما عقدت قمة أفريقية مصغرة فى ٢٣ يونيو ١٩٨٩ برعاية الرئيس الأسبق موبوتو سيسى سيكو وشارك فيها ثمانية عشر زعيما أفريقيا وقد تضمن هذا الاتفاق ما يلى : [٧٥]

- البدء فورا فى وقف إطلاق النار اعتبار من ٢٤ يونيو ١٩٨٩.

قيام لجنة تتألف من رؤساء دول الكونغو (كينشاسا) والكنغو براز فيل والجابون بالعمل فوار من أجل تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الذى تم التوصل إليه والاعداد لخطة شاملة للمصالحة الوطنية فى أنجولا .

أن تعترف يونيتا بالرئيس دوس سانتوس كزعيم لأنجولا بينما يغادر سافيمبى البلاد ولايعود إليها إلاعندما تستدعى الحاجة لوجوده أو لخدماته .

تتعهد الحركة الشعبية لتحرير أنجولا (مبلا) بزعامة دوس سانتوس بالعمل من أجل تشكيل حكومة وحدة وطنية من خلال سياسة مصالحه وطنية منسجمة ومتكاملة واستيعاب جميع أعضاء يونيتا وجميع الأنجوليين ممن هم خارج الحركة الشعبية لتحرير أنجولا فى مؤسسات الدولة .

وبالرغم من ذلك فقد أدى الغموض الذى آكتنف اتفاق جبادولبت ، وخصوصا فيما يتعلق بوضع سافيمبى وكيفية استيعاب يونيتا وفشل اللجنة الثلاثية المزعومة والمكلفة بمتابعة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار فى وضعه موضع التنفيذ الفعلى ، أن دفع يونيتا فى ٢٦ أغسطس ١٩٨٩ إلى إعلانها العودة إلى الصراع المسلح العلنى مع الحكومة الأنجولية ورفض الاتفاق السابق، وما يمكن الإشارة إليه فى هذا الصدد ، أن معضلة اتفاق جبادوليت كانت تتمثل فى صعوبة التقريب بين التصورات وأهداف طرفى الصراع فعلى حين ترى الحكومة الأنجولية ضرورة الاستيعاب التدريجى لأعضاء يونيتا فى الحكومة والجيش وكافة المؤسسات المختلفة داخل المجتمع وذهاب سافيمبى إلى منفى اختيارى ، فان سافيمبى و حركته يرفضون فكرة النفى الاختيارى تلك وكانوا يرفضون بذلك فكرة احتواء أعضاء يونيتا تدريجيا وطالبوا بتشكيل حكومة ائتلافية وانتخابات حرة على النمط الغربى(٧٦) .

٢ - دور الكونغو برازافيل :

بذلت الكونغوا برازافيل جهودا من أجل تسوية الحرب فى أنجولا فى مراحل

تطوراتها المختلفة، ومنها على سبيل المثال تلك المباحثات والاجتماعات التى جاءت على أثر المباحثات التى بدأت فى القاهرة فى ٢٤ يونيو ١٩٨٨ بشأن وضع جدول زمنى لانسحاب كل من قوات جنوب أفريقيا وكوبا من أنجولا، والتى استكملت فى نيويورك فى يونيو ١٩٨٨ ولم تسفر عن نتائج مؤثرة، وعندما عقدت تلك الاجتماعات فى الكونغو برازفيل فى سبتمر ١٩٨٨ اقترحت الولايات المتحدة جدولا زمنيا مدته ثمانية عشر شهرا لرحيل القوات الكوبية، ولكن أنجولا طلبت مدة أطول وبعد مداولات متعددة تم التوصل إلى برتوكول برازافيل الذى اشتمل على فترة سبعة أشهر لعقد انتخابات استقلال نامبيا وعلى انسحاب تدريجى للقوات الكوبية من أنجولا، على أن يكتمل هذا الانسحاب فى مدى ٢٧ شهراً فى أول إبريل ١٩٨٩ وعلى أن يكون تنفيذ البروتوكول تحت إشراف الأمم المتحدة(٧٧).

وبالفعل فقد جاءت عملية انسحاب القوات الكوبية من أنجولا والتى يبلغ عددها حوالى ٥٠ ألف مقاتل تنفيذا للاتفاق الموقع فى ١٤ ديسمبر ١٩٨٨ فى برازافيل بين كوبا وأنجولا وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية والذى تضمن فى إحدى وثائقه انسحاب القوات الكوبية بالكامل من أنجولا وفق جدول زمنى محدد وفى مرحلة أخرى قبول جنوب أفريقيا لاستقلال ناميبيا والعمل على تنفيذ هذا وفق جدول زمنى محدد، بمعنى أن الاتفاق مع كونه يتعلق بموضوعين منفصلين وتم توقيعه بشكل منفصل عن بعضهما البعض إلا أن تنفيذهما إرتبطا معاً تمام الارتباط سواء من حيث مصداقية التنفيذ أو من حيث التزامن فى الإجراءات (٧٨).

٣ - دور زامبيا :

حاولت زامبيا القيام بالعديد من المحاولات للتقريب بين القوى المتصارعة فى أنجولا ومن تلك المحاورات رعايتها لاتفاق السلام الذى تم توقيعة فى عاصمتها

لوساكا وتحت إشراف الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٩٤ وقد تميز هذا الانفاق بقدر أكبر من المرونة سواء فى وضع الأهداف أو فى التأسيس لإطار عمل من أجل الحوار والتفاوض أكثر من كونه إطار زمنى لإيقاف الحرب وإجراء الانتخابات وبالرغم من ذلك فان القتال المتقطع ظل قائما بين القوتين المتصارعتين مبلا ويونيتا[٧٩] .

٤ - دوركينيا :

تحت رعاية الحكومة الكينية تمكنت الجبهات الوطنية الأنجولية الثلاث من الوصول إلى اتفاق فى مومباسا بكينيا يوم ٥ يناير ١٩٧٥ ودخلوا كجبهة واحدة فى المفاوضات مع الحكومة البرتغالية وبموجب هذا الاتفاق تم التوقيع على اتفاقية أخرى مع الحكومة البرتغالية هى " اتفاقية الفور " والتى تضمنت تحديد موعد استقلال أنجولا وتشكيل حكومة انتقالية وغيرها[٨٠] .

٥ - دور جنوب أفريقيا :

على الرغم من التدخل السافر لقوات حكومة جنوب أفريقا أثناء الحقبة العنصرية فى أنجولا ، إلا أن طبيعة وتشابكات الحرب الأنجولية وكذلك أهداف ومصالح جنوب أفريقيا والتى أملت عليها من قبل التدخل فى الشأن الأنجولى فقد أملت عليها مرة أخرى ضرورة الانصياع للجهود المبذولة من أجل وضع تسوية لتلك الحرب، ففى اول عام ١٩٨٤ أعلنت حكومة جنوب أفريقيا عن استعدادها لوقف إطلاق النار وانسحاب جزء كبير من قواتها من أنجولا واجتمع ممثلو جنوب أفريقيا وأنجولا فى لوساكا بزامبيا تحت إشراف الأمم المتحدة واتفق الطرفان على تشكيل لجنة عسكرية مشتركة لتنظيم عملية الانسحاب من المنطقة وذلك مقابل تعهد الحركة الشعبية (مبلا) بعدم مساعدة منظمة جنوب غرب أفريقيا (سوابو) من ناحية كما ربطت جنوب أفريقيا بين انسحابها من أنجولا

بانسحاب القوات الكوبية الفورى من ناحية أخرى ، غير أن الحركة الشعبية (مبلا) وبدعم من الاتحاد السوفيتي وكوبا رفضت ذلك وطالبت بجدولة هذا الانسحاب وتحقيقه فى مدى زمنى قدره ثلاثة أعوام، ونتيجة الضغوط التى مورست على مبلا فانها وافقت على تخفيض مدة الانسحاب لثمانية عشر شهراً، ومع هذا لم يقم الطرفان بتنفيذ اتفاق لوساكا لأنه لم يضع حلا ناجحا لمشكله ناميبيا من جانب، ولم يضع الأسس العملية الكاملة لمشكلة الحرب فى أنجولا وهو ما أدى إلى استمرار المعارك بين الاتحاد الوطنى (يونيتا) والحركة الشعبية (مبلا) من جديد(٨١) .

(ب) دور منظمة الوحدة الأفريقية فى تسوية الحرب الأنجولية :

لقد بذلت منظمة الوحدة الأفريقية ـ وباعتبارها المنظمة القارية صاحبة الاختصاص الأصلى فى تسوية النزاعات الأفريقية ـ العديد من المحاولات والجهود من أجل التوصل إلي حل سلمى بين أطراف الحرب الأنجولية وذلك منذ فترة ماقبل الاستقلال وكانت أولى تلك المحاولات خلال مؤتمر القمة المنعقدة بالقاهرة فى يوليو ١٩٦٤ وذلك لتدارك الخلافات القائمة بين الحكومة الثورية في المنفى و الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وفى تحرك نحو تكوين جبهة موحدة لجميع العناصر الوطنية وبهدف دعم فعالية النضال من أجل استقلال أنجولا (٨٢) .

وكان مؤتمر القمة الأفريقى الذى انعقد فى كمبالا خلال يوليو ١٩٧٥ ، وإزاء تدهور الموقف العام فى أنجولا قد قرر تشكيل لجنة تحقيق ومصالحة بشأن أنجولا تكونت من ممثلى ليبيا وأوغند والصومال ونيجيريا وغينيا وغانا والمغرب، كما دعت المنظمة الأفريقية إلى قيام حكومة وحدة وطنية تتألف من زعماء الحركات الوطنية الثلاث فى أنجولا، إلا أن مساعى لجنة أنجولا المذكورة لم تسفر عن أيه نتائج إيجابية وظلت منظمة الوحدة الأفريقية تلتزم الحياد تجاه الصراع الدائر

فى أنجولا حتى تفاقمت الحرب الأهلية بعد الاستقلال فتحركت الدبلوماسية الأفريقية نحو خطوة تنظيمية أخرى فى مواجهة الأزمة، حين دعا رئيس جمهورية الصومال إلى عقد مؤتمر قمة أفريقى خاص بمشكلة أنجولا واستجابت القيادات الأفريقية للدعوة، وانعقد المؤتمر الافريقى الخاص بمشكلة أنجولا بالفعل فى يوم ١٠ يناير ١٩٧٦ بأديس أبابا ومنذ بداية جلسات المؤتمر ظهر الانقسام واضحا بين الرؤساء الأفارقة المجتمعين حول مسألة الاعتراف بأى من اطراف الحرب الأنجولية كحكومة شرعية للبلاد ، فعلى حين دعا الرئيس الموزمبيقى الراحل ساموا ماشيل إلى الإعتراف الأفريقى الشامل بحركة مبلا باعتبارها الحكومة الشرعية الوحيدة فى أنجولا ، أكد الرئيس السنغالى الأسبق ليوبولد سنجور على ضرورة إيجاد حل تتوافر فيه ثلاثة شروط و هى : أن يكون الحل أفريقيا خالصاً، وأن يكون ديمقراطيا ، وأن يتفق مع سياسة عدم الانحياز فى مواجهة جميع التكتلات، وفقاً لنص المادة الثالثة من ميثاق أديس أبابا التأسيسى لمنظمة الوحدة الأفريقية ، ومن ناحية أخرى يلاحظ أن كل من الحركات الأنجولية الثلاث قد تقدمت بطلب إلى المنظمة للاعتراف بها كحكومة شرعية لأنجولا ، وقدمت نيجيريا ومعها ٢١ دولة أفريقية أخرى مشروع قرار يدعو إلى الاعتراف بحكومة الحركة الشعبية (مبلا) على حين قدمت السنغال ومعها ٢١ دولة أفريقية أخرى مشروع قرار يدعو إلى حياد المنظمة فى الأزمة الأنجولية والاعتراف بحركات التحرير الثلاث ، كما تقدم الرئيس الأوغندى الأسبق عيدى أمين بصفته رئيسا لتلك الدورة للمنظمة باقتراح باسم المنظمة يتألف من سبع نقاط أهمها: (٨٣)

الأصرار على الوحدة الأفريقية ، وإدانة جنوب أفريقيا ، وتأليف لجنة من قادة أفريقيا للتوفيق بين الحركات الثلاث وإدانة التدخل الأجنبى بكل صوره ، ثم انتهى مؤتمر القمة الأفريقى الخاص بمشكلة أنجولا بعد ٢٧ ساعة من الاجتماعات العاصفة بدون التوصل إلى حل وسط حول أنجولا ، و ذلك بعد أن رفضت الدول المؤيدة لحكومة مبلا مشروع القرار الذى تقدم به الرئيس الأوغندى عيدى أمين

وبذلك فشلت هذه الجولة الثانية من الدبلوماسية الأفريقية الجماعية إزاء الأحداث فى أنجولا، وانقسمت الدول الأفريقية إلى فريقين متساويين عدديا أحدهما يؤيد مبلا والآخر يدعو إلى حكومة ائتلاف وطنى فى أنجولا بين الحركات الثلاث وان كان واقع الأمر يؤيد تحالف فنلا ويونيتا المضاد للحركة الشعبية (مبلا).

وتجدر الإشارة إلى أن منظمة الوحدة الأفريقية ظلت تؤيد وتدعم قرارات وممارسات الأمم المتحدة فى أنجولا، ومنها ترحيبها بقرار مجلس الأمن الصادر فى عام ١٩٩٣ والمتعلق بفرض العقوبات على يونيتا وظلت على موقفها الداعم لاستمرار عقوبات الأمم المتحدة ضد متمردى يونيتا فى بيان لها يوم الثلاثاء الموافق ٣٠ أبريل ٢٠٠٢ فان لجنة منظمة الوحدة الأفريقية لمنع وتسوية الصراعات ذكرت أن العقوبات ضد يونيتا ينبغى الإبقاء عليها حتى يكون هناك تقدم لا رجعة فيه بخصوص عملية السلام الأنجولية (٨٤).

ثانياً - جهود الأطراف الدولية :

لقد مثلت التغييرات المستمرة فى النظام الدولى أحد الضغوط الدولية والتى تضمنت إعادة صياغة العلاقات والسلوكيات والممارسات للقطبين الدوليين بالاتجاه نحو التسوية السلمية للصراعات الإقليمية فى إطار الاتفاق حول مناطق النفوذ ويمكن الإشارة فى هذا الصدد إلى مايلى :

(أ) دور الدول الفاعلة :

هناك العديد من الدول الفاعلة فى المجتمع الدولى أسهمت بطريق مباشر أو غير مباشر فى محاولة إحداث تسوية سياسية للأزمة فى أنجولا ومن تلك الدول ما يلى :

١ - دور الولايات المتحدة الأمريكية :

بانتهاء الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم فان جهودها انصرفت إلى محاولة الوصول إلى تسوية سياسية فى أنجولا ، وبمشاركة أطراف

أخرى مثل روسيا والبرتغال ، بالإضافة إلى دعم وجهود الأمم فى هذا الإطار ، كما أن الويالات المتحدة وإن كانت قد استخدمت الاستثمارات والمساعدات والدعم السياسي والدبلوماسية كسياسة ترغيبية، ومنها التلميح بامكانيات التعاون الاقتصادى وتشجيع الاستثمارات الأجنبية فى أنجولا وكذلك تسهيل قبولها كعضو بالبنك والصندوق الدوليين ، كما استخدمت التحذيرات والتهديدات بشكل مباشر بأن دعمها السنوى للاتحاد الوطنى (يونيتا) والمقدر بمبلغ ١٥ مليون دولار يمثل أداة ضغط أخرى على الحكومة الأنجولية لدفعها للتفاوض مع يونيتا ، وكانت الويات المتحدة قد علقت اعترافها بالحكومة الأنجولية حتى تقبل الأخيرة بالدخول فى تلك المفاوضات المشتركة [٨٥] وكذلك التحذيرات والتهديدات من خلال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وغير ذلك كسياسة ترهيبية لدفع القوتين المتصارعتين فى أنجولا مبلا ويونيتا للتفاوض [٨٦] خصوصاً عندما كانت المعارك بين الجانبين قد اقتربت إلى الشمال وبالقرب من حقول النفط حيث تعمل الشركات الأمريكية ، وفى هذا الشأن فقد أصدرت الولايات المتحدة تحذيراً صريحاً وشديد اللهجة إلى قيادة الحركة بأنها تلعب بالنار وتحذرها وتهددها من أن استمرار تقدمها العسكرى إلى إقليم كابندا حيث مناطق استخراج البترول إنما يعد تهديداً للمصالح الاقتصادية وللنفوذ السياسى للدول المانحة وأن هذا يعد أمراً غير مقبول [٨٧] .

٢ - دور روسيا :

على الرغم من العلاقات الوطيدة بين كل من الاتحاد السوفيتى (سابقا) وأنجولا إبان حقبة الحرب الباردة إلا أنه فى أواخر الثمانينيات كانت هناك ضغوطا مارسها السوفيت فى شكل استعداد سوفيتى أكبر للتنازل فى مسألة أنجولا بحث كل من كوبا وأنجولا لاتمام اتفاق برازفيل، وهو ما يعنى أيضا تراجع الاستعداد لمواصلة دعم الحكومة الأنجولية فى قتالها ضد المتمردين وضغطا

مباشرا من أجل التوصل إلى تسوية سلمية للحرب فى أنجولا (٨٨) إلا أن انهيار الاتحاد السوفيتى وظهور روسيا على الساحة الدولية لم يقترن بدرد كبير لها فى الشئون الأنجولية باستثناء جهودها المشتركة مع الجانب الأمريكى والبرتغالى وبعض الأطراف الأخرى فى تدعيم المفاوضات بين القوى المتصارعة فى أنجولا .

٢ - دور البرتغال :

لقد جاء مؤتمر القمة التاريخى بين الرئيسين الأنجولى والبرتغالى والذى شهدته العاصمة الأنجولية لواندا فى الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ يوليو ١٩٧٨ - أى بعد حوالى ثلاثة أعوام من الاستقلال - ليشير إلى الدخول فى مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين تحكمها اتفاقية عامة للتعاون بينهما مدتها ثلاثة سنوات ، وتستهدف بالنسبة للحكومة البرتغالية أن تكون خطوة لاستعادة ولتحسين العلاقات وتمهيد الطريق لعودة الروابط الاقتصادية والسياسية والتى يمكن بموجبها أن تعطى البرتغال نصيبا أكبر فى المواد الخام الأنجولية، فى حين تهيئ للحكومة الأنجولية الفرصة للنفاذ إلى السوق الأوربية من خلال لشبونة فى ذات الوقت ، كما أن الأنجوليين ربما كانوا يرغبون فى إجراء نوع من الموازنة بين الوجود الأمريكى فى أنجولا - من خلال شركاته الدولية - بوجود برتغالى ، و من ثم كان هناك سعياً من جانبهم لبناء شبكة متوازنة ومتعددة الأطراف فى إطار علاقاتها الدولية (٨٩).

على ضوء هذا يلاحظ أن البرتغال دأبت على رعاية بعض المؤتمرات الرامية لإقرار تسوية سلمية للحرب فى أنجولا ، ومنها ذلك المؤتمر الذى عقد بعد الفشل الذى لحق بتنفيذ اتفاق جبادوليت (بالكونغو كينشاشا) حيث استمرت سلسلة من المحادثات ولمدة عام كامل بوساطة رئيس وزراء البرتغال كافاكو وباشراف الأمم المتحدة وبرعاية وزيرى خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وقد أثمرت تلك المحادثات عن توقيع اتفاق سلام فى لشبونة يوم ١٥ مايو١٩٩١ بين

الرئيس الأنجولي سانتوس مع خصمه سافيمبي يونيتا ، وتضمن الاتفاق ما يلي : (٩٠)

١ - وقف رسمي لإطلاق النار اعتبار من ٣٠ مايو١٩٩١ .

٢ - إجراء انتخابات متعددة الأحزاب في الفترة من سبتمبر وحتى نوفمبر ١٩٩٢.

٣ - موافقة الحكومة ويونيتا على إقامة جيش وطني موحد يتألف من ٤٠ ألف مقاتل بالتساوي بين الجانبين .

٤ - إشراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر على عمليات تبادل أسرى بين الجانبين .

(ب) دور الأمم المتحدة في تسوية الحرب في أنجولا :

ابتدأ دور الأمم المتحدة في التعامل مع الحرب الأنجولية باصدار قرار من الجمعية العامة التابعة لها في ديسمبر ١٩٧٥ وبناء على مشروع قرار تقدمت به سبعة دول أفريقية واتخذ بأغلبية ١٠٨ صوتاً وامتناع ١٦٤ دولة عن التصويت ، وتضمن هذا المشروع ضرورة امتناع حكومة جنوب أفريقيا عن أي تدخل غير شرعي في أنجولا ، كما نادى كورت فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة - في ذلك الحين - في يناير ١٩٧٦ بضرورة توقف كل صور التدخل الأجنبي في تلك المنطقة سواء عن طريق إرسال الأسلحة أو المقاتلين بمعنى أن دور الأمم المتحدة في تلك المرحلة من مراحل الأزمة الأنجولية اتسم بالضعف والهشاشة (٩١).

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كان قد أصدر خلال شهر أكتوبر ١٩٩٢ أكثر من بيان للتعبير عن القلق من تدهور الوضع السياسي في أنجولا ، ودعا فيها قادة الحركة الشعبية الحاكمة والاتحاد الوطني المعارض إلى الالتزام بتعهداتهم حسب اتفاق السلام الموقع في لشبونة عام ١٩٩١ ،

واحترام وقبول نتائج الانتخابات التى تمت باشراف دولى فى سبتمر ١٩٩٢ وبرفض سافيمبى لنتائج هذه الانتخابات وإعلانه تجدد القتال دخلت أنجولا مرة أخرى أتون الحرب ، وسرعان ما قامت الأمم المتحدة ببذل المساعى لاحتواء الموقف المتفجر فى أنجولا حيث، أوفد مجلس الأمن فريقاً من الولايات المتحدة وروسيا والمغرب والرأس الأخضر للمساعدة فى تخفيف حدة التوتر:

وفى ٣٠ أكتوبر ١٩٩٢ أصدر مجلس الأمن قراراً بالإجماع أدان فيه بشدة أى شكل من أشكال استئناف القتال وطالب بضرورة التوقف عن اعمال العنف كما شدد المجلس على ضرورة الحفاظ على سلامة أراضى أنجولا ، وكذلك طالب المجلس بالامتناع عن أي عمل يمكن أن يؤثر على تنفيذ اتفاق السلام سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وقد ساعدت مثل هذه المساعى فى جمع طرفى الصراع مبلا ويونيتا للعمل على وضع اتفاق وقف إطلاق النار موضوع التنفيذ الفعلى، ولحثهما على قبول نتائج الانتخابات والموافقة على إجراء الدورة الثانية منها ، إلا أن عدم التوصل إلى صيغ سياسية يتم بمقتضاها الدخول فى مفاوضات ووقف العمليات العسكرية فعلياً حال دون إتمام تلك المساعى:

ومن ثم اندلعت موجة جديدة من الاشتباكات بين الجانبين فى يناير ١٩٩٣ تحولت فيما بعد إلى حرب شاملة مما دعا الدكتور بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة إلي إصدار تحذير بوقف عملية المنظمة الدولية لحفظ السلام فى أنجولا إذا ما استمرت تلك المعارك، كما أوصى فى تقرير له لمجلس الأمن بسحب الموظفين الدوليين فى العاصمة لواندا وتخفيض عددهم من ٧٠٠ مراقب إلى ٦٤ مراقب فقط، والتنبيه على إمكانية وقف العملية كلها إذا استمر القتال حتى نهاية أبريل ١٩٩٣ موعد أنتهاء عمل بعثة الأمم المتحدة فى أنجولا (٩٣) .

واستمرار لدورها ففى نهاية يونيو ١٩٧٦ قامت البعثة الثالثة للأمم المتحدة فى أنجولا المسماة United Nations Angola Verification Mis-

sion (UNAVEMIII) بدور جديد فى أنجولا على الرغم من المصاعب الكبيرة التى واجهتها البعثة هناك من جانب القوى المتصارعة من ناحية، بالإضافة إلى عبء وتكلفة هذه البعثة من ناحية أخرى، حيث وصل تعداد تلك البعثة إلى سبعة آلاف فرد بحلول يناير ١٩٩٧ ، وكان تكلفة عمل البعثة فى اليوم الواحد تعادل مليون دولار أمريكى، وبالرغم من النتائج المتواضعة فى مجال تسوية الحرب فى أنجولا ، إلا أنه لم يكن بالإمكان التقليل من شأن الدور الذى قامت به الأمم المتحدة وما تزال فى أنجولا وخصوصاً منذ بداية التسعينيات (٩٤) .

إن أوضاع الحرب الأهلية على المستوى الدولى جعلت الاهتمام بها يتركز بدرجة أساسية على ما تقوم به الأمم المتحدة من إصدار للقرارات وماتقوم به من ممارسات في هذا الشأن ، ويلاحظ أن دور الأمم المتحدة يسير فى اتجاهين أحداهما يركز على فرض العقوبات والثانى يركز على تقديم المعونات ويمكن توضيح ذلك كالتالى :

الاتجاه الأول فرض العقوبات :

ويتم من خلاله التركيز على تنفيذ قرارات مجلس الأمن المتكررة وذات الصلة بالحرب فى أنجولا ومنها القرار ٨٦٤ الصادر في ١٥ سبتمر ١٩٩٣ ، والقرار ١١٢٧ الصادر فى ٢٨ أغسطس ١٩٩٧ ، والقرار ١١٧٣ الصادر فى ١٢ يونيو ١٩٩٨ ، والقرار ١٢٣٧ الصادر فى ٧ مايو ١٩٩٩ ، وكذلك القرار ١٢٩٥ المتخذ من جانب مجلس الأمن فى اجتماعه المنعقد فى ١٨ إبريل ٢٠٠٠ والذى يعيد التأكيد على التزامه بحماية السيادة الإقليمية لأنجولا، والتعبير عن انزعاجه لتأثير استمرار الحرب الأهلية بين سكان أنجولا، وموضحاً أن السبب المبدئى للأزمة الحالية هناك إنما يتمثل فى رفض الإتحاد الوطنى لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) تحت قيادة السيد / جوناس سافيمبى للامتثال لاتفاق دى باز وبروتوكول لوساكا وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة وأن المجلس لذلك يطالب

يونيتا بالامتثال الفورى وبدون شروط لهذا الالتزامات وخصوصاً المطالب المتعلقة بنزع سلاح قواتها والتعاون الكامل والسريع وغير المشروط لإدارة الدولة داخل أنجولا [٩٥]

لقد أبدى مجلس الأمن فى قرارته المتخذة فى الشأن الأنجولى بضرورة الحد من مقدرة يونيتا على تحقيق أهدافها عن طريق الوسائل العسكرية وبضرورة الحد من الانتهاكات للعقوبات المفروضة ضد يونيتا والمتعلقة بالامتناع عن تزويدها بالأسلحة والمساعدات العسكرية والمواد والمنتجات البترولية وكذلك الامتناع عن تقديم المعونات الفنية والتدريب والاستشارات العسكرية وكذلك الحيلولة دون استمرار نشاط تجارة الأسلحة مع تلك الحركة [٩٦]

وفى الحادى والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٠ صدر التقرير النهائى لآلية مراقبة العقوبات على أنجولا والمؤسس على القرار ١٢٩٥ لسنة ٢٠٠٠ وجاء فيه أن مجلس الأمن من خلال قرارته السابق الإشارة اليها بفرض عقوبات ضد الإتحاد الوطنى لاستقلال كل أنجولا (يونيتا) والذى يقوده جوناس سافيمبى مع الأخذ فى الاعتبار الارتقاء بالتسوية السلمية للصراع الطويل فى أنجولا عن طريق مطالبة يونيتا بالامتثال للالتزامات التى أخذتها على نفسها عندما وقعت اتفاقات السلام فى لوساكا عام ١٩٩٤ وعن طريق الحد من مقدرة يونيتا على فرض أغراضها بالوسائل العسكرية ، لذلك فان العقوبات المقررة من جانب المجلس والتى تشمل عدم البيع أو التسليم للأسلحة والمعدات العسكرية ليونيتا أو التزود بمنتجات البترول أو شراء الماس المستخرج من مناطق تسيطر عليها تلك الحركة بالإضافة إلى المطالبة بتجميد حسابتها فى البنوك وإغلاق مكاتبها فى الخارج والحد من سفر كبار الرسميين بها والبالغين من أسرهم بشكل مباشر وفورى[٩٧] .

وكان مجلس الأمن وكر غبة منه فى تنفيذ هذه العقوبات وعلى ضوء قراره

رقم ١٢٣٧ الصادر فى السابع من مايو ١٩٩٩ قد كون فريق خبراء مستقل وفوضه القيام بكل ما من شأنه الحيلولة دون انتهاك العقوبات المفروضة ضد يونيتا ولجعل هذه العقوبات أكثر فعالية، وقد تم التأكيد أيضاً على هذا المعنى فى تقرير المجلس الصادر فى العاشر من مارس ٢٠٠٠ ، وإعادة التأكيد عليه مرة أخرى فى تقريره الصادر فى الحادى والعشرين من ديسمبر عام ٢٠٠٠ والذى تضمن أساليب ونظم عمل آلية تنفيذ العقوبات ضد يونيتا وكيفية المحافظة والتطوير لتنفيذ تلك العقوبات .

وفى تقرير لجنة العقوبات الخاصة بانجولا والمفروضة ضد أنجولا وهى اللجنة المسئولة عن تنفيذ العقوبات، وفى إطار الأمم المتحدة، وبناء على قرارات مجلس الأمن، فقد أكدت اللجنة على أن الغرض من تلك العقوبات هو تقليل فعالية يونيتا على تحقيق أغراضها عن طريق الوسائل العسكرية، وعن طريق مبيعاتها من الماس المحظور بيعه، من جانبها والمصادر الأخرى التى تستغلها لدعم جهودها الحربية ضد القوات الحكومية الأنجولية ، وبأن أعضاء المجلس يتحدون فى التزامهم بجعل الاتفاقات القائمة والخاصة بالعقوبات أكثر فعالية فى تقليل مقدرة يونيتا على الاستمرار فى الحرب ودفعها إلى استئناف المفاوضات، والتى يمكن عن طريقها تحقيق استقرار دائم وإحراز تسوية لتلك الحرب الأهلية التى دامت لأكثر من العقدين وخلفت ورائها مليون قتيل وأكثر من ذلك من الجرحى والمشردين، كما ذكر التقرير أن كل من الإتحاد الأوربى ومنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمات أخرى قد اتخذت قرارات وإعلانات حكومية متنوعة لدعم التنفيذ الصادر لتلك العقوبات ، بالإضافة إلى كل من شركة الماس الكبرى وجمعية مصنعى الماس الدولية والعديد من الشركات الأخرى قد اتخذت خطوات لضمان الالتزام الكامل بتنفيذ العقوبات ودعمها عن طريق الضغط للوصول بالعقوبات إلى منتهاها دون أى انتهاك لها [٩٨] وكان مساعد الأمين العام للأمم المتحدة فى أفريقيا إبراهيم جامبارى قد ذكر أن إيقاف الحرب الأهلية فى أنجولا مرهون

بالالتزام باتفاق لوساكا الذى نقضته يونيتا عام ١٩٩٨ مشيراً إلى أن المنظمة الدولية لم تدعم أى مفاوضات تتم خارج ذلك النطاق (٩٩)

الاتجاه الثانى . تقديم المساعدات : (١٠٠)

ويتم من خلاله التركيز على تقديم المعونات الإنسانية للمتضررين من استمرار الحرب الأهلية فى أنجولا ، وفى هذا الشأن فقد استمرت الأمم المتحدة فى التحذير من حدوث كارثة إنسانية فى أنجولا حيث يعانى أكثر من عشرة آلاف قروى شردوا من منازلهم أثناء المعارك الأخيرة بين قوات الحكومة ومتمردى حركة يونيتا ، كما حذرت المنظمة العالمية من النقص الشديد فى الأدوية والمأوى لهؤلاء المشردين واللاجئين، وفى تقريرها الصادر عن الأوضاع الإنسانية فى أنجولا ما بين منتصف فبراير ٢٠٠١ ومنتصف مارس ٢٠٠١ أكدت أن أكثر من خمسة آلاف شخص يعيشون فى شوارع مدينة كيوتو المدمرة على بعد ستمائة كيلو متر جنوب شرقى لواندا بعد هروبهم من منازلهم الواقعة فى معاقل المتمردين السابقة فى منطقتى أندولو ونهاريا وذلك فى أعقاب القتال بين القوات الحكومية وحركة يونيتا ووصف التقرير الموقف بأنه خطير جداً مع استمرار هطول الأمطار فى مدينة كيوتو، وأشار إلى أن المشردين جاءوا من سبعة أقاليم كانت عرضة لهجمات متمردى يونيتا ، وأنه منذ مطلع عام ٢٠٠١ فقد لجأ بعضهم إلى المناطق الحدودية مع ناميبيا وأن المناطق التى يعيش فيها المشردين تفتقد إلى الخدمات الصحية الاساسية إذ تنتشر الأوبئة وتتفشى الامراض المزمنة ، كما توجد مخاطر على حياة المشردين بسبب وجود بعضهم فى مناطق مزروعة بالألغام، وطالب التقرير بازالة القيود التى وضعت على حركة عمال الإغاثة بعد أن شهد إقليم مالانجى الواقع على بعد أربعمائة كيلو متر شمال شرق العاصمة الأنجولية لواندا تزايداً فى حالات الوفيات من أوبئة مجهولة .

وكانت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة قد ذكرت أن أربعمائة لاجئ أنجولى قد عادوا إلى بلادهم من جمهورية الكنغو، وكان هؤلاء قد فروا مع غيرهم إليها بسبب الحرب الدائرة فى أنجولا، وأنه تم إعادة هؤلاء إلى مقاطعة كابندا الساحلية الغنية بالنفط، وأنهم سيستأنفون حياتهم من جديد هناك، كما ذكرت المفوضية أن هؤلاء اللاجئون هم الذين طلبوا العودة إلى بلادهم وأضافت أن هناك ٣٠ ألف أنجولى مازالوا لاجئين فى الكنغو، ولا يعرف متى سيتم ترحيلهم إلى وطنهم وأن بعضا منهم يرفض العودة بسبب استمرار الحرب فى أنجولا .

وفى ظل مثل تلك الأوضاع المتردية التى يعانى منها الشعب الأنجولى وخصوصا المشردين اللاجئين منهم، فقد استأنف برنامج الغذاء العالمى رحلاته الجوية الخاصة بايصال المساعدات الإنسانية على الرغم من تعرض طائراته للعديد من الحوادث الناجمة عن إطلاق صواريخ باتجاهها من جانب حركة يونيتا المعارضة وكان هذا البرنامج قد استأنف رحلاته تلك يوم الاثنين الموافق الحادى عشر من يونيو ٢٠٠١ إلى العديد من المدن فى شرق أنجولا حيث وزع المواد الإنسانية لنحو مائة ألف قروى شردتهم المعارك .

وكذلك فان برنامج الغذاء العالمى التابع للامم المتحدة قد أعلن فى أوئل شهر سبتمر ٢٠٠١ أن مليون شخص فى أنجولا مهددون بخطر المجاعة وسوء التغذية مالم تصل مساعدات خلال الاشهر التالية . وتجدر الإشارة إلى أن هذا البرنامج يساهم فى تأمين الغذاء لحوالى مليون شخص فى أنجولا أي ما يوازى أربعون بالمائة من النازحين داخل البلاد ويبلغ عددهم أكثر من مليونين ونصف شخص، ويتعين تبعا لذلك تسليم أكثر من ستين بالمائة من المساعدات الغذائية التى يوزعها البرنامج فى أربعة عشر إقليما من الأقاليم الأنجولية الثمانية عشر عن طريق الجو بسبب الحرب الأهلية ، ومن ناحية أخرى فان انعدام الأمن السائد فى العديد من المناطق داخل أنجولا بسبب تلك الحرب أرغم آلاف الاشخاص على

هجر منازلهم واللجوء إلى منازل مؤقتة ونادرا ما يتمكنون من استزراع الأراضى الصالحة للزراعة ويتعذر عليهم بالتالى تأمين غذائهم .

وفى أواخر عام ٢٠٠١ ناشد برنامج الغذاء العالمى التابع للأمم المتحدة الحكومة الأنجولية لزيادة حجم مساعداتها لأربعة ملايين شخص شردتهم تلك الحرب الأهلية التى تجتاح جميع الأقاليم الأنجولية، وأعرب المدير الإقليمى لوسط إفريقيا عن أمل البرنامج أن تساعد الحكومة الأنجولية بشكل فعال فى برنامج المساعدات الإنسانية باعتبارها فى موقع يسمح لها بأن تفعل أكثر مما تفعل ، وأوضح المدير الإقليمى أن بامكان الحكومة أن تعيد بناء المطارات فى البلاد لتتيح بذلك مرونة أكبر فى توزيع المساعدات الإنسانية وفى ظل ظروف أمنية أكبر ، كما دعت السلطات الحكومية إلى ضمان أمن الطرق الرئيسية فى البلاد ، والجدير بالذكر أنه يتم توزيع أكثر من ستين بالمائة من المساعدات الغذائية والدوائية عن طريق الجو، وأن الحكومة الأنجولية ساهمت خلال عام ٢٠٠١ بمبلغ خمسين مليون دولار لبرنامج المساعدات الغذائية، فى حين أن الأمم المتحدة قدرت تكاليف المساعدات للعام ذاته بمبلغ مائتين وثلاثة وثلاثين مليون دولار وأنه تم ضمان توفير أربعة وأربعون بالمائة من هذا المبلغ عن طريق المنح والمساعدات، و هو ما يعنى أن الفجوة ما زالت كبيرة بين ما هو متاح وما هو مطلوب من أجل تلبية الحاجات الانسانية الضرورية للسكان .

وتجدر الإشارة إلى أن الأمم المتحدة كانت قد ناشدت فى ١٨ يونية ٢٠٠٢ المانحين الدوليين بضرورة تمويل برنامج الطوارئى فى أنجولا لمدة ستة شهور أخرى وبغرض إتاحة قدر من الإيجابية فى التعامل مع الأزمة الإنسانية فى أنجولا والتى على حد وصف الأمم المتحدة لها أنها الأسوء فى العالم ، وتشير الأمم المتحدة أن هناك حاجة لإعادة توظيف المعونة لمقابلة الأولويات المتغيرة ، خصوصا بعد وفاة سافيمبى وتحرك كل من الحكومة الأنجولية ويونيتا باتجاه إنهاء تلك

الحرب، و هو الأمر الذى يفتح الباب أمام العديد من الاحتياجات والمتطلبات لأجزاء كبيرة من الدولة، وخصوصا تلك التى كانت مسرحا للعمليات العسكرية إبان الحرب الأهلية ، حيث تشير التقارير الى أن هناك ما يقدر بنصف مليون من البشر يعيشون فى ظروف بائسة، كما أن هناك ما يزيد عن ٨٢٠٠٠ جندى سابق من متمردى يونيتا وحوالى ربع مليون من أسرهم يعيشون فى ٣٥ معسكر فى أرجاء الدولة المختلفة وأحوالهم أيضاً ليست أحسن حالا، وأن المجتمع الدولى قد لبى فقط فى أول يوليو ٢٠٠٢ الثلث فقط من المخصصات المستهدفة لتغطية احتياجات أنجولا خلال أزمتها الراهنة والتى يقدر اجماليها المطلوب ٢٣٢٧٦٨٦٦٦ دولار أمريكى وقد أسهم برنامج الغذاء العالمى بنسبة ٤١ ٪ فقط من تلك المتطلبات أى بمبلغ ١٤٩٨٨٠٧٤٠ دولار أمريكى وعجز هذا البرنامج عن تقديم ٨٨١٦٠٨٠٨ دولار أمريكى فى نهاية العام على الرغم من إدراك الأمم المتحدة بأن متطلبات المساعدة الإنسانية آخذة فى الزيادة (١٠١).

وعلى الرغم مما تتكبده الأمم المتحدة من جراء السلام المتعسر فى أنجولا وعدم تجاوب القوتين المتصارعتين لوضع اتفاقات تسوية الأزمة الأنجولية موضع التنفيذ الفعلى مع تعددها وتعدد الأطراف المشاركة فيها (١٠٢) فان الأمم المتحدة ظلت مدعوة للقيام بالمزيد من الجهود فى هذا الشأن حتى يتم إقرار تسوية سياسية ومقبولة من جانب جميع الأطراف .

المطلب الثالث : معوقات إتمام تسوية للحرب فى أنجولا

إن المحاولات المستمرة والمتنوعة والتى شاركت فيها أطراف إقليمية ودولية ، واستخدمت ومورست فيها كل من سياسات الترغيب والترهيب بهدف اقرار تسوية حقيقة وناجحة ونهائية للحرب فى أنجولا، إلا أن كل تلك الجهود آلت فى معظمها إلى الفشل ولم تصمد أى تسوية طويلاً أمام جحيم الحرب، ويمكن فى هذ

الشأن الإشارة الى بعض المعوقات التى اعترضت دوما إقرار وإحداث مثل تلك التسوية وذلك كالتالى :

أولاً : استمرار وتطوير عمليات التسليح :

إن كلا الجانبين المتصارعين فى الحرب الأنجولية حرص دوما على تعزيز قدراته العسكرية ويساعد على ذلك تلك التجارة المشروعة وغير المشروعة فى جميع أنواع الأسلحة، والتى تصل إلى الجانبين على السواء، وطالما كان هناك وعلى الجانب المقابل التجارة المشروعة وغير المشروعة أيضا فى الموارد الأنجولية النادرة كالبترول والماس وغيرها، ولم يتوقف الأمر عند حد التسليح وإنما أصبح التسابق أيضاً محموما فى مجال الاستعانة بالخبراء والمستشارين العسكريين من جميع الجنسيات وبشركات الأمن الخاصة ذات الطابع الدولى ، وهو تطور جديد وخطير يضاف إلى تطورات الحرب السابقة حيث أنه يعدنوعا جديداً من الحرب بالوكالة أو الحرب مدفوعة الأجر لمثل هؤلاء الأشخاص وتلك الشركات والتى تساهم فيها دول أفريقية وأوربية وإسرائيل (١٠٣).

ثانياً : انعدام الثقة والمصداقية بين الطرفين المتقاتلين :

إن الصراع على السلطة فى أنجولا ـ ذى الطابع الإثنى / القبلى - يعد أحد المعوقات الرئسية أمام تنفيذ أى اتفاق سلام لتسوية الحرب فى البلاد، وعلى الرغم من أن بعض الاتفاقات كانت قد ركزت على مسألة اقتسام السلطة بين تلك القوتين المتصارعتين مبلا ويونيتا فى إطار تسوية نهائية للحرب، إلا أن ارتكاز الصراع بينهما على أساس إثنى / قبلى وكذلك انعدام الثقة والمصداقية فى كل طرف منهما تجاه الآخر قد ترتب عليه الفشل والحيلولة دون التوصل إلى اتفاق مقبول من الجانبين وشاع بينهما دوما تبادل الاتهامات بالسماح لدول أفريقية وأجنبية بالتدخل إلى جوار كل منهما (١٠٤)

ثالثاً : الاحباط من إمكانية تحقيق التسوية :

منذ استقلال أنجولا والمحاولات مستمرة من جانب الأطراف الإقليمية والدولية لوضع اتفاق يتم بموجبه تسوية الحرب الدائرة فى أنجولا بين القوى المحلية المتصارعة ، وعلى الرغم من انتهاء الحرب الباردة ودخول العالم فى حقبة جديدة من العلاقات الدولية تقترن بالتحولات الديمقراطية والعولمة وغيرها ، إلا أن كل ذلك لم ينعكس إيجابياً على تسوية الحرب ، وإنما استمرت تلك الحرب وأطرافها الفاعلين تتواءم وتتكيف مع كل المتغيرات والمستجدات على الساحة الإقليمية والدولية ، وهو الأمر الذى أشاع حالة من الإحباط وعدم التفاؤل سواء من جانب الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الأفريقية أو من جانب بعض الأطراف الإقليمية والدولية الأخرى، ومن ثم فان العديد من الدول الأوربية والأمريكية الفاعلة باتت تتخذ مواقف رسمية غير مجدية ، ولا تتعلق بمجريات الأحداث فى الحرب الأنجولية، بينما الذى يتحرك بعض الدول الأفريقية والشركات المتعددة الجنسيات فى مجال صناعة البترول والماس ، وفى مجال الأمن والخدمات الأمنية (١٠٥).

المطلب الرابع احتمالات إنهاء الحرب وتحقيق السلام فى أنجولا

أولاً : مقتل سافيمبى كفرصة لتحقيق السلام :

مع مقتل سافيمبى بأدرت الحكومة الأنجولية بالسعى نحو إقرار هدنة وطنية لأطول حرب أهلية فى أفريقيا ، ومن أجل تحقيق السلام فى أنجولا ، وكان الرئيس الأنجولى دوس سانتوس وفى أول رد فعل له بعد وفاة خصمه سافيمبى قد ذكر أن حكومته ملتزمة بضرورة وضع هدنة للصراع مع يونيتا موضع التنفيذ الفعلى ، كذلك فأن وزير الخارجية البرتغالى قد أوضح فى أعقاب لقائه مع الرئيس الأنجولى فى لشبونة بأن لواندا اتخذت خطوات سريعة وجادة باتجاه تعزيز الهدنة والبدء فى العملية السياسية الرامية إلى إقامة إنتخابات فى المستقبل القريب،

أما المتحدث الرسمى بأسم حركة يونيتا فى لشبونة فقد رفض التعليق على ما ذكره الوزير البرتغالى وأشار إلى أن جركته تنتظر ما سيفعله دوس سانتوس (١٠٦) .

ثانيا: جهود الحكومة الأنجولية من أجل تحقيق السلام :

(أ) إعلان وقف الأنشطة العسكرية الهجومية :

لقد أصدرت الحكومة الأنجولية إعلانا فى الثالث عشر من مارس عام ٢٠٠٢ يتعلق بايقاف جميع الأنشطة العسكرية الهجومية ضد متمردى يونيتا وذلك لإعطاء فرصة حقيقة للسلام بعد وفاة زعيم يونيتا جوناس سافيمبى، وقد تضمن هذا الإعلان الإشارة إلى أن حكومة الوحدة والمصالحة الوطنية لجمهورية أنجولا تعتبر أن الدولة تعيش لحظة فريدة من تاريخها، تلك التى تتعلق بالسعى نحو الإنهاء الكامل للصراع المسلح الدائر فى البلاد ، وأن قضايا السلام والمصالحة يجب أن يكون لها الغلبة داخل الإطار السياسي والقانونى، وعلى أساس احترام الدستور والنظام القضائى والمؤسسات داخل الدوله والقبول بشرعية مواثيق السلام وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المتعلقة بأنجولا ، وأنه من أجل تحقيق السلام فالحكومة حددت جدول أعمال للتعامل مع جميع القضايا العسكرية الناجمة عن الصراع المسلح والتى تظهر تباعا، ومنها تشكيل القوات المسلحة الوطنية وفقا لاتفاق بيسيس Bicesse وبروتوكول لوساكا ، كما أن الحكومة الإنجولية أصدرت أوامرها لرئيس أركان قواتها المسلحة بايقاف جميع العمليات العسكرية الهجومية ابتداء من ١٤ مارس ٢٠٠٢ لإتاحة الظروف المناسبة لإجراء الإتصالات بين القيادات العسكرية على الجانبين الأنجوليين ولتمهيد الطريق أمام مزيد من الحوار والتعاون بينهما (١٠٧) .

(ب) مضمون خطة سلام الحكومة الأنجولية :

يرتبط بما تقدم أن الإعلان السابق للحكومة الأنجولية هو بمثابة خطة سلام تعزز المساعى المبذولة من أجل إقرار واستمرار قوة الدفع لعملية السلام تلك فى أنجولا وتسييرها على الطريق الصحيح ويمكن توضيح، المضمون الذى تقوم عليه كما يلى (١٠٨) .

(أ) الاعتراف بالدستور ومؤسسات الدولة وشرعية اتفاق بيسيس Bicesse لعام ١٩٩١ واتفاق لوساكا لعام ١٩٩٤ بشأن السلام وقرارات مجلس الأمن المتعلقة بأنجولا كاطار لعملية السلام . ٠

(ب) يتم إيقاف جميع الأنشطة العسكرية من جانب القوات المسلحة الأنجولية من منتصف ليل ١٣ مارس ٢٠٠٢ للسماح باجراد الاتصالات بين القوات المسلحة الأنجولية والقوات المسلحة التابعة ليونيتا وعلى أن يكون وقف إطلاق النار شاملا، وأن يتم إنهاء العنف ضد المدنيين وكل من الملكية العامة والخاصة .

(جـ) اندماج العسكريين التابعين ليونيتا داخل الحياة الوطنية .

(د) على يونيتا القيام باعداد تنظيم وتأسيس نفسها كحزب سياسى مشروع .

(هـ) ضمان سريان العفو العام عن الجرائم التى ارتكبت أثناء سنوات الحرب من أجل الارتقاء بالمصلحة الوطنية .

(و) توسيع نطاق إدارة الدولة لمجمل إقليمها وتعيين موظفى يونيتا فى الوظائف وفقا لاتفاق لوساكا .

(ز) الالتزام ببرنامج واضح وطويل المدى من أجل ضمان عودة جميع السكان المشردين لديارهم .

(ح) القيام بعمل تعداد وطنى للسكان وكذلك القيام بتسجيل الناخبين وإجراء الانتخابات الوطنية بأسرع وقت ممكن .

(ط) مشاركة الكنائس وغيرها من منظمات المجتمع المدنى فى جميع تلك الأنشطة

(ي) القيام بتنفيذ البرنامج الإنسانى للمساعدة فى إعادة الاندماج الاجتماعى لأربعة ملايين من السكان و ١٥٠٠٠٠ من المقاتلين المسرحين و ١٠٠٠٠٠ من المشردين و ٥٠٠٠٠ من اليتامى ضحايا الحرب .

(ك) توظيف الموارد الوطنية بما يتفق وتحقيق تلك الغايات والدعوة لعقد مؤتمر للمانحين الدوليين لبحث إمكانية تقديم دعم دولى .

(ل) الارتقاء بقيم التسامح والغفران الوطنى من أجل بناء أنجولا الجديدة .

ثالثاً : اتفاق لوينا العسكرى :

وفى إطار التحرك نحو إنهاء الحرب وإقرار السلام فى أنجولا فقد اجتمع وفد من القادة العسكريين الحكوميين مع وفد من القادة العسكريين التابعين لحركة يونيتا ، وذلك فى مدينة لوينا Luena الأنجولية القريبة من لواندا العاصمة حيث جرت محادثات ومفاوضات بين الجانيبن، انتهت بتوقيع اتفاق بينهما تضمن إيقاف الدمار الذى سببته الحرب الأهلية من خلال هدنة وطنية يجرى تنفيذها اعتبار من الرابع من أبريل ٢٠٠٢ ، كما تضمن الاتفاق اقرار الجانبين بضرورة التعهد بانهاء العداءات واستعادة السلام فى كل مكان على الإقليم الأنجولى، ومن جانبها أعلنت الحكومة الأنجولية أن اتفاق لوينا يعد خطوة ضخمة a giant step للأمام نحو إقامة سلام قوى فى أنجولا ، و أوضح رئيس وفد يونيتا فى محادثات لوينا أن يونيتا ستفعل كل شئ لإتمام هذا الاتفاق كما طالب جميع الأنجوليين بالمساعدة على إقامة السلام فى البلاد [١٠٩] .

خاتمة

إن الحرب الأهلية التى ظلت تدور رحاها فى أنجولا منذ منتصف سبعينيات القرن الماضى على درجة كبيرة من الخطورة، سواء من حيث طول أمدها والذى يمتد لأكثر من سبعة وعشرين عاماً ومن حيث مدى الدمار والخراب الذى لحق بالبلاد، ولم تسلم منه أى منطقة أو أقليم ، ومن حيث أعداد الضحايا الذين راحوا نتيجة لها ، ويقدر عددهم بما يزيد عن المليون قتيل بخلاف المشردين واللاجئين ويزيد الأمر خطورة عدم مقدرة طرف على إلحاق الهزيمة بالطرف الآخر وحسم هذه الأزمة والحيلولة دون استمرارها وتفاقمها ، من ثم فان استمرار تلك الحرب وعلى هذا النحو السافر إنما كان يمثل استنزافا مستمراً لقدرات وموارد تلك الدولة وعلى حساب تنميتها وإشباع حاجات شعبها ورفاهيته .

كذلك فان الدولة الإنجولية والتى لم تهنأ بالسلام ولابالاستقرار منذ استقلالها ، وانما كانت عرضة للانهيار والتقويض فى غالب الأحيان، وتتشابك وتتداخل أزمتها بدرجة تجعل من إمكانية الوصول إلى تسوية حقيقة ودائمة أمراً صعباً فى ظل تشبث أطراف الصراع بمواقفها، وفى ظل افتقاد المرونة والمصداقية فى التعامل مع تلك الأزمة وفى التعامل مع بعضهم البعض ، وحيال أية تسويات أو اتفاقيات يتم التوصل إليها عن طريق الوسطاء الإقليميين أو الدوليين .

وإذا كانت الجهود المبذولة من أجل إنهاء تلك الحرب وإيجاد تسوية لها لم تتوقف وشارك فيها أطراف متنوعون، وكان من محصلتها وضع العديد من الاتفاقات والتسويات، إلا أن المشكلة ظلت تتمثل فى عدم دخول تلك الاتفاقيات والتسويات حيز التنفيذ الفعلى، ولم يلتزم بها أطراف الصراع، ومع هذا فأن الجمود الذى اكتنف تلك الأزمة، ينبغى لم علِى استمرار قوة الدفع نحو تكرار المحاولة من أجل وضع نهاية لتلك الحرب المأساوية .

وعلى الجانب الآخر فان جميع الجهود المبذولة لتسوية الحرب لم يكن بالإمكان استمرارها وبفاعلية فى غياب اهتمام الأنجوليين أنفسهم بذلك ، ومن ثم فان الأمر ظل يستدعى ضرورة ارتفاع أطراف الصراع إلى مستوى المسؤولية الوطنية وتغليب مصالح الدولة العليا على ما عداها من مصالح محدودة فى ظل استراتيجية وطنية يشارك الجميع فى وضعها ، ويكون من شأنها إحداث تماسك واندماج وطنى حقيقى، وفى ظل مشاركة جميع الأنجوليين فى مغانم الثروة والسلطة وخصوصاً فى ظل التطورات الجديدة والمتمثلة فى تنامى الدعم للحكومة الأنجولية وتعاظم الضغوط والقيود الخارجية المفروضة على حركة يونيتا ، والتى أسهمت إلى حد كبير فى تقليص قدراتها ، وزاد من ذلك افتقاد الحركة لزعيمها المحنك سافيمبى على أثر هجوم للقوات الحكومية على معقله ، بالإضافة إلى مسارعة الحكومة الأنجولية لاستثمار هذا الحدث وبتشجيع خارجى لوضع نهاية لأطول حرب أهلية فى أفريقيا ، من خلال المحادثات والمفاوضات العسكرية التى جرت فى المدينة الأنجولية لوينا .

إن الاتفاق الذى تم توقيعه فى لوينا بين القيادات العسكرية على مستوى الطرفين المتصارعين فى أنجولا يعد بمثابة المرحلة الأولى من مراحل محادثات ومفاوضات السلام والمصالحة فى أنجولا ، كما أن إعلان الحكومة عن وقف جميع أنشطتها العسكرية الهجومية ضد يونيتا من المفترض أن تستتبعه مفاوضات وإجراءات أخرى على مستوى القيادات السياسية بين الجانبين لإتمام تلك العملية التى تبدو وشيكة التحقيق والتى تعقد عليها الجماهير الأنجولية والمجتمع الآمال فى الأمن والسلام .

قائمة المراجع والهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل انظر :

د - إبراهيم أحمد نصر الدين : " ظاهرة الحروب الأهلية فى أفريقيا بين أزمة الاندماج الوطنى والتحول الديمقراطى " ورقة عمل مقدمة إلى ندوة : الصراعات والحروب الأهلية فى أفريقيا (القاهرة : منظمة تضامن الشعوب الأفريقية - الآسيوية ، أبريل ٢٠٠٠) ص ١ - ٥ .

(٢) د . السيد على أحمد فليفل : " الجذور التاريخية للحرب الأهلية الأنجولية " فى الهيئة المصرية العامة للكتاب : مصر وأفريقيا - الجذور للمشكلات الأفريقية المعاصرة (القاهرة : المصرية الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٦) ص ٤٩- ١٥١ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(٤) المرجع السابق ص ١٥٣ - ١٦٢ .

(٥) Gerald J. Bender : Angola Under The Portuguese : The myth and the reality (London : Heinemann, 1978) P P.59-93

(٦) د . على أحمد فليفل ، مرجع سبق ذكره ص ١٥٣ - ١٦٠ .

(٧) أحمد يوسف القرعى : " حركة التحرير المسلح فى أنجولا " فى ، السياسة الدولية (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد ٢٠ ، أبريل ١٩٧٠) ص ١٣٧ .

(٨) نفس المرجع السابق .

(٩) Donald Rothschild: Managing Ethnic Conflict ın Africa: Pressures and Incentıvies for cooperation (Washington, D.C., Brooking Institution Press, 1977) PP.113-117

(١٠) د ـ سلوى محمد لبيب : «الاستقلال والصراع فى أنجولا» فى السياسة الدولية (العدد ٤٣ ، يناير ١٩٧٦) ص ١٩٠

(١١) نازلى معوض أحمد : " الصراعات الدولية على أرض أنجولا " فى السياسة الدولية (العدد ٤٤ ، أبريل ١٩٧٦) ص ١٠٣ .

(١٢) المرجع السابق ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(١٣) مجدى حماد: صراع القوى الكبرى (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام ، ١٩٧٧) ص ١١٥ - ١١٦ .

(١٤) المرجع السابق ص ص ١١٥، ١٢١ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ص ٦٣ ، ٦٤ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ٦٤ ، ٦٥ .

(١٧) أحمد القرعى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

(١٨) James Ciment,: Angola and Mozambique: past Colonial wars in Southern Africa (New York: Facts on File, Inc., 1997)PP. 47, 48,134

(١٩) د . سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ص ١٩١ .

(٢٠) James Ciment, op.cit., p105, 106.

(٢١) Ibid., PP 106 .

(٢٢) مجدى حماد ، مرجع سبق ذكرة ص ١٠٣، ١٠٤

(٢٣) نازلى معوض ، مرجع سبق ذكره ص ١٠٥ ، ١٠٦

(٢٤) James Ciment, op.cit., p110.

أيضا : مجدى حماد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦

(٢٥) نفس المرجع السابق

(٢٦) نازلى معوض ، مرجع سبق ذكره ص ، ١٠٦

(٢٧) المرجع السابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢٨) أحمد القرعى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٠ .

Also: James Ciment, op.cit., p109.

(٢٩) د . سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ص ١٨٨ .

See also: Michael Walfers & Jane Bergeroli: Angola in the Front Line (London: Zed Press, 1983) PP. 158 - 170

(٣٠) أحمد القرعى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣١ . ١٣٢ .

(٣١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٣٢) د . سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ص ١٨٨ . ١٨٩ .

(٣٣) نجوى أمين محمد الفوال : " القضايا السياسية الأفريقية كما تناولتها صحيفة الأهرام منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ " رسالة دكتوراه (القاهرة : جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٨٣) ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٣٤) د . سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ص ١٨٨ . ١٨٩ .

See also:

James Ciment, op.cit., pp. 94-101.

Michael Walfers & Jane Bergeoli, Op.cit., PP.191-209.

(٣٥) أحمد القرعى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣١ .

(٣٦) محمد أبو الفضل : " أزمة الديمقراطية فى أنجولا " فى السياسة الدولية (العدد ١١٢ ، أبريل ١٩٩٣) ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣٧) عبد الملك عودة : أفريقيا فى ختام القرن العشرين (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، كتاب الأهرام الاقتصادى ، العدد ١٤٧ ،أبريل ٢٠٠٠) ص ٦٢ .

(٣٨) نفس المرجع السابق .

(٣٩) المرجع السابق ، ص ٢٦ ،٣٦ .

(٤٠) James Ciment, op.cit., pp .210-214

(٤١) نجوى الفوال ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

James Ciment, op.cit., pp . 37-41.

(٤٢) Ali A. Mazrui & Michael Tidy : Nationalism and new states in Africa (London: Heine- mann, 1984) PP. 135- 157.

(٤٣) Ibid., p 137

(٤٤) James Ciment, op.cit., pp .44-47

(٤٥) نجوى الفوال المرجع سبق ذكره ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٤٦) Donald Rothschild, Op. cit., PP. 117- 120.

(٤٧) د. سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ص ١٩٠ ١٩١ .

(٤٨) مجدى حماد ، مرجع سبق ذكره ص ١٠٠

(٤٩) د. سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ص ١٨٩.

(٥٠) أحمد القرعى ، مرجع سبق ذكره ، ١٣٦

(٥١) نفس المرجع السابق .

(٥٢) نجوى الفوال المرجع سبق ذكره ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٥٣) أنظر كل من :

د. سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ص ١٨٩ .

نجوى الفوال المرجع سبق ذكره ، ص١٦٧ .

(٥٤) نجوى الفوال المرجع سبق ذكره ، ص١٦٧ - ١٦٩ .

(٥٥) المرجع السابق ص ، ١٧٠

(٥٦) For more details see:

James Ciment, op.cit., pp 56-64.

Also: Wayne S. Smith, "A Trap in Angola "in, Foreign Policy (New York: Carnegie Endowment for international peace, No. 62, Spring 1986) PP. 61- 74

(٥٧) د . محيى الدين محمد مصيلحى : « أنجولا بين رباط الوطنية والروابط القبلية والدينية " بحث مقدم إلى مؤتمر أفريقيا وتحديات القرن الحادى والعشرين (القاهرة : معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة المجلد الأول ١٩٩٧) ص ٤٦ .

(٥٨) عبد الملك عودة : السياسة المصرية وقضايا أفريقيا (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد كتاب الأهرام الاقتصادى، ٥٩ ، يناير ١٩٩٣) ص ١١٠ ، ١١١ .

(٥٩) محمد أبو الفضل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٦٠) د . محيى الدين محمد مصيلحى ، مرجع سبق ذكره ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٦١) أشرف ياسين : الأزمة فى السياسية أنجولا " فى ، السياسة الدولية (العدد ١٣٦ ، أبريل ١٩٩٩) ص ٢٠٠.

(٦٢) المرجع السابق ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٦٣) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٦٤) Security Council: final Reports of the monitoring mechanism on Angola (New Yew : United Nations 21 December 2000) p 7.

(٦٥) Ibid., PP. .,6,7

(٦٦) Ibid., P.,8,9

(٦٧) Ibid., P.,8.11

(٦٨) Ibid., P .8.12

(٦٩) www. Infoplease. com Infoplease. com: Angola

وانظر أيضاً

Security Council: final reports of the monitoring mechanism on Angola. Op cit p.6,7

(٧٠) AFROL .com.: Angolan Covernment Notes major military success AFROL. Com (2 November 2001)

(٧١) For more details: Ange Tvedten, OP. Cit., PP 108-118.

James Ciment, op.cit , P 5

(٧٢) سلوى لبيب، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٩ .

(٧٣) علاء سالم " أنجولا بين الحرب الأهلية وآفاق عملية السلام " فى السياسة الدولية (العدد ٩٨ ،

(٧٤) أكتوبر ١٩٨٩) ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

المرجع السابق، ص ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٧٥) د. محيى الدين مصيلحى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ .

(٧٦) عز الدين : شكرى " انسحاب القوات الكوبية ومستقبل الصراع فى أنجولا" فى السياسة

(٧٧) الدولية (العدد ٩٦ ، أبريل ١٩٨٩) ص ١٧٨ .

James Ciment, op.cit., P4.

(٧٨) د. سلوى لبيب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٩ .

(٧٩) د. محيى الدين مصيلحى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٨٠) نازلى معوض ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٨١) وزارة الخارجية المصرية : قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٦٣ - ١٩٨٣

(٨٢) (القاهرة : وزارة الخارجية ١٩٨٥) ص ٥٠.

(٨٣) UN Integrated Regional Information Networks: OAUBacks UNITA Sanctions Until peace Irreversible, UN Intgrated Regional Information Networks (May1, 2002).

(٨٤) راجع ولمزيد من التفاصيل.

المرجع السابق ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .

عز الدين شكرى ، مرجع سبق ذكره ص ١٨٠، ١٨١ .

(٨٥) Kathryn O'Neill & Barry Munslow "Angola. Ending the Cold War in Southern Africa" in, Oliver Furly. **Conflict in Africa** (London. Tauris Academic Studies, 1995) PP .191-197.

(٨٦) د. عبد الملك عودة : التعاون والأمن فى أفريقيا (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، العدد٧٦ ، مايو ١٩٩٤) ص ١٣٥ .

وايضاً : محمد أبو الفضل ، مرجع سبق ذكره ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٨٧) For more Details. See: Kathryn O'Neill & Barry Munslow, Op. Cit., PP . 188-191.

(٨٨) وأيضاً : عز الدين شكرى ، مرجع سبق ذكره ص ١٨٠، ١٨١ .

(٨٩) مجدى حماد مرجع سبق ذكره ص١٥٥ ، ١٥٦ .

(٩٠) محمد أبو الفضل ، مرجع سبق ذكره ص ١٤٦ .

(٩١) نازلى معوض ، مرجع سبق ذكره ص١٠٩ .

(٩٢) عبد الملك عودة : السياسة المصرية وقضايا .... مرجع سبق ذكره ص ١٠٩ .

(٩٣) محمد أبو الفضل ، مرجع سبق ذكره ص ١٤٧، ١٤٨ .

(٩٤) تجدر الإشارة إلى أن البعثة الأولى (UNAVEMI) كانت قد تشكلت فى ديسمبر عام ١٩٨٨ ، أما البعثة الثانية (UNAVEMI) فقد تشكلت فى إطار الجهود المبذولة لاقرار السلام ولاجراء أول انتخابات تعددية فى أنجولا عام ١٩٩٢ ، ولمزيد من التفاصيل أنظر :

Norraie Mcqueen: " Peace keeping by attriton: The United Nations in Angola" in, The Journal of Modern African Studies (Cambridge: Cambridge University Press, Vol. 36, No, 3, SeP. 1998) PP. 399-409.

(٩٥) Security Council: Resolution 1295 on Angola, adapted by the security council at its 4129 th meeting on 18 April 2000

(٩٦) Idem.

(٩٧) Security Council: final reports of the monitoring mechanism on Angola, p6.

(٩٨) Idem.

(٩٩) Angola Sanctions cmmittee. Htm.

(١٠٠) AFROL . Com.: Angolan Government notes major military succcess AFROL. Com.: 2November 2001

(١٠١) Angola Peace " UN appeal For 142 million for Angolan emergency" Angola Peace Monitor (Vol. iii, No. 10,3 rd July 2002).

(١٠٢) For more details : Carrie Manning : "the collapse of peace in Angola ", Current History (Philadelphia, Current Historuy Inc., Vol. 98, No. 628, May 1999) PP. 208-209 .

(١٠٣) د . عبد الملك عودة : أفريقيا فى ختام ... ، مرجع سبق ذكره ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣

(١٠٤) المرجع السابق ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(١٠٥) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(١٠٦) Buchusya Mseteka: Angola Moving Towards Peace Talks "Reuters (February 25, 2002)

(١٠٧) Government of Angola: " Announcement of Cessation of All offensive- military Movements, (luanda: Covernment'of Angola, 13 March 2002

(١٠٨) Angola Peace Monitor .Government's Peace Plan Angola Peace Monitor (Vol. viii, No 7.9 th April 2002).

(١٠٩) AFROL NEWS: "an End to Angola's 27 Years of War" AFROL NEWS, 31 MARCH 2002.

مجلة الدراسات الإفريقية ـ العدد ٢٤ (٢٠٠٢) : ١٩٥ - ٢٢٣

تأثير معدلات مختلفة من النيتروجين والرى بالتنقيط على نمو نبات الكرنب ومحتواه من النيتروجين تحت ظروف المناطق الجافة

سمير جميل السليماني و فهد محمد على الغبارى

المستخلص : يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير معاملات مختلفة من النيتروجين والرى بالتنقيط على نمو نبات الكرنب صنف "برونزويك" ومحتواه من النيتروجين تحت ظروف المناطق الجافة. تمت الدراسة بإضافة أربع معاملات من السماد النيتروجينى (صفر، ٧٥، ١٥٠، ٢٢٥ كجم نيتروجين/هكتار) رمز لها N_1, N_2, N_3, N_4 على التوالى، وكذلك باستخدام أربع معاملات رى بالتنقيط وهى ٣٨٠٣ ، ٤٢٢٨، ٥٢٨٣، ٦٣٤٥م٣/ هكتار/ موسم) ورمز لها بالمعاملات IR_1, IR_2, IR_3, IR_4 على التوالى.

أظهرت النتائج أن الموسم اثر تأثيراً معنوياً على معظم الصفات المدروسة حيث تفوق الموسم الأول (١٩٩٩) على الموسم الثانى (٢٠٠٠) من حيث نمو الرؤوس، الأوراق، السيقان، الجذور. كما أوضحت النتائج أنه مع زيادة معدلات الرى IR_1 إلى IR_3 كان هناك زيادة معنوية فى نمو الرؤوس، السيقان، الجذور وكذلك نسبة النيتروجين (%) فى نبات الكرنب وأجزائه المختلفة والنيتروجين الممتص بواسطة النبات وطول الجذر حيث أعطى معدل الرى الثالث IR_3 أعلى قيم للمتوسطات السابقة كما أدت إضافة ١٥٠كجم نيتروجين/هكتار إلى زيادة معنوية فى أجزاء النبات السابق ذكرها بالإضافة إلى زيادة نسبة النيتروجين (%)

(*) قسم زراعة المناطق الجافة – كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة جامعة الملك عبد العزيز ـ المملكة العربية السعودية .

فى رؤوس وأوراق وسيقان نبات الكرنب إلا أن الزيادة كانت بالطبع أعلى مع معدل ٢٢٥كجم نيتروجين/ هكتار بالنسبة لمحتوى أجزاء النبات من النيتروجين، ولم تؤثر معاملات النيتروجين المختلفة على مساحة الأوراق. ويوصى البحث إلى أفضل نمو لنبات الكرنب تحت الظروف الجافة بإستخدام ٥٢٨٣ م٣/هكتار/الموسم والذى يناظر المعاملة الثالثة للرى IR_3 وكذلك معدل التسميد النيتروجينى ١٥٠ كجم نيتروجين/هكتار.

مقدمة :

يعتبر الكرنب من النباتات الشرهة جداً لعنصر النيتروجين ولذا يجب تسميده بمعدلات عالية لزيادة نمو النبات ورفع مستوى الإنتاجية كما يجب العناية بماء الرى لما له من أهمية خاصة فى صنع المواد الكربوهيدراتية بالإضافة إلى نقل العناصر الغذائية من خلية إلى أخرى.

وبما أن منطقة مكة المكرمة تنتج نحو ٧٥ % من إنتاج المملكة العربية السعودية من نبات الكرنب لذا كان من الضرورى إجراء هذا البحث بهدف دراسة تأثير معاملات مختلفة من النيتروجين والري بالتنقيط على نمو الكرنب صنف "برونزويك" تحت الظروف الجافة علاوة على دراسة تأثير تلك المعاملات على محتوى النبات من عنصر النيتروجين.

تأثير التسميد النيتروجيني على نمو نبات الكرنب :

درس Jaiswal *et. al.*(1992) تأثير إضافة معدلات سماد النيتروجين (١٢٥، ٢٥٠ ، ٣٧٥ كجم نيتروجين / هكتار) على معدل النمو لبعض أصناف

الكرنب . حيث أضيف نصف هذه الكمية قبل زراعة الشتلات، والنصف الآخر قسم إلى جزئين متساويين وأضيف الجزء الأول بعد مرور أسبوعين والجزء الثاني تم إضافته بعد مرور ٤ أسابيع من زراعة الشتلات. ووجدوا أن معدل نمو النبات زاد بزيادة معدل كمية النيتروجين.

وذكر Zhang *et. al.* (1998) أن المعدلات المختلفة من النيتروجين أثرت على عقم نباتات الكرنب مع بداية النمو ، ثم هنالك انخفاض معنوي في النسبة المئوية للنباتات العقيمة مع زيادة إضافة النيتروجين .

مساحة وعدد الأوراق :

فى دراسة لمعرفة تأثير السماد النيتروجيني ومسافات الزراعة على عدد أوراق الكرنب أصناف Gophal and Lai (1996) سماد النيتروجين بمعدلات صفر ، ٥٠ ، ٧٥ و ١٠٠ كجم/ نيتروجين هكتار ، ووجدا أن معدل عدد الأوراق في النبتة الواحدة زاد كلما زاد معدل السماد النيتروجيني.

كما أضاف Tarata et.al.(1995) الأسمدة التالية ٥٠ إلى ٤٠٠ كجم نيتروجين N + ١٠٠ كجم فوسفور P + ١٠٠ كجم بوتاسيوم K / هكتار. ووجدوا بعد زراعة نباتات الكرنب أن مساحة الأوراق زادت بفعل التسميد النيتروجيني بمعدل ٩٠ _ ١٠٠ %مقارنة بالنباتات غير المسمدة.

ووجد Subhan (1989) أن عدد الأوراق للنبات الواحد لم يتأثر عند إضافة النيتروجين بمعدل ٢٠٠ كجم نيتروجين / هكتار لنباتات الكرنب المزروعة في تربة مضاف إليها تبن قش الأرز وأخرى غير مضاف إليها هذا التبن .

طول النبات وقطر الساق :

وجد Gophal and Lai (1996) أن زيادة معدل السماد النيتروجيني من صفر إلى ١٠٠ كجم نيتروجين / هكتار أدت إلى زيادة طول نبات الكرنب.

وعندما أعطى (Subhan, 1989) نباتات الكرنب السماد النيتروجيني بمعدل ٢٠٠ كجم نيتروجين / هكتار في ثلاثة معاملات أولاً : على أساس أربعة جرعات، وثانياً : على أساس جرعتين الأولى وقت الزراعة ، وثالثاً : أضاف كل السماد مرة واحدة وقت الزراعة ، لاحظ عدم تأثر طول النبات بأي من هذه المعاملات.

تحصل Hillman *et. al.*(1989) على نتائج جيدة تتعلق بطول نبات الكرنب عندما أضاف إليها سماد نيتروجيني بمعدل ٩٠كجم نيتروجين / هكتار مضافاً إليه ٤٥ كجم فوسفور/ هكتار .

طول الرأس وقطره ووزنه :

أضاف(1996) Gophal and Lai سماد النيتروجين إلى التربة المزروع بها نبات الكرنب بمعدل صفر، ٥٠ ، ٧٥ و ١٠٠ كجم نيتروجين/ هكتار وأتضح لهما أن وزن رأس نبات الكرنب زاد بزيادة السماد النيتروجيني عندما قام Ta-naka (1996) بتسميد الأرض بمعدلات ١٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢٥٠ كجم نيتروجين / هكتار ، وجدوا أنه كلما زاد معدل النيتروجين زاد قطر رأس الكرنب.

ولقد وجد Everaarts *et. al.* (1995) زيادة في نسبة وزن رؤوس الكرنب التي وزنها ٢ كيلو جرام بزيادة معدل سماد النيتروجين، لكن لم يتأثر شكل الرأس بهذه الإضافة للسماد النيتروجيني.

وتحصل Hillman *et. al.* (1989) على أحسن النتائج فيما يتعلق بعدد ووزن وقطر رؤوس نباتات الكرنب عند استخدامه معدل التسميد النيتروجيني ٩٠ كجم نيتروجين / هكتار مضافاً إليها ٤٥ كجم فوسفور/ هكتار.

تأثير الري على نمو وتركيب نبات الكرنب:

يعتبر نظام الري بالتنقيط تحت سطح التربة نظاماً ذو كفاءة عالية إذا أحسنا التصرف في الماء المضاف والعناصر الغذائية المضافة .

ويقول Camp (1998) أن أكثر من ٣٠ محصولاً تم ريها عن طريق الري بالتنقيط تحت سطح التربة أعطت إنتاجاً أكبر من أو مساوٍ لإنتاج محاصيل تم ريها بطرق أخرى بما فيها التنقيط السطحي ، وتميز الري تحت سطح التربة بأن استهلاكه من الماء كان قليلاً .

قام Zhang *et. al.* (1999) بدراسة على نباتات الكرنب الصيني قارن فيها بين إنتاج النباتات المروية عن طريق الري بالتنقيط والري بالطرق التقليدية التي تستعمل فيه الطرق اليدوية لري النباتات كما تستعمل فيه رشاشات أوتوماتيكية، والنباتات كانت تروى يومياً لمدة ١-٢ ساعة أوتوماتيكياً ، ووجد أن متوسط إنتاج النبات زاد من ٠,٣٦ إلى ٠,٦٠ كيلو جرام باستعمال الري بالتنقيط وزاد طول الساق الرئيسية من ٢٥ سم إلى ٣٨ سم .

وعند زراعة الكرنب عن طريق الري بالتنقيط لاحظ Conner *et. al.*(1998) تأثير هذا النوع من الري في جعل نباتّ الكرنب ينمو بصورة ممتازة ويعطى مجموع خضري كبير.

وذكر العالمان Malik and Kumar (1998) أن الري بالتنقيط هو أفضل طرق الري المستخدم لري نبات الكرنب ، كما وجد أن نسبة الري العالية تزيد من نسبة الحبوب في الكرنب .

ودرس (1999) Mahal et. al. أثر النيتروجين والكبريت والري على نمو محصول الكرنب وذلك بري التربة الزراعية بنسبة ٥٠ _ ٧٠ %وبنسبة رطوبة للتربة تصل من (0 - 90 cm) من عمق التربة وتم إضافة من (٦٠ _ ٩٠ كيلو جرام) أو ١٢٠ كيلو جرام من النيتروجين . ووجد أن الرى الدائم يزيد نسبة المحصول بشكل كبير.

كما أن تأثير الري والنيتروجين على النمو وإنتاجية الزيت للكرنب درسه Pramanik and Singh (1995) وذلك بنظام تحكم غير مروي ومروى ونسبة النيتروجين هي (0-50-100-150) / هكتار . ووجدا أن النمو وخصائص المحصول والزيت زادت بصورة ملحوظة إذا أضيف النيتروجين بنسبة ١٠٠ كجم / هكتار.

كما أعطى Mangal *et. al.* (1982) نباتات الكرنب ثلاثة معاملات نيتروجين (٥٠ ، ١٠٠ و ١٥٠ كجم نيتروجين للهكتار) مع أربعة معدلات ري (0.5,0.75,1.0 and 1.25 ID/CPE) ووجدوا أن معدل نمو النباتات والإنتاج زاد مع الزيادة في معدلات النيتروجين والري ووصلت معدلات النمو والإنتاج أقصاها عند المعاملة ١٥٠ كجم نيتروجين للهكتار .

مواد وطرق البحث

مواعيد الزراعة :

أجريت هذه الدراسة في محطة الأبحاث الزراعية التابعة لجامعة الملك عبد العزيز بمركز هدى الشام في منطقة مكة المكرمة لمعرفة تأثير إضافة معدلات مختلفة من السماد النيتروجيني (يوريا ٤٦% N) صفر ، ٧٥ ، ١٥٠ ، ٢٢٥

كجم نيتروجين / هكتار رمز لها N1 ، N2، N3، N4 مع أربع معدلات مياه ري بنظام التنقيط (٣٨٠٣ ، ٤٢٢٨ ، ٥٢٨٣ ، ٦٣٤٥ م٣ / هكتار / الموسم رمز لها IR_1 , IR_2 , IR_3 , IR_4 لموسمين زراعيين (١٩٩٩ ، ٢٠٠٠م) على نبات الكرنب (هجين برونزويك) وذلك باستعمال تصميم قطع منشقة في قطاعات Split Plot Design in Three blocks.

التربة:

أخذت عينات من التربة ممثلة لأرض التجربة قبل الزراعة لتحليلها لدراسة قوام التربة باستخدام طريقة الهيدروميتر كما وصفها (Day, 1956)، كما تم تحديد رقم حموضة التربة (pH) ودرجة التوصيل الكهربائى (EC) وذلك باستخدام مزيج تربة وماء بنسبة ١:١ (W:V)، وكذلك تم تحديد نسبة المادة العضوية الكلية في التربة (OM%) حيث استخدمت طريقة Walkeley and Black كما وصفها (Jackson (1973 وتم تقدير النيتروجين الكلى حسب طريقة Brmner وذلك باستخدام جهاز Kjeletec Auto 1030. ولقد حددت الكمية الكلية من الفوسفور والبوتاسيوم بعد استخلاصها بطريقة الهضم بحامض البيروكلوريك والنتريك باستخدام طريقة (Shelton and Harper (1940، وحدد مستوى الفوسفور عند طول موجة ضوئية ٦٤٠ نانوميتر بإستخدام Turner Spectrophotometer موديل ٢٠٠٠ وتم قياس تركيز البوتاسيوم فى المستخلص باستخدام جهاز Flamme Corning 400 Photometer (جدول رقم ١) كما تم تقدير النيتروجين والتوصيل الكهربائي (Ec) ورقم الحموضة (pH) في التربة في كل معاملة بعد حصاد الكرنب في الموسمين الزراعيين.

تجهيز الأرض :

تم حرث الأرض بواقع حرثتين متعامدتين بعمق ٢٥ إلى ٣٠ وسويت الأرض بعد ذلك بالأمشاط القرصية وقسمت إلى ٤٨ حوض متساوية (٤٠)م _ ٥ , ١م) وخصص كل ١٦ حوض منها في مكرر (حيث خصص ٤ أحواض لكل معاملة ري) ووزعت على هذه الأحواض معاملات النيتروجين المختلفة.

جدول (١) نتائج التحليل الكيميائي للتربة المأخوذة من حقل التجربة

العمق(D)	رقم الحموضة (pH)	التوصيل الكهربائى (EC)	نسبة المادة العضوية (O.M.%)	نيتروجين (N)	فوسفور (P)	بوتاسيوم (K)
				مليجرام/كيلو جرام		
(صفر - ١٥)	٨,٢	٠,٩٥	٠,٥٨	١٨	١٩	٢٥
(١٥ - ٣٠)	٨,٢٥	٠,٩٦	٠,٥٥	١٧	٢٠	٢٦

ثم قسمت الأحواض إلى خطين بحيث تكون المسافة بين كل خط والآخر ٧٥ سم (يزرع خط واحد منهما أما الخط الآخر فيترك بدون زراعة) والمسافة بين كل نبتة والأخرى ٦٠ سم .

العمليات الزراعية :

سمدت أرض التجربة بسماد السوبر فوسفات (45% P_2O_5) بمعدل ٢٠٠ كجم / هكتار ، وبسماد سلفات البوتاسيوم (50% K_2O) بمعدل ١٥٠ كجم/ هكتار وتمت إضافتها نثراً للتربة دفعة واحدة قبل الزراعة بأسبوعين ثم رويت أرض التجربة برية الزراعة. وتمت طريقة مكافحة الحشائش يدوياً خلال الموسم.

أما الري فقد كان بطريقة التنقيط طوال الموسمين حسب المعاملات المختلفة. أضيف كل معدل من المعدلات تكبيشاً بجانب الخط (Side - Dressed) وذلك على ٣ دفعات كانت الدفعة الأولى بعد مضي ١٥ يوماً من نقل الشتلات إلى أرض التجربة، والدفعة الثانية بعد ١٥ يوماً من الدفعة الأولى ، والدفعة الثالثة بعد ٤٥ يوماً من نقل الشتلات .

وبالنسبة لقوام التربة فإن التحليل الميكانيكى يوضح أن قوام التربة يتراوح بين رمليه ورمليه طمييه. حيث تراوحت نسبة مكون الرمل في التربة ٩٦ , ٨٠ % إلى ٩٦ , ٨٧% وبمتوسط مقداره ٤٦ , ٨٤ % ونسبة السلت والطين في العينات كانت قليلة حيث تراوحت قيمة السلت بين ١١ إلى ٨ , ١٣% وبمتوسط مقداره ٤ , ١٢ % والطين ٢٤ , ٧ إلى ٠٤ , ٨ %وبمتوسط مقداره ٦٤ , ٧ % .

معاملات الري:

تم اختيار معدلات الري على أساس أربع نسب استنزاف مختلفة للمياه من التربة وهي ٩٠% - ١٠٠% - ١٢٥% - ١٥٠% من الفقد المائي بالبخر ـ نتح المطلق للنبات في مرحلة الدراسة ولقد تم تقدير عمق المياه المطلوبة لكل معاملة ككميات مياه صافية وإجمالية وتحويلها إلى معدلات تصرفات مائية بناءً على معدلات التدفق لكل نقاط في الشبكة وعليه تم التحكم في معدلات مياه الري حجماً بواسطة محابس تحكم على شبكة الري حيث وصل عمق مياه الري من كل معاملة إلى ٣ , ٣٨٠ ، ٨ , ٤٢٢ ، ٣ , ٥٢٨ ، ٥ , ٦٣٤ ملليمتر/ للموسم وذلك للأربع معاملات ري IR_1 , IR_2 , IR_3 , IR_4على التوالي. ولقد تم تحويل هذه المياه من عمق مائي مكافئ إلى حجم مائي (متر مكعب) لكل

هكتار من الأرض في الموسم. ولقد تم استخدام نظام الري بالتنقيط وذلك بنوع من النقاطات ثابت التصرف Compensating Drip ذات تصرف ٤ لتر / ساعة . حيث تم عمل التوزيع للنقاطات على مسافات ٦٠ سم على خطوط الفرعيات ذات مسافات ١٥٠ سم حيث تم تركيب محابس تحكم على الخطوط الموزعة لكل معاملة للتحكم في معدلات تدفق المياه إليها. ولقد أجريت تجارب تقدير معدلات التصرف للنقاطات قبل بداية الزراعة تحت ظروف التشغيل العادية وذلك لمعرفة السعة التصريفية للنقاطات.

وتم تقسيم أرض الدراسة إلى ٤٨ حوضاً متساوياً مساحة كل منها (٤٠م1.5_م)، كل ١٦ منها يمثل مكرراً. حيث كل مكرر به ٤ معاملات ري

و٤ معاملات نيتروجين. وكان يتم إمداد مياه الري عن طريق شبكة ري من أنابيب البلاستيك PVC مقاس ٢ بوصة.

أخذ العينات:

أخذت خمس عينات نباتية عشوائياً من كل معاملة بعد النضج بكل أجزائها من رؤوس وسيقان وأوراق وجذور دون فصلها عن بعضها البعض وذلك لأخذ القياسات المطلوبة عليها، وبقية النباتات الموجودة في كل معاملة بعد أخذ الخمس عينات نباتية تجمع نباتات كل معاملة على حدة لأخذ القياسات المطلوبة أيضاً عليها.

القياسات المعملية للنبات:

تم فصل كل عينة من الخمسة عينات النباتية كل عينة على حدة إلى رأس وساق وأوراق وجذر بعد ذلك تم أخذ عينة عشوائياً وأخذت قياساتها وهي رطبة.

وتم قياس قطر الرأس ثم أخذ جزء منه وجفف في الفرن عند درجة حرارة ٧٥ م لمدة ٢٤ ساعة (ثم قدر الوزن الجاف الكلي للنبات) وطحن لتقدير المحتوى النيتروجين للرأس . وتم قياس طول الساق الداخلية (داخل الرأس) ، وكذلك الساق الخارجية وأخذ جزء منها وجفف في الفرن وطحن وقدر المحتوى النيتروجين لها ، وأخذ طول الجذر وهو رطب ثم أدخل الفرن لتجفيفه بنفس الطريقة التي أتبعت في الأجزاء النباتية السابقة وطحن وقدر المحتوى النيتروجيني فيه .

التحليل الإحصائي :

حللت نتائج هذه التجربة باستخدام برنامج M stat على الحاسب الآلي وذلك باستخدام طريقة تحليل التباين Analysis of variance متعدد الاتجاهات Factorial Analysis .

النتائج والمناقشة:

مساحة الأوراق :

لم يؤثر الموسم (L) والري (A) ومعدلات السماد النيتروجيني (B) على مساحة أوراق نبات الكرنب، (جدول ٢). وهذا يتفق مع ما توصل إليه Subhan (1989)، بينما وجد كل من al. (1995) Gubhal Lai (1996) زيادة في مساحة الأوراق مع زيادة معدل السماد النيتروجيني .

المحتوى النيتروجيني لأجزاء النبات :

أثر الموسم الزراعي والري والمعدلات السمادية النيتروجينية وتفاعل الموسم مع المعدلات السمادية أثرت بصفة عامة على المحتوى النيتروجيني لأجزاء الكرنب (رؤوس ، أوراق ، سيقان ، جذور ونبات كامل) . فقد أثر

جدول (٢) تأثير معدلات التسميد النيتروجيني والرى والموسم على مساحة الأوراق لنبات الكرنب كمتوسط للصنف وموسمى النمو (١٩٩٩،٢٠٠٠م)

المتغيرات		مساحة الأوراق (سم^{٢}/٥ نباتات)
	S 1	44019.67 a
	S 2	53613.26 a
الرى	IR 1	24269.98 a
	IR 2	38412.63 a
	IR 3	51572.53 a
	IR 4	81010.70 a
النيتروج	**L.S.D**	49799.6
	N1	42362.39 a
	N2	37685.50 a
	N3	64404.23 a
	N4	50813.73 a
	L.S.D	27465.1

موسم الزراعة

موسم ١٩٩٩ = S_1

موسم ٢٠٠٠ = S_2

معدلات الري (م^{٣} / هكتار / موسم)

$IR_4 = 6345$ $IR_3 = 5283$ $IR_2 = 4228$ $IR_1 = 3803$

معدلات التسميد النيتروجيني (كجم / هكتار)

$N_2 = 75$ $N_1 = 0$

$N_4 = 225$ $N_3 = 150$

(*) المتوسطات المتبوعة بنفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية إحصائياً (P.0.05) لكل جزء من أجزاء النبات داخل معدلات التسميد النيتروجيني والموسم والصنف .

الموسم (L) تأثيراً معنوياً عالياً على محتوى نبات الكرنب وأجزاؤه المختلفة (رؤوس - أوراق _ جذور _ نبات كامل) من النيتروجين عند مستوى معنوية (١٪) ، وعلى السيقان عند مستوى (٥ %) ، وأثر الري (A) تأثيراً معنوياً عالياً على المحتوى النيتروجيني لرؤوس وأوراق وسيقان وجذور نبات الكرنب وعلى النبات الكامل عند مستوى معنوية (١ %) . أما المعدلات السمادية النيتروجينية (B) فقد كان لها تأثيراً معنوياً عالياً على نسبة النيتروجين في أجزاء النبات (رؤوس ، أوراق ، سيقان ، جذور ، نبات كامل) عند مستوى معنوية (١ %) . وبخصوص التأثيرات المشتركة بين الموسم ومعدلات الري المختلفة (LA) فقد أثرت تأثيراً معنوياً في محتوى النيتروجين لرؤوس وجذور نبات الكرنب عند مستوى معنوية ٥ % ، (جدول ٣) . ولقد تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني(٢٠٠٠م) في كمية النيتروجين في الرؤوس والسيقان والأوراق والجذور والنبات الكامل لنبات الكرنب، (جدول ٤) . وأوضحت النتائج أنه مع الزيادة في معدلات الري من IR1 إلى IR3 ازدادت نسبة النيتروجين (%) في النبات الكامل وأجزاءه المختلفة (رؤوس ، أوراق ، سيقان ، جذور) وكان معدل الري الثالث (IR3) قد أعطى أعلى نسبة نيتروجين (%) في أجزاء النبات مع عدم وجود فروق معنوية بين IR3 و IR4 كذلك أوضحت النتائج أنه مع زيادة معدلات السماد النيتروجيني من N1 إلى N4 ازدادت نسبة النيتروجين (%)في أجزاء النبات المختلفة (رؤوس ، أوراق ، سيقان ، جذور ، نبات كامل) . وقد أعطى معدل التسميد النيتروجيني ١٥٠ كجم نيتروجين / هكتار أعلى محتوى

نيتروجين (%) في أجزاء النبات (رؤوس ، أوراق ، سيقان) مع عدم وجود فروق معنوية بين N_3 و N_4 ، بينما أعطى معدل التسميد النيتروجيني ٢٢٥ كجم نيتروجين / هكتار أعلى محتوى نيتروجين (%) في أجزاء النبات (جذور ، نبات كامل)، (جدول ٤) وهذا يتفق مع ما توصل إليه كل من

Bubnova et. al. (1995) ; Zheng et. al. (1995) ; Tanaka (1996) ; Rubeiz et. al. (1993) ; Hara (1989)

وبالنسبة للتأثير المشترك لمعدلات الري (A) على نسبة النيتروجين في رؤوس نبات الكرنب خلال موسمي النمو (١٩٩٩م ـ ٢٠٠٠م) فيوضح

الشكل (١) زيادة تدريجية في نسبة النيتروجين في رؤوس نبات الكرنب مع زيادة معدلات الري ، حيث أعطى معدل الري الثالث (IR_3) أعلى نسبة لمحتوى النيتروجين في الرؤوس مع تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠). كما يوضح الشكل (٢) التأثير المشترك لمعدلات الري (A) على نسبة النيتروجين في الجذور خلال موسمي النمو (١٩٩٩م ـ ٢٠٠٠م) ، حيث أعطى معدل الري الثالث (IR_3) أعلى نسبة لمحتوى النيتروجين في الجذور مع تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠م) . أما بالنسبة للتأثير المشترك لمعدلات التسميد النيتروجيني والري (AB) على نسبة النيتروجين في السيقان فيوضح الشكل (٣) زيادة في نسبة النيتروجين في السيقان مع زيادة معدلات السماد النيتروجيني والري ، وقد أعطى معدل التسميد النيتروجيني ١٥٠ كجم / هكتار أعلى معدل لمحتوى النيتروجين في السيقان مع تفوق معدل الري الثالث (IR_3) على باقي المعدلات .

جدول (٣) تحليل التباين للمحتوى النيتروجينى بأجزاء النبات المختلفة (رؤس - أوراق - سيقان - جذور - نبات كامل) والنيتروجين الممتص لنبات الكرنب

مصدر الاختلاف	درجة الحرية	نسبة النيتروجين (٪)					النيتروجين الممتص
		رؤوس	أوراق	سيقان	جذور	نبات كامل	
الموسم (L)	1	6.88**	3 604**	4.507*	14.648**	1.215**	43968.4**
القطاعات R (L)	4	0.167	0.152	0.709	0 509**	0.047	2886.4
القطاعات (A)	3	5.528**	4.134**	3.372**	1 102**	4 224**	1194001.2**
(L * A)	3	0 548*	0 170	0.0200	0.376*	0.092	7021.89
خطأ (أ)	12	0.116	0.141	0.647	0.072	0.066	2840 148
النيتروجين (B)	3	4.576**	1.349**	2.448**	1 103**	2 695**	95003.2**
(L B)	3	0 224	0 140	0.325	0.183	0 038	221.66
(A B)	9	0.105	0.063	0.727	0 i51	0.049	3674.37
L * A * B	9	0299	0.074	0.293	0.076	0.075	1230.70
خطأ (ب)	48	0.172	0.089	0.296	0.146	0 058	1918..743

(*) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (٥ ٪)

(* *) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (١ ٪)

جدول (٤) متوسطات نسبة النيتروجين لنبات الكرنب وأجزاءه (رؤوس - أوراق - سيقان - جذور - نبات كامل) والنيتروجين الممتص كمتوسط للنصف وموسمي النمو (١٩٩٩ ، ٢٠٠٠م) (*)

المتغيـــرات		نسبة النيتروجين (%)					النيتروجين الممتص
		رؤوس	أوراق	سيقان	جذور	نبات كامل	
الموسم	S 1	3.781 a	2.777 a	2.47 a	2.173 a	3.050 a	289.594 a
	S2	3.246 b	2.390 b	2.05 b	1.392 b	2.825 b	246.792 b
الـــرى	IR 1	2.833 c	2.008 c	1 70 b	1.479 c	2.337 c	169.596 c
	IR 2	3.525 b	2.550 b	1.82 b	1.808 b	2.954 b	264.896 b
	IR 3	3.800 a	2.883 b	2.89 a	1 979 a	3 221 a	318.196 a
	IR 4	3.896 a	2.892 a	2.62 a	1 862 ab	3.238 a	320.083 a
L.S.D		0.214	0.236	0.506	0.168	0.162	33.519
النيتروجين	N 1	2.912 c	2 271 c	1.83 c	1.525 c	2.483 d	181.854 c
	N 2	3.504 b	2.529 b	2.21 b	1.775 b	2 904 c	269.712 b
	N 3	3.708 ab	2.787 a	2.45 ab	1.779 b	3.108 b	290.333 b
	N 4	3.929 a	2.746 a	2.55 a	2.050 a	3.254 a	330.871 a
L.S.D		0.240	0.173	0.316	0.221	0.139	25.424

مواسم الزراعة	معدلات الرى (م٣ / هكتار / موسم)	معدلات التسميد النيتروجيني (كجم / هكتار)
S_1 = موسم ١٩٩٩ S_2 = موسم ٢٠٠٠	$IR_1 = 3803$ $IR_2 = 4228$ $IR_3 = 5283$ $IR_4 = 6345$	$N_1 = 0$ $N_2 = 75$ $N_3 = 150$ $N_4 = 225$

(*) المتوسطات المتبوعة بنفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية إحصائية ($P>0.05$) لكل جزء من أجزاء النبات داخل معدلات التسميد النيتروجيني والموسم والصنف

النيتروجين الممتص بواسطة النبات :

أثرت معدلات الري (A) ومعدلات السماد النيتروجيني المختلفة (B) والموسم (L) تأثيراً معنوياً عالياً على النيتروجين الممتص (%)بواسطة نبات الكرنب عند مستوى معنوية (١ %) . بينما لم يكن للتأثير المشترك للري ومعدلات التسميد والموسم أي تأثير معنوي على النيتروجين الممتص بواسطة النبات (جدول ٣) . وأوضحت النتائج تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠م) في كمية النيتروجين الممتص بواسطة النبات ، ولقد وجد أنه مع زيادة معدلات الري من IR_1 إلى IR_3 ازداد معدل النيتروجين الممتص بواسطة النبات . وقد أعطى معدل الري الثالث (IR_3)أعلى معدل للنيتروجين الممتص بواسطة النبات مع عدم وجود فروق معنوية بين IR_3 و IR_4

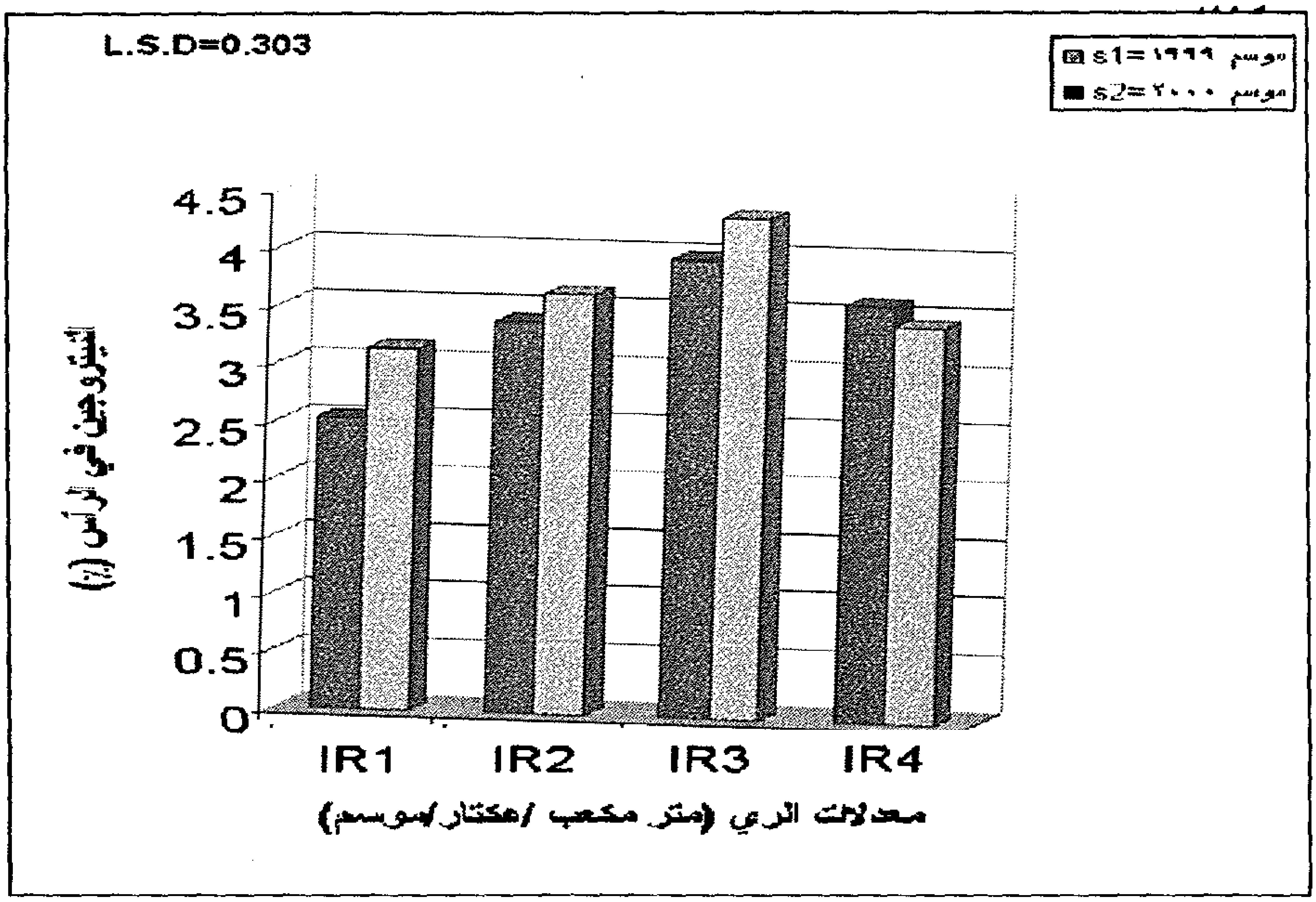

شكل (١) تأثير معدلات الرى المختلفة على متوسطات محتوى النيتروجين فى رؤوس نبات الكرنب خلال موسمى (١٩٩٩، ٢٠٠٠م)

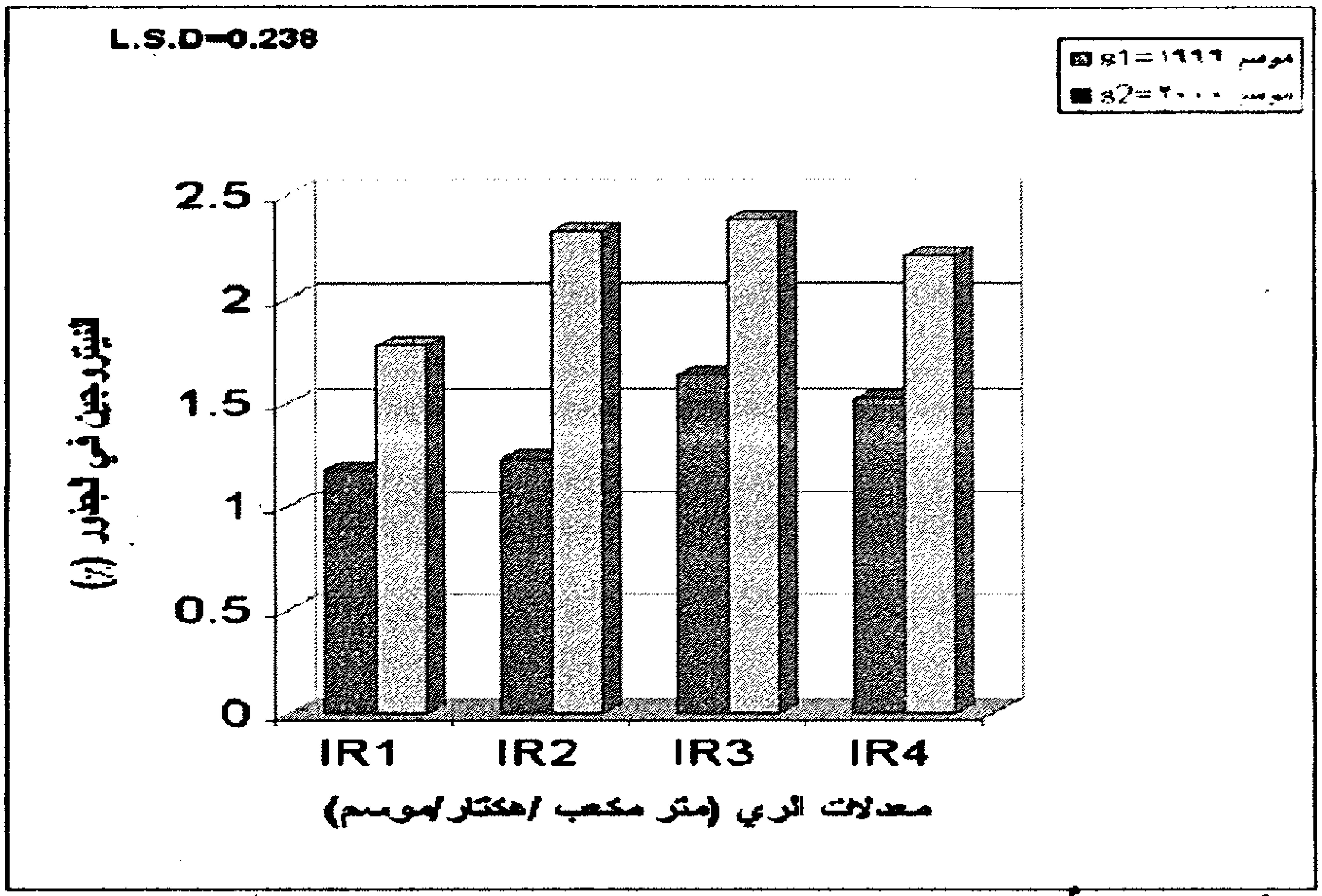

شكل (٢) تأثير معدلات الرى المختلفة على متوسطات محتوى النيتروجين فى جذور نبات الكرنب خلال موسمى (١٩٩٩، ٢٠٠٠م)

IR1 = 3803 IR2 = 4228 IR3 = 5283 IR4 = 6345

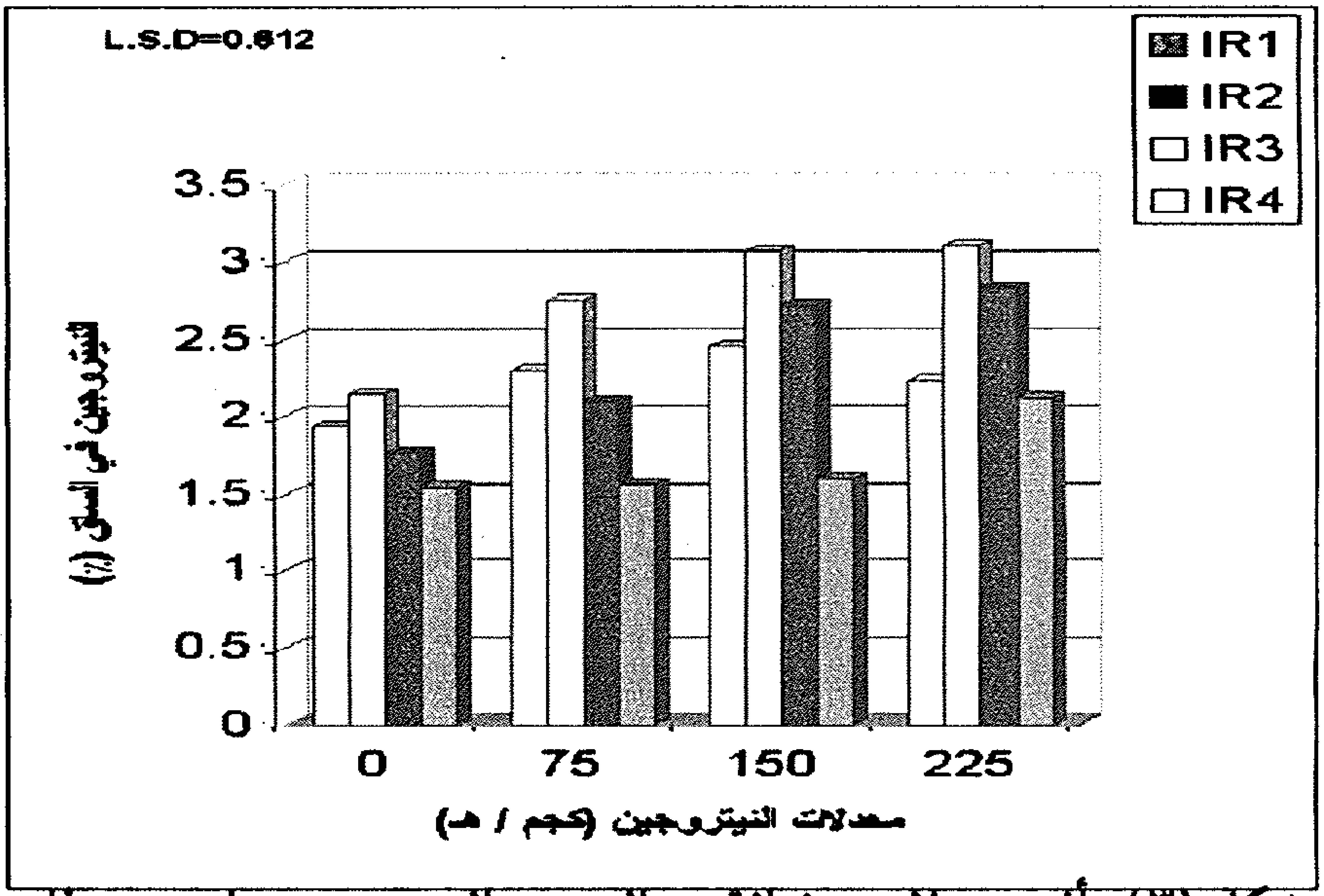

شكل (٣) تأثير معدلات مختلفة من التسميد النيتروجينى على متوسطات محتوى النيتروجين فى سيقان نبات الكرنب خلال موسمى (١٩٩٩، ٢٠٠٠م)

IR1 = 3803 IR2 = 4228 IR3 = 5283 IR4 = 6345

أوضحت النتائج أنه مع الزيادة في معدلات السماد النيتروجيني من N_1 إلى N_4 ازداد معدل النيتروجين الممتص بواسطة النبات زيادة تدريجية مؤكدة ، حيث أعطى معدل التسميد النيتروجيني ٢٢٥ كجم / هكتار أعلى معدل للنيتروجين الممتص بواسطة النبات حيث يمكن اعتبار هذا المعدل بأنه الأمثل (جدول ٤) وهذه النتيجة تتفق مع ما توصل إليه كل من

Zhu and Jaing (1994) ; Zheng et. al. (1995) ; Tanaka and Shimada (1996)

المحصول ومكوناته :

صفات الرأس :

يوضح الجدول (٥) تحليل التباين لصفات الرأس (ارتفاع الرأس ، قطر الرأس ، معامل الاستدارة) ، حيث أوضحت النتائج أن للموسم الزراعي (L) تأثيراً معنوياً عالياً على معامل الاستدارة لرأس نبات الكرنب عند مستوى معنوية (١ %) كما أثر تأثيراً معنوياً على قطر الرأس عند المستوى (٥ %). كما أوضحت النتائج كذلك تأثير معدلات الري (A) والسماد النيتروجيني (B) على صفات الرأس (طول الرأس ، قطر الرأس) ، حيث أثرت تأثيراً معنوياً عالياً عند المستوى (١ %) . وأثر الري (A) تأثيراً معنوياً على معامل الاستدارة عند المستوى (٥ %) ، فقد أظهر التفاعل بين الموسم (L) ومعاملات الري (A) تأثيراً معنوياً على معامل الاستدارة لرأس نبات الكرنب عند مستوى معنوية (٥ %)، (جدولى ٥ ، ٦) .

كما أظهرت النتائج تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠م) فيما يتعلق بقطر الرأس ومعامل الاستدارة (شكل ٤). كما تبين

أنه مع زيادة معدلات الري من IR_1 إلى IR_3 ازدادت متوسطات صفات الرأس (طول الرأس ، قطر الرأس ، معامل الاستدارة) ، حيث أعطى معدل الري الثالث (IR_3) أعلى قيم لصفات الرأس مع عدم وجود فروق معنوية بين IR_3 و IR_4 كما أوضحت النتائج أنه مع زيادة معدلات السماد النيتروجيني من N1 إلى N3 زادت متوسطات صفات الرأس (طول الرأس ، قطر الرأس) ، حيث أعطى معدل التسميد النيتروجيني ١٥٠ كجم / هكتار أعلى قيم لصفات الرأس (طول الرأس وقطر الرأس) مع عدم وجود فروق معنوية بين N3 و N4 ولم تؤثر معاملات النيتروجين المختلفة على معامل الاستدارة ، (جدول ٥) وهذا يتفق مع ما جـــاء به كل من: Gubhal and Lai (1996) ; Hillman et. al. (1989) Tanaka and Shimada (1996) حيث وجدوا زيادة في وزن رأس نبات الكرنب بزيادة معدلات السماد النيتروجيني .

أما التأثير المشترك للموسم ومعدلات الري (LA) على متوسطات معامل الاستدارة لنبات الكرنب فموضحة بالشكل (٣) حيث يوضح الشكل تفوق معدل الري الثالث (IR_3) على باقي المعدلات مع تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠م) .

صفات الساق :

لقد أثر الموسم (L) تأثيراً معنوياً عالياً عند المستوى (١ %) على صفات الساق (قطر الساق ، طول الساق الداخلي) لنبات الكرنب . كما أثرت معدلات الري ومعدلات السماد النيتروجيني تأثيراً معنوياً عالياً عند المستوى (١ %) على صفات ساق نبات الكرنب (طول الساق ، قطر الساق ، طول الساق الداخلي) جدول (٥). وفيما يتعلق بالتأثير المشترك على صفات الساق فقد

جدول (٥) تحليل التباين لمتوسطات وصفات الرأس (طول الرأس - قطر الرأس - معامل الاستدارة) وصفات الساق (طول الساق - قطر الساق - طول الداخلي) وطول الجذر لنبات الكرنب

مصدر الاختلاف	درجة الحرية	صفات الرأس			صفات الساق			طول الجذر (سم)
		طول الرأس (سم)	قطر الرأس (سم)	معامل الاستدارة	طول الساق (سم)	قطر الساق (سم)	طول الساق الداخلي (سم)	
الموسم (L)	1	0.586	35.77*	0.293**	2.013	1.733**	16.918**	31.855*
القطاعات R (L)	4	2.063	2.111	0.012	7.943**	0.551**	1.490	0.982
القطاعات (A)	3	98.6**	211.50**	0.037*	82.041**	7.605**	24.965**	195.93**
(L * A)	3	0.588	1.863	0.029*	1.756	0.086	1.771	4.870
خطأ (أ)	12	2.085	5.139	0.008	1.078	0.068	1.003	5.673
النيتروجين (B)	3	46.03**	120.42**	0.005	43.114**	5.083**	12.723**	136.73**
(L B)	3	0.794	7.037	0.014	4.310	0.370**	2.672**	2.844
(A B)	9	1.101	3.158	0.005	2.223	0.135	0.740	3.673
L * A * B	9	0.760	1.753	0.003	1.425	0.078	1.258	6.194
خطأ (ب)	48	0.855	2.859	0.012	2.108	0.072	0.656	0.354

(*) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (٥ ٪) .

(**) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (١ ٪) .

جدول (٦) متوسطات وصفات الرأس (طول الرأس - قطر الرأس - معامل الاستدارة) وصفات الساق (طول الساق - قطر الساق - طول الساق الداخلى وطول الجذر لنبات الكرنب كمتوسط للرى والنيتروجين وموسمى النمو (١٩٩٩ ، ٢٠٠٠م) (*)

المتغيـــرات		صفات الــرأس			صفات الســاق			طول الجذر (سم)
		طول الرأس (سم)	قطر الرأس (سم)	معامل الاستدارة	طول الساق (سم)	قطر الساق (سم)	طول الساق الداخلي (سم)	
الموسم	S 1	12.80 a	20.07 a	1.569 a	12.31 a	4.29 a	7.28 a	19.54 a
	S2	12.95 a	18.085 b	1.458 b	11.98 b	4.02 b	6.41 b	18.38 b
الــرى	IR 1	10.03 c	15.23 c	1.517 ab	9.72 c	3 37 c	5.37 b	15.15 c
	IR 2	12.95 b	19.55 b	1.517 ab	11.72b	4.12 b	5.50 b	18.44 b
	IR 3	13.85 ab	21.63 a	1.55 a	13.72 a	4.49 a	8.17 a	20.70 a
	IR 4	14.68 a	21.43 a	1.462 b	13.38 a	4.63 a	8.35 a	21.54 a
L.S.D		0.91	1 43	5.625	0.653	0.164	0.630	1.50
النيتروجين	N 1	10.92 c	16.34 c	1.500 a	10.17 c	3.50 c	5.80 c	15 18 c
	N 2	12.90 b	19.33 b	1.504 a	10.59 b	4.17 b	6.89 b	18.73 b
	N 3	13 88 a	21.20 a	1.533 a	14.52 a	4.50 a	7.30 ab	19.81 b
	N 4	13.83 a	20.97 a	1.517 a	13.30 a	4.45 a	7.40 a	21.49 a
L.S.D		0.536	0.981	6.358	0.843	0.155	0.470	1.353

مواسم الزراعة	معدلات الرى (م٣ / هكتار / موسم)	معدلات التسميد النيتروجيني (كجم / هكتار)
S_1 = ١٩٩٩ موسم S_2 = ٢٠٠٠ موسم	$IR_1 = 3803$ $IR_2 = 4228$ $IR_3 = 5283$ $IR_4 = 6345$	$N_1 = 0$ $N_2 = 75$ $N_3 = 150$ $N_4 = 225$

(*) المتوسطات المتبوعية بنفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية إحصائية ($P>0.05$) لكل جزء من أجزاء النبات داخل معدلات التسميد النيتروجيني والموسم والصنف

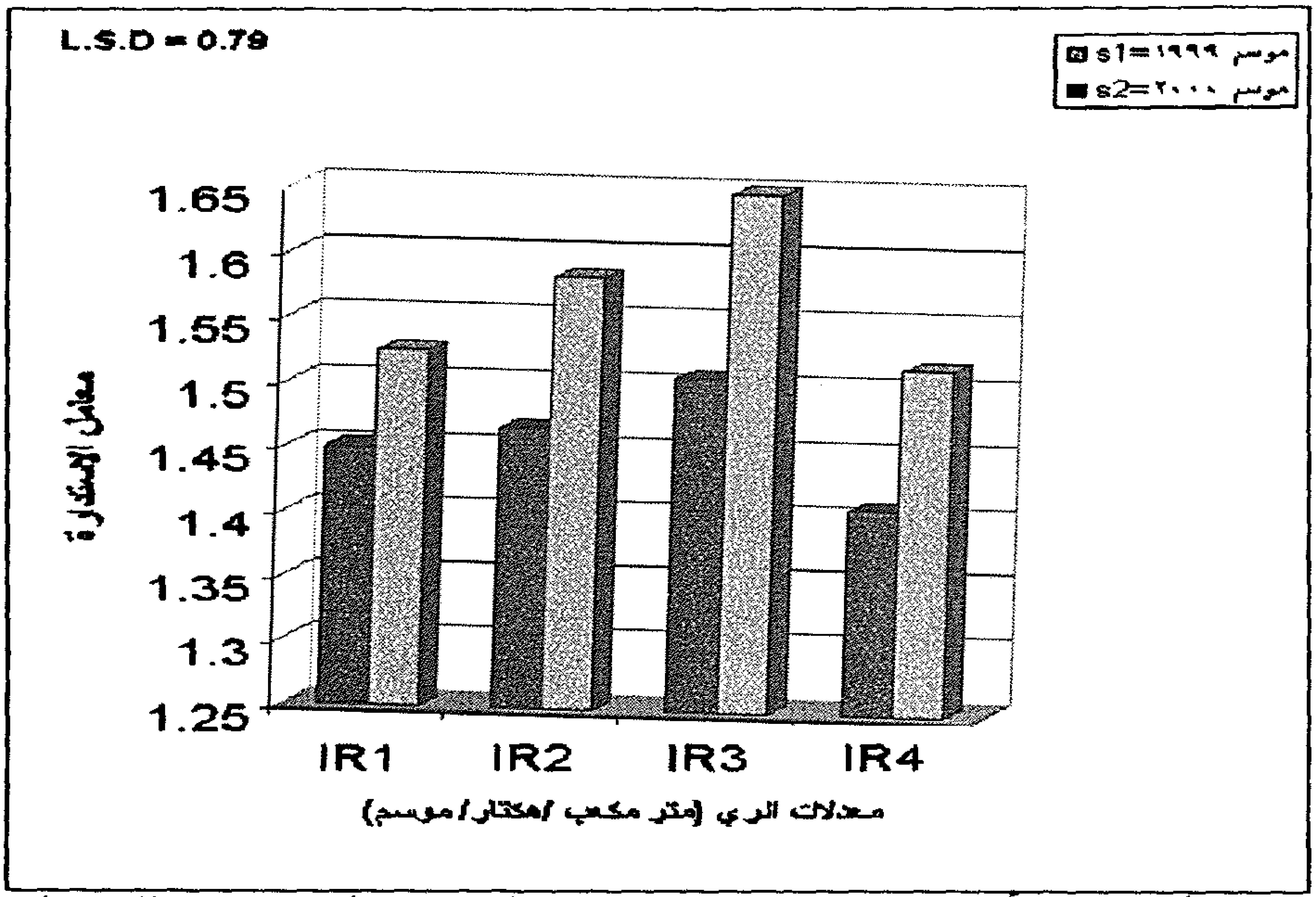

شكل (٤) تأثير معدلات الرى المختلفة على متوسطات معامل الاستدارة نبات الكرنب خلال موسمى (١٩٩٩، ٢٠٠٠م)

IR1 = 3803 IR2 = 4228 IR3 = 5283 IR4 = 6345

كان للتأثير المشترك للموسم والمعدلات النيتروجينية (LB) تأثيراً معنوياً عالياً على قطر الساق وطول الساق الداخلي عند مستوى معنوية (١ %) (جدول ٥)، شكلى (٥،٦).

أظهرت النتائج تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠م) في صفات ساق نبات الكرنب (طول الساق ، قطر الساق ، طول الساق الداخلي) . كذلك أوضحت النتائج أنه مع زيادة معدلات الري من IR_1 إلى IR_3 زادت متوسطات صفات الساق (طول الساق ، قطر الساق ، طول الساق الداخلي) وكان معدل الري الثالث (IR3) قد أعطى أعلى قيم لمتوسطات صفات الساق مع عدم وجود فروق معنوية بين IR_3 و IR_4 . كما بينت النتائج

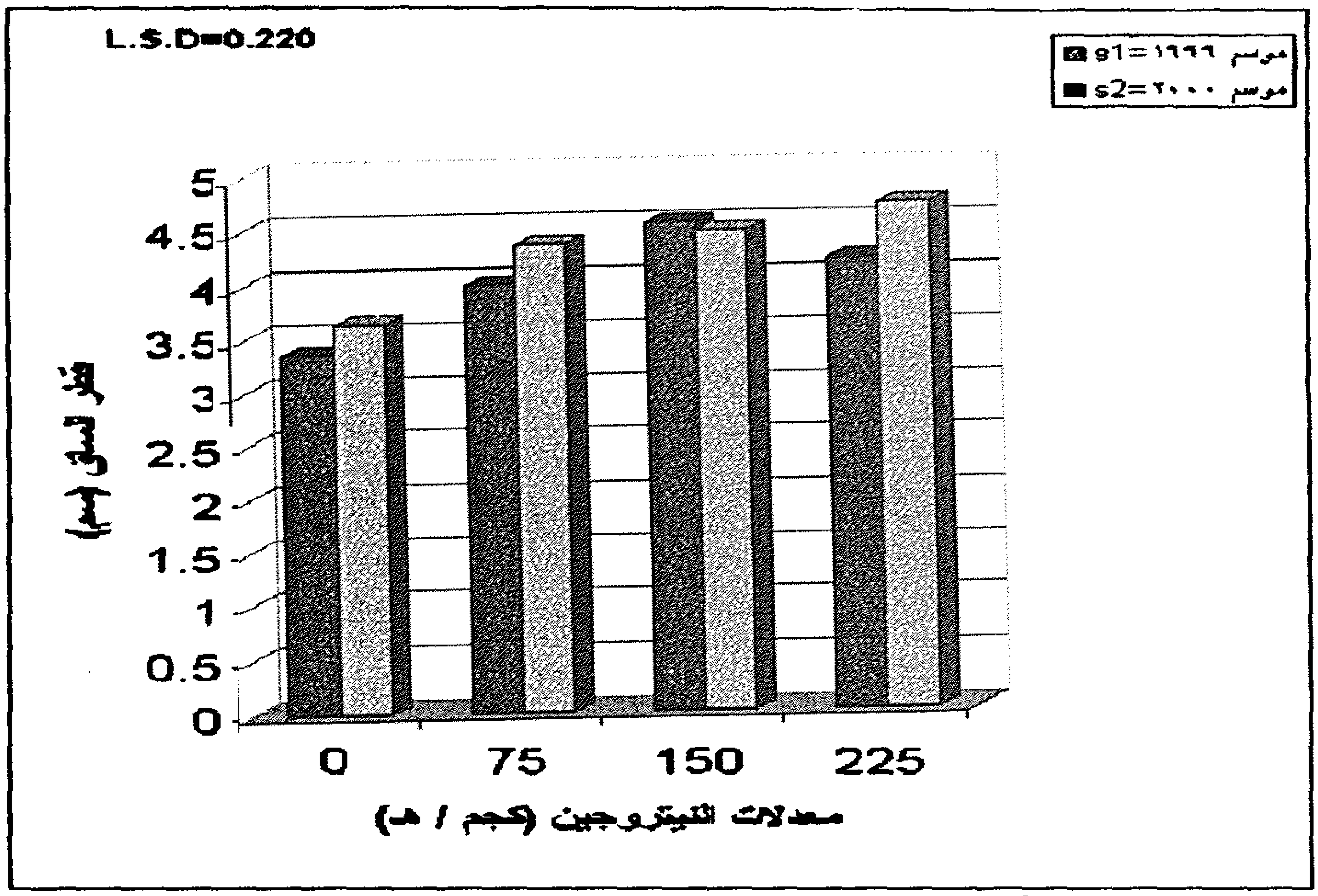

شكل (٥) تأثير معدلات مختلفة من التسميد النيتروجينى على متوسطات قطر الساق لنبات الكرنب خلال موسمى (١٩٩٩، ٢٠٠٠م)

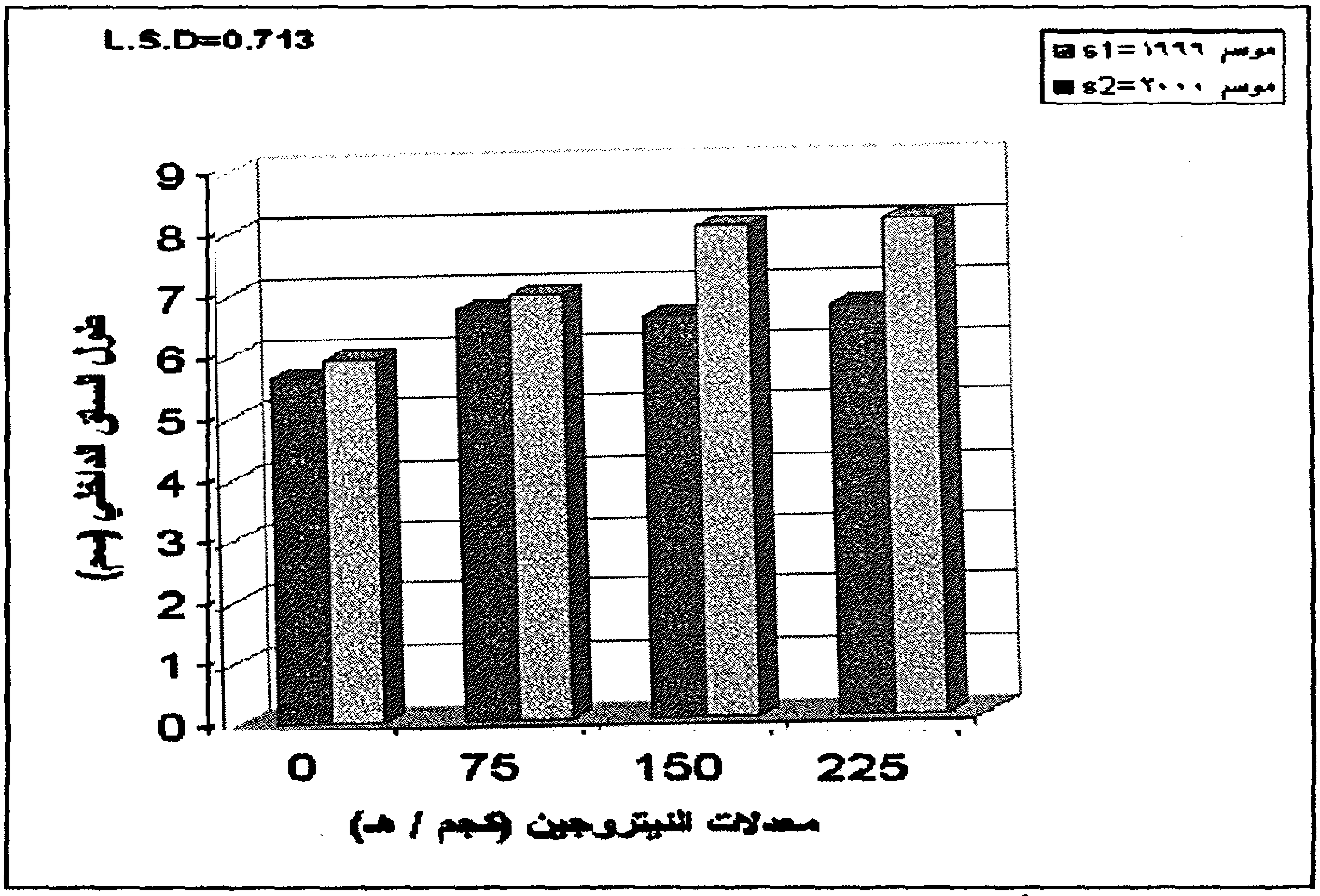

شكل (٦) تأثير معدلات مختلفة من التسميد النيتروجينى على متوسطات طول الساق الداخلى لنبات الكرنب خلال موسمى (١٩٩٩، ٢٠٠٠م)

أنه مع زيادة معدلات السماد النيتروجيني من N_1 إلى N_3 زادت متوسطات صفات الساق (قطر الساق ، طول الساق الداخلي) ، حيث أعطى معدل التسميد النيتروجيني ١٥٠ كجم / هكتار أعلى قيم لمتوسطات صفات الساق مع عدم وجود فروق معنوية بين N3 و N4 ، بينما أعطى معدل التسميد النيتروجيني ٧٥ كجم / هكتار أعلى متوسط لطول الساق مع عدم وجود فروق معنوية بين N_2 إلى N_4 ، (جدول ٦) . النتائج المتعلقة بصفات الساق تتفق مع ما جاء به Subhan (1989). حيث توصل إلى زيادة في صفات ساق نبات الكرنب مع الزيادة في معدل السماد النيتروجيني . ولكن Everaarts et. al. (1989) تحصلوا على نتائج سلبية حيث لم يلاحظوا أي تأثير لإضافة سماد النيتروجين على قطر ووزن وصلابة وشكل الساق . وبالنسبة للتأثير المشترك لمعدلات السماد النيتروجيني (B) على قطر الساق وطول الساق الداخلي خلال موسمي النمو (١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م) فتوضح الأشكال (٥ ، ٦) زيادة في قطر الساق وطول الساق الداخلي مع زيادة معدلات السماد النيتروجيني من صفر إلى ١٥٠ كجم / هكتار مع تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠م) مع عدم وجود فروق معنوية بين N_3 و N_4 .

طول الجذر التقريبي :

أظهرت النتائج أن تأثير الموسم (L) على طول الجذر كان معنوياً عند مستوى معنوية (٥ %) . كما أثر الري (A) ومعدلات السماد النيتروجيني (B) تأثيراً معنوياً عالياً على طول الجذر عند مستوى معنوية (١ %) (جدول ٥) ، وأظهرت النتائج تفوق الموسم الأول (١٩٩٩م) على الموسم الثاني (٢٠٠٠م) . كما أظهرت النتائج أيضاً أنه مع زيادة معدلات الري من IR_1 إلى

IR_3 زاد طول الجذر ، حيث أعطى معدل الري الثالث IR_3 أعلى قيمة لطول جذر النبات مع عدم وجود فروق معنوية بين IR_3 و IR_4. كذلك أوضحت النتائج أنه مع زيادة معدلات السماد النيتروجيني من N1 إلى N4 زاد طول الجذر ، حيث أعطى معدل التسميد ٢٢٥ كجم / هكتار أعلى قيمة لطول الجذر. (جدول ٦).

وتوصى الدراسة بأن استخدام معدلات رى تكافئ ٥٢٨٣م٣/ هكتار/ الموسم والذى يناظر المعاملة الثالثة للرى IR_3 وكذلك معدل التسميد النيتروجينى ١٥٠كجم/ نيتروجين/ هكتار لنبات الكرنب أعطت أكبر معدلات نمو وأفضل تحسن فى الصفات المورفولوجية لهذا النبات وبناء عليه فإنه يوصى باستخدام هذه المعدلات عند زراعة نبات الكرنب تحت الظروف الجافة فى المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية.

References

Bubnova, T.V.; A .Sokolov, B.I. Smagin, (1995). Features of the transport and accumula tion of nitrogen and potassium in vegetable crops. 2. Effects of the level of mineral fertilizer application on N and K accumulation and productivity of white head cabbage. Agrokhimiya. No. 6 : 31 - 37.

Camp, C.R. (998). Subsurface drip irrigation in a review. Transactions of the ASAE. No 41:5, 1353-1367.

Conner, J.M.; P.A. Mcsorley, and D.T. Pittls (1998). Delivery of Steinernema riobravis through drip irrigation system. Nematropica, 28:1,95-100.

Day, R. A. (1956). Quantitatiue Analasis Engle wood cliffs, N. J. : Prentice hall, Inc.

Everaats, A. P. ; C.P. Moel, and P.K.De Moel (1998). The Effect of nitrogen and methods of application on yield and quality of white cabbage. European Journal of Agronomy, 9: 2-3, 203-211.

Gophal, L.and G. Lai, (1996). Effect of nitrogen and spacing on yield and quality of cabbage (Brassica oleracea var capitata L.). Annals of Biology Ludhiana, 12 : 2, 242:244.

Hara, T. (1989) . Effects of nitrogen, phosphorus and potassium in culture solution on the head yield and free sugar composition of cabbage. Journal of the Japanese Society for Horticultural Science, 58 : 3 , 595 - 599 .

Hillman, Y. , A. Asandhi, and S. Suwandi (1989) . Lime, nitrogen and phosphate fertilizer application on rainy season lowland Chinese cabbage. Bulletin Penelitian Hortikultura, 18 : 2, 44 -50.

Jackson, M. L. (1973). Soil Chemical Analysis - New Delhi, India, Prentice Hall , India.

Jaiswal, N.K. V.K. Khane; B.R. Sharma, and S.S. Shrivast. (1992), Effect of nitrogen levels, methds of application and spacing on growth and production of cabbage (Brassica oleracea L.). Advances in Horticulture and Forestry, 2 : 158 - 164 ; 7 .

Mahal, S.S., H.S. Uppal, N. Singh, and P. Singh. (1999). Effect of nitrogen, sulfur and irrigation on growth and seed yield of toria (Brassica compestris L.). Environment and Ecology. 17:2, 291-295.

Malik. R.S. and K.Kumar. (1998). Effect of plant spacing and nitrogen fertilizer application on the yield and quality of Tomato under drip irrigation. Agriculture-Science Digest Karnal, No 20,60, 260-266.

Mangal, J.L.; M.L. Pandita, and B.R. Batra. (1982). Effect of irrigation intensities and nitrogen levels on growth and yield of cabbage variety Golden Acre. Haryana Journal of Horticultural Science, 11: 1-2, 92-96.

Parmanik, S.C. and N.P. Singh. (1995). Influence of irrigation and nitrogen on growth, seed and oil yield of Ethiopian mistral (Brassica carinata). Indian Journal of Agronomy, No. 40: 651-656.

Rubeiz, I.G., A.S. Saabra, I.A. Al-Assir, and M.T. Farran (1993). Layer and broiler poultry manure as nitrogen fertilizer sources for cabbage production Communications in soil science and plant analysis. 24:13-14, 1583 - 1589.

Shelton, W. R. and H.J. Harper. (1941). A rapid method for the determination of total phosphorus in soil and plant material . Iowa State College, J. of Sci . 15 : 403 - 413 .

Subhan, M.S. (1989). The effect of mulching and timing of nitrogen applicatian on the grow T/L and yield of cabbage (Brassica oleracea L.) cultivar K.K. crossin a low land area. Buletin-pene litian-Horti Knltura 1989- 17:3, 53-62.

Tanaka T. (1996). Analysis of growth and nitrogen absorption in ten commercial cultivers of Japanese cabbage. Japanese cabbage. Japanese Journal of Soil Scvience and Plant Nutrition, 67 : 1, 49 - 53 .

Tanaka, T. and N. Shimada. (1996). Characterization of three commercial cabbage cultivars in terms of their growth rate, nitrogen absorption and root development under different levels of nutrition. Japanese Journal of Soil Science and Plant Nutrition. 67:6, 619-625.

Tarata, G., N. Popandron, M. Podoleanu, M. Gavriliuc, and T. Munteanu. (1995). Studies on the effect of nitrogen fertilizer on cabbage and cauliflower. Anale-Institutal-de-cercetari-pentru-Legumicultura-Si-Floricultura, - Vidra, 13: 475-484.

Zhang, C. H.U. Cheu-Yong Bing, W. Liqiui, C. Zang and Y.B. Chen, (1999). The effect of drip irrigation on the yield of summer cabbage in a tidal pasture. Wenzhou Institule of Agricultural Sciences, Wenzhou, China, No. 2: 85-87.

Zhang, S.C. Shouchun, H. Ming, S.N. Zhang, S.C. Cao, and M.H. Xu. (1998). Effect of different levels of Nitrogen on fertility of pol CMS in non-Heading Chinese Cabbage. Advances in Horticulture. 2: 554-557.

Zheng, X., G.U. Liping, R.B. Zhou, X.M. Zheng, and J.H. Zhou. (1995) , Effect of molybdenum on the decrease of nitrate nitrogen in common Chinese cabbage. Plant Physiology Communication. 31 : 2, 95 - 96 .

Zhu, Z.J. and Y. T. Jaing, (1994). Effets of different froms of nitrogen fertilizer on growth and nitrate accumulation in non-heading Chinese cabbage. Plant physiology Communication. 30 : 3 , 198 - 201 .

Effect of different rates of nitrogen and drip irrigation on the growth and nitrogen content of cabbage under the arid land conditions.

Samir Gamil Al-Solimani and Fahad M. Al-Ghobari

Faculty of Meteorology, Environment and Arid Land Agriculture, King Abdul Aziz University, Jeddah

Abstract

Thris research was conducted to study the effect of different nitrogen rates and drip irrigation on the growth and N content of cabbage plant grown under the arid conditions.

Four N fertilizer rates (0, 75, 150 and 225 Kg N/ha) denoted as N_1, N_2, N_3, and N_4, as well as four drip irrigation rates (2804, 4228, 5283 and 6345 m3/ ha/ season) denoted as IR1, IR2, IR3, and IR4, were applied.

Reseults indicated that the first season (1999) was superior to the second season (2000) with regard to cabbage head characters (diameter and head index), stem characters (length, diameter and internal stem length. The increase of irrigation rate from IR1 to IR3 resulted in an increase in the average head and stem charactracters mentioned above. Irrigation rates have no significant effect on leaf area. Increasing irrigation rate from IR1 to IR3 resulted in an incrcase in plant nitrogen content. Applying the rate of 150Kg N/ ha resulted also in increasing the cabbage head charactsers averages (length and diameter) beside stem characters. This rate was adequate for increasing the plant N content. It is recommeded to use the equivalent irrigation rate of 5283 m3/ ha seson (IR_3) and 150 Kg N/ ha for the best growth and morphological characters of cabbage plant.

تأثير معدلات مختلفة من التسميد الفوسفوري والري بالرش على نمو البرسيم الحجازي ومحتواه للفوسفور تحت ظروف المناطق الجافة

(*) سمير جميل السليماني   سالم كديسي سالم آل منيف

المستخلص :

أجرى هذا البحث في محطة الأبحاث الزراعية التابعة لجامعة الملك عبد العزيز بهدى الشام بهدف دراسة تأثير معدلات مختلفة من السماد الفوسفوري (صفر ، ٧٥ ، ١٥٠ ، ٢٢٥ كجم فوسفور / هكتار). ومعاملات رى (٥٠ ، ١٠٠ ، ١٥٠ ٪) من الاحتياجات المائية للنبات في موقع الدراسة (١٣٨١٥ ، ٢٧٦٣١ ، ٤١٤٤٦ م٣ / سنة / هكتار) وذلك على نمو البرسيم الحجازي ومحتواه من الفوسفور.

أوضحت النتائج أن موسم الخريف أعطى أعلى وزن رطب وجاف لنبات البرسيم الحجازي وأجزاءه (أوراق، سيقان، مجموع خضرى، جذور) ودليل مساحة الأوراق والفوسفور الممتص بواسطة المجموع الخضرى مقارناً بالمواسم الأخرى، وتم الحصول على نفس النتائج مع معدل التسميد الفوسفوري ١٥٠ كجم فوسفور/ هكتار الذى كان المعدل الأمثل لتسميد نبات البرسيم الحجازي، كما تفوقت معاملة الرى الثالثة IR_3 (١٥٠ ٪ من الاستهلاك المائى) على بقية المعاملات فى طول النبات وطول الجذور ودليل مساحة الأوراق والوزن الرطب والوزن الجاف وأجزاء النبات المختلفة إلى جانب الفوسفور الممتص.

(*) قسم زراعة المناطق الجافة ـ كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة - المملكة العربية السعودية .

مقدمة :

تأثير إضافة الفوسفور على نمو نبات البرسيم :

احتواء البرسيم من عنصر الفوسفور يكون فى حدود ٢ , ٠ إلى ٤ , ٠ بالمائة وهو يدخل فى كثير من العمليات ذات الأهمية القصوى فى النبات . وتوجد نسبة عالية من الفوسفور داخل الخلايا المرستيمية فى أماكن النمو. الفوسفور متحرك داخل النبات وقد يتحرك من نسيج خلايا قديم إلى نسيج جديد وتوجد قابلية للفوسفور للتحرك داخل البذور وقت الأزهار ووقت نمو البذور . (Hanson et al 1972)

تشير بعض الدراسات إلى أن الاستمرارية فى إنتاج البرسيم لفترات طويلة يضعف التربة من عنصر الفوسفور نسبة لأن البرسيم يحتاج إلى هذا العنصر بكميات كبيرة . ومن أجل ذلك يكون من الضرورى الاهتمام بخصوبة التربة من أجل رفع مستوى الإنتاج فى البرسيم وهذا ما توصل إليه الباحثون Nuttal et al (1980) . أن ازدياد كميات المادة الجافة فى مراعى البرسيم فى كثير من الأحيان تأتى استجابة للتسميد الفوسفورى . وأوضح Crews (1993) أن تأثير سماد الفوسفور على إنتاج علف البرسيم يأتى من أنه يزيد من نشاط البكتيريا التى تعيش داخل العقد البكتيرية فى الجذور مما يساعد البرسيم على تثبيت النيتروجين . يقول Natario (1994) أن البرسيم يستجيب إلى الفوسفور إذا تم إضافته على هيئة زيولايت Zeolite وذلك فيما يخص محتوى النبات من العناصر الداخلية. وتوصل Cole and Heil (1981) إلى أن النشاط البيولوجى للفوسفور فى كثير من

البيئات النباتية هو المسئول فى النهاية فى التحكم فى الإنتاج أكثر من النيتروجين . وجد Nuttal et al (1980) أن مراعى البرسيم تستجيب للتسميد الفوسفورى عن طريق زيادة الوزن الجاف. وفى المقابل الباحث Havlin et al (1984) . لم يجد أى استجابة معنوية للسماد الفوسفورى على إنتاج البرسيم وذلك على مدى ٦ سنوات .

تأثير إضافة الفوسفور على محتوى نبات البرسيم من الفوسفور

لقد وجد الباحثون Natario (1994) أن إضافة الفوسفور للبرسيم على هيئة زيولايت (Zeolite) قد زاد من محتوى النباتات من الفوسفور. ولقد وجد Macleod (1965), Markus and Battle (1965) أن البرسيم يعطى استجابة فى نموه لسماد الفوسفور أقل فى معدلها من استجابته لسماد البوتاسيوم. بينما وجد Read et al. (1973) . أن محتوى العلف البرسيمى من الفوسفور يزداد كلما ازداد معدل التسميد للأرض من عنصر الفوسفور. كما أضافوا أنه فى التربة الجيرية يظل الفوسفور على هيئة فوسفات الكالسيوم $Ca (H_2PO4)_2$ وبذلك يكون متاحاً للنباتات بدرجة أكثر من فوسفات الحديد وفوسفات الألومينيوم.

وجد الباحثون Schmitt *et. al.* (1993) أنه عندما تم تحليل تربة مرابيع البرسيم لتحديد عنصر الفوسفور وجد على أن المعاملات التى بها أعلى معدل لعنصر الفوسفور هى التى تفوقت فى إنتاج البرسيم. ويشير Koenig et al. (1998) . إلى أهمية عمق عينة التربة التى يراد تحليلها لمعرفة محتوى الفوسفور بها والوقت من السنة الذى يؤخذ فيه هذه العينة عند إجراء دراسة لمعرفة تأثير سماد الفوسفور على إنتاجية البرسيم .

نمو نبات البرسيم:

فـــى الأعمـــال البحثيـــة التـــى قام بها كل من ,Davis et al. (1963) (1968) Lehman *et al* , (1981) Sammis وجدوا أن نمو البرسيم له علاقة مباشرة بكمية مياه الرى وبفترات الرى . وقد لخص Grandfield (1945) العوامل الجويةذ المناسبة لزراعة البرسيم ووجد أن رطوبة التربة تحت المعدل الأمثل تعتبر أفضل من غيرها فى إنتاجية البذور فى البرسيم . الباحثان Jones and Olsen (1987) وجدا أن إنتاج البرسيم يتأثر تأثراً كبيراً بنظام تصريف التربة ، فكلما كان التصريف جيداً كلما كان الإنتاج عالياً .

ويذهب Frame and Newbound (1986) إلى القول أنه كلما كانت جذور البرسيم سطحية مثل البرسيم الأبيض كلما كان حساساً لقلة ماء الرى .

أمـــا عـــن زراعة البرسيم فى التربة ذات القوام الخشن فيقول كل من Heichel (1983), Carter and Sheaher (1983) أن إنتاجية العلف تزداد فى هذه الحالة مع وجود الرى . وقد وجد Bauder al.et. (1978) أن الوزن الجاف للبرسيم يزداد بصورة متوازية مع زيادة كميات الرى فى حالة التربة الطميية.

أشـــار البـاحثـــان (Bolger and Matches (1990 إلى العلاقة الطردية بيـــن الإنتـــاج العـلفى للبرسيم وبيـــن عمـق المـــاء فـى التربـة . وجد كل من Halim et. al. (1989) نقصاً فى المادة الجافة ونضج نبات البرسيم بصورة متوازية مع زيادة دليل الضغط المائى للمحصول (CWS1) وذلك بعد اتباع أربعة معاملات رى كانت تتم أسبوعياً بمعدل ١٠٠ ، ٨٨ ، ٦٤ ، ١١ ٪ من السعة الحقلية لمدة سنتين ، ونفس النتيجة توصل إليها الباحثون Hattendorf et al. (1988) .

يقول (1978) Sammis (1981), Bauder *et. al.* أن علاقة المادة العلفية للبرسيم وعملية التبخر النتحى (ET) هى علاقة مباشرة عند انخفاض التبخر النتحى عن القيمة العليا للمنطقة . وجد (1999) Ray et. al هنالك علاقة ما بين بعض الصفات المحصولية للبرسيم داخل المرابيع غير المسمدة مقارنة بالمرابيع المسمدة .

يقول (1998) Szasz أن استغلال الماء بواسطة البرسيم فى المجر زاد فى الفترة ما بين ١٩٧٠ و ١٩٨٥ ولكن هذه الزيادة تعتبر أقل مما هو عليه فى القمح . وقد اتضح أن كفاءة استغلال الماء تزداد وتصل أعلى مستوياتها خلال السنوات التى يكون فيها الإنتاج عالياً مقارنة بالسنوات التى ينخفض فيها الإنتاج . قام (1997) Bergamaschi *et. al* بدراسة للتعرف على حجم الماء المتاح لمحصول البرسيم فى عدد من مناطق ولاية ريوجراندوسول بالبرازيل . وجد الباحثون أن أعلى متوسط سنوى لمعدل البخر نتح فى البرسيم يتراوح ما بين ١١٩٤ ملم و ١٨٣٢ ملم ووجدوا كذلك أن كمية العجز فى الماء بالنسبة للبرسيم (Lucerne) تحدث فى الصيف . فى تكساس تحصل (1998) Event et al على ١٦,٥ طناً من البرسيم الجاف للهكتار عام ١٩٩٦ و١٦,٤ طناً / هكتار عام ١٩٩٧ من حصيلة أربعة حشات حينما وصل متوسط استغلال الماء بواسطة المحصول إلى ١,٠١ متر فى السنة .

عرض (1998) Rahnama and Poori البرسيم إلى الجفاف على ثلاثة مراحل قصيرة ومتوسطة وطويلة وذلك بمحطة البحوث الزراعية بالأهواز، انخفض معدل النمو وإنتاج العلف بزيادة طول فترة الجفاف ، ولكن معاودة النمو بعد القطع لم

تتأثر إلى الحد البعيد مما يجعل من الممكن زراعة البرسيم فى بعض الأماكن ذات المياه المحدودة .

تأثير الرى على نمو نبات البرسيم :

لقد وجد كل من Lehman. et. al (1968) Sammis (1981), Davis and Jones (1963) أن نمو البرسيم له علاقة مباشرة بكمية ماء الرى .

تأثير إضافة الفوسفور والرى على نمو نبات البرسيم :

قام Solanki and Patel (1998) بزراعة البرسيم باستعمال ٣ معدلات رى وطريقتى زراعة و ٤ معدلات سماد فوسفورى. انخفض معدل الأوراق (Leafiness) والبروتين الخام والرماد فى البرسيم مع زيادة الإمداد الرطوبى فى التربة من مياه الرى حين وصل معدل التبخر التراكمى (W : CPE١) من ٠,٧٥ إلى ١,٢٥ ، وزاد محتوى الألياف الخام . طرق الزراعة المختلفة لم تؤدى إلى تحسين الجودة . بينما زاد محتوى البروتين الخام والرماد والألياف مع زيادة سماد الفوسفور من ٦٠ إلى ١٢٠ كيلو جرام P_2O_5 / هكتار . انخفضت جودة العلف مع زيادة النضج .

قام Franke *et. al.* (1997) بإضافة سماد الفوسفور للبرسيم بمعدل ١٣٠ و٥٢٠ كيلو جرام P_2O_5 / هكتار مع ثلاثة معدلات رى . الفوسفور المضاف لم يكن له أى تأثير معنوى على إنتاج البذور ، بينما ارتفع إنتاج البذور مع معدلى الرى المنخفضين مقارنة مع معدل الرى الأعلى .

مواد وطرق البحث :

أجريت تجربة حقلية تحت الظروف الجافة فى محطة الأبحاث الزراعية التابعة

لجامعة الملك عبد العزيز بمركز هدى الشام فى منطقة مكة المكرمة لدراسة تأثير إضافة معدلات مختلفة من السماد الفوسفورى (صفر _ ٧٥ _ ١٥٠ _ ٢٢٥ كجم/هكتار فوسفور) رمز لها $P_4 - P_3 - P_2 - P_1$ وثلاثة معاملات رى بمعدلات عطاء مائى تكافئ ٥٪ - ١٠٠٪ - ١٥٠٪ من الاستهلاك النباتى كبخر _ نتح فى موقع الدراسة (١٣٨١٥ ، ٢٧٦٣١ ، ٤١٤٤٦ م٣ / سنة / هكتار) ورمز لها $IR_1 - IR_2 - IR_3$ على التوالى على الوزن الرطب والجاف لنبات البرسيم الحجازى وأجزاءه المختلفة (أوراق _ سيقان _جذور _ نبات كامل) وعلى الإنتاجية الكلية للمادة الرطبة والجافة ومحتوى الفوسفور والفوسفور الممتص وطول النبات وطول الجذور ومساحة الأوراق. كما قدرت كمية الفوسفور ورقم الحموضة pH والتوصيل الكهربائى EC للتربة قبل الزراعة وفى نهاية التجربة. نفذت التجربة باستعمال القطاعات العشوائية المنشقة بثلاثة مكررات. معاملات الرى فى القطع الرئيسية ومعاملات التسميد الفوسفورى فى القطع تحت الرئيسية حيث تم تحليل مشترك للفصول الأربعة (الشتاء ـ الربيع ـ الخريف ـ الصيف) .

Split Complete Randomized Plot Design with three Replacalions Combined over Seasons

ولقد حرثت أرض التجربة ثم سويت بعد ذلك وتم تقسيمها إلى ٣٦ حوضاً متساوية (٥ _ ٥م) وخصص كل ١٢ حوض فى مكرر واحد (أربعة أحواض لكل معاملة رى) ووزعت معاملات الفوسفور على هذه الأحواض P1 - P4 وسمدت أرض التجربة بسماد سلفات البوتاسيوم (K_2O %50) بمعدل ١٥٠ كجم / هكتار، كما تم إضافة كل معدل من معدلات الفوسفور (صفر - ٧٥ - ١٥٠ - ٢٢٥ كجم / هكتار) حيث تم إضافة البوتاسيوم والفوسفور دفعة واحدة نثراً قبل

الزراعة بأسبوعين كما تم إضافة ٥٠ كجم نيتروجين / هكتار بعد كل حشة للبرسيم الحجازى . ثم رويت أرض التجربة برية الزراعة العامة .

أما الرى فقد كان بطريقة الرى بالرش طوال الموسم حسب معاملات الرى المستخدمة حيث استعمل نظام الرى بالرش ذات النوع الثابت حيث تم وضع جهاز قياس عمق الماء المتساقط ومحبس عند بداية الخط الرئيسى وعند بداية كل خط فرعى للتحكم فى التصرف المائى ولقد تم التحكم فى معاملات الرى عن طريق المحابس حيث يقفل بعد انتهاء فترة التشغيل لكل معاملة على حدة والتى تم تحديدها بعد قياس معدل التساقط لنظام الرى ومعرفة عمق مياه الرى المراد إضافتها حيث كانت ٢٠ - ٤٠ - ٦٠ دقيقة لمعاملات الرى IR_1 - IR_2 - IR_3 على التوالى والتى تمثل ٥٠% - ١٠٠% - ١٥٠% من الاحتياجات المائية للبرسيم الحجازى فى منطقة الدراسة .

١- التربـة :

أخذت عينة ممثلة من أرض التجربة قبل الزراعة لتحليلها لدراسة قوام التربة باستخدام طريقة الهيدروميتر كما وصفها Day (1956) عند ٢٥ درجة مئوية باستخدام مادة البيروفوسفات كمادة مفرقة وكذلك طريقة المناخل (جدول رقم ١) كما تم تحديد رقم حموضة التربة (pH) والتوصيل الكهربائى (EC) وذلك باستخدام مزيج تربة وماء بنسبة ١ : ١ (W : V)، وكذلك تم تحديد نسبة المادة العضوية الكلية فى التربة (O.M.%) وحددت بطريقة Walkeley and Black كما وصفها Jackson (1973) ، وتم تقدير النيتروجين الكلى حسب طريقة Bremner وذلك باستخدام جهاز Kjeletec Auto 1030 ثم بعد ذلك

حددت الكمية الكلية من الفوسفور والبوتاسيوم بعد استخلاصها بطريقة الهضم بحامض البيروكلورين والنيتريك باستخدام طريقة (Shelton and Harper (1941 وحدد مستوى الفوسفور عند طول موجة ضوئية ٦٤٠ نانوميتر باستخدام Turner Spectrophotometer موديل ٢٠٠٠ وتم قياس تركيز البوتاسيوم في المستخلص باستخدام جهاز Flame Corning 400 photometer (جدول ٢) كما تم تقدير الفوسفور والتوصيل الكهربائى (EC) ورقم الحموضة (pH) فى التربة فى كل معاملة بعد حصاد البرسيم . وكانت نتائج تحليل التربة قبل الزراعة كالتالى (جدول ٢).

جدول (١) نتائج تحليل قوام التربة المأخوذة من حقل التجربة بهدى الشام

عمق التربة	النسبة المئوية للطين	النسبة المئوية للسلت	النسبة المئوية للرمل	النوع
صفر - ٣٠	٥,٢٤	١١,٨	٨٢,٩٦	رملية
٣٠ - ٦٠	٨,٠٤	١١,٠٠	٨٠,٩٦	رملية طمىية

جدول (٢) نتائج التحليل الكيميائى لعينات التربة المأخوذة من حقل

العمق (D)	رقم الحموضة (pH)	التوصل الكهربائى (EC)· Ds m^{-1}	نسبة المادة العضوية (O.M.%)	نيتروجين (N)	فوسفور (P)	بوتاسيوم (K)
(صفر-٣٠)	٧,٧٥	٠,٨٤	٠,٥٢٦	١٨	١٩	٥
(٣٠-٦٠)	٧,٧٥	٠,٦٦	٠,٠٥٧٥	١٧	٢٠	٣٦

٢ - ميـاه الـرى :

تم أخذ ٥ عينات عشوائية من الماء المستخدم فى الرى حيث تم تقدير درجة الحموضة pH ودرجة التوصيل الكهربائى EC والكالسيوم والمغنيسيوم الذائب بواسطة محلول الفيرسين بينما الصوديوم والبوتاسيوم تم قياسهما باستخدام جهاز الـ Comin 400 Flame - Photometer للماء المستخدم للرى حيث أن طرق التحليل المستعملة فى التربة هى المستخدمة فى تحليل الماء وتم تقدير أنيونات الكربونات والبيكربونات والكلوريد بالمعايرة بوجود الأدلة الخاصة لكل منها حسب (Jakson 1973) ، (جدول ٣) .

جدول (٢) التحليل الكيميائى للمياه المستخدمة فى الرى

نسبة إمتصاص الصوديوم	الأنبوبات ملليمكافىء / لتر				الكاتيونات ملليمكافىء / لتر				EC Ds m^{-1}	pH
SAR	CO_3^-	HSO_3^-	SO_4	CL	Mg	K	Ca	Na		
19.64	1.23	4.06	11.06	8.73	1.33	0.04	3.06	29.08	1.79	7.6

٣ - الظـروف البيئيـة :

يوضح (جدول ٤) بيانات الظروف البيئية المأخوذة من محطة الأرصاد التابعة لكلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة بجامعة الملك عبد العزيز فى مركز هدى الشام ، وهى تشمل درجات الحرارة الصغرى والعظمى والمعدل ، ونسبة الرطوبة الصغرى والعظمى والمعدل خلال فترة التجربة .

٤ - التحضير للزراعة :

تجهيـز الأرض :

تم حرث أرض التجربة بواقع حرثتين متعامدتين بعمق ٢٥ إلى ٣٠ سم وسويت الأرض بعد ذلك بالأمشاط القرصية وقسمت إلى ٣٦ حوض متساوية (٥ × ٥) وخصص كل ١٢ حوض منها فى مكرر (حيث خصص ٤ أحواض لكل معاملة رى) ووزعت معاملات الفوسفور على هذه الأحواض (P1 إلى P4) .

٥- العمليات الزراعية :

سمدت أرض التجربة بسماد سلفات البوتاسيوم (50 % K_2O) بمعدل ١٥٠ كجم / هكتار وتمت إضافتها نثراً للتربة دفعة واحدة قبل الزراعة بأسبوعين . ولقد أضيف البوتاسيوم فى صورة سلفات البوتاسيوم لأن السلفات تؤدى إلى تخفيض رقم الحموضة (pH) مما يساعد على زيادة امتصاص العناصر الغذائية وخاصة عنصر الفوسفور. ثم رويت أرض التجربة برية الزراعة . وتمت مكافحة الحشائش يدوياً خلال الموسم . أما الرى فقد كان بطريقة الرى بالرش طوال الموسم حسب معاملات الرى المستخدمة . كما تم اضافة ٥٠ كجم N / هكتار بعد كل حشة من البرسيم وذلك لأن تربة محطة الأبحاث الزراعية بهدى الشام تعتبر تربة حديثة ولا توجد بها بكتيريا العقد الجذرية (الرايزوبيوم) التى تثبت نيتروجين الهواء الجوى فى جذور البقوليات مثل البرسيم ولذلك تم إضافة سماد النيتروجين لإعطاء النبات احتياجاته من هذا السماد .

جدول (٤) متوسطات درجات الحرارة والرطوبة الشهرية خلال فترة التجربة لأربعة مواسم زراعية (شتاء - ربيع - صيف - خريف)

(سنة كاملة) بمحطة الأبحاث الزراعية بمركز هدى الشام

الوقت	درجات الحرارة			الرطوبة النسبة %		
	الصفرى	العظمى	المتوسط	الصفرى	العظمى	المتوسط
يناير	١٦,١٦	٣٤,٢٩	٢٣,٥٥	٢	٣,٠٦	٢,٤٤
فبراير	١٤	٣٥	٢٣,٣	٢	٣	٢,٤٦
مارس	١٨	٣٤	٢٦,٥	١٩,٤٢	٦٠,٣٣	٣٧,٨٥
أبريل	١٨,٦٨	٣٨,٦٢	٢٨,٤	٢٠,٥٧	٧٠,٤٧	٤٣,٤٩
مايو	٢٢,٥٧	٤١,٧١	٣١,٤٥	١٩,٦	٥٨,٩٥	٣٧,٨
يونية	٢٥,٢٨	٤٠,٥٩	٣٣,٦٦	٢٤,٧١	٥٧,٤٧	٣٨,١٨
يوليو	٢٤,١٨	٤٥,٣٢	٣٤,٠٦	١٨,٨٢	٦٤,٨٩	٣٧,٤٧
أغسطس	٢٥,٩٤	٤٤,٠٣	٣٤,٧٧	١١,٦٦	٢٨,٧٤	١٩,١
سبتمبر	٢٧,٠٧	٤٤,٧٣	٣٥,٤١	٨,٦٥	٣٤,١	٢٢,٠٧
أكتوبر	٢٣,١٢	٤٠,٠٥	٣٠,٩٢	٧	٢٨,٩٨	١٨,٩
نوفمبر	٢٠,٣	٣٩,٧٣	٢٨,٢٤	٢	٣	٢,٥
ديسمبر	١٨,٥١	٣٧,١٣	٢٥,٩٩	٢	٣,٠٥	٢,٤٧

إضافة الفوسفور :

أضيف كل معدل من معدلات الفوسفور (صفر ، ٧٥,٠ ، ١٥٠ ، ٢٢٥كجم / هكتار) فى صورة سوبر فوسفات مركز (P_2O_5 46%) نثراً للتربة دفعة واحدة قبل الزراعة بأسبوعين مثل سماد البوتاسيوم .

نظام الرى :

تم استخدام نظام الرى بالرش الثابت فى هذه التجربة وتم تصميم نظام الرى بحيث كانت المسافة بين الرشاشات على الخط الحامل للرشاشات ١١,٥ م والمسافة بين الخطوط الحاملة للرشاشات لكل معاملة رى ١١,٥ م. وتم استخدام خط رئيسى مصنوع من C.V.P بقطر ٣ بوصة ، يتفرع منه ٦ خطوط فرعية بقطر ٢ بوصة على كل خط فرعى يقع ٤ رشاشات من نوع Rainbird موديل Bird-2045-PJ Maxi الرشاش مثبت من PVC بقطر ٣/٤ بوصة على حامل ارتفاعه ٧٠ سم عن سطح الأرض. وقد تم وضع جهاز قياس ضغط الماء وصمام تحكم سريان الماء عند بداية الخط الرئيسى وعند بداية كل خط فرعى وتم التحكم فى معاملات الرى عن طريق المحابس حيث تقفل بعد انتهاء فترة التشغيل لكل معاملة على حدة . وقد تم تحديد فترة التشغيل لكل معاملة بناءً على معدل الرش لنظام الرى .

تقييم النظام :

تم اختبار انتظامية توزيع المياه باستخدام طريقة علب التجميع حيث تم استخدام ١٠٨ علبة موزعة على معاملات الرى IR_1 - IR_2 - IR_3 بالتساوى حيث خصصت ٣٦ علبة لكل معاملة بقطر ١٠ سم . بعد ذلك تم تشغيل نظام الرى

لمدة ساعة واحدة فقط . وتم قياس حجم المياه المجمعة فى كل علبة تجميع بواسطة أنبوبة اختبار مدرجة . ثم تم تحويل حجم المياه لكل علبة إلى عمق باستخدام المعادلة التالية :

$$\text{عمق المياه المستخدمة سم} = \frac{\text{حجم الماء المجمع سم}^3}{\text{مساحة علبة التجمع سم}^2}$$

بعد ذلك تم حساب معامل كرستينسن لانتظامية توزيع المياه لكل معاملة رى Christiansen's Uniformaty Coefficient وذلك باستخدام المعادلة التالية :

$$Uc = 1 - \Sigma^{n}_{i=1} \left[abs\,(xi - \bar{x}) \;/n\bar{x} \right]$$

Uc = معامل كرستينسن

Xi = عمق الماء فى علبة التجمع

I = 1 , 2 .... n

N = مجموع العلب

$\bar{x}$ = متوسط الأعماق

جدول رقم (٥) يبين نتائج تجربة انتظامية توزيع نظام الرى حيث وجد أن متوسطات الأعماق للثلاثة معاملات $R_3 - R_2 - R_1$ كانت - 1.050 - 1.025 0.916 على التوالي ومعامل الانتظامية لمعاملات الرى الثلاثة - $IR_3 - IR_2$ IR_1 وهى 0.8 - 0.7 - 0.7 على التوالى .

جدولة نظام الرى :

بناءً على القياسات الحقلية لمعدل الرش الناتج عن نظام الرى والذى وجد أنه يساوى ١ سم / ساعة تقريباً لجميع المكررات فقد تم تحديد معاملات الرى

بتحديد فترة الرى لكل مكرر بعد تحديد متوسط الاحتياجات المائية للبرسيم والتى تبلغ ٧,٥٨ ملم / يوم والتى تمثل المعاملة الثانية (١٠٠ ٪ من الاحتياجات المائية) وقد تم حساب زمن الرى باستخدام المعادلة (٢) لكل معاملة بناءً على صافى معدل الرش حقلياً والذى يبلغ ١ سم / ساعة ليصبح ٢٠ ـ ٤٠ ـ ٦٠ دقيقة لمعاملات الرى IR_1 - IR_2 - IR_3 على التوالى والتى تمثل ٥٠ ٪ - ١٠٠ ٪ - ١٥٠ ٪ على التوالى .

وقد تم الرى يومياً لكل معاملات الرى وذلك حسب الزمن الموضح أعلاه.

جدول (٥) نتائج اختبار انتظامية نظام الرى لمعاملات الرى الثلاث

رقم العلبة	معامل الرى الأولى IR_1		معامل الرى الثانية IR_2		معامل الرى الثالثة IR_3	
	حجم الماء (سم^{٣})	عمق المياه (سم)	حجم الماء (سم^{٣})	عمق المياه (سم)	حجم الماء (سم^{٣})	عمق المياه (سم)
١	٦	٠,٤٥٦	٧٣	٠,٩٢١	٦١	٠,٧٧٧
٢	٥٣	٠,٦٧٥	٦٥	٠,٨٢٨	٦١	٠,٧٧٧
٣	٥٥	٠,٧٠٠	٦٨	٠,٨٦٦	٥٨	٠,٧٤
٤	٦٦	٠,٨١١	٩٠	١,١٤٦	٥٦	٠,٧١٣
٥	٧٩	١,٠٠٦	١٠٨	١,٣٨	٦٥	٠,٨٢٨
٦	٨٧	١,١٠٨	١٠٨	١,٣٨	٧٨	٠,٩٩٣
٧	٧٦	٠,٩٦٨	١٠٤	١,٣٢	٦٨	٠,٨٦٦
٨	٧٦	٠,٩٦٨	١١٢	١,٤٣	٧١	٠,٩٠٤
٩	٦٩	٠,٨٧٩	٩٨	١,٢٥	٥٨	٠,٧٣٨
١٠	٥٤	٠,٦٨٨	٧٥	٠,٩٦	٦٥	٠,٨٢٨
١١	٦٥	٠,٨٢٨	٥٨	٠,٧٣٩	٧٧	٠,٩٨٠
١٢	٤٣	٠,٥٨	٩٥	١,٢١٠	٦٥	٠,٨٢٨
١٣	٩٣	١,١٨٥	٥٥	٠,٧٠٠	٤٢	٠,٥٣٥

تابع جدول (٥) نتائج اختبار انتظامية نظام الرى لمعاملات الرى الثلاث

معامل الرى الثالثة IR_3		معامل الرى الثانية IR_2		معامل الرى الأولى IR_1		رقم العلبة
عمق المياه (سم)	حجم الماء (سم^3)	عمق المياه (سم)	حجم الماء (سم^3)	عمق المياه (سم)	حجم الماء (سم^3)	
٠,٨٠٢	٦٣	٠,٦٦٢	٥٢	٠,٨٢٨	٦٥	١٤
٠,٩٩٣	٧٨	٠,٨١٥	٦٤	٠,٨٢٨	٦٥	١٥
٠,٩٥٥	٧٥	١,١٤٦	٩٠	٠,٨٠٢	٦٣	١٦
٠,٨٦٦	٦٨	١,٢١٠	٩٥	٠,٧٦٤	٦٠	١٧
٠,٧٨٩	٦٢	٠,٢١٠	٩٥	٠,٦٨٨	٥٤	١٨
٠,٧١٣	٥٦	١,٠١٩	٨٠	٠,٥٦٠	٤٤	١٩
١,٠٣	٨١	١,٠٧٠	٨٤	٠,٧٤	٥٨	٢٠
١,٠٤	٨٢	٠,٩٢١	٧٣	٠,٩٤٢	٧٤	٢١
٠,٧٦٤	٦٠	٠,٧٧٧	٦١	٠,٩٩	٧٨	٢٢
٠,٦٨٧	٥٤	٠,٦٦٢	٥٢	١,١٥٠	٩١	٢٣
٠,٦٨٧	٥٤	٠,٧٥١	٥٩	١,٠١٩	٨٠	٢٤
٠,٦١١	٤٨	٠,٠٤٤	٨٢	١,٢٢٣	٩٦	٢٥
٠,٧٣٨	٥٨	٠,٩٤٢	٧٤	١,٣٣٨	١٠٥	٢٦
٠,٦٨٧	٥٤	٠,٨٢٨	٦٥	١,٣٣٨	١٠٥	٢٧
٠,٩٥٥	٧٥	٠,٧٠٠	٥٥	٠,٩٥٥	٧٥	٢٨
١,٠٤	٨٢	٠,٩١٧	٧٢	٠,٧٦٤	٦٠	٢٩
٠,٧٥١	٥٩	٠,٧٠٠	٥٥	٠,٦٥	٥١	٣٠
٠,٦٦٢	٥٢	٠,٣١٨	٢٥	٠,٨٢٨	٦٥	٣١
٠,٨٢٨	٦٥	٠,٦٧	٥٣	٠,٨٦٦	٦٨	٣٢
٠,٧٠٠	٥٥	٠,٧١٣	٥٦	٠,٨٢٨	٦٥	٣٣
٠,٨٠٢	٦٣	٠,٧١٣	٥٦	١,٠٤٥	٨٢	٣٤
٠,٩١٧	٧٢	٠,٩٨٠	٧٧	١,٥٨	١٢٤	٣٥
٠,٥٩٨	٤٧	٠,٨١	٧٠	١,٤٣	١١٢	٣٦
١,٠٢٥		١,٠٥٠		٠,٩١٦		المتوسط سم/ساعة
٧٨		٧٨		٨٦		٪ معامل الانتظامية

٦- أخذ العينات وإعداد القياسات المعملية :

قبل كل حشة من حشات البرسيم أخذ خمسة عشر نباتاً كاملاً) أوراق ـ سيقان ـ جذور) من كل معاملة حيث قدر فيها طول النبات وكذلك مساحة الأوراق والوزن الرطب والوزن الجاف كما قدر فيها طول الجذر . ولقد تم قياس محتوى الفوسفور في أجزاء النبات المختلفة (جذور ـ مجموع خضري ـ نبات كامل) وقد أخذ خمسة نباتات من كل معاملة ثم استخدم إطار مساحته ١ متر مربع حيث ألقي ثلاثة مرات في كل حوض عشوائياً ثم حشت النباتات الموجودة في الإطار على ارتفاع ٥ سم من الأرض وقدر عدد النباتات بها وكذلك الوزن الرطب والجاف ولقد تم تجميع ١٨ حشة خلال سنة كاملة (جدول ٦) وقسمت هذه الحشات إلى أربعة مواسم حيث قدر فيها الوزن الجاف والرطب لنبات البرسيم وأجزاءه (جذور __ مجموع خضري جرام / م٢) وكذلك متوسط طول النبات وطول الجذر ومساحة الأوراق ومحتوى نبات البرسيم وأجزاءه من الفوسفور وقد حللت نتائج هذه التجربة إحصائياً باستخدام برنامج M stat .

جدول (٦) يبين تقسيم الحشات خلال السنة إلى مواسم

الموسم	المدة / يوم	الحشات	التاريخ
الشتاء	٢٠	الحشة الأولى	١ / ١ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الثانية	٢٠ / ٢ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الثالثة	١٣ / ٣ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الرابعة	٣ / ٤ / ٢٠٠٠ م
الربيع	٢٠	الحشة الخامسة	٢٤ / ٤ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة السادسة	١٤ / ٥ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة السابعة	٥ / ٦ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الثامنة	٢٥ / ٦ / ٢٠٠٠ م
الصيف	٢٠	الحشة التاسعة	١٦ / ٧ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة العاشرة	٦ / ٨ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الحادية عشر	٢٧ / ٨ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الثانية عشر	٢١ / ٩ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الثالثة عشر	٢٥ / ١٠ / ٢٠٠٠ م
الخريف	٢٠	الحشة الرابعة عشر	٤ / ١١ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة الخامسة عشر	٢٥ / ١١ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة السادسة عشر	١٦ / ١٢ / ٢٠٠٠ م
	٢٠	الحشة السابعة عشر	٦ / ١ / ٢٠٠١ م
	٢٠	الحشة الثامنة عشر	٢٦ / ١ / ٢٠٠١ م

النتائج والمناقشة

أولاً : نمو النبات :

١- طول النبات :

توضح النتائج وجود فروق معنوية عالية بين طول نبات البرسيم والموسم (L) ومعدلات الري (A) ومعدلات سماد الفوسفور (B) عند المستوى ١٪ ولقد أثر التداخل بين الموسم والري (LA) تأثيراً معنوياً عند مستوى ١٪ والري والفوسفور (AB) تأثيراً معنوياً عند مستوى ٥٪ جدول (٧). وأثبتت النتائج تفوق الموسم الثاني (الربيع ٤٩,١٦ سم) على الموسم الأول (الشتاء ٣٦,٦١ سم) وكانت الفروق بينهما فروقاً معنوية . ولا توجد فروق معنوية بين الموسم الثاني (الربيع) والثالث (الخريف) والرابع (الصيف) وكان متوسط الطول لهذه المواسم ٤٩,٦١ سم، ٥٠,٥٨ سم ، ٤٩,٥٢ سم على التوالي جدول (٨) الذى يوضح تأثير معدلات الري المختلفة على طول نبات البرسيم ولوحظ من الجدول زيادة تدريجية في طول النبات مع زيادة معدلات الري وكانت الفروق بينهما فروقاً معنوية . أما بالنسبة لتأثير معاملات الفوسفور على طول النبات يوضح الجدول (٨) زيادة في طول النبات مع زيادة معدل التسميد الفوسفوري ، حيث أعطى المعدل الثالث (١٥٠ كجم /هـ) أعلى طول نبات وكانت الفروق بين المعدل الثالث والرابع فروقاً معنوية. حيث أن الفوسفور له دور كبير جداً في زيادة طول ونمو البرسيم فهو يدخل كعامل مساعد للنيتروجين الذي يساعد بدوره في انقسام خلايا النبات مما يسبب زيادة عددها وبالتالي تنعكس في زيادة طول نبات البرسيم . أما بالنسبة للعلاقة المشتركة للموسم ومعدلات الري (LA) على طول النبات فيوضح الشكل (٢) زيادة طول النبات مع زيادة معدلات الري (من IR_1 إلى IR_3) مع تفوق موسم الربيع على الشتاء ولا توجد فروق معنوية بين الربيع والخريف والصيف في طول النبات . أما بالنسبة للتأثير المشترك لمعدلات السماد الفوسفوري والري على طول النبات فيوضح الشكل (١) زيادة في طول النبات مع زيادة معدل التسميد الفوسفوري من صفر إلى ١٥٠ كجم / هـ مع تفوق معدل الري الثالث IR_3 على بقية المعدلات .

جدول (٧) تحليل التباين لطول النبات وطول الجذر ودليل مساحة الأوراق لنبات البرسيم الحجازى

المتغيرات	درجة الحرارة	طول النبات (سم)	طول الجذر (سم)	دليل مساحة الورقة (م٢ / م٢)
الموسم (L)	3	0.000**	0.000**	0.000**
الرى (A)	2	0.000**	0.000**	0.000**
(LA)	6	0.04*	0.049*	0.068
(E.M.S)	16	12.69	4.39	2.67
الفسفور (B)	3	0.004**	0.000**	0.33*
(LB)	4		0.010**	
(AB)	6	0..39*	0.14	1.33
(LAB)	18			0.370
(E.M.S) 2	72	12.94	3.272	1.44

(*) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (٥ ٪)

(**) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (١ ٪)

درجة الخطأ الأولى = $(E.M.S)_1$

درجة الخطأ الثانية = $(E.M.S)_2$

جدول (٨) متوسطات طول النبات وطول الجذر ودليل مساحة الأوراق لنبات البرسيم الحجازى

المتغيرات		طول النبات (سم)	طول الجذر (سم)	دليل مساحة الورقة (م٢ / م٢)
الموسم	S1	36.61 b	14.07 d	43.04 c
	S2	49 61 a	17.39 c	4.01 b
	S3	50 58	20.08 b	6.84 a
	S4	49.52 a	22 91 a	4.06 b
L.S.D		1.78	1.05	0.82
الــرى	IR1	36.36 c	14.83	3.25 c
	IR1	45 96 b	18.43 b	4 47 b
	IR1	57 43 a	22 56 a	5 74 a
L.S.D		1 54	0 91	0 71
الفسفور	P1	46.22 bc	14.38 c	4 10 b
	P2	44.96 c	18.42 b	4.23 b
	P3	47 92 a	20 94 a	4 94 a
	P4	47.22 ab	20.04 a	0.59 ab
L.S.D		1.68	1 69	0 56

الموسم	الــرى	الفسفور
S1 = الشتاء	$IR_1 = 50\ \%$	$P_1 = 0 (kg / tha)$
S2 = الربيع	$IR_2 = 100\ \%$	$P_2 = 75\ (kg / tha)$
S3 = الخريف	$IR_3 = 150\ \%$	$P_3 = 125\ (kg / tha)$
S4 = الصيف		$P_4 = 225 (kg / tha)$

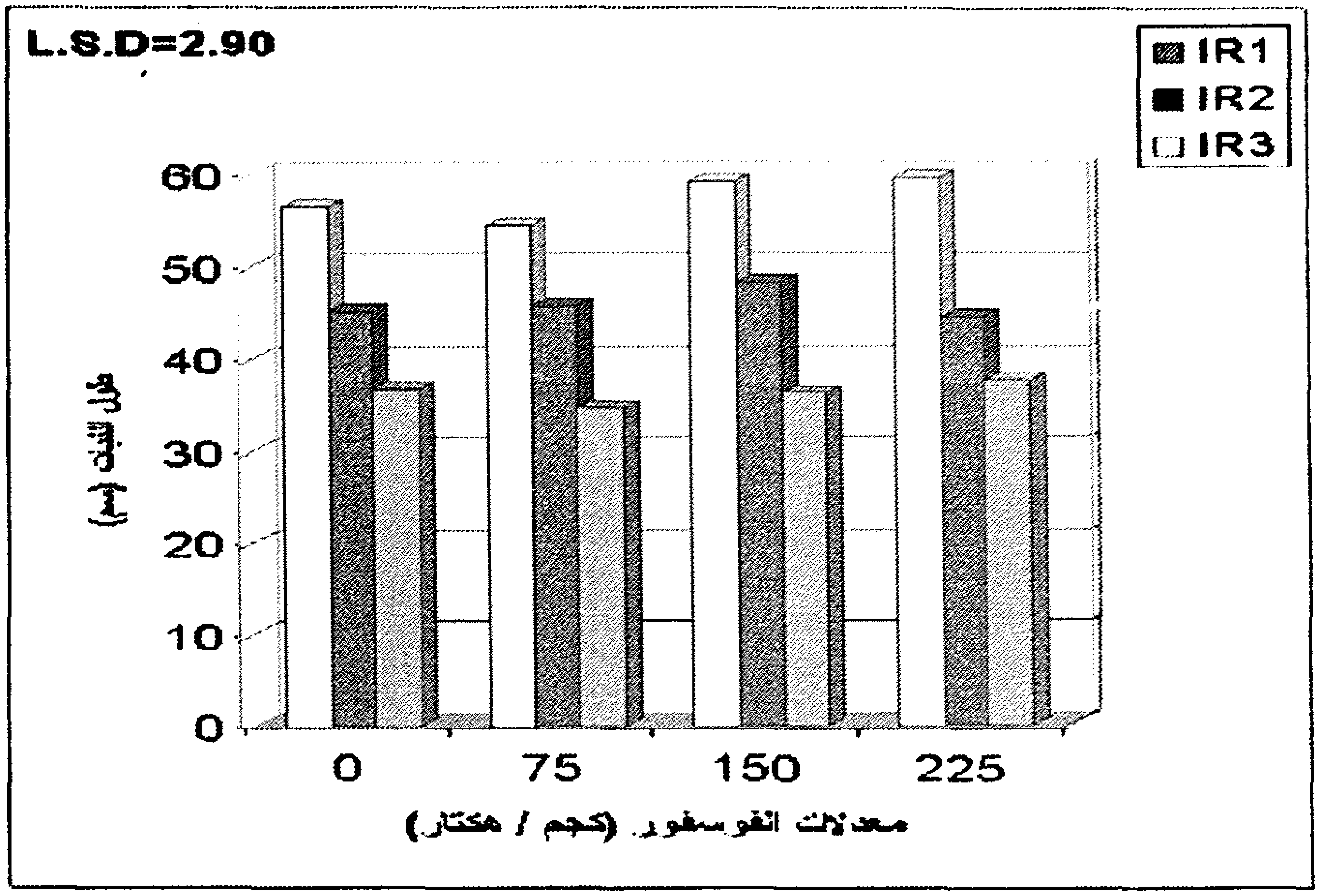

شكل (١) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والري على طول النبات في البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

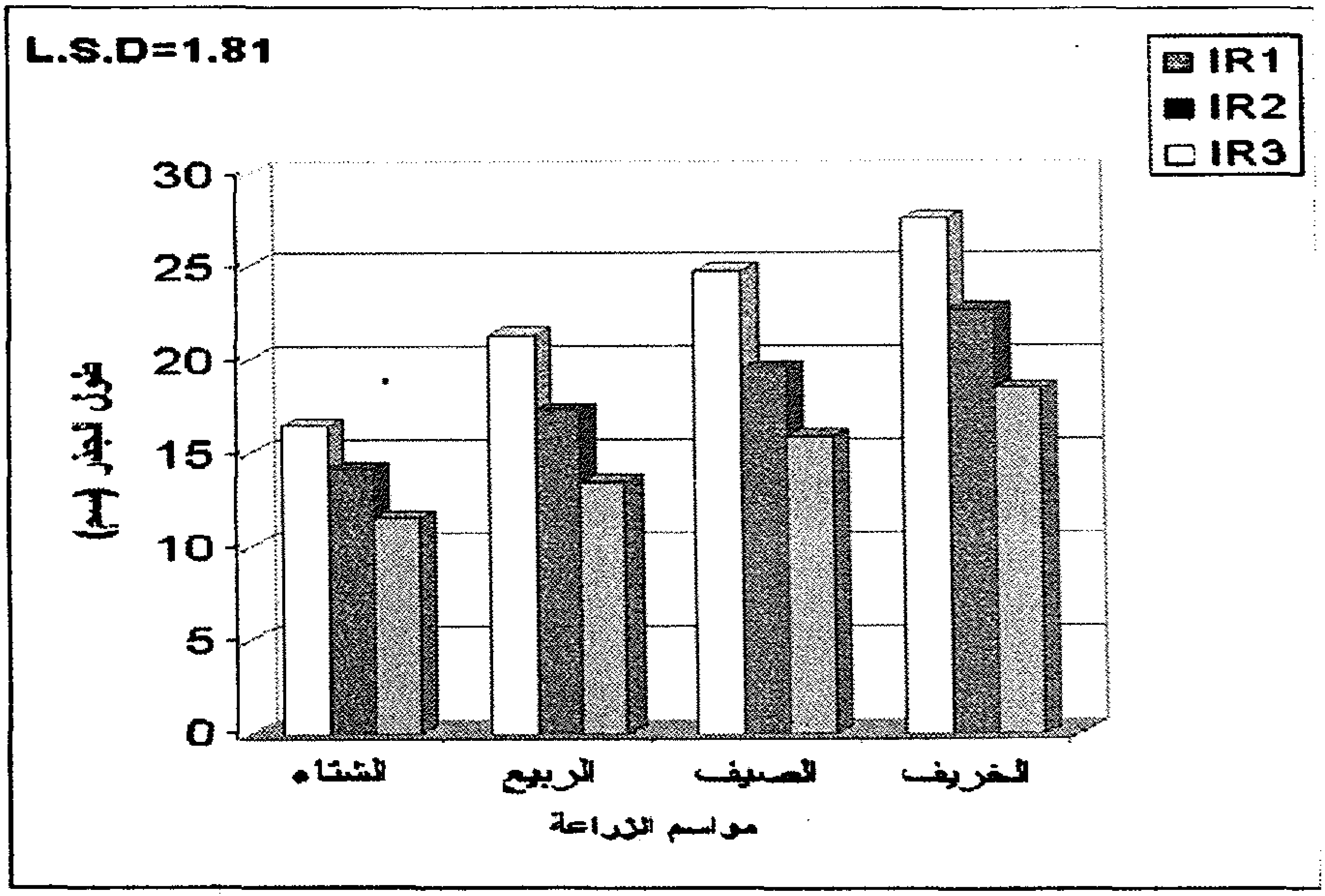

شكل (٢) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والري على طول النبات في البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

٢- طول الجذر:

توجد فروق معنوية عالية بين طول الجذر للبرسيم والموسم (L) ومعدلات الري (A) ومعدلات الفوسفور (B) عند مستوى ١٪ كما أثر التداخل بين الموسم والري (LA) تأثيراً معنوياً عند مستوى ٥٪ والموسم والفوسفور (LB)تأثيراً معنوياً عند ١٪ (جدول ٧) . وأثبتت النتائج أن هناك زيادة تدريجية في طول الجذر من الموسم الأول (الشتاء) إلى الموسم الرابع (الصيف) وأن الفروق بينهم فروقاً معنوية . ويوضح الجدول (٨) تأثير معدلات الري المختلفة على طول الجذر ولوحظ من الجدول زيادة تدريجية في طول الجذر مع زيادة معدلات الري وكانت الفروق بين معدلات الري فروقاً معنوية . أما بالنسبة لتأثير معاملات الفوسفور على طول الجذر فيوضح الجدول (٨) زيادة في طول الجذر مع زيادة معدل التسميد الفوسفوري من المعدل الأول إلى الثالث حيث أعطى المعدل الثالث (١٥٠ كجم /هـ) أعلى طول جذر وكانت الفروقات بين المعدل الثالث والثاني والأول فروقاً معنوية . أما بالنسبة للعلاقة المشتركة للموسم ومعدلات الري (LA) على طول الجذر فيوضح الشكل (٣) زيادة طول الجذر مع زيادة معدلات الري (من IR_1 إلى IR_3) مع تفوق موسم (الخريف) على بقية المواسم. أما بالنسبة للتأثير المشترك لمعدلات التسميد الفوسفوري والري على طول الجذر فيوضح الشكل (٣) زيادة في طول الجذر مع زيادة معدل التسميد الفوسفوري إلى المعدل الثالث (١٥٠ كجم فوسفور / هـ) وتفوق معدل الري الثالث على باقي المعدلات.

أما بالنسبة للتأثير المشترك بين التسميد الفوسفوري والموسم (LB) يوضح زيادة طول الجذر مع زيادة معدلات التسميد الفوسفوري من صفر إلى ١٥٠ كجم / هكتار وتفوق موسم (الخريف) على بقية المواسم كما بالشكل (٤) .

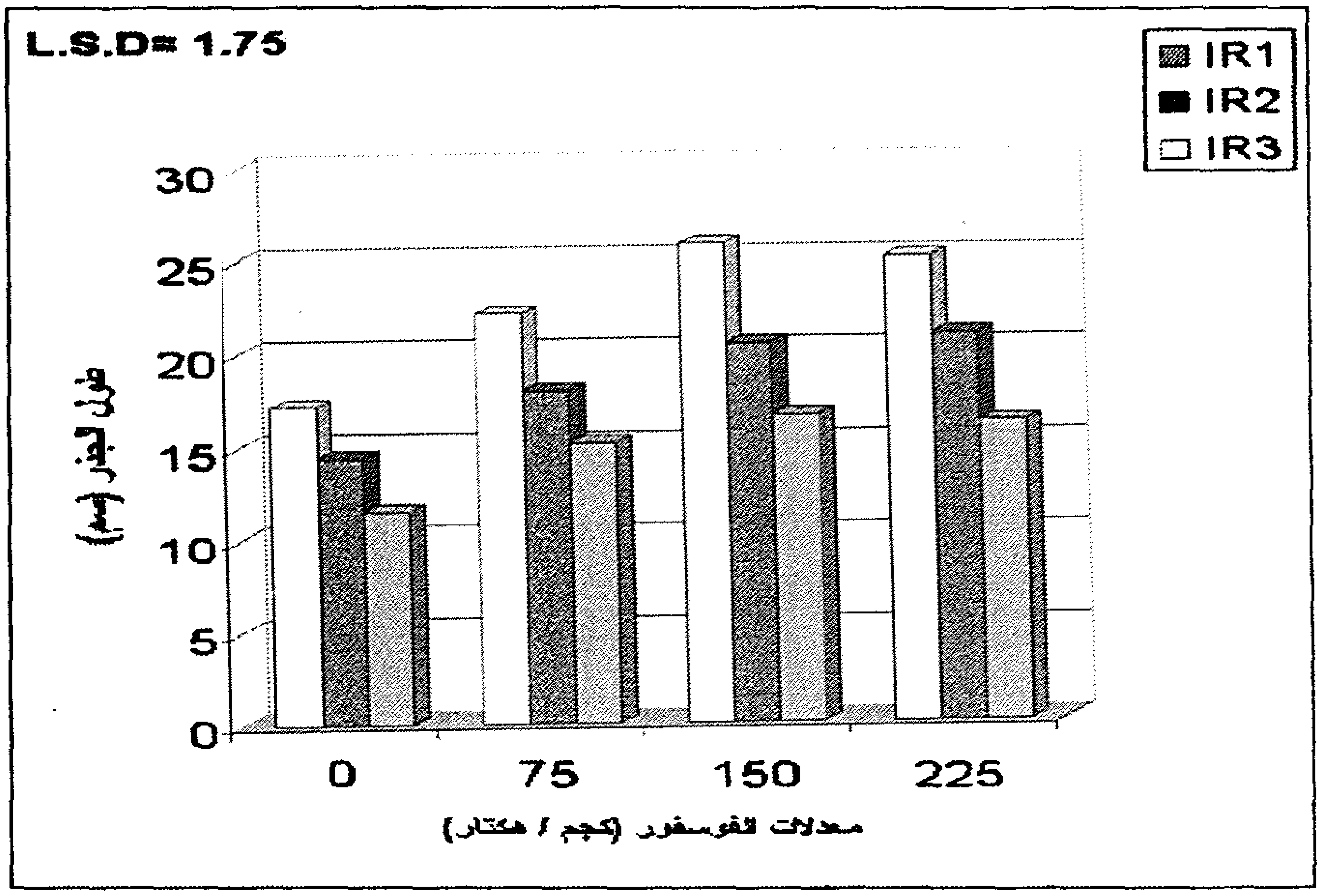

شكل (٣) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والري على طول النبات في البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

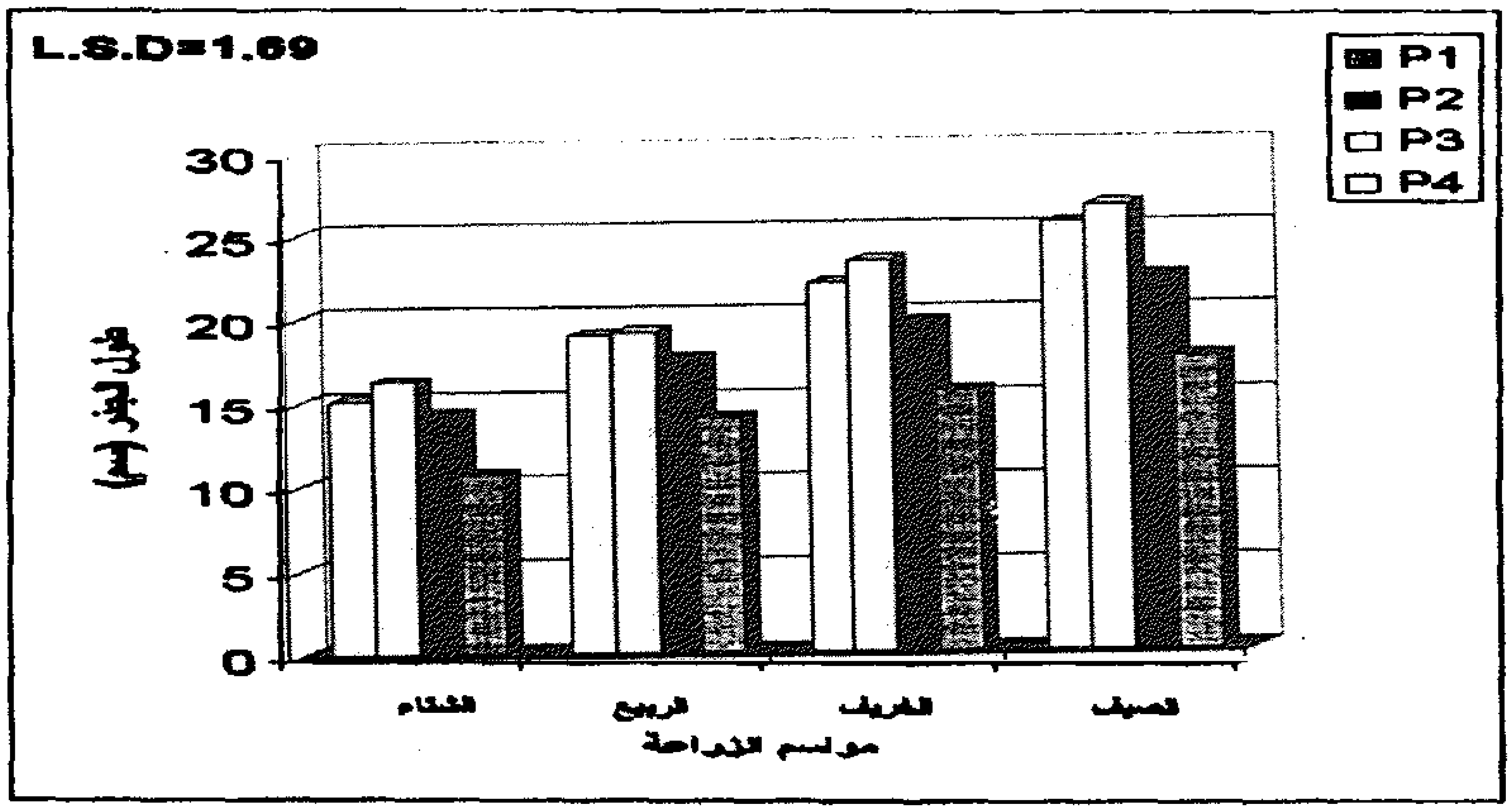

شكل (٤) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور على طول الجذر لنبات البرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

P1 = 0(kg/h) P2 = 75(kg/h) P3 = 150(kg/h) P4 = 225(kg/h)

شكل (٤) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور على طول الجذر لنبات البرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

P1 = 0(kg/h) P2 = 75 (kg/h) P3 = 150(kg/h) P4 = 225(kg/h)

٣ - دليل مساحة الأوراق :

توجد فروق معنوية عالية بين دليل مساحة أوراق البرسيم والموسم (L) ومعدلات الري (A) ومعدلات الفوسفور (B) عند مستوى ١٪ كما أثر التداخل بين الري والفوسفور (AB) تأثيراً معنوياً عند مستوى ١٪ وأثبتت النتائج تفوق موسم (الخريف) على باقي المواسم . ولقد ازدادت دليل مساحة الورقة من الموسم الأول (الشتاء) إلى الثالث (الخريف) بينما انخفض في موسم (الصيف) وكانت الفروق بين المواسم فروقاً معنوية جدول (٨) . ويوضح جدول (٧) تأثير معدلات الري المختلفة على دليل مساحة الأوراق ولوحظ من الجدول زيادة تدريجية في دليل مساحة الأوراق مع زيادة معدلات الري وكانت الفروق بينهم فروقاً معنوية . أما بالنسبة لتأثير معاملات الفوسفور على دليل مساحة الورقة يوضح جدول (٨) زيادة في دليل مساحة الورقة مع زيادة معدل التسميد الفوسفوري من صفر إلى ١٥٠ كجم / هكتار حيث أعطى المعدل الثالث (١٥٠ كجم / هـ) أعلى دليل مساحة للورقة . أما بالنسبة للتأثير المشترك لمعدلات الفوسفور والري على دليل مساحة الأوراق فيوضح الشكل (٥) زيادة في دليل مساحة الورقة مع زيادة معدل التسميد الفوسفوري من صفر إلى ١٥٠ كجم / هكتار مع تفوق معدل الري الثالث IR_3 على بقية المعدلات .

٤- الوزن الجاف والرطب :

لقد أثر الموسم (L) ومعدلات الري (A) ومعدلات سماد الفوسفور (B) تأثيراً معنوياً على الوزن الجاف لنبات البرسيم وأجزاؤه المختلفة (أوراق - سيقان _ مجموع خضري _ جذور _ نبات كامل (وكان التأثير عند مستوى

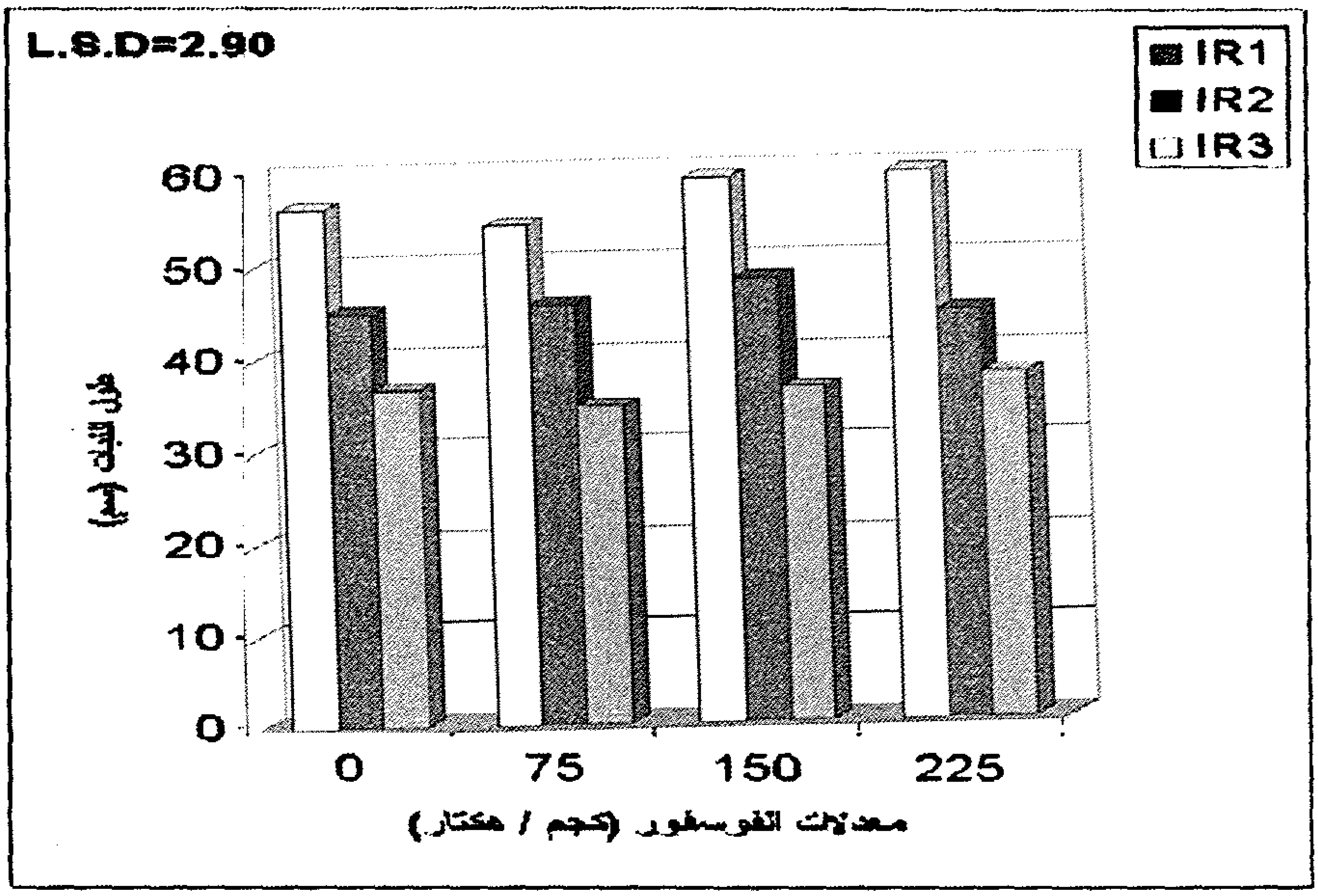

شكل (٥) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والري على مساحة الأوراق لنبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

معنوية ١٪ ولقد أثرت معدلات الفوسفور تأثيراً معنوياً على وزن الجذور الجاف عند مستوى معنوية ٥٪ جدول (٩) كما كان تأثير التداخل بين الموسم والرى (LA) تأثيراً معنوياً عند مستوى ١٪ على الوزن الجاف للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) ولكن أثر التداخل بين الموسم والري (LA) على وزن الأوراق عند مستوى معنوية ٥% وأثر التداخل بين معدلات الري والفوسفور (AB) على الوزن الجاف تأثيراً معنوياً على وزن السيقان عند مستوى ١٪ بينما أثرت على المجموع الخضري والنبات الكامل عند مستوى معنوية ٥٪ جدول (٩). لقد ازداد الوزن الجاف للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) من الموسم الأول (الشتاء) إلى الموسم الثالث (الخريف) ثم انخفض في الموسم الرابع (الصيف) وكانت الفروق بينهم فروقاً معنوية (جدول ١٠). وفي المقابل

جدول (٩) تحليل التباين متوسطات الوزن الرطب (جم/م٢) والوزن الجاف (جم/م٢) لنبات البرسيم الحجازى وأجزاءه

(أوراق - سيقان - جذور - مجموع خضرى - نبات كامل)

المتغيرات	درجة الحرية	الوزن الرطب (جم / م٢)					الوزن الجاف (جم / م٢)				
		أوراق	سيقان	مجموع خضرى	جذور	نبات كامل	أوراق	سيقان	مجموع خضرى	جذور	نبات كامل
الموسم (L)	3	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**
الرى (A)	2	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**	0.000**
(LA)	6	0.007**	0.005**	0.005**	0.000**	0.001**	0.035*	0.000**	0.005**	0.000**	0.000**
(E.M.S)	16	2904642.79	2895973.80.	1170708.5	6369827 8	3365487.6	230484 02	74346 25	528096.77	688680.21	1549064.5
الفسفور (B)	3	0.004**	003**	0.002**	.0.024*	0.003**	0.004**	.0.000**	0.000**	.0.017*	0.000**
(LB)	4	0.125	0.123	0.101	0.230	0.095	0.114	0.059	0.041*	0.189	0.124
(AB)	6	0.025*	0.029*	0.021	0.174	0031*	0.248	0.001	0.017	0.245	0.038*
(LAB)	18	0.180		0387		0.411	0.114	0.214	0.181		
$(E.M.S)_2$	72	783211.92	1545087.3	4200050.3	420619 1	14331955.4	83434.98	61924.56	235803.12	534092.06	1150197.6

(*) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (٥ ٪)

(**) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (١ ٪)

$(E.M.S)_1$ - درجة الخطأ الأولى

$(E.M.S)_2$ - درجة الخطأ الثانية

وجد كل من Halim *et. al.* (1990) والعالمان Morris and Ayres (1988) عدم وجود أي تأثير على إنتاج البرسيم من جراء معاملات الري . ولقد ازداد الوزن الجاف للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) من معدل التسميد الأول (صفر كجم / هكتار) إلى الثالث (١٥٠ كجم / هكتار) ثم انخفض في المعدل الرابع (٢٢٥ كجم / هكتار) . زيادة الوزن الجاف للبرسيم مع زيادة معدلات سماد الفوسفور في هذه التجربة مطابقة لما جاء به كل من (Cihacek 1993) ، Tale and Salcedo (1988) ، Nuttall et al (1980) .

أما بالنسبة للتأثير المشترك بين معدلات الري والموسم على الوزن الجاف لنبات البرسيم وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ نبات كامل) توضح الأشكال (٦ إلى ٩) زيادة الوزن الجاف للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) مع زيادة معدلات الري وتفوق موسم الخريف على بقية المواسم أما بالنسبة للتأثير المشترك بين معدلات الري والفوسفور على الوزن الجاف للجذور فيوضح الشكل (١٠) زيادة الوزن الجاف للجذور مع زيادة معدلات الري مع تفوق موسم الخريف علي بقية المواسم . أما العلاقة المشتركة بين معدلات الري والفوسفور على الوزن الجاف لنبات البرسيم وأجزاؤه المختلفة (سيقان ـ مجموع خضري ـ نبات كامل) توضح الأشكال (١١ إلى ١٣) زيادة الوزن الجاف للنبات وأجزاؤه المختلفة (سيقان ـ مجموع خضري ـ نبات كامل) مع زيادة معدلات الفوسفور من صفر ـ ١٥٠ وزيادة معدلات الري من IR_1 - IR_3 . أما التأثير المشترك لمعدلات الفوسفور والموسم على الوزن الجاف للمجموع الخضري فيوضح الشكل (١٤) زيادة الوزن الجاف للمجموع الخضري مع زيادة معدلات الفوسفور من صفر ـ ١٥٠ كجم / هـ وتفوق موسم الخريف على بقية المواسم .

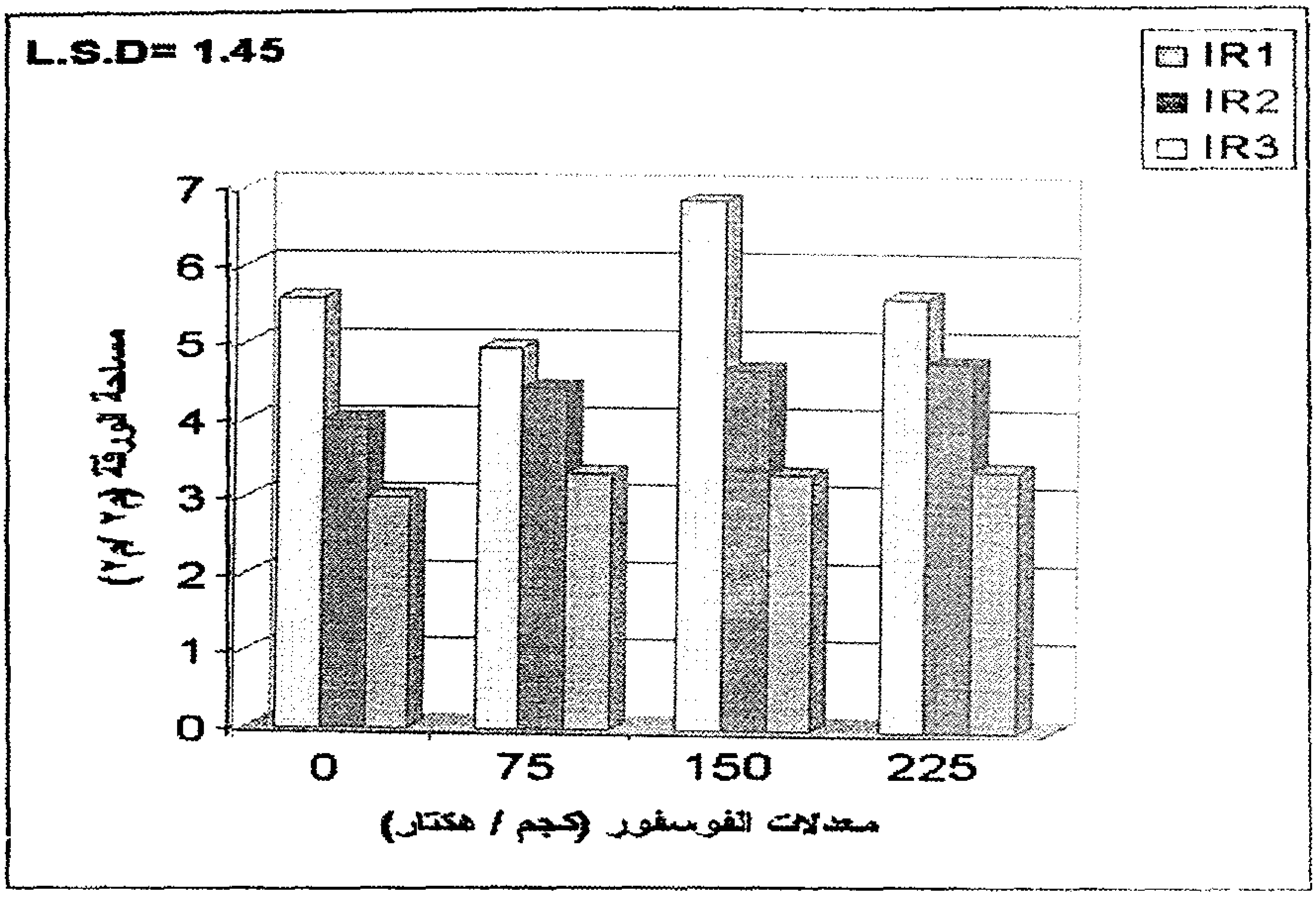

شكل (٦) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الجاف للأوراق لنبات البرسيم الحجازى
خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

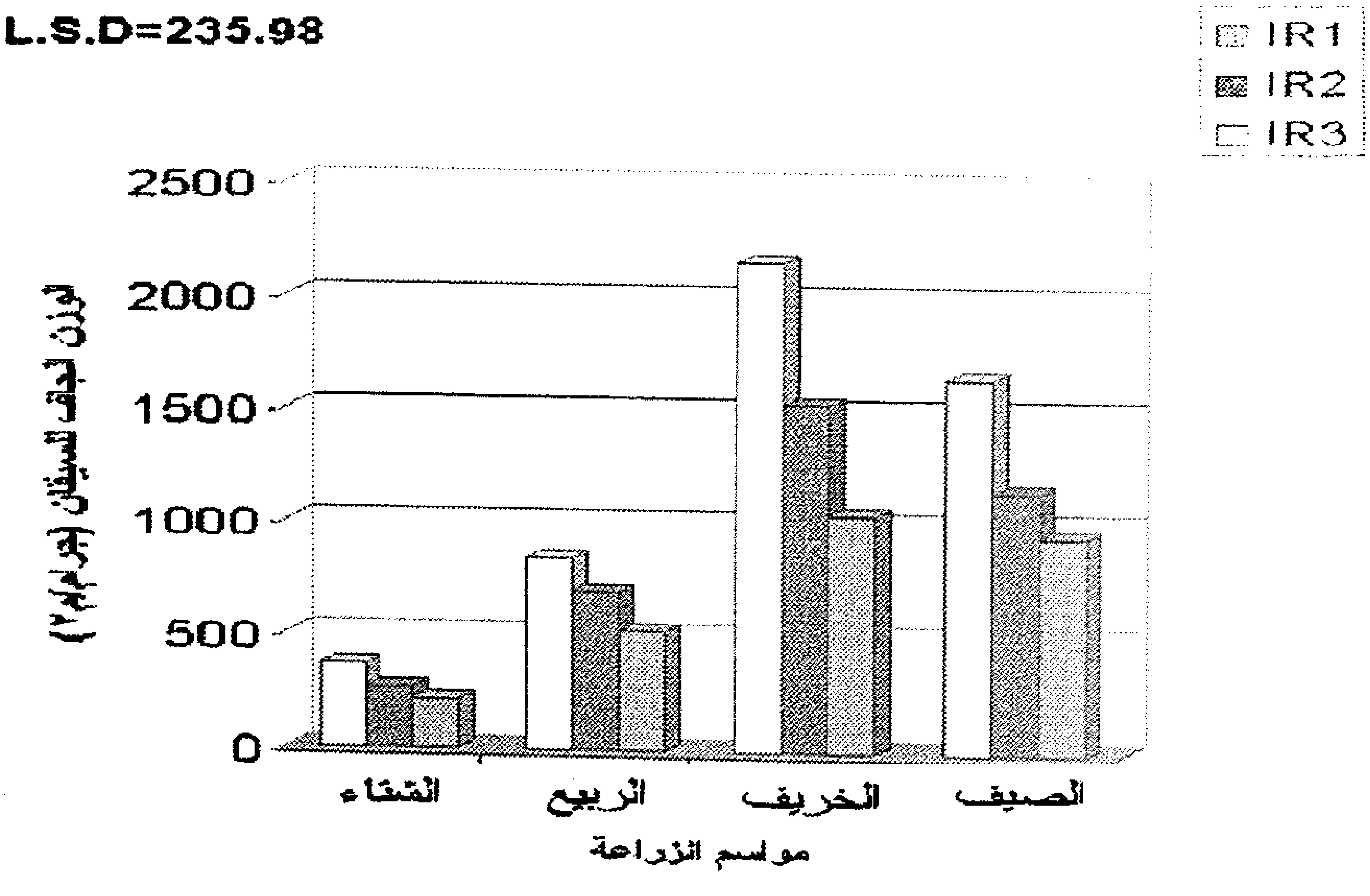

شكل (٧) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الجاف للسيقان لنبات البرسيم الحجازى
خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

L.S.D=628.92

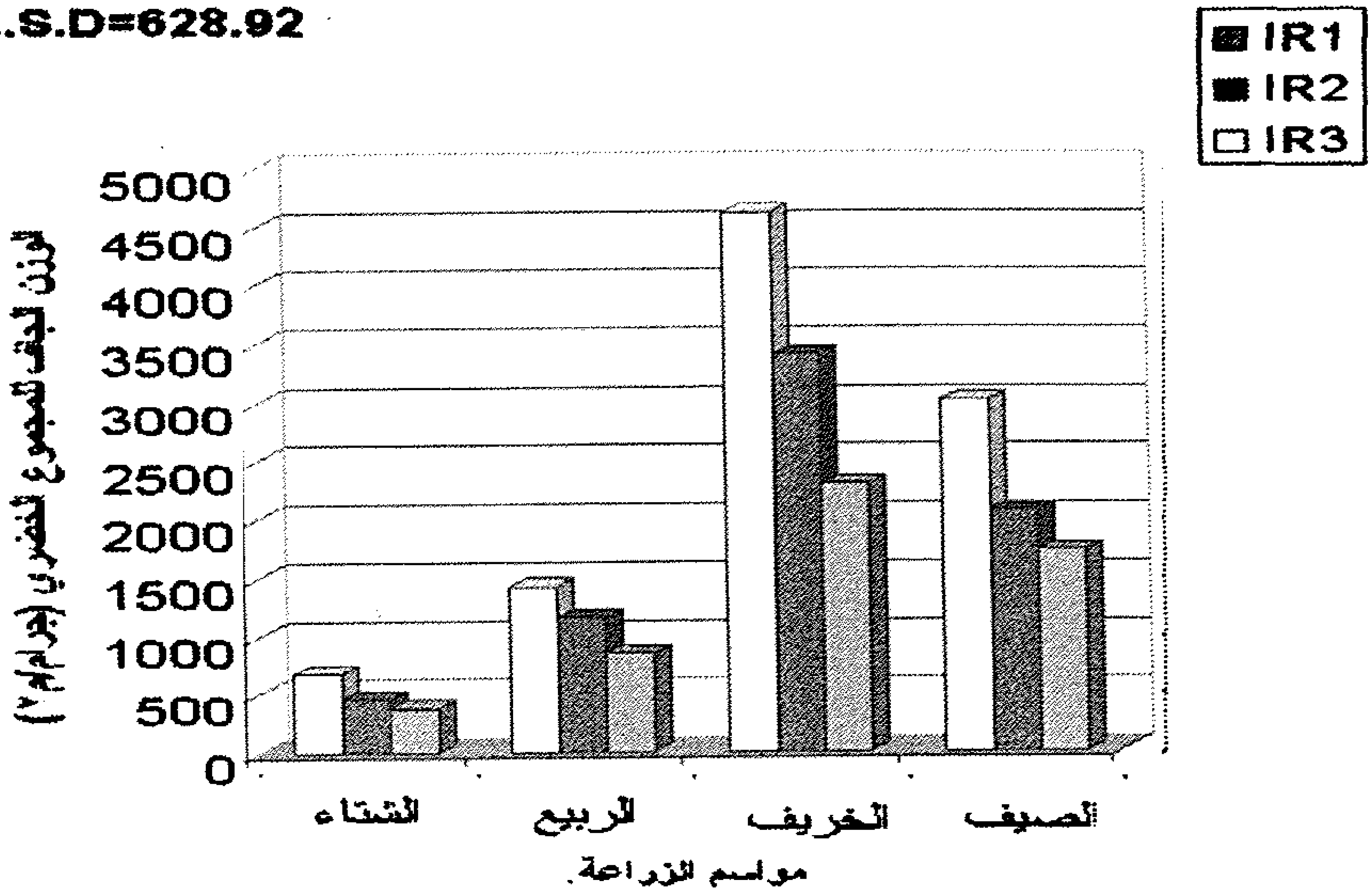

شكل (٨) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الجاف للمجموع الخضرى لنبات البرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

L.S.D=1077.15

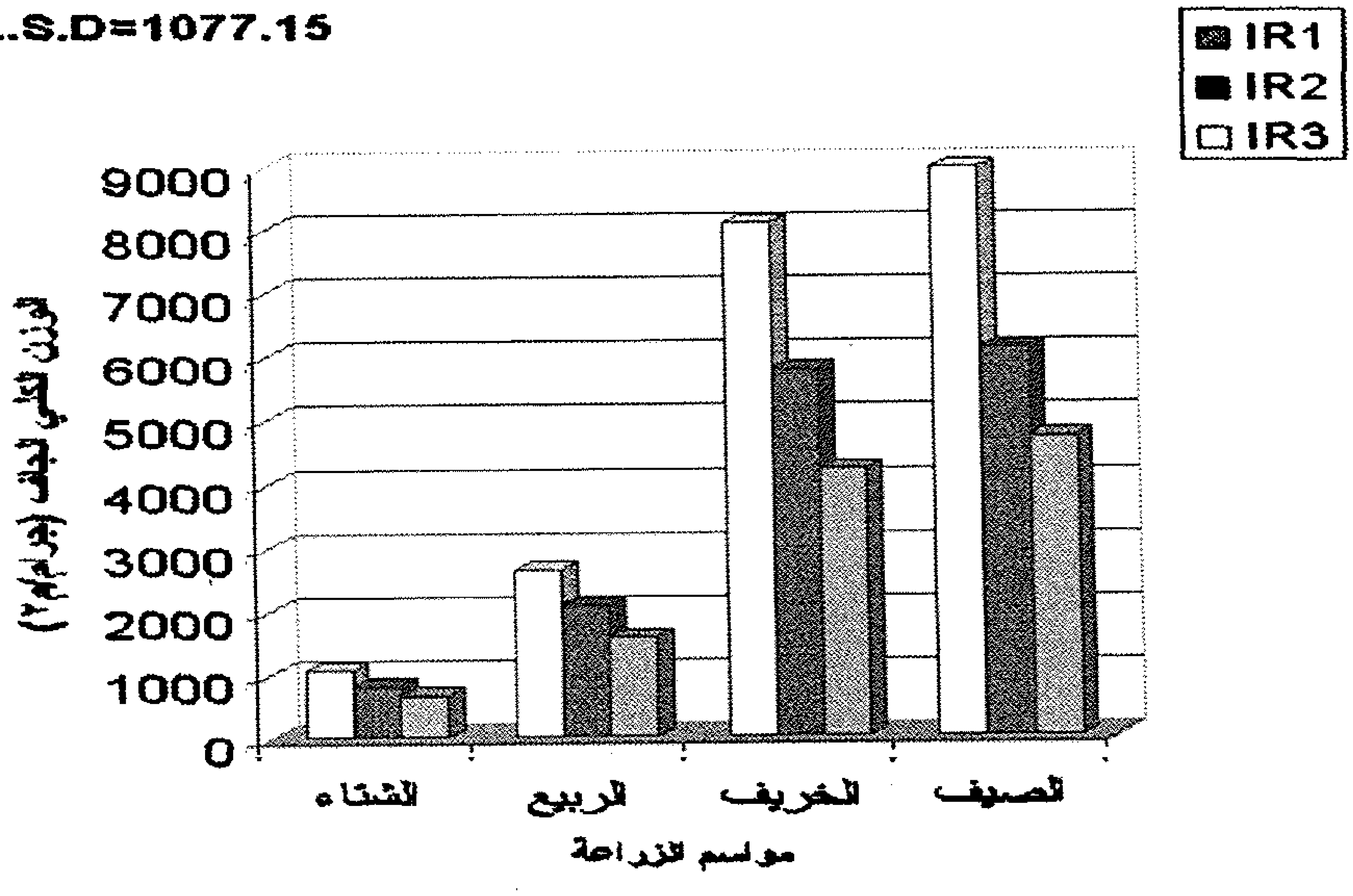

شكل (٩) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الكلى الجاف لنبات البرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

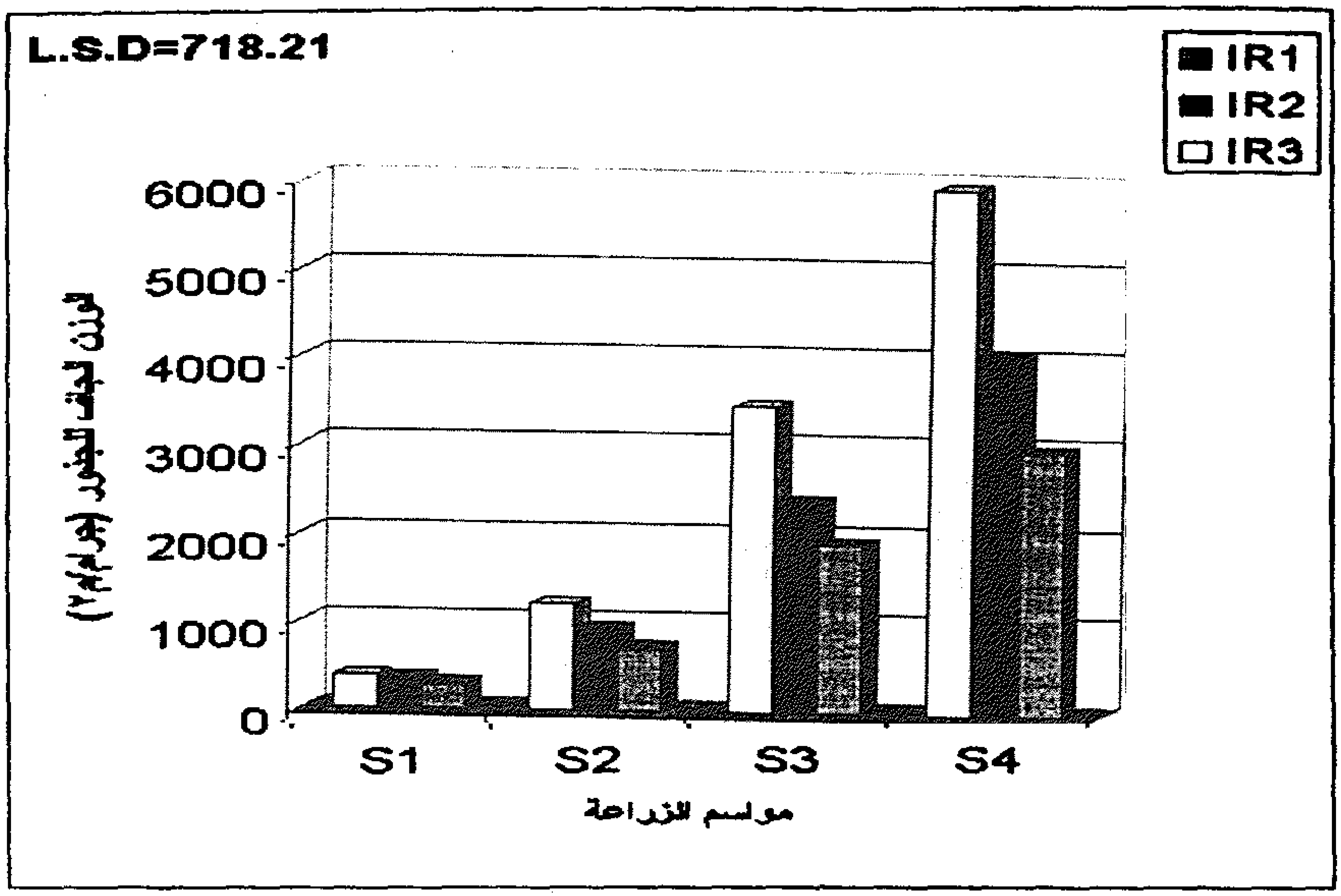

شكل (١٠) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الجاف للجذور لنبات البرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

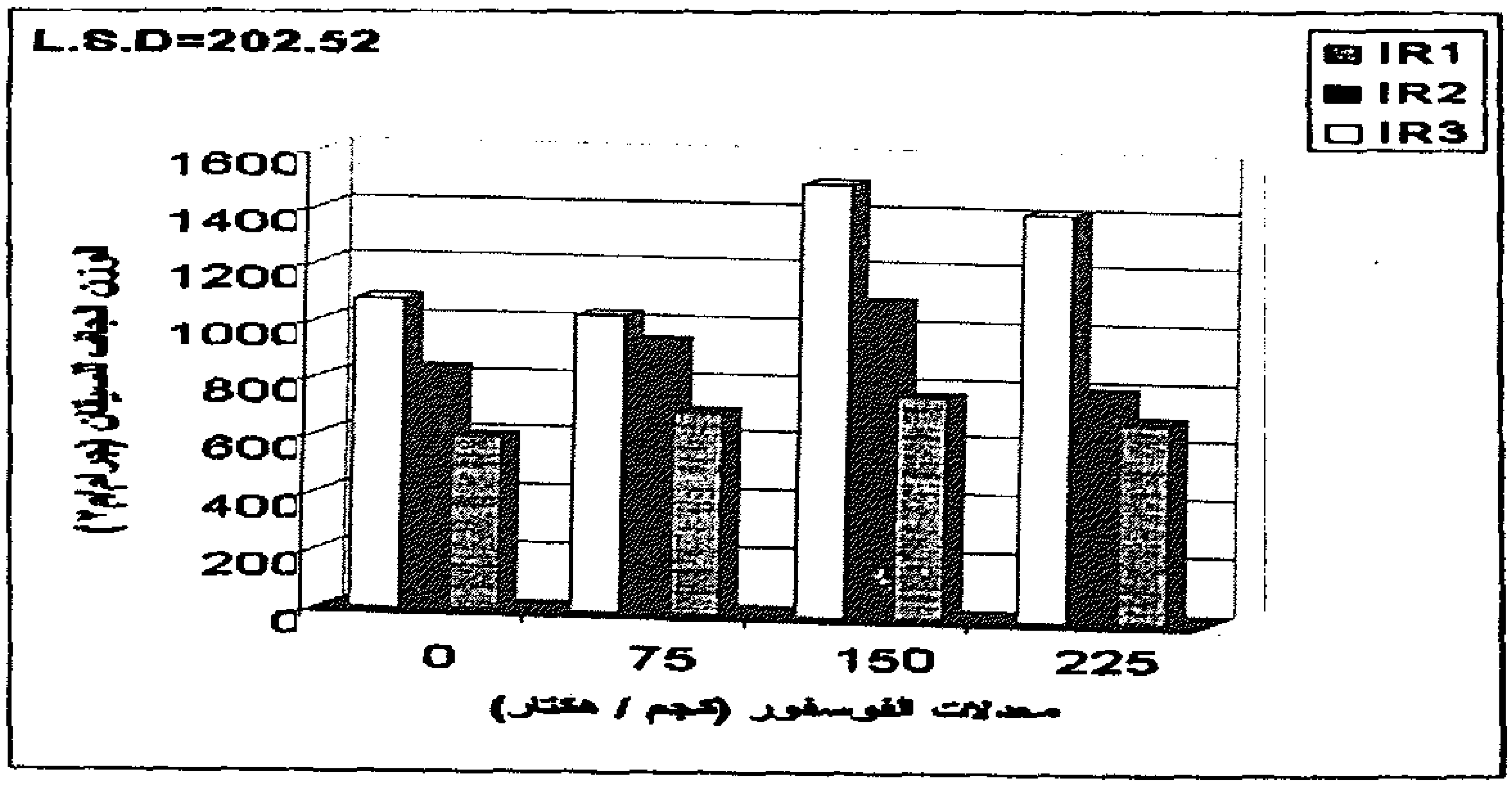

شكل (١١) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الجاف للسيقان فى نبات البرسيم الحجازى

IR1 = 50% **IR2 = 100%** **IR3 = 150%**

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

شكل (١١) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الجاف للسيقان فى نبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

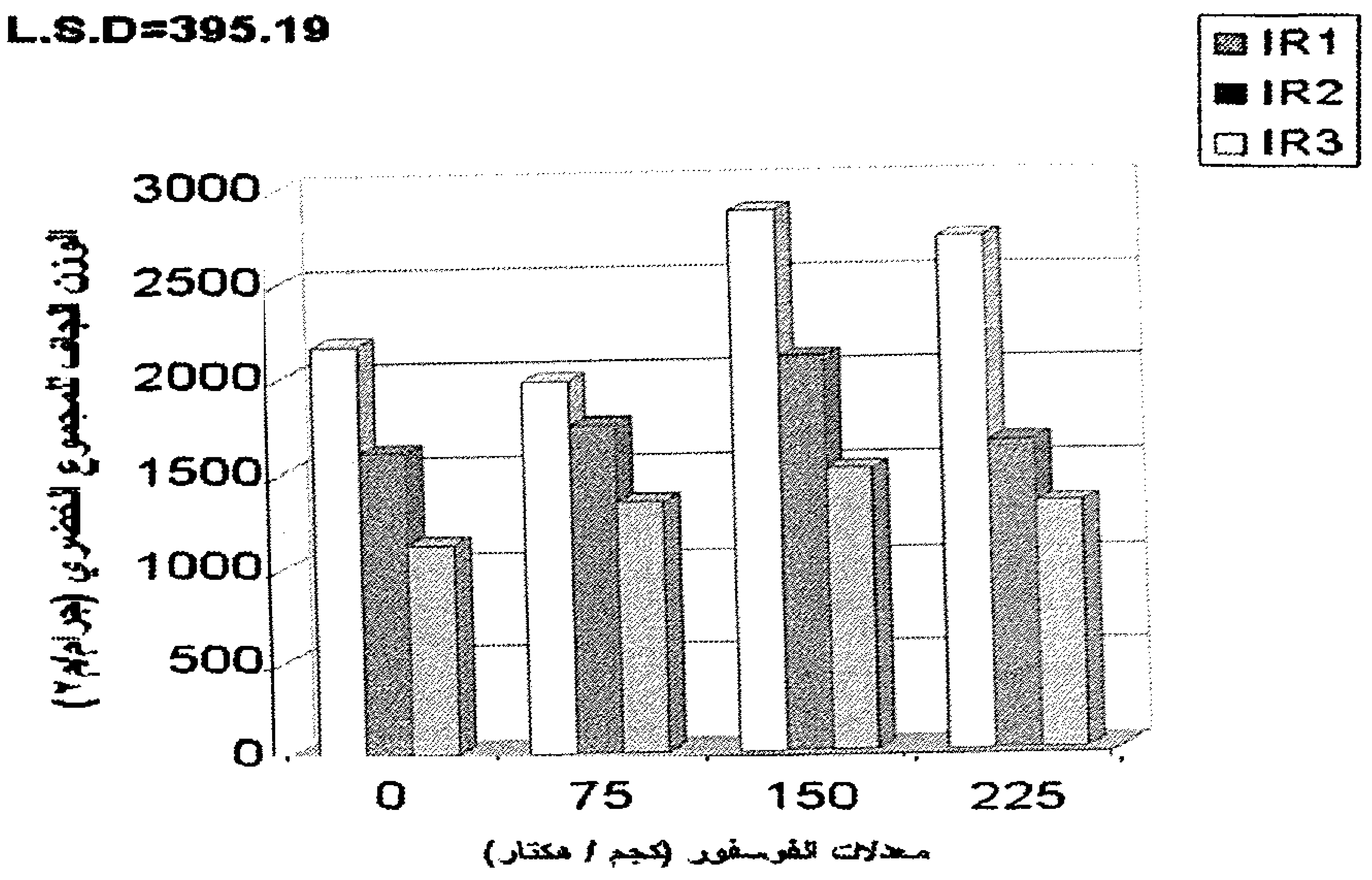

شكل (١٢) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الجاف للمجموع الخضرى لنبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

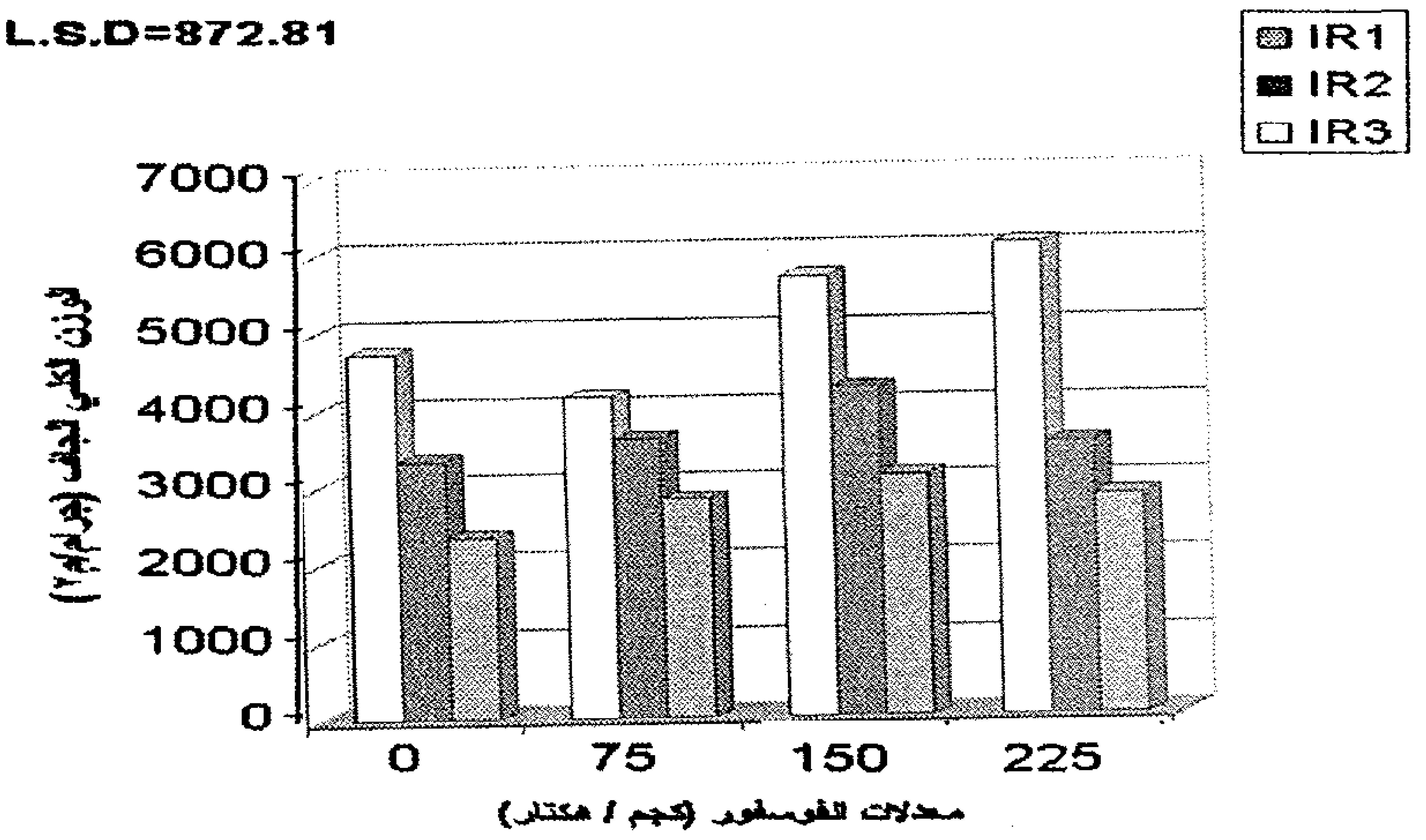

شكل (١٣) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الكلى الجاف لنبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

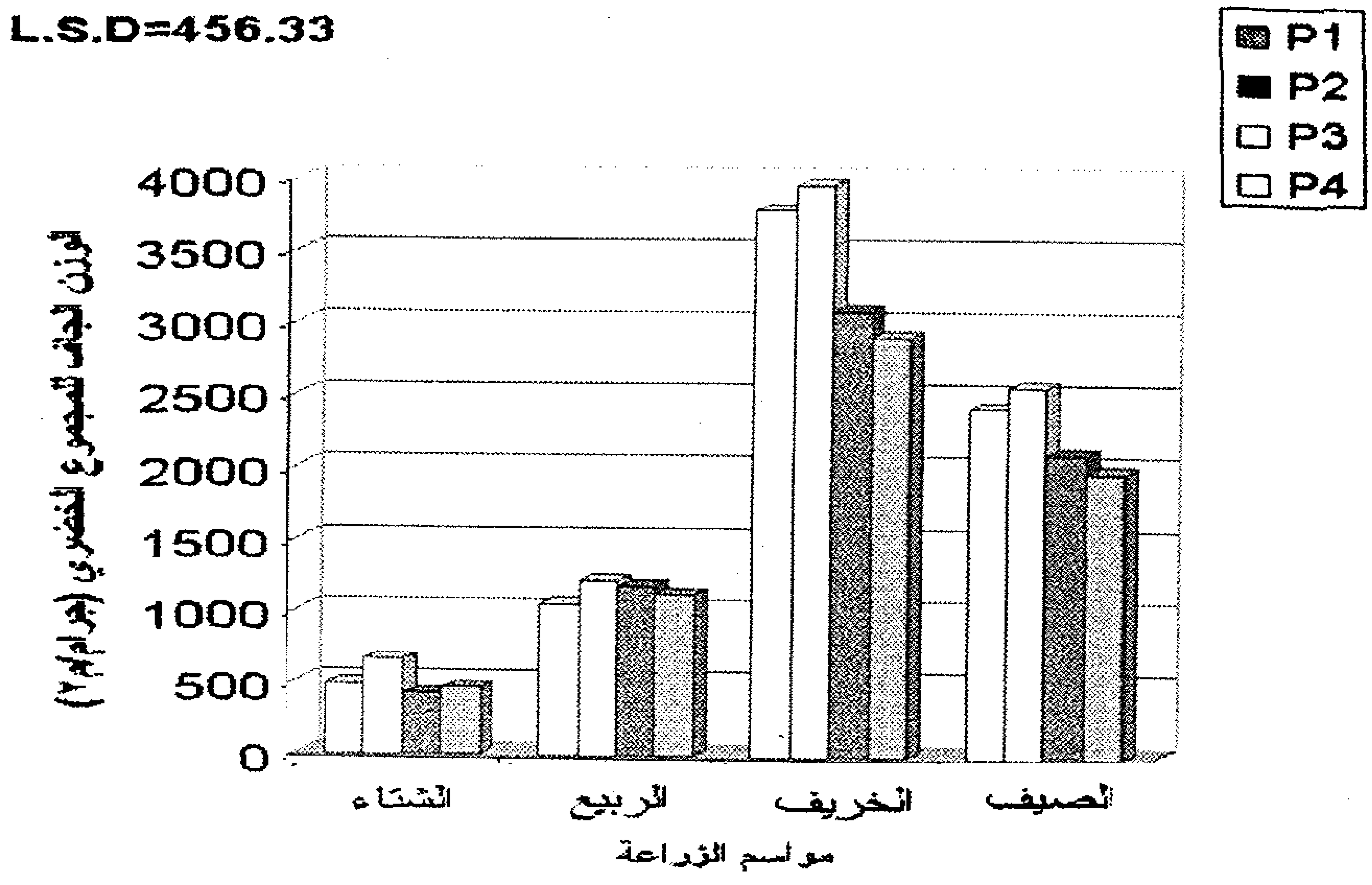

شكل (١٤) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور على الوزن الجاف للمجموع الخضرى لنبات لبرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

$P_1 = 0(kg/h)$ $P_2 = 75(kg/h)$ $P_3 = 150(kg/h)$ $P_4 = 225(kg/h)$

الوزن الرطب (جم / م٢) :

لقد أثر الموسم (L) ومعدلات الري (A) ومعدلات سماد الفوسفور (B) تأثيراً معنوياً على الوزن الرطب لنبات البرسيم وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل (وكان التأثير عند مستوى معنوية ١٪ ولقد أثرت معدلات الفوسفور تأثيراً معنوياً علي وزن الجذور الرطب عند مستوى معنوية ٥٪ (جدول ٩) كما كان تأثير التداخل بين الموسم والري (LA) تأثيراً معنوياً عند مستوى ١٪ على الوزن الرطب للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـنبات كامل) وأثر التداخل بين معدلات الري والفوسفور (AB)على الوزن الرطب للأوراق والسيقان والمجموع الخضري والنبات الكامل تأثيراً معنوياً عند مستوى ٥٪ (جدول ٩). لقد ازداد الوزن الرطب للنبات

وأجزاؤه المختلفة) أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) من الموسم الأول (الشتاء) إلى الموسم الثالث (الخريف) تدريجياً ثم انخفض في الموسم الرابع (الصيف) وكانت الفروق بينهم فروقاً معنوية. أما الوزن الرطب للجذور فلقد ازداد من الموسم الأول إلى الرابع وكانت الفروق بينهم فروقاً معنوية (جدول ١٠) .

لقد ازداد الوزن الرطب للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) من معدل الري الأول إلى معدل الري الثالث وكانت الفروق بينهم فروقاً معنوية (جدول ١٠). حيث وجد Lattimore and Donnelly (1988) انخفاضاً في الوزن الرطب للبرسيم في أطول فترتين من فترات الري حيث بلغ النقص ١٣٪ في موسم الزراعة الأول ، و٣٧٪ في الموسم الثاني و ٣٩ ٪ في الموسم الثالث . وهذا يتفق مع ما توصل إليه Donovan and Meek (1982) اللذين وجدا زيادة في إنتاج البرسيم من الوزن الرطب كلما زاد ماء الري . ولقد ازداد الوزن الرطب للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) زيادة تدريجية من معدل التسميد الأول (صفر كجم / هـ) إلى معدل التسميد الثالث (١٥٠ كجم / هـ) (جدول ١٠). زيادة الوزن الرطب للبرسيم مع إضافة سماد الفوسفور يطابق ما جاء به كل من ,Taneja (1988), Bauder et al. (1978) Bukvic et al. (1998), Crews (1993) ووجد Conti et al. (1997) أن الوزن الرطب للبرسيم يزداد مع التسميد الفوسفوري حيث تحصل على أعلى إنتاجية للبرسيم عند تسميد الحقل بمعدل ٧٠ كجم فوسفور للهكتار. كذلك تحصل Bauder et al. (1978) على زيادة في وزن البرسيم الرطب بإضافة سماد الفوسفور. بينما لم يجد الباحثون Havlin et al. (1984) أي استجابة معنوية للسماد الفوسفوري على إنتاج البرسيم وذلك لمدة ٦ سنوات . أما بالنسبة للعلاقة المشتركة بين الموسم والري (LA) على الوزن الرطب للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ جذور ـ نبات كامل) فتوضح الأشكال (١٥ إلى ١٨) زيادة الوزن الرطب للنبات وأجزاءه مع زيادة

جدول (١٠) متوسطات الوزن الرطب (جم/م^2) والوزن الجاف (جم/م^2) لنبات البرسيم الحجازى وأجزاءه (أوراق - سيقان - جذور - مجموع خضرى - نبات كامل)

المتغيرات		الوزن الرطب (جم/م^2) أوراق	سيقان	مجموع خضرى	جذور	نبات كامل	الوزن الرطب (جم/م٢) أوراق	سيقان	مجموع خضرى	جذور	نبات كامل
الموسم	S1	924.3 c	672.6 c	2596.9 c	880 9c	3477.8 c	220 5 c	285 5 d	506.3 d	338.4 d	8 4 4.7 c
	S2	1380.1 c	1823.6 c	3203.7 c	2002.2 c	5208 9 c	439 9 c	695 5 c	1135 4 c	956 1 c	2091 5 b
	S3	6944.1a	4598.0 a	14542.1a b	6317.8 b	28657.2 a	1846 4 a	1583 9 a	3430 4 a	2593 7 b	6600 9 a
	S4	3311.2 b	4525.7 b	7836 9 b	18115 1 a	14154 7 b	1006 0 b	1256.7 b	2262.7 b	4338 2 a	6024.1 a
L.S.D		851.58	850.31	1670.02	1261.08	2898 7 c	239.88	136 29	363 11	414 66	6 21 8 9
الـــرى	IR1	2164.7 c	2847.3 c	5012.0 c	4151.8 c	9163 7 c	618 8 a	689 c	1308 8 c	1480.9 c	2789 6 c
	IR1	3077.9 b	3692 2 b	6770 0 b	5525.2 b	12295 2 b	489 9 a	916.0 b	1765.9 b	1930 7 b	3696 6 b
	IR1	4177.3 a	5175.4 a	9352.8 a	4812.4 a	17165.1 a	1166 0 a	1260.4 a	2426.4 a	2758 3 a	6184.7 a
L.S.D		737.49	1472.78	1446.28	1092.13	2510 35	656 89	117.99	314 46	359 10	538.57
الفسفور	P1	2835.7 b	3089.3 c	6324 5 b	5334 1b c	11637 4 b	79.51 b	834 6 c	1629 7 b	1858 2 b	3487.8 b
	P2	2892.5 b	3556.3 b	6498 8 b	5259 1 c	11729 5 b	786 2 a	893.6b c	1649 8 b	1856 5 b	3536.3 b
	P3	3439.0 a	4464 2 a	75057 7 a	6467 8 a	14390 5 a	100 2 a	1094 3 a	2094.6 a	2278.6 a	4673.1 a
	P4	3397 0 a	4110.1a b	75057.7 a	6258.0a b	13741.3 a	931.4 a	999 3a b	1930.8 a	2233 2 a	4163.9 a
L.S.D		415.83	584 05	962.94	963 64	1778.7 9	135 72	116.92	228.16	343.38	503 92

الموسم
S1 - الشتاء
S2 - الربيع
S3 الخريف
S4 - الصيف

الـــرى
$IR_1 = 50$ %
$IR_2 = 100$ %
$IR_3 = 150$ %

الفسفور
$P_1 = 0$(kg / tha)
$P_2 = 75$ (kg / tha)
$P_3 = 125$ (kg / tha)
$P_4 = 225$(kg / tha)

معدلات الري وتفوق موسم الخريف على بقية المواسم أما الوزن الرطب للجذور فيزداد مع زيادة معدلات الري مع تفوق موسم الصيف على بقية المواسم . أما بالنسبة للتأثير المشترك بين معدلات الري والفوسفور على الوزن الرطب للنبات وأجزاؤه المختلفة (أوراق ـ سيقان ـ مجموع خضري ـ نبات كامل) توضح الأشكال (١٩ إلى ٢٢) زيادة الوزن الرطب للنبات وأجزاؤه مع زيادة معدلات الفوسفور من صفر إلى (١٥٠ كجم / هـ) وزيادة معدلات الري من IR_1 - IR_3.

٥- محتوى الفوسفور بأجزاء النبات المختلفة :

لقد أثر الموسم (L) ومعدلات الفوسفور المختلفة (B) تأثيراً معنوياً على محتوى نبات البرسيم الحجازي وأجزاءه المختلفة (جذور ـ مجموع خضري ـ نبات كامل) تأثيراً معنوياً عالياً عند مستوى معنوية ١٪ كما بالجدول (١١) ويوضح الجدول (١٢) تأثير الموسم (L) على نسبة الفوسفور في نبات البرسيم وأجزاءه المختلفة (جذور ـ مجموع خضري) . حدث نقص تدريجي في نسبة الفوسفور من موسم الشتاء إلى موسم الخريف حيث أعطى أعلى نسبة فوسفور في موسم الشتاء ثم أدنى نسبة في موسم الخريف ولا توجد فروق معنوية بين موسم الربيع والصيف والخريف ولا يوجد تأثير معنوي لمعدلات الري على نسبة الفوسفور في نبات البرسيم وأجزاءه (جذور ـ مجموع خضري) .

أما بالنسبة لتأثير معدلات الفوسفور المختلفة على نسبة الفوسفور في نبات البرسيم وأجزاءه (جذور ـ مجموع خضري) فقد حدث زيادة تدريجية في نسبة الفوسفور في نبات البرسيم وأجزاءه المختلفة (جذور ـ مجموع خضري) مع زيادة معدلات الفوسفور من صفر إلى ١٥٠ كجم / هكتار ولا توجد فروق معنوية بين معدل الفوسفور ١٥٠ كجم و ٢٢٥ كجم / هكتار . وهذه النتائج تتطابق مع ما جاء به الباحثون Read et. al. (1973) Natario (1998) .

جدول (١١) تحليل التباين لتأثير الرى علي إنتاجية نبات البرسيم الحجازى (وزن الرطب وجاف) والفسفور الممتص بواسطة النبات خلال أربع مواسم

المتغيرات	درجة الحرية	الانتاجية (طن / هكتار)		الفسفور الممتص بواسطة النبات (كجم / هكتار)
		الوزن رطب	الوزن الجاف	
الموسم (L)	3	0.000**	0.000**	0.000**
الرى (A)	2	0.000**	0.000**	0.000**
(LA)	6	0.002**	0.000**	0.005**
(E.M.S)	16	27.416	2.792	
الفسفور (B)	3	0.000**	0.000**	0.000**
(LB)	4	0.57	0.257	0.019**
(AB)	6	0.000**	0.000**	0.013**
(LAB)	18	0.001	0.001	0.076**
$(E.M.S)_2$	72	33.038	2.271	

(*) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (٥ ٪)

(**) توضح وجود تأثير معنوى عند مستوى (١ ٪)

درجة الخطأ الأولى = $(E.M.S)_1$

درجة الخطأ الثانية = $(E.M.S)_2$

جدول (١٢) تأثير الرى والفسفور على متوسطات إنتاجية نبات البرسيم الحجازى (وزن الرطب وجاف) والفسفور الممتص بواسطة النبات خلال أربع مواسم

المتغيرات		الانتاجية (طن / هكتار)		الفسفور الممتص (كجم / هـ)
		الوزن الرطب	الوزن الجاف	مجموع خضرى
الموسم	S1	33.139 c	5.953 b	2.483 b
	S2	43.689 b	9.453 b	4.755 c
	S3	51.844 a	12.972 a	11.801 a
	S4	42.767 b	7.311 c	8.874 b
L.S.D		3.06	3.06	3.06
الـــرى	IR1	25.850 c	5.410 c	5.019 c
	IR1	41.185 b	8.583 b	5.596 b
	IR1	61.394 a	12.773 a	9.319 a
L.S.D		2.65	2.65	2.65
الفسفور	P1	33.625 c	7.267c	5.003 b
	P2	41.656 b	8.619 b	6.150 b
	P3	49.128 a	9869 a	8.699 a
	P4	46.831 a	9.933 a	8.061 a
		2.70	2.70	2.70

الموسم

S1 - الشتاء **S2 - الربيع**

S3 الخريف **S4 - الصيف**

الـــرى

IR_1 = 50 %

IR_2 = 100 %

IR_3 = 150 %

الفسفور

P_1 = 0(kg / tha)

P_2 = 75 (kg / tha)

P_3 = 125 (kg / tha)

P_4 = 225(kg / tha)

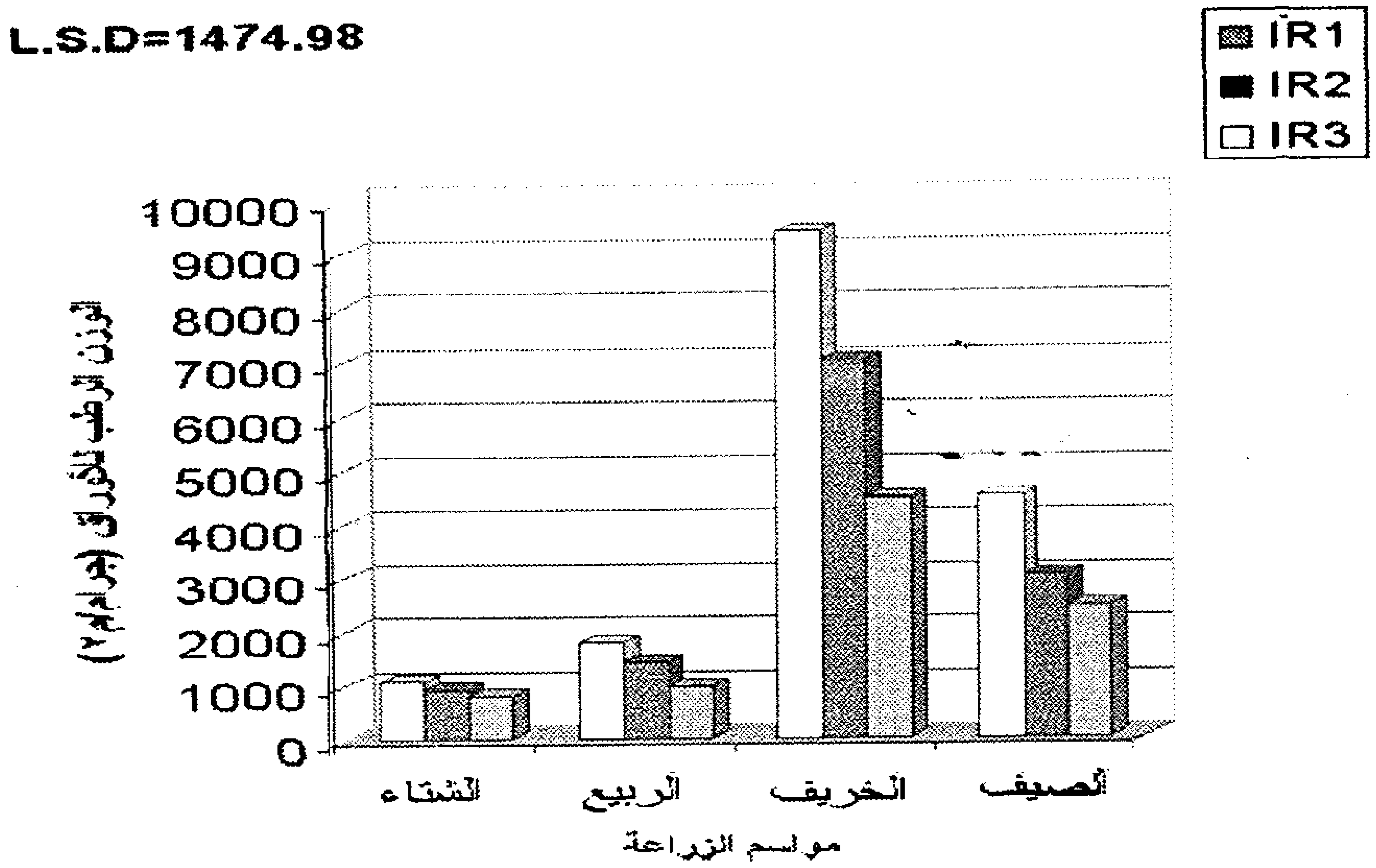

شكل (١٥) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الرطب للأوراق لنبات البرسيم الحجازى

خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

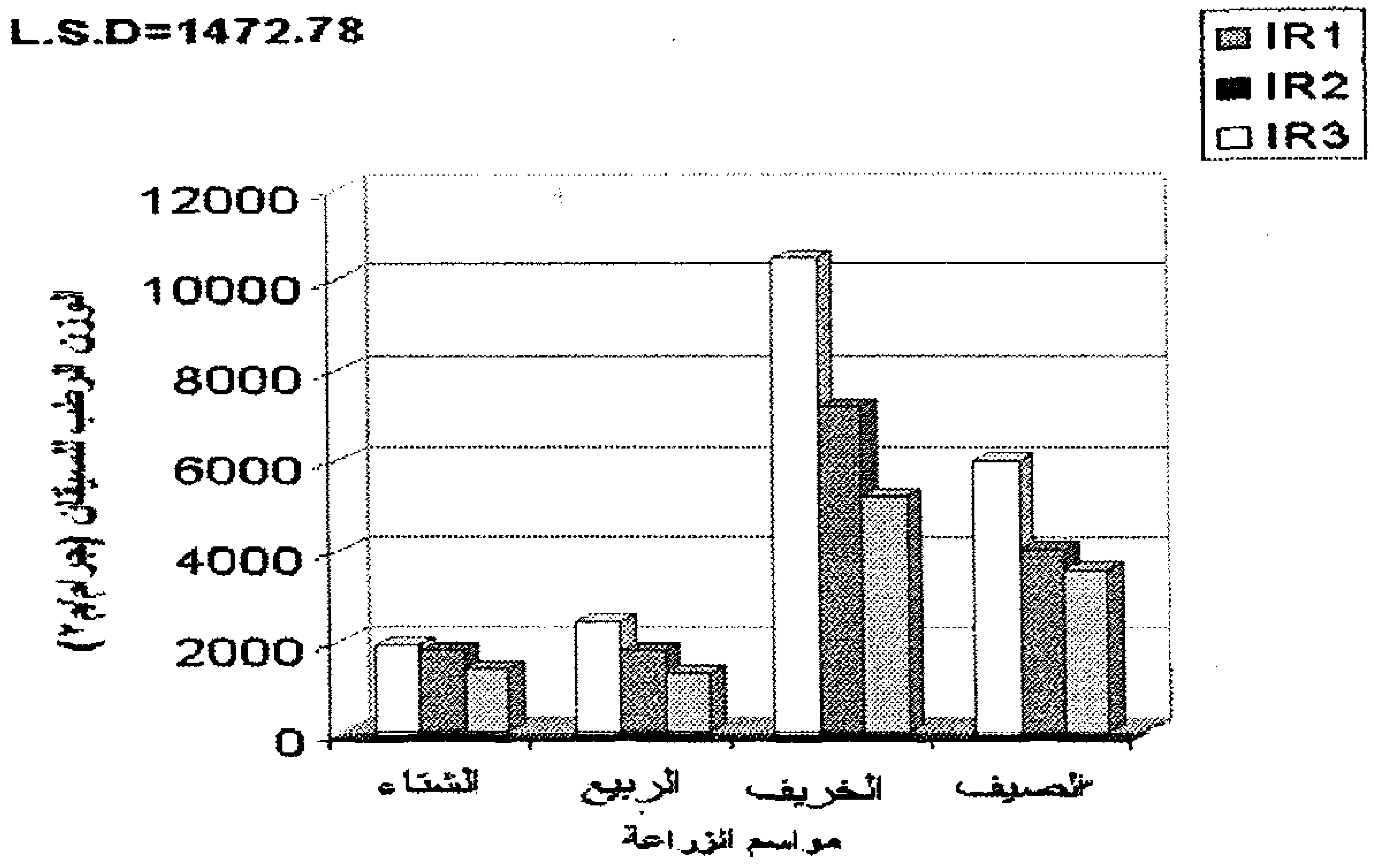

شكل (١٦) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الرطب للسيقان فى نبات البرسيم الحجازى

خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

L.S.D=2892.55

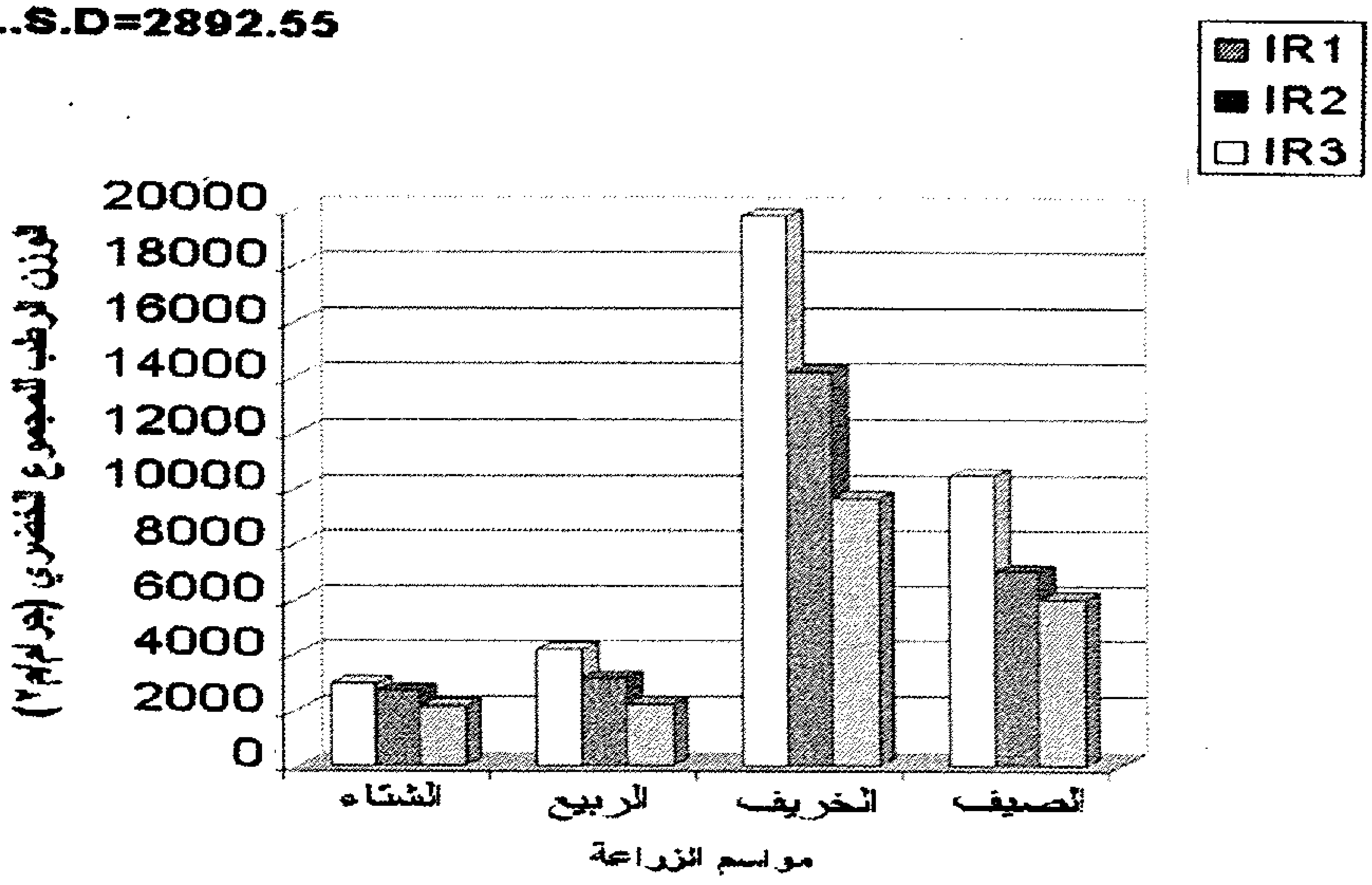

شكل (١٧) تاثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الرطب للمجموع الخضرى لنبات البرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

L.S.D=5020.71

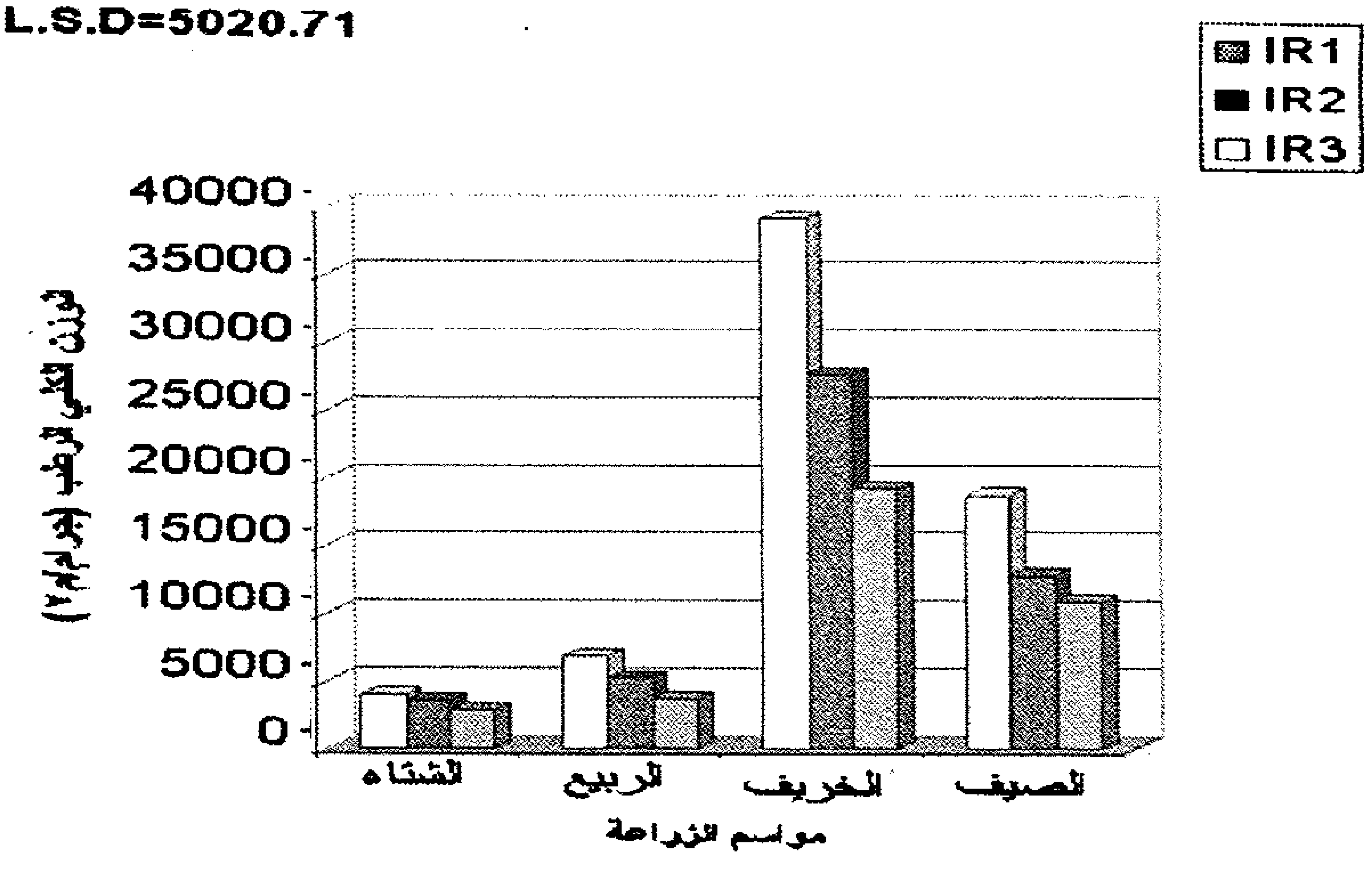

شكل (١٨) تأثير معدلات مختلفة من الرى على الوزن الكلى الرطب لنبات البرسيم الحجازى خلال أربعة مواسم زراعية

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

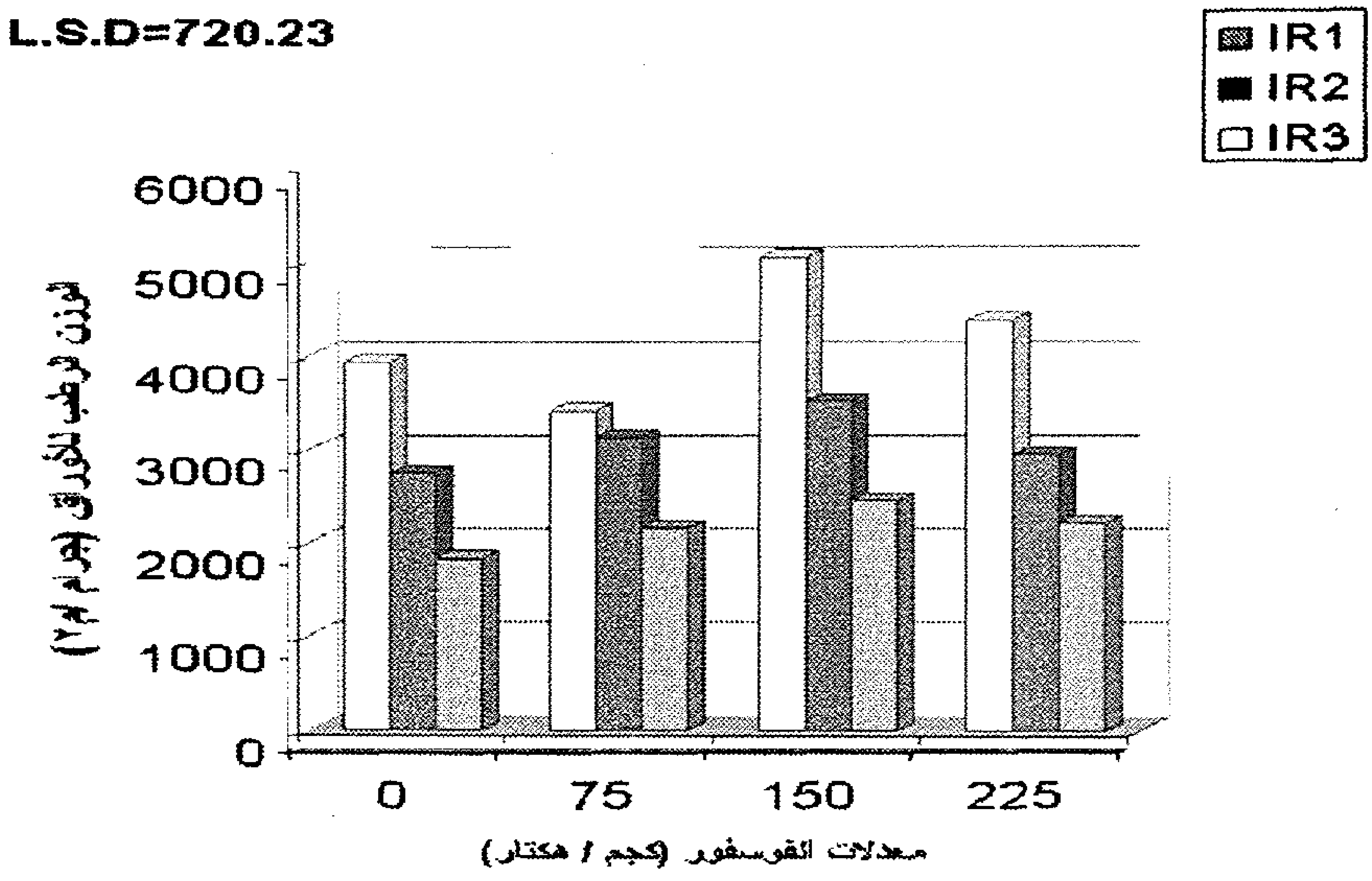

شكل (١٩) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الرطب للأوراق لنبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

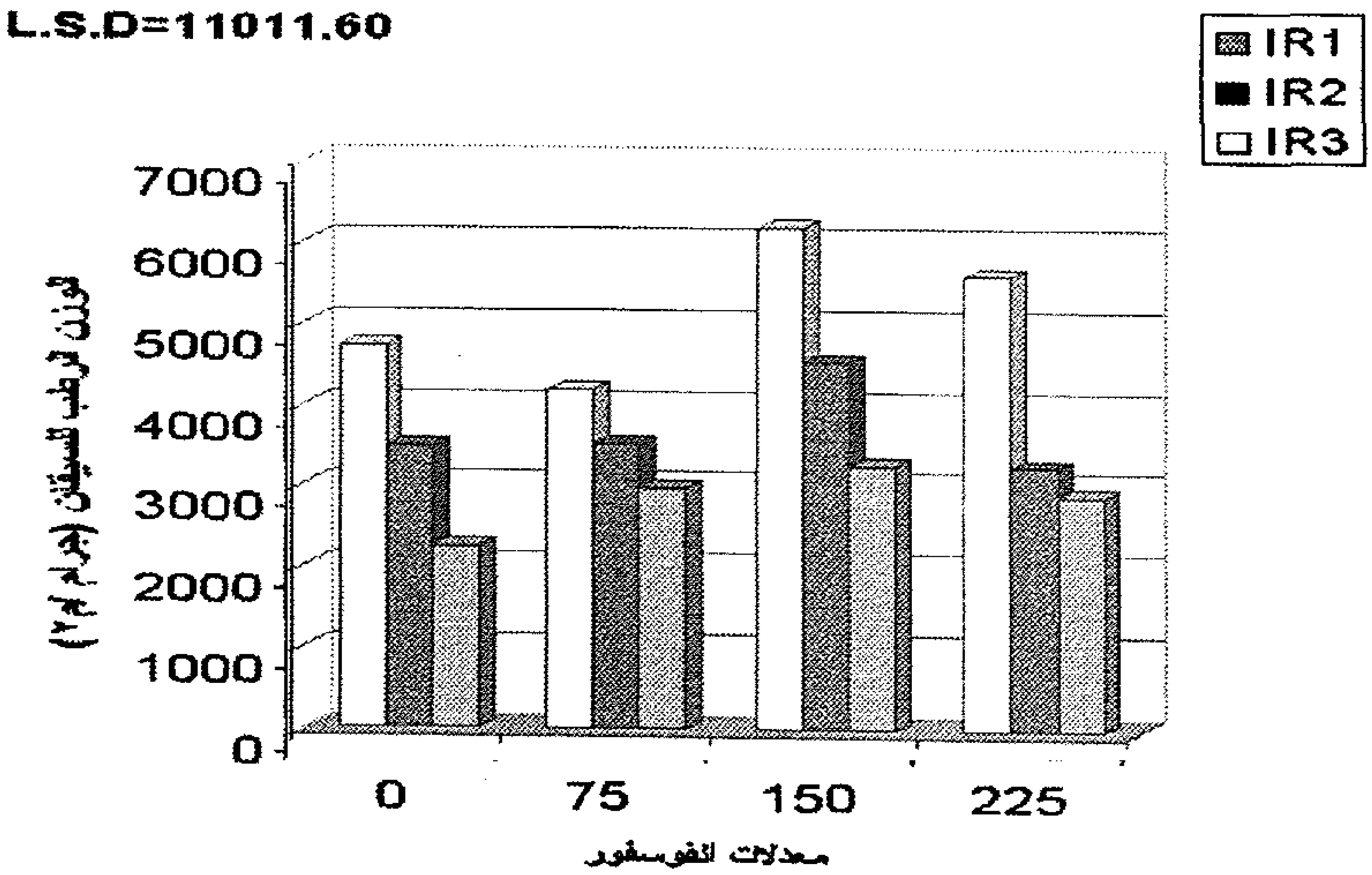

شكل (٢٠) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الرطب للسيقان فى نبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

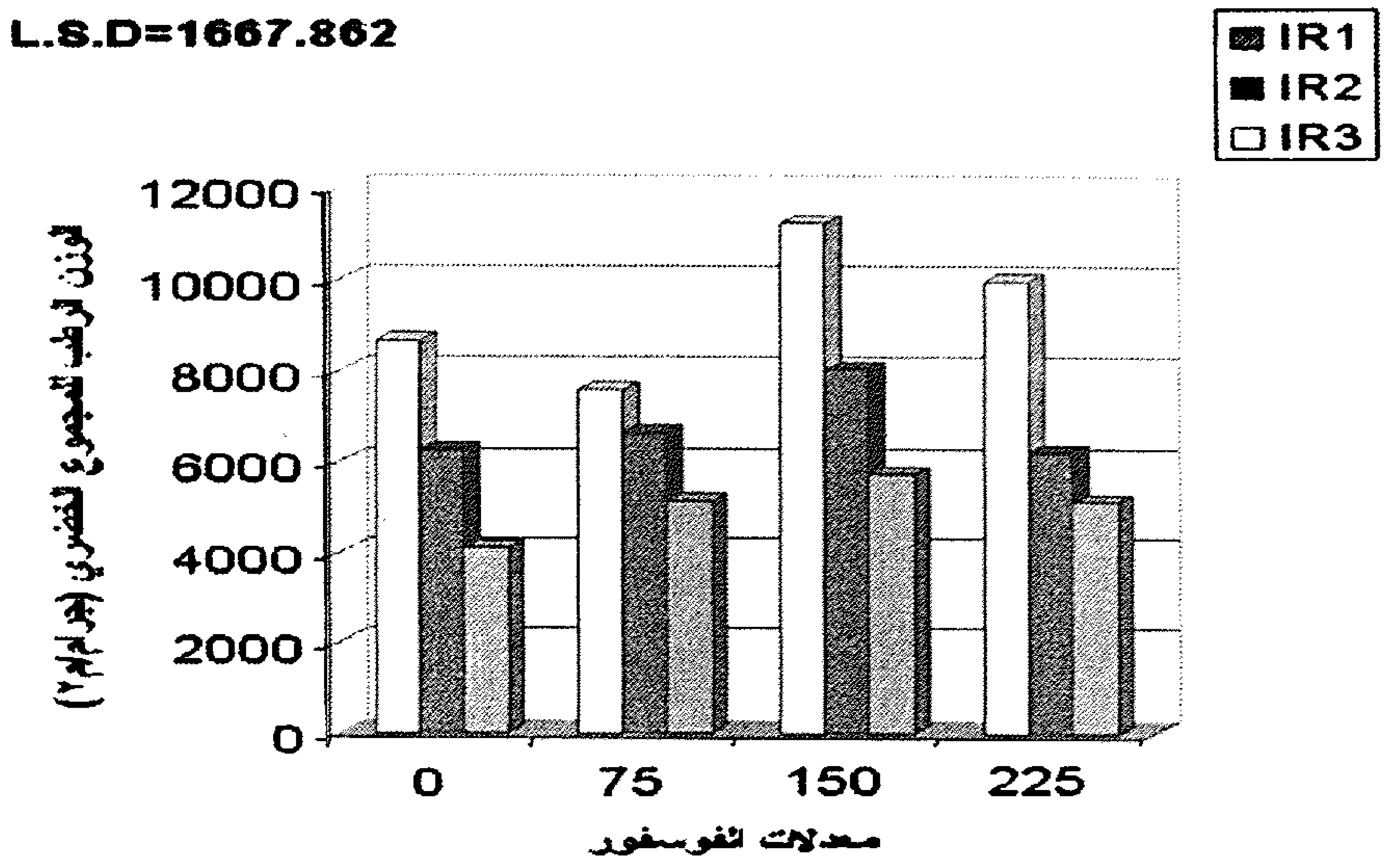

شكل (٢١) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الكلى للمجموع الخضرى لنبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

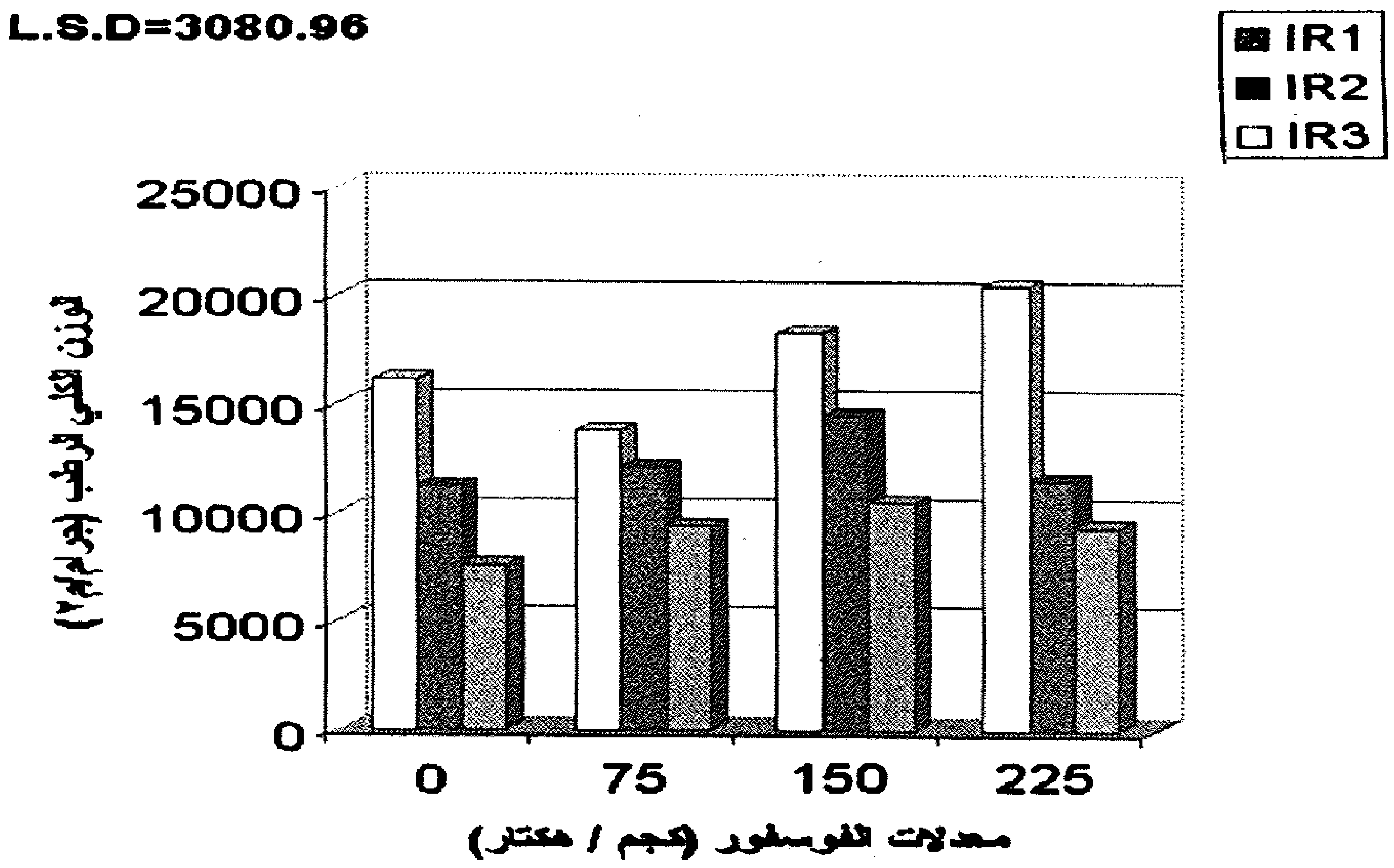

شكل (٢٢) تأثير معدلات مختلفة من الفوسفور والرى على الوزن الكلى الرطب لنبات البرسيم الحجازى

$IR_1 = 50\%$ $IR_2 = 100\%$ $IR_3 = 150\%$

من الاحتياجات المائية لنبات البرسيم

References

Bauder, J. W., Bauer, A. Ramirez, J. M. and Cassel. D K (1978). Alfalfa water use and production on dryland and irriagated sandy loamk. Agron. J 70: 95-99.

Bergamaschi, H.; Aragones, R.S.; and Santos, A O (1997).Water availability for alfalfa crop in different ecoclimatic regions of Pesquisa.Agropecuaria Gaucha, 3:2, 99-107

Bolger, T. P., and Matches A.G.(1990).Water-use efficiency and yield of sainfoin and alfalfa. Crop Sci. 30 : 143-148.

Bukvic, G.Stjepanouic, S.Grlyusic, S. and Hortoat, D.(1998).Influence of Location and genotype on the N, P and K concentration in the above ground part of alfalfa.Poljopriveda.1998, 4. 1, 17-23.

Carter, P R., and Sheaffer, C C.(1983).Alfalfa response to soil water deficits: I. Growth, forage quality, yield, water use and water-use efficiency. Crop Sci 23: 669-675.

Cihacek, L.JU.(1993). Phosphorus source effects on alfalfa yield, total nitrogen content, and soil test phosphorus.Commun. Soil Sci., Plant Anal., 24 (15 and 6) 2043-2057.

Cole, C.V. and Heil, R.D. (1981) Phosphorus effects on terrestrial nitrogen cycling. In: Clark, F.E. and Rosswall, T.(Eds.) Terrestrial Nitrogen Cycles (pp.363-373) Ecol.Bull. (Stockholm).33: 363-374.

Conti, M.E.Horra, A.M.Arrigo, N.M.and Marchi, A.(1997) .Fertilization and potassium-phosphorus interaction of Lucerne yield in a Typic Haplustoll semiarid area, (Argentina).Ciencia-del-Suelo. 1997, 15: 1, 51-52.

Crews, T.E.(1993). Phosphorus regulation of nitrogen fixation in a traditional Mexican agroecosystem. Biogeochemistry.21: 141-166.

Davis, J.R.W., Fry, A.W.and Jones, L.G.(1963).Water supply and irrigation effects on alfalfa. California Agric. 17: 4-5, Univ.of California.

Day, R.A.(1956). Quantitative Analysis. Englewood Cliffs, N. J.: Prentice-Hall, Inc. New Jersey, U.S.A.

Donovan, T. J. and Meek, B.D.(1982). Alfalfa response to irrigation treatment and environment. Agronomist and Soil Scientist, U.S.

Event, S.R. Howell, T.A.Tood, R.W.Schneider, A.D.and, Tolk, J.A.(1998).Evapotranspiration

of irrigated alfalfa in a semi arid environment, ASAE Annual International Meeting, Orlando, Florida, USA. 12-16 July 1998. 12 pp.; Papers No. 98213.

Frame, J., and Newbound, P. (1986). Agronomy of white clover. Advances in Agronomy 40, 1-87.

Franke, L. B.; Saibro, J. C. and De-Saibro, J. C. (1997). Effect of phosphorus and irrigation on seed yield in lucerne .Pesquisa Agropecuaria, Brasileia. 1997, 32 : 12, 1263-1272.

Halim, R. A., Buxton, D. R. Hattendorf, M. J. and Carlson, R. E. (1989). Water-stress effects of alfalfa forage quality after adjustment for maturity differences. Agron. J. 181 : 189-194.

Hattendorf, M. J., Carlson, R. E. Halim, R. A. and Buxton, D. R. (1988). Crop water stress index and yield of water-deficit-stressed alfalfa. Agron. J. 80: 871-875.

Havlin, J.L , Westfall, D.G .and Glaus, H.M .(1984) .Phosphorus and potassium fertilization of irrigated alfalfa .Soil Sci .Soc .Amer .J48: 331-336.

Heichel, G. H. (1983). Alfalfa. P. 127 - 155. In L. D. Teara Peet (ed.) Crop water relations John Wiley and Sons U.S.A.

Jackson, M. L. (1973). Soil Chemical Analysis - New Delhi, India, Prentince - Hall, India.

Jones, J. H. and Olsen, F. J. (1987). Alfalfa establishment and production on soils with different drainage characteristics. Agron. J. 79: 152-154.

Koenig, R. T.; Hast, C. L. and Barnhill, J. V. (1998) .Alfalfa yield and soil test responses to phosphorus and potassium. Better Crops with Plant Food. 1998, 82: 4, 3-5.

Lattimore, M. E., and Donnelly, K. L. (1988). Irrigated Lucerne: in search of the best variety. IREC Farmers_ Newsletter (Large Area) No. 132. pp. 13 - 15.

Lehman, W. F. Richards, S. J. Erwin, D. C. and March, A. W. (1968). Effect of irrigation treatments of alfalfa (Medicago sativa L.) production, persistence, and soil salinity in Southern California. Hilgardia 39: 277-295.

Macleod, L. B. (1965). Effect of nitrogen and potassium fertilization on yield, regrowth and carbohydrate content of storage organs of alfalfa and grasses. Agronomy Journal 57, 345-350.

Markus, D. K. and Battle, W. R. (1965). Soil and plant responses to long-term fertilization of alfalfa. Agronomy Journal 57, 350 - 361.

Morris, R. F. and Ayers, D. (1988). Cutting interval and irrigation timing in alfalfa. Botany Dept. Univ. of California, Davis.

Natario. J. S. Arteaga, S. A. and Gonzales, M. M. (1994). Response of alfalfa to a philipsite-based slow-release fertilizer. Commun. Soil Sci. Plant Anal., 25(13 and 14) - 2231 - 2245.

Nuttall, W. F., Cooke, D. A. Waddington, J. and Robertson, J. A. (1980). Effect of nitrogen and phosphorus fertilizers on a bromegrass and alfalfa mixture grown under two systems of pasture management. I. Yield, percentage legume in sward, and soil tests. Agron. J. 72 : 289-194.

Rahnama, A. and Poori, I. (1998). Effect of different periods of drought stress on regrowth and yield of alfalfa cultivar measures in Kuzestan. Seed and Plant. 14 : 1, 15-23.

Ray, I. M., Townsenal, M. S. and Muncy, C. M. (1999). Heritabilities and inter-relationships of water-use efficiency and agronomic traitob in irrigated alfalfa. Crop Science. 1999, 39 :4, 1088-1092.

Read, D. W. L., Spratt, E D., Bailey, L. D., Warder, F. G. and Ferguson, W. S. (1973). Residual value of phosphatic fertilizer on chernozemic soils Can. J. Soil Sci. 53: 389-398.

Sammis, T. W. (1981). Yield of alfalfa and cotton as influenced by irrigation. Agron. J. 73: 323-329.

Schmitt, M. A. Sheaffer, C.C. and Randall, C. (1993). Preplant manure and commercial P and K fertilizer effects on alfalfa production. J. Prod. Agric. 6 : 38-390.

Shelton, W. R. and Harper, H. J. (1941). A rapid method for the determination of total phosphorus in soil and plant material. Iowa State College J. of Sci. 15 : 403 - 413.

Solanki, R. N. and Patel, R. C. (1998). Influence of irrigation, Sowing Methods and Phosphorus or Quality of Alfalfa. Forage Research, 1998, 24: 2, 77-81.

Szasz, G. (1998). Results of agrometeorological analysis of water use efficiency, Novenyterbeles. 1998, 47: 3, 289-300.

Tale, K.R. and Salcedo, I. (1988). Phosphorus control of soil organic matter accumulation and cycling. Biogeochemistry, 5: 99-107.

Effect of different phosphorus Fertilization rate and sprinkler irrigation on alfalfa growth and P content

under arid land conditions

Samir Gamil Al-Solimani and Salem Kideci Al- Monef

Dept, of Arid Land Agriculture, Faculty of Meteorology , Enveronment and Arid Land Agriculture, King Abdul Aziz University, Jeddah

Abstract :

This researh was conducted the Agricultural Research Station of King Abdul Aziz University at Hada AlSham to study the effects of phosphorus fertilizer rates (zero, 75, 150, 225 kg P_2O_2/ha) and irrigation Water levels (50, 100, 150%) of the crop water requirements for the study area (IR_1 13815.25, IR_2 27630.5 and IR_3 41445.75 m^3/year/ha) on growth of alfalfa (medicago sativa) for four seasons .Results revealed that autumn season was superiror compared with all seasons with regard to alfalfa growth parameters (leaves, stems, shoots and roots) as well as shoot P uptake and leaf area index .Also, winter season was superior in P content in the roots, shoots and whole plant, with successive decrease in spring, autamn and summer .The third irrigation rate was superior on the rate of plant growth .The optimum rate of P fertilization was 150kg P_2O_5/ ha for alfalfa with regard to the plant growth,i.e .plant hieght, root length and leaf area index as well as plant components of P (root, shoot and whole plant).

تم الطبع :
بمطبعة جامعة القاهرة

مدير عام المطبعة
محمد عمر عبد العال
٢٠٠٤/٤/١١

(مطبعة جامعة القاهرة ٢٢١٢ /٢٠٠٢/ ٤٧٥)

دراسات على المواد المضادة للأكسدة والمضادة للبكتريا للشاى المنزرع فى كينيا والشاى الجبلى والشاى الكينى المنزرع فى مصر

يتميز الشاى بطعمه وتأثيره الجيد على جسم الإنسان ـ ترجع هذه الفائدة إلى مكونات أوراقه الخاصة التى تعطى أجود إنتاج من الشاى . وقد نجحت محاولات زراعة الشاى الكينى فى مزرعة خاصة فى محافظة الشرقية بمصر. يوجد نبات برى يسمى الشاى الجبلى Pulicaria incisa ينمو فى مناطق مختلفة من جنوب سيناء . وقد اكتشف العلماء أن المستخلص لهذا النبات يعمل على خفض الكوليسترول ، كما أنه يستخدم كمنشط وكبديل للشاى لاحتوائه على الكافيين. وقد أجرى هذا البحث على المواد المستخلصة من الشاى الكينى الأسود والشاى الجبلى والشاى الكينى المنزرع فى مصر. فقد تم الحصول على المستخلص بمذيبات مختلفة للثلاث أنواع من الشاى . ودرست الأنشطة المضادة للأكسدة ، والمضادة للبكتريا.

وقد أشارت نتائج النشاط المضاد للأكسدة إلى أن الشاى المنزرع فى مصر أعطى أعلى فترة ثبات induction period حيث كانت القيم ٢١ ، ١٩,٦ ، ٥ ساعات للشاى المنزرع فى مصر ، الشاى الجبلى والشاى الكينى الأسود ، على التوالى ، مما يشير إلى أن الأخير كان أقل نشاط مضاد للأكسدة مقارنة بالنوعين الآخرين. كما أوضحت نتائج النشاط المضاد للبكتريا إلى أن الميثانول ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠٪ أعطى مستخلص للشاى المنزرع فى مصر ذو تأثير أعلى مضاد للبكتريا (٢ سم)، وأعطى الميثانول ٦٠٪ مستخلص للشاى الكينى الأسود ذو تأثير مضاد للبكتريا عال (١,٧ سم) مقارنة بالمذيبات الأخرى. بينما كان للشاى الجبلى تأثير مضاد للبكتريا مع الماء باستخدام المكثف (١,٣ سم) ويمكن أن يستنتج من ذلك إلى أن الشاى المنزرع فى مصر له أعلى نشاط مضاد للبكتريا يليه الشاى الكينى الأسود مع جميع المذيبات ، لكن مستخلص الشاى الجبلى كان له نشاط مضاد للبكتريا فقط مع الماء المقطر والماء باستخدام مكثف.

mutans. Microbial Rev. 44: 331-384.

Himejima, M. and Kubo, I. (1991). Antibacterial agents from the cashew Anacardium occidentale (Anacardiaceae) nut shell oil. J. Agric. Food Chem. 39: 418-421.

Kubo, I., Muroi, H. and Himejima, M. (1992). Antimicrobial activity of green tea flavour components and their combination effects J. Agric. Food Chem. 4: 245-248.

Onishi, M.; Shimura, N.; Nakamura, C. and Sato, M. (1981a). A field test on the caries preventive effect of tea drinking. J. Dent. Health. 31: 13-19.

Onishi, M.; Ozaki, F.; Yoshilno, F. and Murakami, Y. (1981b). An experimental evidence of caries preventive activity of non-fluoride component in tea. J. Dent. Health. 31: 158-161.

Sakanaka, S., Kim, M., Toniguchi, M. and Yamamoto, T. (1989) Antibacterial substances in Japanese tea extract against Streptococcus mutans, a cariogenic bacterium. Agric. Biol Chem. 53: 2307-2311.

Sen-Gupta, P.N.; Roy, B.R ; Mathew, T.V.; Mallik, A.K.; and Sandarajan, A.R. (1958) Analytical variations of Indian tea. J. Inst. Chem. India. 30: 142.

Serafini, M.; Ghiselli, A and Ferro-Luzzi, A.(1996). In vivo antioxidant effect of green and black tea in man. European J. of Clinic. Nutr. 50 (1): 28-32.

Shabana, M.M.; Mirhom, Y.W.; Genenah, A.A.; Aboutabl, E A., Ismail, M.; Soliman, R. and Niazi, Z.M (1988). Study of Wild Egyptian plants of potential medicinal activity. Sixth Communication. Antibacterial and antifungal activities of some selected plants. Archiv-fur Experimentelle Veterinarmedizin. 42 (5): 737-741.

Shelef, L.A.; Lyothi, E.K. and Bulgarelli, M.A. (1984). Growth of enteropathogenic and spoilage bacteria in Sage-containing broth and foods. J. Food Sci. 49 (3): 737-740, 809.

Vinson, J.A. and Dabbagh, Y.A. (1998). Tea Phenols: antioxidant effectiveness of teas, tea components, tea fractions and their binding with lipoproteins. Nut. Res., 18 (6): 1067-1075.

Werkhoven, J. (1988). Tea processing. Agric. Serv. Bull. (F.A.O.). 26:2-30.

Yen, G.C. and Chen, H.Y. (1995). Antioxidant activity of various tea extracts in relation to their antimutagenicity. J. Agric. Food Chem. 43 (1): 27-32.

Yoshino, K.; Nakamura, Y.; Ikeya, H.; Sei, T.; Inove, A.; Sano, M. and Tomita, I. (1996). Antimicrobial activity of tea extracts on cariogenic bacterium (Streptococcus mutans). Shokuhin Eiseigaku-Zasshi. J. Food Hygienic Soc. Japan 37 (2): 104-108.

References

A.O A.C. (1984). Official Methods of Analysis, 14th ed. Association of Official Analytical Chemists Washington. D.C

A O.A.C. (1990). Official Methods of Analysis, 15th ed. Association of Official Analytical Chemists. Arlington Virginia. 22209. U.S A.

Abd El-Razik Ali. F.; El-Azhari. Tahani M. and El-Kayati, Sohair M. (1992). Antimicrobial Activity of some Medicinal Plants Extracts. Res. Bull. Home Econ.. Menoufia Univ. 2 (4): 1-12.

Abou-Zeid. A.A. and Shehata, Y.M. (1969). A simple technique for assaying antibiotics using methylene blue as an indicator. The Indian Journal of Pharmacy 31:72. C F Afifi. A. H. (2001). Ph. D. Thesis Food Sci. Technol. Dept., Al-Azhar Univ.

Bassiouny, S.S : Hassanien. F.R.: Abd El-Razik Ali. F. and El-Kayati, Sohair M. (1988). Antioxidant effect of plant material. extracts on the stability of soybean oil. Annals of Agric. Sci., Moshtohor. 26(3). 1601-1608.

Bijun-Xie: Huang-Shi: Qinyun-Chen and Chi-Tang. H.O. (1993). Antioxidant properties of fractions and polyphenol constituents from green. oolong and black teas. Proc. of the Nat. Sci. Council. Rep of China, Part B.: Life Sciences. 17 (2): 77-84.

Bokuchava, M.A. and Skobeleva. N.I. (1969). The chemistry and Biochemistry of tea and tea manufacture. Adv. Food Res 17, 215-280.

Boulos, L. (1995). Flora of Egypt Checklist. Al Hadara Publishing. Cairo. Egypt: 479, 1836.

El-Kamali, H.H.; Ahmed, A.H., Mohammed, A.S.; Yahia. A.A.M; El-Tayeb, I. and Ali, A.A. (1998). Antibacterial properties of essential oils from Nigella sativa seeds, *Cymbogeon* citratus leaves and *Pulicaria undulata* aerial parts. Fitoterapia. 69 (1): 77-78

Farag, R.S.; Daw, Z.Y. and Abo-Raya, S.H. (1989). Influence of some spice essential oils on *Aspergillus parasiticus* growth and production of aflatoxins in a synthetic medium. J Food Sci. 54 (1): 74-76.

Gad, M.R.; Abd El-Razik Ali, F.; El-Sherif, Fatma Z.A. and Taha, E.M. (1989). Antimicrobial activity of some Allium cepa cultivars. Sec. Conf. Food Sci. and Technology for Mediterranean Countries 11-14 March, (1989).

Gerhard, Th.; Lea, K. and Josef, W. (1989). Antioxidant properties of tea and coffee extracts. Agric. Food Chem. and the consumer. Proceedings of the 5th European Conference on Food Chemistry, INRA. Paris. C. F. Salama, A. A. In J. Agric. Sci. Mansoura Univ. 25.

Hamada, S. and Slade, H.D. (1980). Biology, immunology and carcinogenicity of Streptococcus

structure were described by Farag et al. (1989) and Kubo et al. (1992).

Considering the foregoing results and discussions and conclusions reached by Abd El-Razik Ali et al. (1992); Gad et al. (1989) and Shelef et al. (1984), it could be concluded that hydrophilic/lipophilic balance, relative bacities and the structure of the compounds were factors likely to be involved in their antimicrobial activity. Shaay Gabali exhibited no antibacterial effect when methanol and ethanol were used for extraction. Only water that extracted components with low antibacterial activity (1.2-1.3cm).

Yoshino et al. (1996). reported that extracts of green and black tea leaves showed strong antimicrobial activities against Streptococcus mutans. Results encountered (Table 3) showed that edible beverages might be a superior source of new antibacterial agents, as the safety of these materials would have the first consideration. From Tables (2 and 3), it could be concluded that methanol 60% had the extract that had the highest antioxidant and antibacterial activities from tea cultivated in Egypt.

had already been reported as moderate antibacterial principles (Sakanaka et al., 1989) against Streptococcus mutans.

Table (3) Antibacterial activity.

Solvents		Antibacterial Potency Zone, cm		
		Kenyan Black Tea	Shaay Gabali	Locally Cultivated Kenyan Tea
Chloroform		0	0	0
Methanol	60%	1.7	0	2.0
	70%	1.6	0	2.0
	80%	1.3	0	2.0
Ethanol	70%	1.3	0	1.7
	80%	1.1	0	1.2
Distilled Water		1.1	1.2	1.2
Water Refluxed		1.5	1.3	1.5

Results (Table 3) showed that, in Kenyan black tea, antibacterial activity increased as methanol concentration decreased. Methanol 60, 70 and 80% extracted components with different antibacterial potency zone of 1.7, 1.6 and 1.3 cm respectively. The antibacterial potency zone was 2.0 cm when different concentrations of methanol were applied on tea cultivated in Egypt. Different concentrations of ethanol extracted components with different antibacterial activity were found either in tea cultivated in Egypt or in Kenyan black tea. From the previous results, it could be observed that antibacterial activity of different extracts from teas under investigation, might be attributed to their polarity. The relationship between compounds activity and their

Antibacterial activity

Table (3) showed no difference in antibacterial effectiveness, when different concentration of methanol was used in the extraction procedure from tea cultivated in Egypt. Ethanol 70% extract exhibited higher antibacterial activity. Extraction by reflux gave extracts with high antibacterial activity than that using water extraction under room temperature, this phenomena was found in all raw materials investigated.

It could also be noticed that Kenyan black tea had a higher antibacterial potency zone when methanol 60%, methanol 70% and refluxed water were used for extraction following a descending order. When ethanol 80% and distilled water were used in the extraction process from tea cultivated in Egypt, components were extracted with less antibacterial potency zone (1.2 cm). Components extracted by ethanol 80% and distilled water from Kenyan black tea had the least antibacterial potency zone (1.1 cm).

Kenyan black tea was lower than the tea cultivated in Egypt as an antibacterial agent when methanol and ethanol were used for extraction. Results presented in Table (3) recommended that chloroform should not be used in the extraction process from the material under investigation. Chloroform extracted components had no antibacterial effect. This might be attributed to the non-polar nature of such components, as the non-polar components are soluble in the non-polar solvents (Chloroform). Such non- polar components are water-insoluble and do not diffuse into the media because these compounds are partially or even entirely evaporated from the paper disk when the solvent was removed. Several polar polyphenolic compounds in the green tea

Table (2) Antioxidant activity.

Solvents		Induction Period		
		Kenyan Black Tea	Shaay Gabali	Locally Cultivated Kenyan Tea
Chloroform		3.5 hours	2.5 hours	19 hours
Methanol	60%	--	7 hours	21 hours
	70%	--	19.6 hours	19 hours
Ethanol	70%	5 hours	--	19 hours
	80%	5 hours	10 hours	4 hours

Blank (IP) → 5 hours.

Tea cultivated in Egypt might be considered the best source of antioxidant activity compared with the other two teas, when all solvents were used in extraction with the exception of ethanol 80%. Serafini et al. (1996) and Gerhard et al. (1989) reported that, in vitro, the antioxidant capacity of green tea was much higher than that of black tea, since polyphenols are higher in green tea.

The highest induction period was found when methanol 60% was used for the extraction process from tea cultivated in Egypt. Addition of such extraction in concentration of 0.02% increased stability period of sun flower oil by four times compared to the oil without any addition (control sample). Considering tea cultivated in Egypt as a raw material, components soluble in ethanol 80% exhibited pro-oxidant activity since the induction period was(4 hours) compared with the induction period of blank (5 hours).

Extraction with methanol and ethanol of Kenyan black tea and tea cultivated in Egypt were relatively higher than that with water. This might be attributable to the presence of organic compounds in these teas which were insoluble in water but soluble in organic solvents such as methanol and ethanol. Generally, it was noticed that extraction of Kenyan black tea with methanol, ethanol and water had the highest values followed by extraction of the tea cultivated in Egypt while it was found to be the least in Shaay Gabali.

Antioxidant activity

The antioxidant activity of tea extracts was listed in Table (2). It could be observed that tea cultivated in Egypt gave higher antioxidant activities when chloroform, methanol 60%, methanol 70% and ethanol 70% were used for extraction. Shaay Gabali gave higher antioxidant activities when methanol 70% and ethanol 80% were used for extraction, as the induction periods were 19.6 and 10 hours, respectively.

When methanol concentration diluted from 70% to 60%, it extracted components with antioxidant activity that decreased 2.5 times. This was compatible with the findings of Bassiouny et al. (1988), which showed that the antioxidant activity of spearmint extract decreased when added to soybean oil at a concentration of 0.02% instead of that of 0.01%. The present work indicated that, the extraction with chloroform yielded components with pro-oxidant activity as the induction period was 2.5 hours. It was also noted that the Kenyan black tea under the extraction conditions of ethanol had no antioxidant activity. Addition of 0.02% of chloroform extraction from Kenyan black tea exhibited pro-oxidant activity to sunflower oil.

cubated at 37°C for 48 hours to obtain clear transparent inhibition zones. Diameters of inhibition zone were recorded (Abou-Zeid and Shehata, 1969).

Results and Discussion

Extraction by different solvents

From Table (1) it could be observed that chloroform was the solvent that had the least extraction from all samples. This signified that most compounds found in the Kenyan black tea, Shaay Gabali and tea cultivated in Egypt were polar compounds. It might be also noticed that extraction percentage decreased with the increase in concentration of both methanol and ethanol solutions. This might emphasize the previous conclusion that most compounds found in all teas were polar compounds. In addition, extraction with water increased under reflux.

Table (1) Tea extraction by different solvents.

Solvents		Percent Extract, %		
		Kenyan Black Tea	Shaay Gabali	Locally Cultivated Kenyan Tea
Chloroform		3.44	4.78	4.26
Methanol	60%	33.85	12.61	21.94
	70%	31.48	9.67	20.66
	80%	22.99	9.46	19.81
Ethanol	70%	34.06	8.59	17.15
	80%	30.73	8.15	15.44
Distilled Water		20.84	13.91	15.12
Water Refluxed		41.79	26.63	48.39

b) Determination of antioxidant activity:

* 10 ml methanol 90% dissolved 0.02 gm of the different dried extracts.

* Different solvent extracts were added to 100 ml sunflower oil at concentration of 0.02%.

* Oxidation at 60.C (oven test) and measurement of peroxides were carried out according to A.O.A.C. (1984).

* Stability curves were plotted as milliequivalent peroxide/kg sample, the time (hours) to reach a peroxide value and the induction period were calculated according to A.O.A.C. (1990).

Determination of antibacterial activity:

The agar medium was composed of (gm/l) = peptone 6.0, yeast extract 3.0, beef extract 1.5, dextrose 1.0, agar 15 and distilled water up 1000 ml. Methylene blue 0.5 ml was added after the digestion of the agar medium which turned the colour of the medium from pale yellow to blue. The pH was 6.5 after sterilization. The agar medium was seeded with the standard inoculum of the test organism [*E. coli* (0157)] before solidification. About fourteen-ml agar medium was poured into sterile petri dishes of diameters 150 x 20 mm under aseptic conditions, mixed and allowed to set on a leveled plate form to obtain a homogenous seeded layer of the same thickness. Pores of 9 mm diameter were introduced in the solid agar medium by a sterile cork borer 0.1 ml of the aqueous extract to the pores under aseptic condition.

The petri dishes were stored at 5°C in a refrigerator for one hour to permit a good diffusion of the extracts. The plates were then in-

Shaay Gabali:

Pulicaria incisa (Boulos, 1995) **(Compositae).**

Collected from Southern Sinai, Halayed and Shalatin.

Kenyan green tea:

Camellia sinensis **(Theaceae)**

Experimentally cultivated in Egypt.

Methods:

Preparation of sample:

- The Kenyan black tea samples were ground using a high speed to pass in a 0.56 mm. sieve.
- Shaay Gabali fresh plants were dried at room temperature. Leaves were separated and well ground to pass in a 0.56 mm sieve.
- The fresh plants of Kenyan green tea cultivated in Egypt were dried at room temperature. Leaves were separated and well ground to pass in a 0.56 mm sieve.

Determination of antioxidant activity of tea:

a) Preparation of extractions:

* 50 ml chloroform were added to 5 gms tea and allowed for 24 hours, then the solution was filtered by filter paper Wattman No. 1 using another 50 ml chloroform.

* Different solvents were used i.e. methanol (60%, 70%, 80%) ethanol (60%, 70%, 80%), distilled water, and tea was refluxed with distilled water.

* The filtered solutions were evaporated under vacuum, the dried extractions were weighed and percentages were calculated according to A.O.A.C. (1984).

Some observations indicated that those who continuously drink a large amount of green tea had less tooth decay. After a year of continuous surveillance at elementary schools, this was proven (Onishi et al., 1981a, b). They also reported that the green tea extract contained many active substances for caries prevention. The active principles have not yet been thoroughly defined, although several polar polyphenolic compounds in the green tea had already been reported as moderate antibacterial principles (Sakanaka et al., 1989) against Streptococcus mutans, which is one of the bacteria responsible for causing dental caries (Hamada and Slade, 1980).

Therefore, the safety of these products is the first consideration. It is possible that edible plants, beverages, and food spices may be a superior source of new antimicrobial agents. With this in mind, the same green tea flavour compounds were also tested against 12 additional selected microorganisms (Himejima and Kubo, 1991). They found that the antimicrobial activity of the 10 most abundant volatile components of green tea flavour was examined. The activity of each volatile substance was moderate but broad in spectrum.

The aim of the present work is to evaluate the antioxidant and antibacterial characteristics of each of Kenyan black tea, Shaay Gabali and the Kenyan tea cultivated in Egypt.

Materials and Methods

Materials:

Kenyan black tea:

Camellia sinensis **(Theaceae).**

One kg of processed tea was importd from Kenya.

Introduction :

Tea is one of the popular beverages in the world because of its excellent flavour and effect on the human body. These qualities distinguish tea from other products of plant origin, which impart good taste and aroma to various foods (Bokuchava and Skobeleva, 1969). The usefulness of the tea plant is due to the special composition of its young leaves, which provides the specific material for producing tea. Such materials include polyphenols and caffeine (Werkhoven, 1988).

Sen Gupta *et al.* (1958) indicated that water soluble extract in black tea ranged from 26.2 to 50.3%. Pure compounds were assayed for antioxidative activity and lipoxygenase inhibition activity. Flavanol showed the strongest antioxidative and lipoxygenase inhibition activity (Bijun-Xie et al., 1993). Catechins and theaflavins contributed to antioxidant characteristics of tea. Black and green teas were not different in phenol content, in antioxidant strength or in antioxidant potential (Vinson and Dabbagh ,1998). The antioxidant effect of tea extracts was well correlated to their antimutagenicity in some cases but varied with the mutagen and antioxidative properties (Yen and Chen, 1995).

Shabana et al. (1988) studied the potential medicinal activity of wild Egyptian plants. They found that when the extracts of 60 desert plant species were tested on 5 species of bacteria and 3 species of fungi, Pulicaria incisa was from the most potent types. El-Kamali et al. (1998) collected the aerial parts of Pulicaria undulata that were screened for antibacterial properties. They found that the essential oils exhibited activity against *Staphylococcus aureus, Bacillus subtilis, Escherichia coli and Pseudomonas aeruginosa.*

Antioxidant and antibacterial studies on tea cultivated in Kenya, Shaay Gabali and Kenyan tea cultivated in Egypt

BY

F. Abd El-Razik Ali*, Wafai Z. A. Mikhail**
and Mary G. B. Meleka*

Abstract :

Tea has excellent flavour and enjoyable effect on the human body. A recent trial was successfully carried out to plant Kenyan tea in a private farm in Sharkia Governorate, Egypt. A wild plant, Pulicaria incisa, grow in Southern Sinai, Halayeb and Shalatin, is used as a tea substitute. The extraction by different solvents, the antioxidant and the antibacterial activities for the three types of tea were assessed. The extraction by water reflux gave the highest percentage in the three types of tea, and chloroform was the solvent that had the least extraction from all samples. This signified that most compounds found in the Kenyan black tea, Shaay Gabali and Kenyan tea cultivated in Egypt were polar. Kenyan tea cultivated in Egypt gave the highest antioxidant and antibacterial activities.

* Desert Research Center, Matarıa, Cairo, Egypt.

** Institute of African Research & Studies, Cairo University, Egypt.

بحوث التركيب الكيميائي للنباتات الطبية في أفريقيا

للأستاذة الدكتورة دولسي مولهولند

جامعة ناتال - ديربان - جنوب أفريقيا

ملخص

إن أفريقيا الجنوبية من أغني مناطق العالم في التنوع البيولوجي فعدد أنواع النباتات الراقية يبلغ في جنوب أفريقيا ما يزيد عن ٣٠,٠٠٠ نوع وهناك أيضا عدة أنواع متفردة في هذه المنطقة فمنطقة الكاب (رأس الرجاء الصالح) تملك وحدها ما يزيد عن ٦,٠٠٠ نوع نباتي متفرد ويعود هذا الثراء النوعي المتميز إلي تباين المناخات من المناخ شبه المداري علي الساحل الشرقي إلي المناخ شبه الصحراوي ومناخ البحر المتوسط في الكاب الغربي وللسكان الأصليين في أفريقيا الجنوبية خبرة واسعة في الاستخدامات التقليدية للنباتات الطبية ، كما أن تجارتها عنصر هام في الاقتصاد فهناك ما يقرب من ٧٠٠ نوع تدخل السوق ولهذه النباتات حوالي ٢٧ مليون مستهلك مما يجعل الطلب يزيد عن المعروض وهناك عدة أنواع مهددة بالإنقراض لهذا السبب ، خارج مناطق المحميات في ناتال وقد قدرت قيمة ما يباع من النباتات الطبية في منطقة ناتال وحدها بمبلغ ١٠ مليون دولار أمريكي عام ١٩٩٨ ، وهي تقريبا ثلث قيمة محصول الذرة الشامية ، أكبر محاصيل الأقليم ويقال إن الأسر تنفق ما بين ٤,٨٪ من دخلها علي الخدمات الطبية التقليدية وإن هناك ما بين ٢٠ ألف وثلاثين ألف يحصلون علي معاشهم من التجارة في النباتات الطبية ، ومعظمهم من السيدات السود المهمشات وخلاف ذلك هناك تجارة تصديرية لبعض النباتات إلي أوروبا وآسيا.

وتتناول الورقة نتائج الدراسات التي تجريها مجموعة بحوث المنتجات الطبيعية في جامعة ناتال عن التركيب الكيميائي للنباتات التي تدخل في الطلب التقليدي في أفريقيا الجنوبية ، وخاصة نباتات من عائلة الياسنت وعائلة نباتات بصل العنصل وغيرها ، مع بيان ماهية الجوهر الكيميائي والتركيب الجزيئ لهذه المواد الفعالة المستخلصة من تلك النباتات.

محاضرة ألقيت بالمعهد في ربيع ٢٠٠٢ عند استضافة المعهد للمحاضرة كأستاذ زائر.

Story, R (1964) In *Ecological Studies in Southern Africa;* Davis, DHS *et al.*, Eds.; W Junk: The Hague, 87-99.

Tschesche, R and Dolberg, U (1958) *Chem. Ber.*, **91**, 2512-2523.

Verdcourt, B and Trump, EC (1969) *Common Poisonous Plants of East Africa*, Collins: London.

Acknowledgements

I gratefully acknowledge the input from Tr Dr Elliot Ndlovu, ethnobotanist, Dr Neil Crouch of the Ethnobotany Program of the National Botanical Institute and students Nivan Moodley, Tracy Pohl, Chantal Koorbanally, Karen du Toit and Angela Langlois. The research described in this work was funded by the University of Natal Research Fund, the National Research Foundation, and the Wellcome Trust (Equipment Grant 052451).

References

Amschler, G, Frahm, AW, Hatzelmann, A, Kilian, U, Muller-Doblies. A and Muller-Doblies, U (1996) *Planta Medica*, **62**, 534-539.

Anderson, T. Mc Gregor (1995) *Miscellany*, **5**, 5-7.

Bangani, V, Crouch, NR and Mulholland, DA (1999) *Phytochemistry*, **51**, 947-951

Bullock, AA (1952) *Kew Bull.*, **1**, 117-130.

Cowling, R M and Hilton-Taylor, C. (1994) *Strelitzia*, **1**, 31-52.

Crouch, NR, Bangani, V and Mulholland, DA (1999) *Phytochemistry*, **51**, 943-946.

Cunningham, A.B.(1988) *An investigation of the herbal medicine trade in Natal/ KwaZulu*. INR Investigational Report No 29, University of Natal, Pietermaritzburg, South Africa.

Della Logia, R, Del Negro, P, Tubaro, A, Barone, G and Parilli, M (1989) *Planta Medica*, **55**, 587-588.

Farnsworth, NR, Akerele, O, Bingel, AS, Soejarto, DD, Guo, Z (1985) Bull WHO, 63, 965-981.

Gsell, L and Tamm, C (1969) *Helv. Chim. Acta*, **52**, 551-568.

Heinz, HJ and Maguire, B (no date) *The Ethnobotany of the !Kô Bushmen. Their Ethno-Botanical Knowledge and Plant Lore*, Government Printer, Botswana.

Hutcheon, D (1904) *Agric. J. Cape of Good Hope*, **25**, 48-50.

Hutchings, A and Terblanche, SE (1989) *S. Afr. Med. J.*, **75**, 62-69.

Koorbanally, C, Crouch, NR and Mulholland, DA (2001) *Biochemical Systematics and Ecology*, **29**, 539-541.

Mander, M (1998) *Marketing of Medicinal Plants in South Africa*. Report published by the Food and Agricultural Organisation of the United Nations, Rome, 1-10.

Miyakado, M, Kato, T, Ohno, N and Koshimizu, K (1975) *Phytochemistry*, **14**, 2717.

Obermeyer, AA (1964) *Bothalia*, **8**, 117-137.

Pohl, TS, Crouch, NR and Mulholland, DA (2000) *Current Organic Chemistry*, **4**, 1287-1324.

Pohl, T, Koorbanally, C, Crouch, NR and Mulholland, DA (2001) *Biochemical Systematics and Ecology*, **29**, 857-860.

Pohl, T, Koorbanally, C, Crouch, NR and Mulholland, DA (2001) Phytochemistry, **58**, 557-561.

Steyn, PS, Van Heerden, FR, Vleggaar, RS (1986) *S. Afr. J. Chem.*, **39**, 143-146.

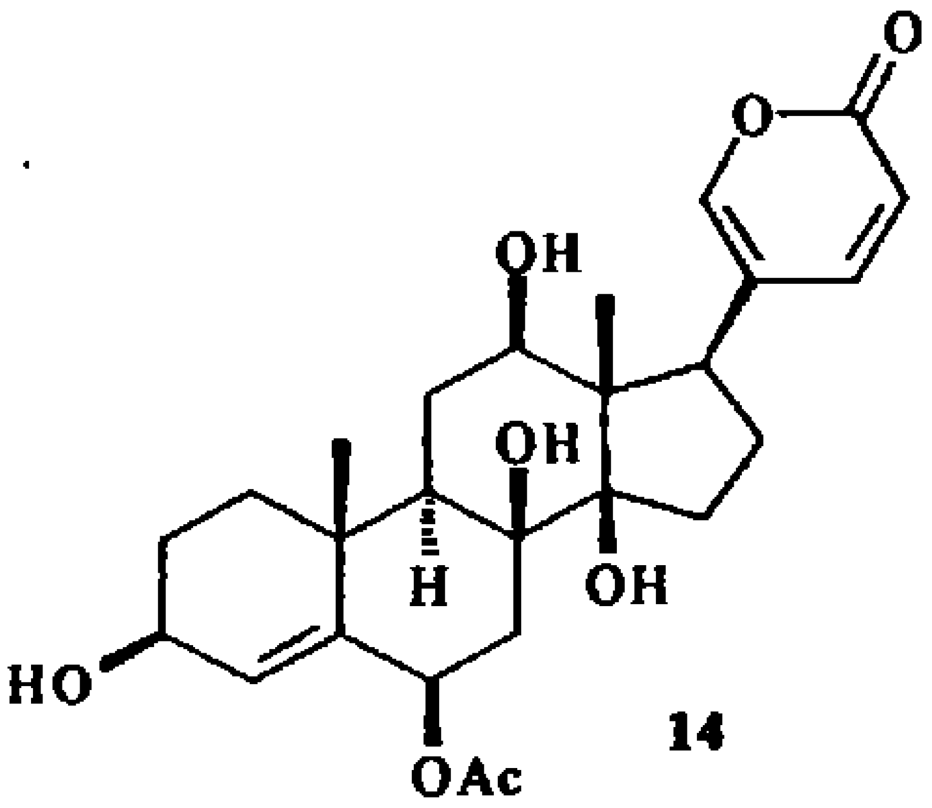

14

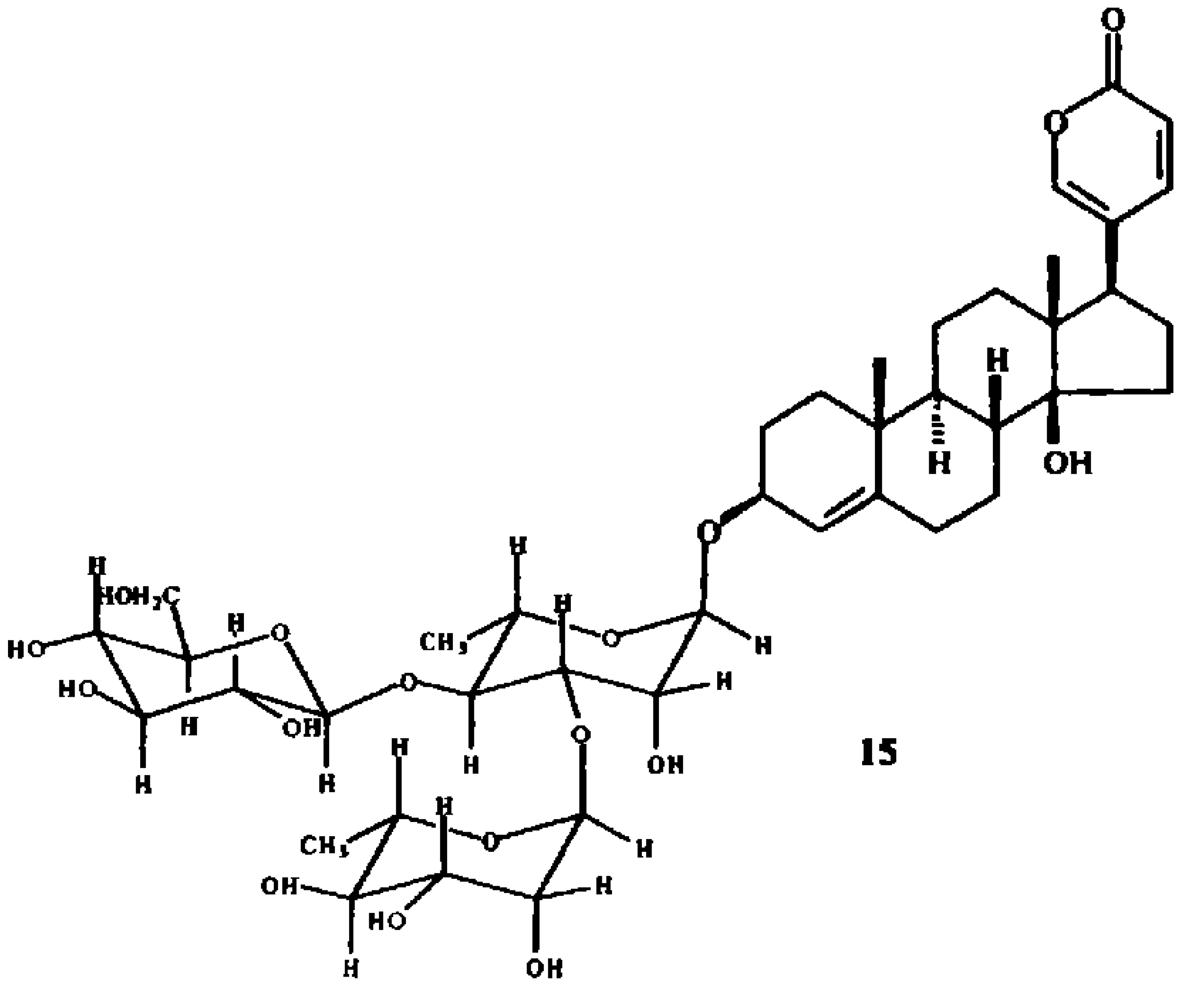

15

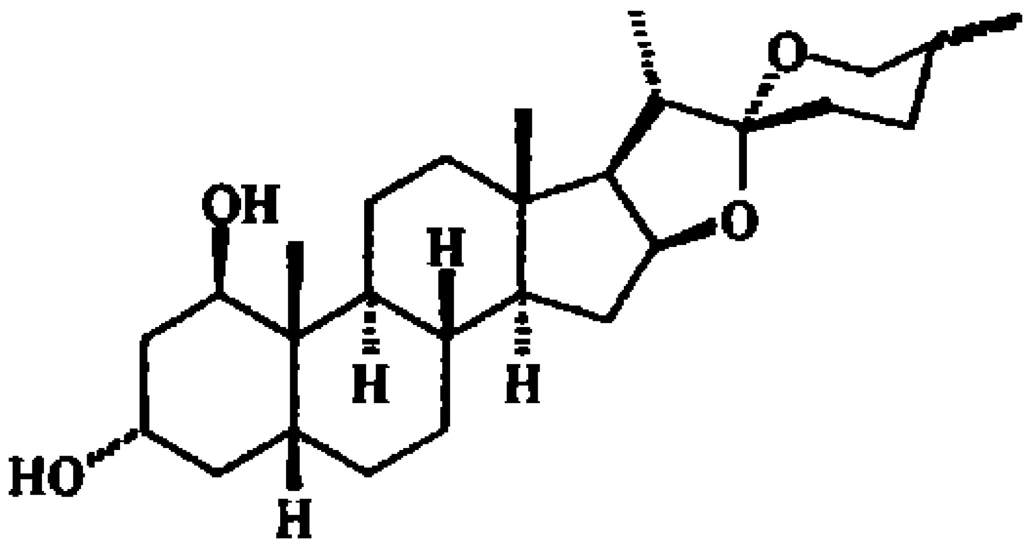

16

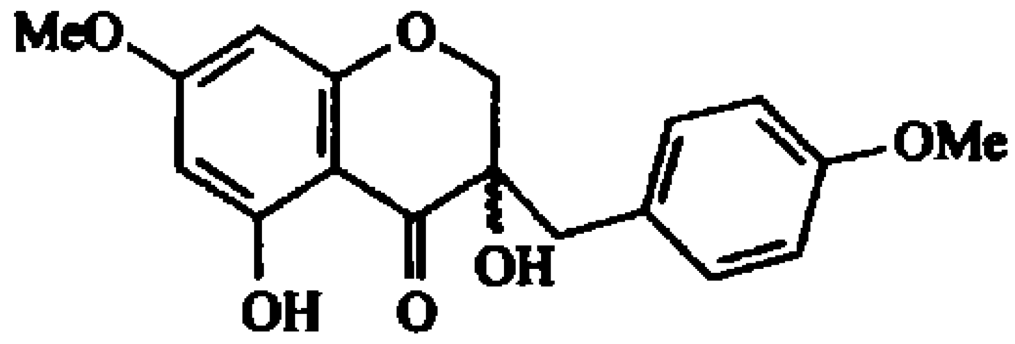

17

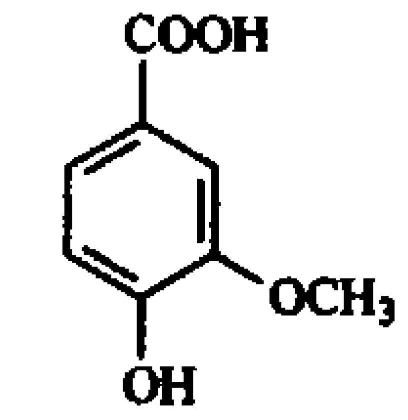

18

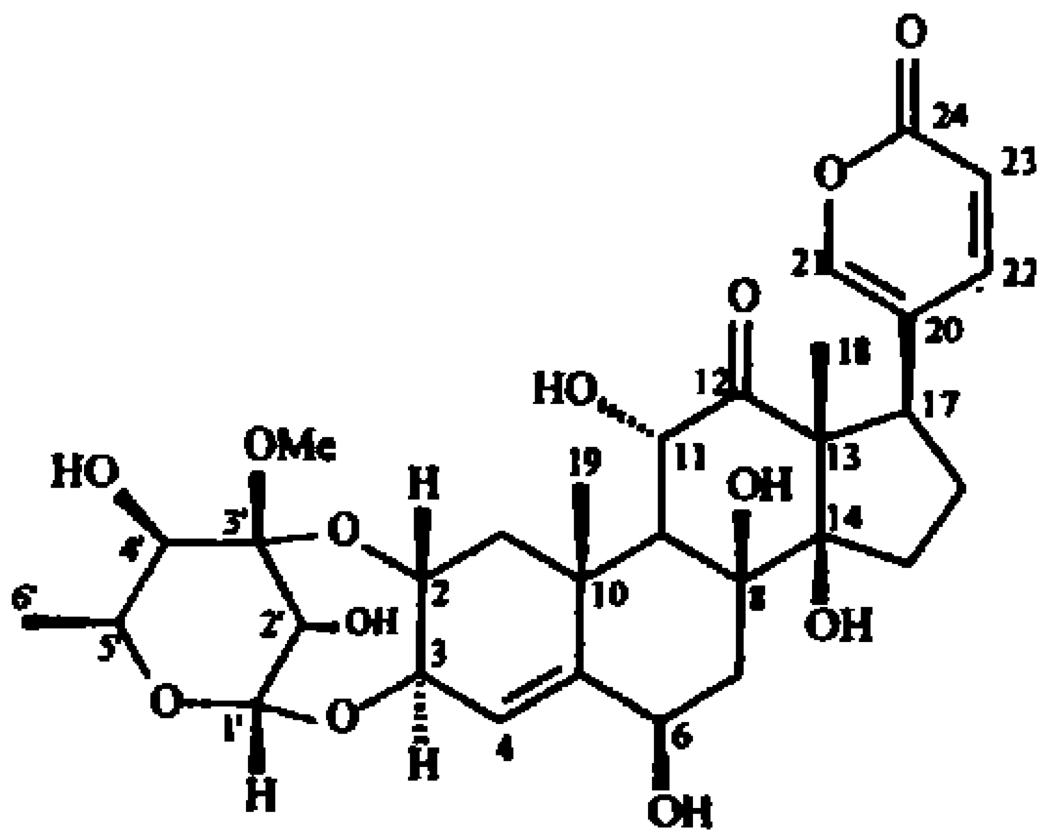

19

The Chemistry of the Southern African Urginiodeae.

Specimens from two genera, *Urginea* and *Drimia* have been investigated. The bufadienolide **14** (Pohl *et al.*, 2001) was isolated from *Drimia robusta* and a homoisoflavanone from *Urginea delegoensis*.

Our interest in the chemistry of *Urginea altissima* was aroused by the reported isolation of the typically Amaryllidaceae-type isoquinoline alkaloids lycorine and acetylcaranine from its bulbs (Miyakado *et al.*, 1975). This species was re-investigated but no alkaloids were found but rather the novel bufadienolide glycoside, urginin, **15.** Confirmation of the glycosidic linkages was obtained from NMR (NOESY and HMBC) and LC MS studies. Successive MS-MS experiments confirmed the branched structure of the sugar side-chain (Pohl *et al.*, 2001). Verdcourt and Trump (1969) have stated that the cottony appearance of the torn leaf bases of *U. altissima* could lead to its confusion with some Amaryllidaceae bulbs, including *Crinum* and *Boophane*, which seems probable in this case.

The Chemistry of the Southern African Ornithogaloideae.

Representatives from three genera of the Ornithogaloideae have been investigated. A steroidal spirocyclic compound, **16,** has been isolated from *Ornithogalum tenuifolium*, The homoisoflavanone, 7-O-methyleucomin, **17,** has been isolated from two species from this subfamily, *Galtonia princeps* and *Ornithogalum longibracteatum. Albuca nelsonii* has yielded the phenolic acid **18.** Recently, a bufadienolides have been isolated from *Ornithogalum flexuosum,* closely related to the toxic rubellin, **19,** previously isolated from *Urginea rubella* (Steyn *et al.*, 1986) from. This is the first isolation of a bufadienolide from the Ornithogaloideae and would help to account for the toxicity of members of the subfamily.

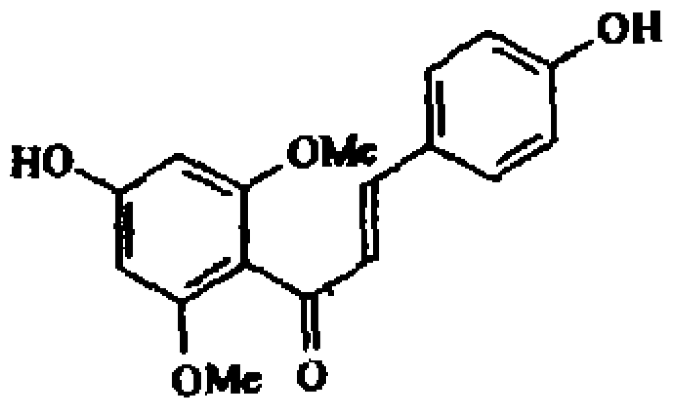

1

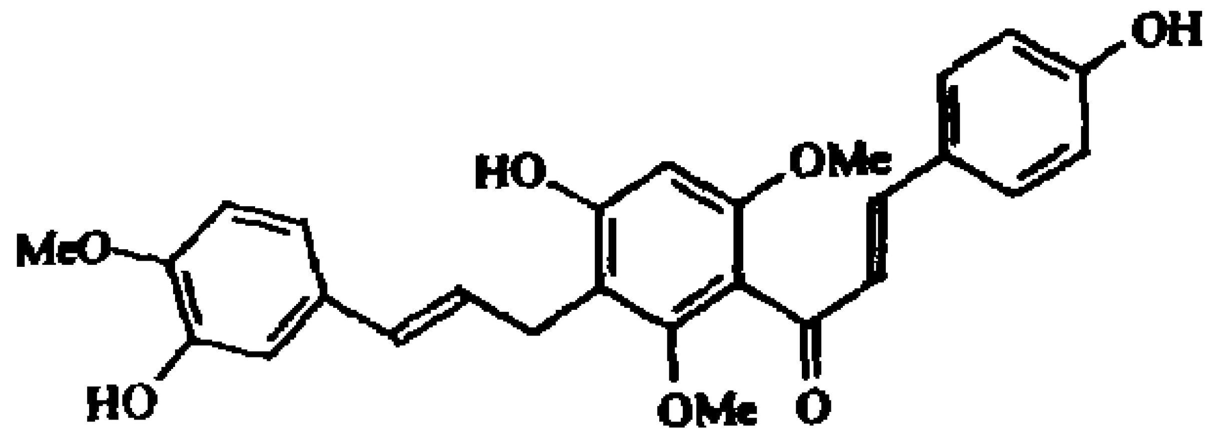

2

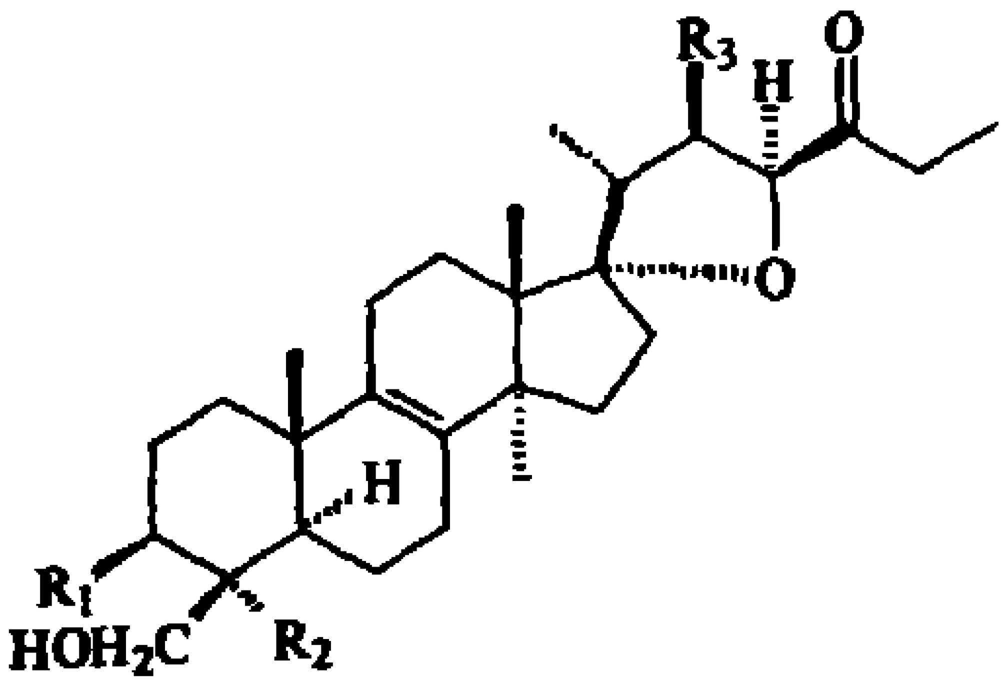

3	R_1-OH	R_2-CH_3	R_3-OH
4	R_1-OH	R_2-CH_2OH	R_3-H
5	R_1-OH	R_2-CH_3	R_3-OAc
6	R_1-OH	R_2-CH_3	R_3-H
7	R_1=O	R_2-CH_3	R_3-OH

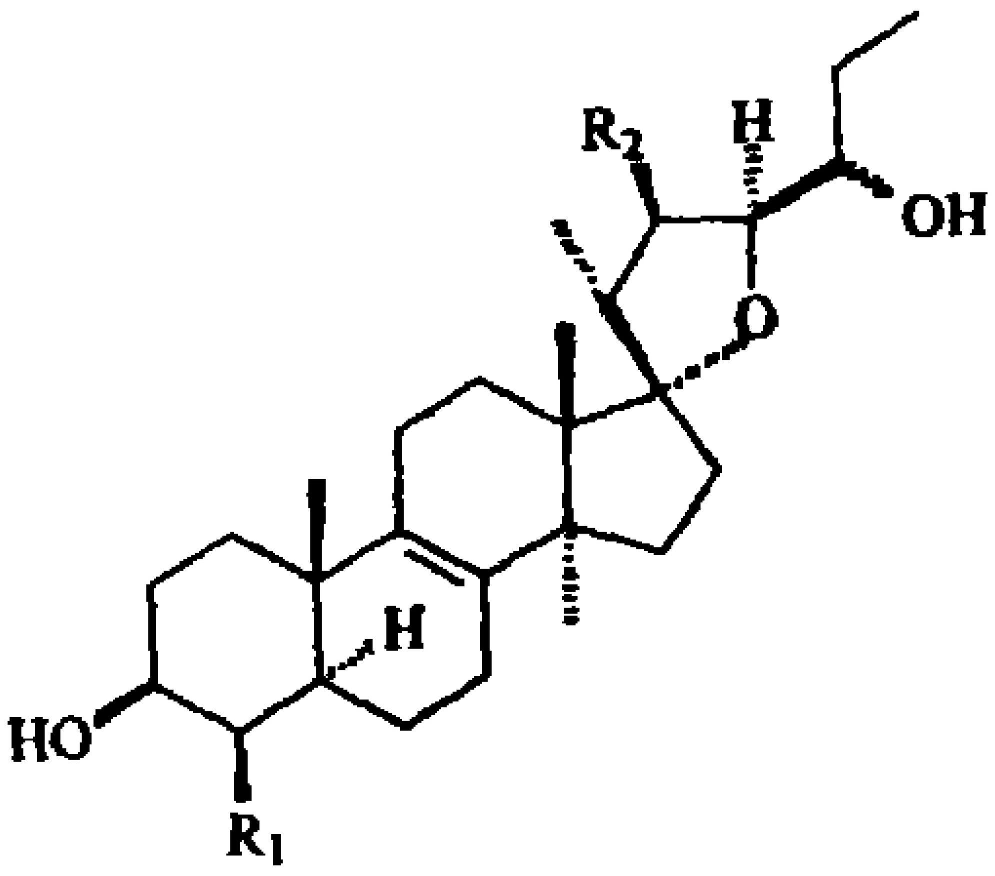

8	R_1-H	R_2-H
9	R_1-CH_3	R_2-OH

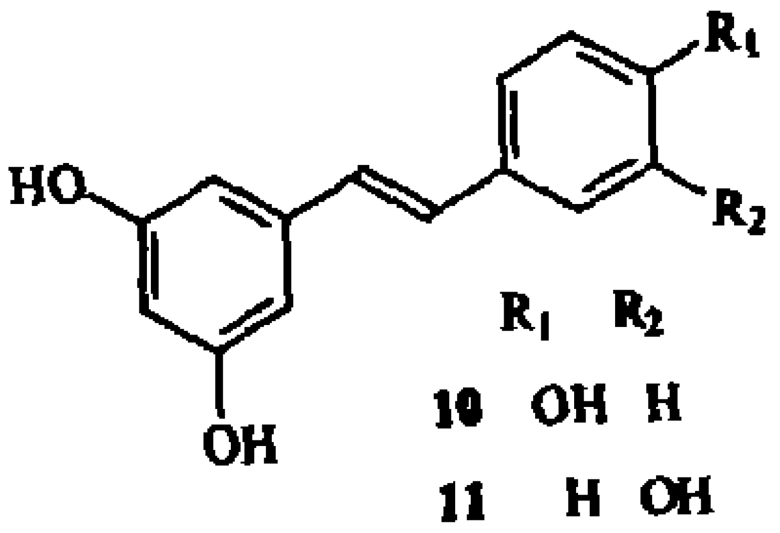

	R_1	R_2
10	OH	H
11	H	OH

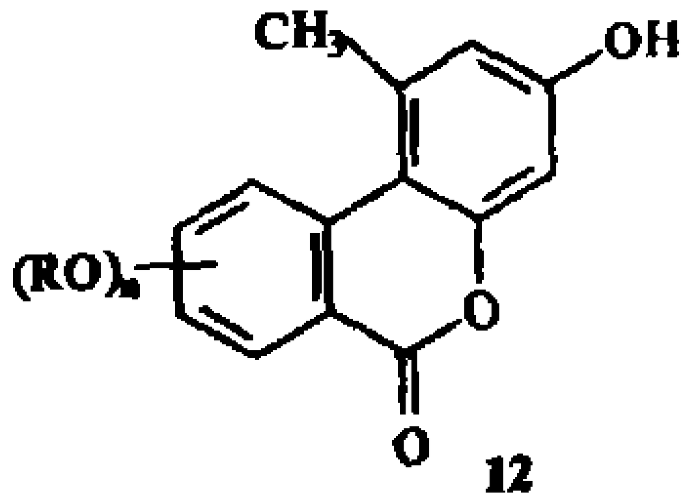

12

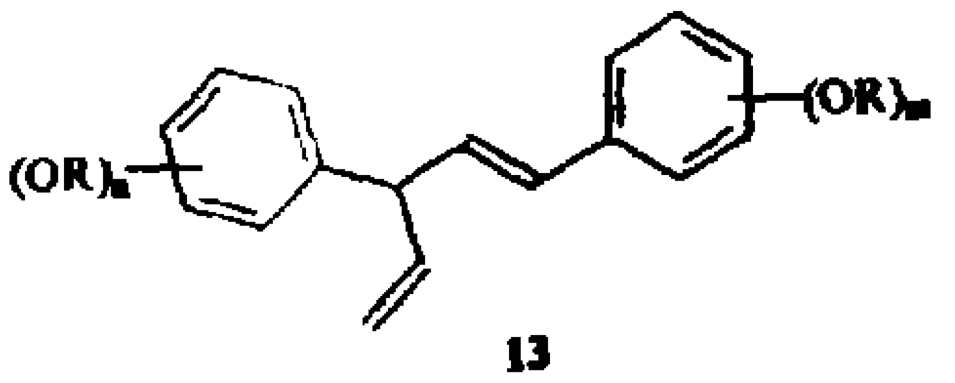

13

thus it is not surprising that chalcones such as 2'-methoxychalcone, **1**, have been isolated along with the homoisoflavanones *from Ledebouria ovatifolia* (Pohl *et al.*, 2001) and also the chalcone derivative **2.** We have isolated a range of spirocyclic nor-triterpenoids, **3-9,** from *Ledebouria* and *Scilla* species (Pohl *et al.*, 2001; Mulholland *et al.*, unpublished), some of which have been shown to have anti-fungal activity. Stilbenoids are common in *Scilla* species and (*E*)-resveratrol, **10,** and rhapontigenin, **11,** have been isolated from *Scilla nervosa* (Bangani *et al.*, 1999). These compounds have anti-oxidant activity. *Drimiopsis maculata* has been shown to produce scillascillin-type homoisoflavanones (Koorbanally *et al.*, 2001) and a series of dibenzopyranones of the type illustrated in structure **12** were also isolated from this source. *Drimiopsis burkei* and *Ledebouria ovatifolia* have also yielded the norlignans as shown in structure **13.** It is interesting to note that although norlignans have been isolated, no lignans have been isolated from this family.

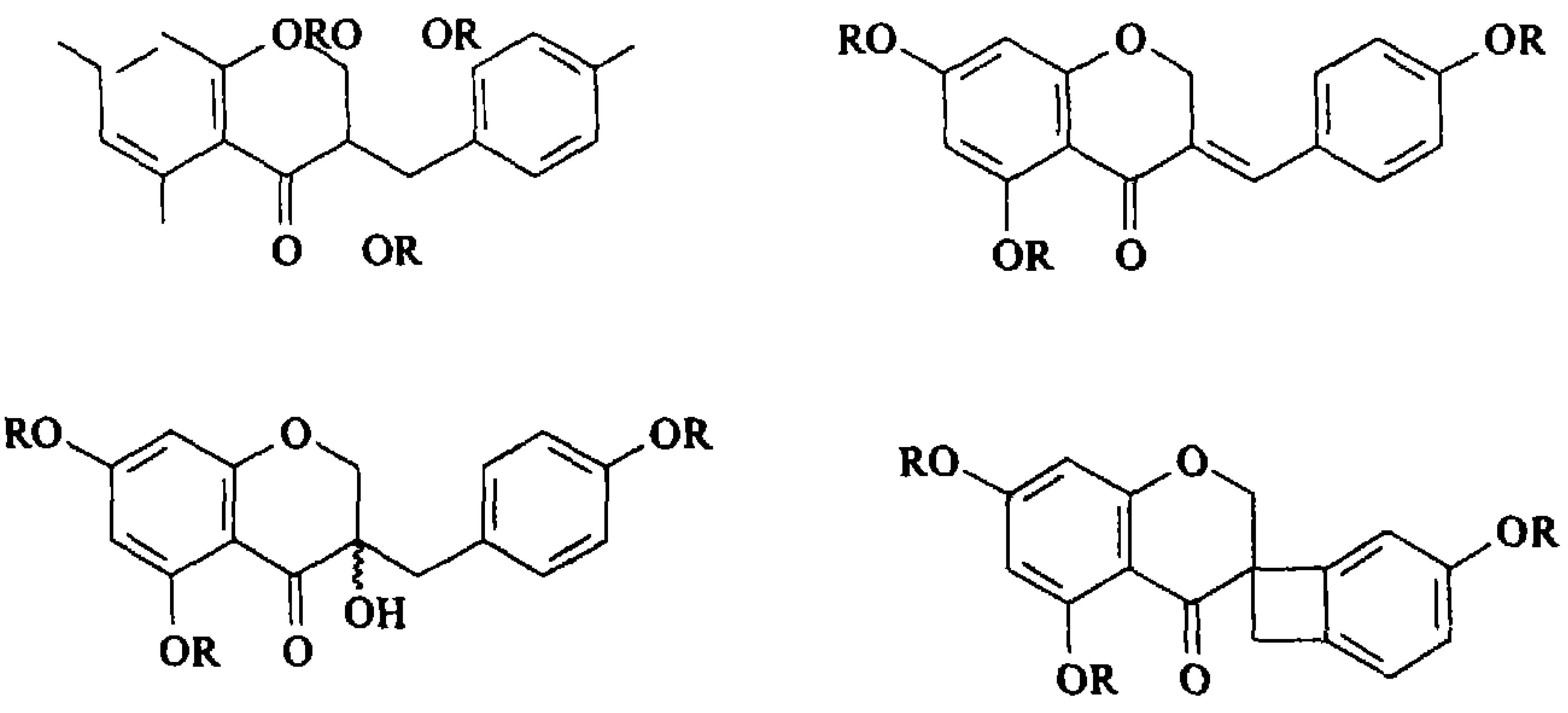

Figure 1. Types of homoisoflavanones isolated from the Hyacinthoideae.

(R=H, CH_3)

the laxative effect of *Drimiopsis maculata* preparations in the treatment of infantile stomach disorders (Hutchings and Terblanche, 1989). The pharmacological properties of isolates from this family have been insufficiently studied; however the anti-inflammatory activity of homoisoflavanones (Amschler et al., 1996; Della Logia *et al.*, 1989) would validate the rational ethnomedical use of such species as *Scilla natalensis* and *Scilla nervosa* (Crouch *et al.*, 1999; Bangani *et al.*, 1999).

We have recently investigated species from all three subfamilies of the Hyacinthaceae and have isolated a wide range of compounds: homoisoflavanones, stilbenoids, dibenzo -pyranones, spirocyclic nor-triterpenoids, bufadienolides, nor-lignans, chalcones and steroidal spirocyclic compounds. It was thought that homoisoflavanones were unique to the Hyacinthoideae subfamily, but our work shows that they are also present in the Urginiodeae and Ornithogaloideae. Our work also shows that bufadienolides occur not only in the Urginiodeae, but are more widespread, occurring also in the Ornithogaloideae.

The Chemistry of the Southern African Hyacinthoideae.

This is the subfamily we have investigated most extensively and our investigations include species from *Scilla, Eucomis, Ledebouria* and *Drimiopsis.* The most common secondary metabolites isolated from these genera are the homoisoflavanones. Four types of homoisoflavanones, as illustrated in Figure 1 have been isolated. Homoisoflavanones are formed from cyclisation of 2-methoxychalcones

lubilis) ranked in the top 10 (Mander, 1998). Southern African Hyacinthaceae species are well known for their ornamental value, in particular the genera *Eucomis* (pineapple lilies), *Ornithogalum* (chincherinchees), *Lachenalia, Galtonia and Veltheimia.*

Interest in the chemistry of the Hyacinthaceae was initiated over one hundred years ago after stock losses were noted to occur following ingestion of aerial parts of *Ornithogalum thyrsoides* (Hutcheon, 1904). A number of other *Ornithogalum* species have subsequently been implicated in stock poisoning. These observations led to feeding trials being undertaken on almost 40 members of the Hyacinthaceae at the Onderstepoort Veterinary Research Institute which positively linked members of the *Ornithogalum* genus as well as species belonging to *Scilla, Dipcadi* and *Urginea* to poisonings (Bullock, 1952). Although most Hyacinthaceae species are considered poisonous, some taxa are locally considered edible (Anderson and Mc Gregor, 1995; Heinz and Maguire; Obermeyer, 1964; Story, 1964).

Connections between human death resulting from homicide and traditional medicine preparations containing Hyacinthaceae species have been established. *Bowiea volubilis* is notorious in this respect. Extensive work has been done on this species which has been shown to contain bufadienolides (Tschesche and Dolberg, 1958; Gsell and Tamm, 1969). The therapeutic value of some members of the Hyacinthaceae (eg some members of *Ledebouria* and *Drimiopsis*) may be as a result of mucilage produced by the plant. This may account for

resonance) and chemical techniques. The most important spectroscopic technique is nuclear magnetic resonance spectroscopy which is an essential tool for the natural products chemist. Chemical techniques usually involve simple derivitisations, such as oxidations, reductions, esterifications to obtain a range of derivatives, analysis of whose NMR spectra will assist in structural determination of the compound. Pure compounds can be screened for a range of activities-e.g. anticancer, anti-fungal and anti-malarial. The development of robotic high throughput screening techniques where very small amounts of compounds can be tested in a large number of screens is becoming more important.

One of the major areas of research of the Natural Products Research Group at the University of Natal is the investigation of medicinal plants of southern Africa. Results of our investigations into the chemistry of the Hyacinthaceae family are described in this paper.

The Hyacinthaceae of Southern Africa.

The Hyacinthaceae, formerly part of the monocotolydenous Liliaceae *sensu lato,* is a large, chemically and morphologically diverse group of plants. The ethnobotanical usage of plants from this family has recently been reviewed (Pohl et al., 2000).

Many Hyacinthaceae species are important in the local medicinal plant trade. A recent survey revealed that of the most important species marketed by street traders, seven occurred within the top 70, with three of these (*Scilla natalensis, Eucomis autumnalis* and *Bowiea vo-*

fact that 119 chemical substances derived from 90 plant species are considered important. 74% of these were discovered as a result of chemical studies directed at the isolation of plants used in traditional medicine (Farnsworth *et al.*, 1985). The use of compounds from other organisms, such as the penicillins from fungi, and compounds from novel sources such as the spongistatins and bryosytatins from marine organisms, and important highly active compounds from sources such as amphibians and marine molluscs also need to be considered.

The thorough investigation of a medicinal plant requires the collaboration of a number of people with a range of expertise. The traditional healer is an integral part of such a research effort with his knowledge of plant usage. His intellectual property has to be protected and means of benefit sharing should any active compounds that could be commercialized, be found. The ethnobotanist is essential in collecting, correctly identifying the plants, retaining voucher specimens and documenting the plant usage. His input can widen the scope of projects by introducing aspects of chemotaxonomy. The isolation of particular secondary metabolites can assist taxonomists in their work. The natural products chemist's role is to isolate, purify, quantify and identify compounds present in the organisms being investigated. Plant material is usually dried and extracted and the extracts obtained separated into pure compounds using a range of chromatographic techniques. The structures of pure compounds isolated are determined using spectroscopic (infra red, mass spectrometric and nuclear magnetic

The value of trade in medicinal plants in KwaZulu-Natal alone was estimated to be worth R60 million ($10 million) in 1998, around one-third the value of the maize crop, which is the largest crop in the province. Most households spend between 4 and 8% of their annual income on indigenous medicine services. In addition, in KwaZulu-Natal between 20 000 and 30 000 people derive an income from trading indigenous plants. Most of these are rural black women, the most marginalized group in South African society (Mander, 1998). It is estimated that in 1998 the trade in medicinal plants was 20 000 tonnes with a value of $110 million (Mander 1998). Apart from traditional plant usage, plants such as *Aspalanthus linearis* (Rooibos), *Harpagophytum procumbens* (Devil's claw) and *Hypoxis hemerocallidea* (African potato) are exported to the East and Europe.

The use of sub-Saharan African medicinal plants has been, until relatively recently, largely undocumented. With the urbanization and westernization of many African people much traditional knowledge is being lost. It is important to preserve the traditional knowledge of indigenous peoples by documenting the types of plants used and their uses. It is also important to investigate the chemistry of these plants with the aim of isolating compounds that can be screened for a variety of activities.

80% of the world's inhabitants rely on traditional medicines for their primary health care.

The importance of plants in Western medicine is illustrated by the

Cairo Univ. Stud. Rev. 23 (2003) : 33 - 45

CHEMICAL INVESTIGATIONS OF MEDICINAL PLANTS OF SOUTHERN AFRICA

Dulcie A.H. Mulholland

Introduction:

Southern Africa is one of the rich centres of plant biodiversity in the world. Not only does it support a large number of species (*ca* 30 000 higher plants in South Africa alone), but also has many species endemic to the area. The Cape Floristic Region with over 6000 endemic species is one of the world's richest floral regions (Cowling and Hilton-Taylor, 1994). The great variation in climatic types from the sub-tropical eastern coast to the semi-desert vegetation of much of the region to the Mediterranean climate of the Western Cape has resulted in a wide variety of types of plants adapted to the different habitats. The indigenous peoples of Southern Africa have a long history of traditional plant usage for medicinal purposes. The trade in medicinal plants in Southern Africa is an important part of the economy. Over 700 plant species are reported as being traded in the region (Mander, 1998). In South Africa there are 27 million indigenous medicine consumers. This is causing demand to exceed supply and several species such as *Walburgia salutaris* (black stinkwood) and *Siphonochilus aethiopicus* (wild ginger) becoming extinct outside protected areas in Kwazulu-Natal (Mander, 1998).

Natural Products Research Group, University of Natal, Durban, 4041, South Africa.

إن المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم (أليكسو) المنوط بها القيام بمهمة تنسيق الجهود العربية فى تلك المجالات، هى الوحيدة المتخصصة فى تلك الشئون على الصعيد الإقليمي العربى. و لذلك اعتمدت منذ عام ١٩٩٥ برنامجا متكاملا للتنوع البيولوجى العربى بدأ بإجراء دراسة عن "أوضاع التنوع البيولوجى فى الوطن العربى" نشرت عام ١٩٩٨، و أدت إلى "دراسة تحليلية للاستراتيجية العربية للتنوع البيولوجى"، نشرت عام ٢٠٠١ . و قد كان الرائد فى وضع تلك البرامج و فى تنفيذها السيد الأستاذ الدكتور البهلول اليعقوبى مدير برامج العلوم و البحث العلمى بالمنظمة، و معاونوه، فلسيادته و لهم عظيم الشكر و وافر الامتنان. و يسرنا أن نقدم للقارئ العزيز فى هذه المقالة عناصر تلك الاستراتيجية،لتعم الفائدة فى جميع الأوساط العلمية و الدولية المعنية بالموضوع.

عناصر الاستراتيجية العربية للتنوع البيولوجي (الأحيائي)

ملخص

ا.د. سمير إبراهيم غبور

قسم الموارد الطبيعية، معهد البحوث و الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة

تنبه العالم مؤخرا إلى العواقب الاقتصادية و البيئية الضارة لتآكل التنوع البيولوجي (أو التباين الأحيائي) و إلى أن هذه المشكلة تتطلب اهتماما عاجلا من المجتمع الدولي، ممثلا في منظمات الأمم المتحدة و المنظمات الإقليمية، فضلا عن حكومات الدول ذاتها. و قد أدى هذا الوعي بأهمية صون تنوع الموارد الأحيائية و استخدامها المتواصل (أو المستدام)، إلى سرعة اعتماد الاتفاقية الدولية للتنوع البيولوجي، التي تم التوقيع عليها في مؤتمر "قمة الأرض" الذي عقد بمدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢ .

إننا نعلم الآن أن الطاقة الكامنة في نواة الخلية الحية سوف يثبت في السنوات القليلة القادمة أنها أشد أثرا على مصير العالم و البشرية، بمراحل، و بكل ما يعنيه هذا، من الطاقة الكامنة في نواة الذرة، و التي أطلقت من عقالها في القرن العشرين. و لقد اقتنعت دول العالم بأن هذه الاتفاقية تحمي مصالحها و تحمي مستقبل شعوبها إلى حد كبير، و إن لم تكن أحكامها مرضية تماما. و لكن ينبغي على أية حال أن تعمل الدول على تعظيم استفادتها من هذه الأحكام بقدر الإمكان، و أن تقلل مما يمكن أن يعود عليها بالغبن. كما أن عليها أن تعمل في ذات الوقت على التدخل الواعي في آليات تنفيذ هذه الأحكام، بما يحقق أقصى استفادة لمصالحها من خلال بنودها.

و إذا كنا نجد اليوم أن عددا كبيرا من الدول العربية قد انضم إلى الاتفاقية، فليس ذلك إلا تطويرا منطقيا لجهود الدول العربية منذ قديم الزمان في حماية ثرواتها الطبيعية و خاصة مواردها من التنوع البيولوجي. تشهد بذلك غوطة دمشق و حدائق المغرب و مغاني غرناطة بالأندلس. و يشهد على ذلك ما قام به علماؤها من أبحاث و دراسات، و ما أقيم فيها من محميات طبيعية، و ما أجيز بها من قوانين لتنظيم عمليات قطع الأشجار و صيد الحيوان البري، فضلا عن حماية الأصول البرية للنباتات و الحيوانات المستأنسة.

18 - Making permanent programmes for collecting documents about all what happens in biodiversity in the world generally and in the Arab world especially, all what is published or has been published about it. Distribution of this collected material in concise form to all those who are interested in the Arab World through internet sites, is part of the Strategy. This will include obtaining the benefit of experiences of site managers of Arab nature reserves in these matters and giving them support and extension services.

19 - Preparing a study about ability and feasibility of establishing an Arab monitoring system network to monitor biodiversity in the Arab World, and initiating databases and methods of analysis of data, to be published periodically at the aforementioned website.

20 - Support the role of regional organizations working in Arab countries in developing and upgrading biodiversity conservation and its sustainable utilization, through:

a - participation in hybridization experiments,

b - better management of natural resources.

c - innovation of suitable policies and development of intellectual property rights, by collaborating with stakeholders in the country, and working in other fields as deemed necessary.

Acknowledgement

This text was translated from Arabic by Miss Gehan Sultan, Demonstrator of Animal Resources, Dept. of Natural Resources, Inst. of African Research and Studies, Cairo University.

12 - Studying the abilities of networking between different Arab nature reserves and similar sites, coordinating work in between them, and studying possibilities of establishing new reserves and the applied and scientific need for them.

13 Study of the present legislation and laws in Arab countries related to the conservation and sustainable utilization of biodiversity, aiming at coordinating and harmonizing them.

14 - Study of present handling of biodiversity issues in Arab media and recommend to increase its level and enhancing its quality (e.g., not to glorify hunting "sports").

15 - Strengthen the relations with international governmental and non-governmental organizations (UNESCO, SCOPE, Global Change, etc.), to obtain benefit from their activities and to contribute in them effectively.

16 - Preparing a study about best ways and at the least cost of establishing databases of botanical and zoological specimens originally present in Arab countries, that are now kept at natural history museums and herbaria and other similar places in foreign countries, publish lists of these specimens, because of importance of making Arabic national policies in the field of the importance of such biodiversity knowledge for the better management of Arab biodiversity resources. This does not imply in any way that these specimens are to be relocated to their home countries. It is simply a relocation of information, not of specimens.

17 - Make a list for those who work in biodiversity issues in the Arab world, whether residing in it or abroad.

5 - Preparing a study about the juridical situation in Arab countries and on the international scene about intellectual property rights in what concerns biodiversity resources and the Arab countries' position from it, as well as all actions Arab countries must take to protect their own rights.

6 - Working to coordinate the Arab world's position from in meetings of the Biodiversity Convention Contracting Parties.

7 - Preparing a feasibility study about requesting initiating an international court to look into cases related to aggression crimes against biodiversity.

8 - Preparing the legal document for starting a postgraduate Diploma of studies for specialization in Arab biodiversity. (Details of courses given in supplement of The Arab Biodiversity Strategy: An Analytical Study, by Samir Ghabbour, ALECSO, Tunis, 200 1: 153 pp.)

9 - Looking into effective cooperation of Arab countries to initiate control points for exogenous botanical and zoological species, and what these control points will need of scientific experiences, legislation and institutions.

10 - Preparing a study about international financial cooperation sources and abilities to maximize benefits of Arab controls from the Biodiversity Convention and other similar international arrangements.

11 - Preparing an Arab Declaration about Biodiversity Conservation that emphasizes the Arab World's aims and methods for its conservation and sustainable utilization, and concentrate on the history of the Arab World in this respect.

7 - Regulation and homogenizing of special efforts for training, education, awareness campaigns, and the media.

8 - Coordinating the efforts of organizations other than ALECSO and other regional organizations working in the Arab World to organize work in between them, in order to achieve avoiding dualism and repetition, and to upgrade efficiency of work.

9 - Holding consultation meetings to coordinate Arab stands, before attending the meetings of Contracting Parties to the Biodiversity Convention, and implementation of international agreements, at the global level.

These are some of the detailed and specific points:

1 - preparing an agenda of projects to organize and regulate biological *prospection campaigns, also hunting campaigns, in Arab countries*, in consultation with Arab countries and specialized international organizations, and some representatives of other stakeholders.

2 - Looking into unifying the contractual methods with non-Arab countries that desire to get benefit of using elements of Arab biodiversity and its harvesting, on the bases stated in the International Biodiversity Convention.

3 - Studying the situation of centers and institutes of biological technology research and genetic engineering in the Arab World and the range of benefits that can be drawn from Arab biodiversity resources, as an introduction to put a strategy for cooperation in between them and planning for its development at the Arab level.

4 - Making synthetic and analytic collective studies about the Arab indigenous knowledge about biodiversity and its benefits in agriculture and medicine and other purposes and also the economic value of all these resources for local societies.

C - Losses of say 50 species in the equatorial forest that is rich in species may not represent more than 1 % of its wealth, but this same loss may represent up to maybe 50% of botanical resources at a site in Arab deserts. This loss not only represents species loss, but also represents a structural loss in the desert environment.

D - Arab countries do the required best to conserve the biodiversity they possess to save the sustainable utilization of this resource.

E - International cooperation in all its forms has its undoubted importance in this respect.

Thus some of the most important articles in this suggested Biodiversity Charter, should be:

1 - Adoption of the proposed Arab Biodiversity Strategy suggested by ALECSO.

2 - Achieving the homogeneity of laws and plans specific for biodiversity conservation and its sustainable utilization in Arab countries.

3 - Considering any law applied in an Arab country, concerning biodiversity conservation, applicable in the rest of the Arab world.

4 - Achieving effective cooperation in the fields of biological technology, especially in genetic engineering.

5 - Working to establish a network of nature reserves representing all or the majority of Arab ecosystems and all rare and threatened species in the Arab World.

6 - Working to initiate Arab networks and also databases for biodiversity monitoring inside and outside nature reserves.

species, it gets better international interest. This means that the interest is nearly limited to those countries lying in equatorial regions, and the least interest would be for the countries that lie in desert zones, i.e., Arab countries.

This interest in quantity and not in quality puts the interests of Arab countries in the last level of international interest. This is the situation that Arab countries, and especially ALECSO, ought to realize and to correct, on the appropriate side, i.e., efforts at the international level. It would be better for ALECSO to take measures to contribute intensive presentations at international meetings, wether at conferences of Contracting Parties for the International Biodiversity Convention, or at meetings of other organizations, such as the International Union for Conservation of Nature (IUCN), or others, to emphasize the following vital points:

A - The quality interest in Arab biodiversity much exceeds thinking in terms of reduced species in sheer numbers, due to the multiple medical and social uses of these species in the Arab World, and this is greater than in any other region in the world, in addition to the fact that the Arab region has the original sites from which originated the wild relatives to many of the domestic plants and animals in the world.

B - Arab biodiversity has a large number of rare species which are exposed to high risks that threaten them with quick disappearance; firstly the dry and arid desert imposes difficult environmental hardships that are extremely difficult for reproduction of the given organisms, secondly the human population stress and their development aspirations double the difficulty.

It is clear that although we cannot determine the priorities unless more serious attention is given to all elements of the Strategy together, the situation requires from us anyway, to concentrate more efforts first on aspects that may give maximum benefit in as little time, with least cost. But what are these aspects? In our opinion, there are truly two unseperated aspects, which are efforts at the international level and the other at the level of Arab countries, themselves.

The first aspect is to issue the Arab Charter for Biodiversity, similar to the Arabic Information Charter, for example, including common relations between Arab countries that we wish to be documented by Their Excellencies Arab Environment Ministers, as is the case for other Arab Charters that are documented by Their Excellencies the competent Arab Ministers. Really there is an urgent importance to issue this Biodiversity Charter, because Arab biodiversity is by its very nature common and homogenous. It will not do any good nor is it right to exert efforts for its protection in nature reserves in a certain country and to neglect it in other parts of this same country, or in other parts of other Arab countries. Where is that Arab country that accepts protection of its biological resources inside nature reserves and then at same time allows the destruction of these same resources in rest of its land or its regional waters? Where is the Arab country that imposes instructions of biodiversity conservation on its citizens and accepts that its citizens destroy the biological resources of other sister Arab countries?

We must notice that international organizations have considered giving attention about world biodiversity on the basis of sheer numbers of species alone. As the country has larger numbers of

17 - Inviting official and private stakeholders to meetings to explain the dimensions and benefits of biodiversity and methods of its conservation.

18 - Inviting Arab countries to complete their ratification and joining of international conventions and protocols of biodiversity conservation and activating their contribution and to maximize the benefits that are offered by their advantages.

19 - Surveying of biodiversity resources in natural history museums outside the Arab world.

20 - Inviting Arab countries to contribute effectively in international programmes of biodiversity, such as the DIVERSITAS programme conducted by UNESCO, with the collaboration of the Scientific Committee for Problems of the Environment (SCOPE), and the International Union of Biological Sciences (IUBS), and also the Geosphere and Biosphere International Programme (Global Change), under the International Council of Scientific Unions (ICSU).

21 - Effective coordination between Arab League Organizations to avoid repetition of planning their programmes and in their implementation.

PART V: Suggested Programmes and Activities of the Arab League Educational, Cultural, and Scientific Organization (ALECSO), for the Implementation of the Arab Biodiversity Strategy.

11 - Agreeing on a Special Declaration on Biodiversity in Arab Countries, laying down the basic principles of work in the field of its conservation and sustainable utilization, and the bases for cooperation with countries of high technology that desire to utilize biodiversity resources of Arab world, on the basis of sharing of responsibilities and benefits, to determine a unified and common Arab negotiation position with foreign authorities.

12 - Establishing a network of the diverse nature reserves, Biosphere Reserves and World Heritage Sites in the Arab world, and harmonizing them, so that they represent important biogeographic regions, to work for exchange of experiences and at protection of rare environments and species, and those are threatened by extinction.

13 - Rationalizing usage of wild plants and animals for different purposes, by gradually unifying laws and legislation of Arab countries.

14 - Translation of basic books and documents of biodiversity sciences from their original languages to Arabic, and encouraging Arab scientists to write in these sciences of biodiversity subjects that are suitable for the Arab world.

15 - Encouraging Arab media to produce and transmit unified programmes about Arab biodiversity and its importance to Arab citizens.

16 - Making extended consultations with Arab and non-Arab organizations and with all those who are interested in biodiversity conservation and its sustainable utilization, for the sake of reaching agreement about a minimum of effective cooperation between them.

4 - Application of indigenous knowledge about the different uses of biodiversity under the scrutiny of serious scientific research.

5 - Studying the rights and duties of countries and local societies and individuals according to international agreements and laws of intellectual property rights and patent of genetic inventions, and what is obtained from research on genetic engineering.

6 - Playing a larger and more effective role at meetings of the Contracting Parties of the Biodiversity Convention and trying to take a unified stand at these meetings through prior Arab consultations.

7 - Requesting the establishment of an international court to look into cases related to crimes of aggression against biodiversity at the international level, because recent international law does not include what can close this gap.

8 - Initiating a post-graduate Diploma specialized in the sciences of Arab biodiversity.

9 - Control the transfer of plants and animals between Arab countries whether for commercial dealings (intentional), or due to environmental and climatic change, in order that they not become pests or other ecologically disturbing species, and training of experts (customs and quarantine officials, specialists in taxonomy, etc.), through intensive training courses.

10 - Maximizing the benefits of technical and financial aid resources that are offered by foreign funding agencies, and harmonizing in between Arab countries while seeking such development aid, for purposes of improving methodologies of biodiversity conservation and its sustainable utilization (including debt-for-nature swaps, which may be useful in many cases).

3 - Carrying out surveys and assessments of common, rare, endemic, and especially threatened species.

4 - Carrying out studies about the economics of nature conservation, protection of biodiversity, and benefits of ecological resources.

5 - Making inventories about chltivated species and search of genetic resources of their wild relatives, and their chemical content.

6 - Establishing reference collections and upgrading taxonomic studies related to them.

7 - Initiate biodiversity monitoring stations inside and outside nature reserves and planning for their functions, together with perfection of data analysis techniques.

8 - Carrying out studies in each Arab country about traditional knowledge related to biodiversity and its comparison at the Arab and global levels.

PART IV: Actions at the Global Level for Conserving the Rights of Arab Countries:

1 - Regulating biological prospection campaigns from outside Arab countries.

2 - Establishing genetic engineering research centers, upgrading those already present, activating cooperation between them, and planning their research programmes in the Arab world.

3 - Sending forth of study missions of young scientists to foreign countries (preferably those who obtain the Diploma of Arab Biodiversity), bringing foreign experts to develop technology of genetic engineering and management of nature reserves.

coastal arid marine and and regions, and management of these and habitats systems with the aim of conserving their resources.

3 - Management programmes aiming to get sustainable and intelligent utilization of renewable natural resources, including regularizing wildlife hunting, fisheries, pastures, and forests.

4 - Protection of animal and plant species of limited distribution or internationally threatened in their original sites.

5 - Establishing a central Arab natural history museum (or a network of local, national, and subregional museums), for studying, training, researching and awareness in different matters of biodiversity and its conservation.

6 - Establishing Arab gene resources banks (or a network of local, national, and subregional banks), as centers for conserving genetic resources and developing their products in the Arab world.

7 - Establishing a network of natural propagation centers for nearly extinct plants and animals all through the Arab world (even though they may still be present in other countries), and reintroducing them into natural sites in Arab countries.

8 - Establishing a biodiversity research institute.

PART III: Research, Monitoring and Assessment:

1 - Establishing information centers about Arab biodiversity, with contributors all through the Arab world.

2 - Carrying out surveys and assessments in different geographical regions and natural ecosystem (as well as productive ecosystems, e.g., agricultural fields, pastures, forests, and fisheries).

4 - Training programmes for raising the efficiency of human resources, in all their different specialties, to continue research and monitoring and data analysis.

5 - Programmes for support of non-governmental organizations and helping them to play their effective role in mobilizing public participation in local activities.

6 - Programmes for mobilizing financial resources at local country and international levels, to support biodiversity conservation programmes.

7 - Programmes of public awareness to urge citizens, from all walks of life, to actively support governmental and nongovernmental biodiversity conservation programmes.

8 - Establish academic scientific atlases and other simplified ones for Arab biodiversity showing the distribution of species and specific rare and threatened habitats, threats to which they are exposed, and means of reducing their effects. This will include translation and Arabization of learning and media material issued by various international organizations, especially UNESCO, in this respect.

PART 11: Programmes for Applied and Field Projects:

I - Networking and integrating Arab Nature and Biosphere Reserves and Natural Heritage Sites, representing the basic types of ecosystems and having a scientific importance for both significant high value biodiversity as well biodiversity under threat.

2 - Programmes for conserving ecosystems and sensitive and important habitats lying outside the reserves network, especially in

12 - Pests and pesticides.

13 - Climate change.

14 - Meetings of interested organizations.

15 - Stations for reproduction (captive breeding) and restoration.

16 - Alien invasive (exogenous) species.

17 - Surveys and environmental monitoring and data bases.

18 - Coordinated regional programmes.

19 - Environmental assessment of development projects.

20 - A unified periodical Arabic report about biodiversity conservation in the Arab World

Executive plans

PART 1: Programmes to upgrade institutions working in the field of biodiversity:

1 - Support of governmental institutions to carry out feasibility studies about the need of central and local establishments and tools and mechanisms for coordination between different ministries and governmental establishments.

2 - Revising laws and legislation of biodiversity and modernizing them, with special attention about activation of Arab and international cooperation.

3 - Developing tools for serious execution of these laws and legislation, especially at the local level, with special attention to the dominant customs and what achieves the good of local societies.

Elements of the Arabic Biodiversity Strategy

Basic interests:

1 - Issuing an Arab Biodiversity Conservation Charter.

2 - Training and capacity building.

3 - Educating and preparing experts.

4 - A Biodiversity Research Institute, especially in the fields of

A - delineating the borders of nature reserves, their planning and management, and web-connecting between them.

B - biotechnology, the study of its different economic, social, and developmental repercussions.

5 - Participation and contribution in international activities and to develop a unified negotiation stand and maximizing the benefit of financial and technical aid (debt-for-nature swaps, visits of foreign experts, training missions abroad).

6 - Controls at points of border passage and customs (for the implementation of CITES).

7 - The responsibilities of stakeholders (meetings, exchange of experience, agreements).

8 - Economical measures.

9 - Harmonization of Arab biodiversity conservation laws.

10 - Mass media awareness programmes.

11 - Environmental tourism (tour guides, tourism companies, tourist villages - safari rallies).

power to enforce the final solutions that they propose. Added to this, reasons of biodiversity erosion are mainly due to the relationship between the society and its environment. They are all immersed in the types of development and related economical paradigms. These reasons must first be treated before we think of slowing down the rate of loss of biodiversity, let alone its control. Although environmentalists may be able to gather the threads necessary for decision making, they can not themselves impose, or even select, the economic and social alternatives on behalf of society. This is because these are exclusively the responsibilities of political authorities and the constitutional establishments.

However, for the actions of biodiversity conservation to be efficient, it is important that society accepts these solutions and agrees with them. Here education (in its largest sense) ought to prepare the future citizen to shoulder responsibilities, by making them aware about the benefits and costs of different alternatives and policies, as well as the ethical and spiritual dimensions related to biodiversity conservation. If what has already perished cannot be restored, at least what remains has to be saved. Environmentalists who have been watching the environmental disasters of the last century unable of interference, despite the fact that they posses the required capacity to foretell them, have an important role to be fulfilled about biodiversity conservation. They have a similar obligation to restore degraded environmental systems to their earlier productive state, instead of only monitoring and counting the disappearing species as in the obituary pages of newspapers. They now ought to upgrade "ecological engineering" and conservation biology that ask them to rally around them as fast as they can and with the highest efficiency.

7- Request that gene banks be under the jurisdiction and the authority of the source country, because they don't enter in the mandate of the International Convention since they were initiated before it. This is what the group of 77 (non-aligned countries) called for at the FAO meeting, demanding their restoration to these countries. These countries must have common rights for IPRs emerging from the global Declaration of Human Rights.

8- Urging the international community to consider farmers' rights, their rights to get viable seeds to cultivate from the previous harvest and submitted to IPRs, so that they can obtain their basic needs of food, clothing, and medicine.

The problem of biodiversity loss must be treated in the same manner, as are the problems of conserving the common cultural and natural heritage of mankind. They are national resources, as important as air and water. In order for society:

(a) to be well aware about the evolution of biodiversity and about the consequences of the diverse socio-economic choices available, and

(b) in order to be able to take the necessary initiatives that couldn't be overlooked,

Indispensable actions for conservation and policies of suitable management of resources, in collaboration with various groups of organization and associated laws, must be put in place.

It is true that it is the duty of scientists to carry out awareness programmes in mass media to gain the support of public opinion, by informing about the risks that are consequential to biodiversity loss, and the importance of its conservation. But they have no political

Foundations of the Arab Biodiversity Strategy

1 - Requesting that the FAO "International Commitment" about botanical genetic resources, become a protocol of the Biodiversity Convention, in order to exclude a large number of genetic resources required for agricultural and research from the scope of the Intellectual Property Rights (IPRs) system, and to enter instead under the umbrella of an international management system, in order to offer at low cost to farmers and researchers.

2- Support of the UNESCO Declaration about the human genome, issued in 1999, and edited to complement the Human Rights Declaration, although this former declaration is not obligatory and couldn't resolve clearly the problem of IPRs of the human genome (human genetic material).

3- Support the European Union's refusal in permitting IPRs to genetically modified races of living organism.

4- Support Arab non-governmental organizations (NGOs) at international conferences, especially at assemblies for whom doors have recently been opened, such as the International Monetary Fund and the World Bank, and offer NGOs a full chance to express Arab people's views.

5- Consider the inapplicability of the International Biodiversity Convention to domesticated plant and animal genomic material, and also human genetic material, and insist that these materials are outside the scope of the Convention

6- Consider that cultural and social diversity are related to biodiversity and dependent on it.

We refer to the genetic resources bank, re-introduction and propagation of animal and plant species on the verge of extinction. Even if the costs are higher, the importance in many cases has its justification, especially if supplemented to natural reserve as measures for their protection from final disappearance. It is doubtful however that last minute solutions for these animal and plant species can be permanent solutions. Wild species cannot be conserved properly and permanently except in their natural environments and in the company of and interaction with their natural wild communities. The strategy which would have a chance of success is that which adopts a diverse number of approaches, means of implementation, and at different management levels, that are applied at local, country, and regional levels, all together. Economic actions cannot alone replace the juridical setting and whatever else from the traditional means of organization and management. Integrating them, increasing their efficiency, saving efforts, and added to these awareness and education campaigns, play an important role beside the juridical and economical actions. All these directions must work together and not be in sequence, but in parallel. They all have the same priority. This is because there is no where we could organize priorities. There is no citizen who is not ready to pay for the conservation of resources and their protection from threats, when he is convinced of their benefits in his daily life. The benefit of the juridical approach in saving such resources in the last minute is because it is relatively quicker in its action, compared to but coupled with the slowness of economic actions and measures. All these approaches are complementary to each other, within a web of actions and measures that cover biological resources and offer together, in concerted action, a minimum of protection.

that package will need knowledge of a large number of variables that are specific for each country. Each site and each type of problem for each kind of biodiversity needs an independent solution. The efficiency of one method per se for treatment of these problems is related to juridical, political, economic, and geographic factors, differing from one country to another and to one site from another. What actions that are suitable for a certain country may not be suitable for another, for example the actions that are practiced in a certain country depending basically upon irrigated agriculture, are not suitable to another country that depends on rain agriculture or pasture. Thus it is difficult to reach general rules and results related to other economical actions proven successful elsewhere. Limitations must be recognized and understood. Successful measures in a certain country cannot be said to be suitable for another country, unless it has been studied by professionals specialized in both countries, in extended areas. For each of these socio-political-economic-ecological systems has its own suitable method for dealing with biodiversity conservation and sustainable utilization, incorporated into the views of society as a whole.

What is to be done then to put an Arab Biodiversity Strategy into practice, in relation to economic actions, that will all aim to achieve this goal? Without necessarily going into much detail, we must analyze all the policies that are practiced in the Arabic world, in a methodological analysis, with a view of reducing expenses, whether governmental through management expenses, or inspection, or execution, or costs that people pay. In all cases we must look at protection of biodiversity while it still exists, as a priority, rather than its restoration, after its loss.

continuing to practice traditional agricultural methods. These positive actions tend to increase the public's acceptance of biodiversity conservation measures. If they are used wisely and made flexible enough, according to varying conditions, it is logical that success of economic measures, both positive and negative, will depend upon the application of common sense.

For getting real benefit out of biodiversity resources in our daily life these guidelines of financial measures, which may be applied to these actions, have two benefits:

I - local societies get benefit directly by their conservation of biodiversity resources they have under their hands.

2 - these resources remain under control of local inhabitants and save the country from the cost of protection.

The uses of economical actions with their positive and negative sides of the coin, offer the chance for contact cooperation between all stakeholders, no matter how these benefits are diverse and contradictory. This leads to change of relationship patterns to continued establishment (sustainability), because all sides agree with it.

Their will for uniting together and working together, and continued enthusiasm for this union, could be flexible and develop with changing conditions and relieve a large load off the country's shoulders. But economic measures alone, in spite of all of their advantages, cannot be enough for protection of biodiversity in any country, against the risks that threaten it. There is in addition need for more measures, in fact, a package of a variety of actions, in order to guarantee a diversity of types of protections. Selection of elements of

and to encourage the common development of inventions. This cooperation is very much likely to raise the efficiency of Arab countries and to enhance it, to save costs, to get benefit of biological resources, to manage it in a way that returns good for all, and it will raise their negotiating position with developed countries.

Although advances in economical analysis of cost/benefit of conserving biodiversity occurred in the last years, it is still slow and not enough. Economic measures for conserving biodiversity must not wait till gaining a complete picture of these studies, because there are so many aspects related to biodiversity or its loss that will remain unmeasurable economically. Biodiversity resources may be related to spiritual values or be difficult to measure, because its measuring tools are still inaccurate, or inexistant, and need a long time to reach agreement about their validity.

The view of putting the principle that who encroaches upon biological resources must pay the cost of losing it and of preventing harm from its loss, and also the social costs of such harm, is now well established. Also, those who use biological resources must pay the cost of this usage, including cost related to control of harm that may occur or to prevent it. Likewise, those populations that provide the community with noncommercial advantages through their conservation and use of these resources (e.g., for making hedges) must be rewarded or compensated.

They should also be rewarded or compensated for the cost they incur for the sake of, for example, leaving fallow land containing important animal and plant biodiversity without exploitation, or

This means that conserving biological resources is not only a national or a local patriotic duty, but it is an obligatory duty posed by neighbourhood rights and solidarity in one Arab World. This means that all Arab countries together have good chances to better negotiations with other non-Arab countries, which need these resources and negotiate with each Arab country individually, to get of each country alone what they need, at the cheapest possible prices.

For Arab countries biodiversity must not be exchanged against as a mere wealth exposed and offered for selling, as any other raw material. Arab countries should not allow temporary economic stress or financial temptations and make them accept weakening their bargaining situation

Arab countries can get benefit from globalization of environmental problems only by taking unified and cooperative decisions, which is confirmed throughout the Arab Biodiversity Strategy. The International Biodiversity Convention and what it stated, is to utilize biodiversity resources in each country to develop its people, not to develop the companies of foreign countries.

Arab countries ought to cooperate with all Third World countries, especially those that have advanced basic foundations for biotechnology. Cooperation should be for establishing its foundations, on a collective basis. Here we may mention the NonAligned and Developing Countries Center of science and Technology, established in India more than 10 years ago, which works with other scientific establishments in Third World countries to organize common research

(a) get the maximum benefit of information and the resultant products under the prevailing international setup, and

(b) in order not to be involved in the activities of organizations that do not offer them their needs, do not care about them, or probably act, willingly or unwillingly, against their interests,

Arab countries must create for themselves the suitable regional organizations that would achieve the best-expected benefits for them.

If Arab countries depend upon themselves in managing their own biodiversity resources, this will help them avoid risks, dangers and deficiencies present in international organizations. Neglect of this step will sometimes cause them harm that they do not need. This is the real, true and effective method that must be included in the Arabic Biodiversity Strategy in this matter.

The need for a unified Arab Biodiversity Strategy

The need for a unified Arab Biodiversity Strategy is becoming increasingly important because environment is an international affair, what any country may do in the field of biodiversity, will affect other countries. If two countries happen to have the same genetic resources, competition between them for contracting with foreign companies will put them in a weak position. This would lead to decrease of advantage for both of them, the advantage that each country would take alone. But if both of them agree to take a unified negotiating stand, this would lead to large advantages for both. If one country didn't care about conserving its own resources, it would lose important investment chances. This will harm the food security of citizens, cause climate change, floods, or loss of medicinal resources.

do without being in need to buy invention patents or to buy the rights of using those inventions, related to getting benefits of biodiversity, from foreign countries. The Arab poet said:

By science and money people build their glory

Not by ignorance and misery

Establishing an Arab Environment Fund, whose financial resources are constituted of contributions from Arab countries and Arab Development Funds, as well as from foreign contributionsh, must be the support of this institute. This institute is to be supposed to replenish its budget from profits that will be gained from selling its invention patents, on both the Arab and international levels, during a certain number of years. The price of selling these patents or selling rights of their use in Western countries should follow the conditions of those who will get benefit. Local Arab societies ought to have rights to get benefit from the yield outcome of these sales in a just and equitable way. Although there has been extensive talk about sharing benefits with local societies, it is missing in the Biodiversity Convention and in practices of international biodiversity and environmental utility transactions. Arab institutions should lead the way in applying this principle with their own products, with their own societies.

The Arab World must benefit from technical contributions and advances in knowledge offered by international organizations that treat the subject of biodiversity conservation and its sustainable use. But they must also note the defects and deficiencies of these organizations. In order to:

benefits, whereby Laser technology also opens unlimited horizons to enhance achieving this benefit in the shortest time and with the lowest costs. What Arab countries and Arab organizations need to do is to concentrate on studying this huge unutilized resource, by establishing Arab institutes for research on biodiversity and genetic engineering as well as Laser. These three sciences are so related to each other.

Biodiversity resources are the main receptacle containing raw materials, Laser is the oven providing energy, genetic engineering is the utensils by which diverse compositions and combinations are carried out, having wonderful economic benefits. The products are cooked to be ready to offer to a thirsty society for those products, to achieve food, clothing, and medical security. All these production factors are important to finally realize national security, away from any foreign interference.

Many Arab countries try to establish institutes for genetic engineering research and others for laser research, all are unfortunately separated from biodiversity research. It is clear that these institutes are still missing a funding of basic extension and also scientific basic extension. Research like this, cannot be undergone by individual persons or small groups of individuals; they need a wide scientific base with experienced scientific leaders. God bless, money is available in the Arab World and the scientific base is also available throughout the Arab World, so firstly this must be unified, secondly it should be comprehensive for all the extended Arab countries. Establishing this institute must be one of the priorities of a Biodiversity Arabic Strategy, for its conservation and obtaining sustainable benefit from it. This institute will enable Arab countries to

the emergence of western-type environmental problems, while they are still at the beginning of industrialization and modernization processes. They must show models to the world, either eastern or western, in adjusting the ideals of environmental values in the Arabic world, derived from their noble social and religious values, that survived for centuries, to work with and to raise the value of social benefit. This comprehensive social benefit to the whole of society is so precious that it can not, and must not, be evaluated with money. Arab society must consider these benefits over and above mere economic benefits. Economic values have a role that cannot be doubted in decision making, but they should not be the only dominant factor in decision making. This is what Arab countries should excel over the rest of the international society. What we see now is the resurgent dominance of economical values on decision making, increasing with the globalization movement. But this situation shouldn't be allowed to affect the condition of natural resources and especially biodiversity. Since this would lead to deterioration of these resources and their disappearance in the end, because the life of societies and their welfare depend totally on the continuity of functioning of these resources in performing their biological role, until God willing.

The agricultural crops that we know are not more than a small ratio of the botanical resources that God had created for the benefit of humans. The same is for domestic animals, which means that there is a large number of wild plants and animals which are waiting to be used practically in all life fields, especially in agricultural and medicine. Genetic engineering opens unlimited horizons for these

proof that Arabs had always practiced policies that are now known as "Sustainable Development". It is true that some Arab countries have been exposed in some periods to tyrannical foreign ruling systems when their natural resource were plundered in a severe manner, and this led to destruction of some resources. But Arab nations are now able, with their age-long wisdom, to overcome this destruction and to embark on the rehabilitation of such policies of natural resource management, to be received in a usable condition by future generations: their sons and grandsons. Resources that sustain life are used in a way whereby their value is maintained.

Because of the interference of newly acquired materialistic short term western values, opposed to the long term eastern values, Arab society lost its guiding compass in resource management. An Arab proverb says in fact: that the dearest of progeny are grandchildren, more so than children. But now, and nearly since the 19th century and the beginning of the Industrial Revolution and invasive attacks by European powers to open markets violently, another proverb is used: Let us eat and drink because tomorrow we will die. Or even, Let me live today and kill me tomorrow. This change of attitudes is not original in the Arab culture.

However, the West recently had to wake up because of the multitude of environmental problems it started to discover, that are attributed to these same short-term values. And it had to cope with these problems, albeit to a certain extent, and talk about conservation of natural resources and protection of environment to guarantee the rights of future generations. Now Arabs must act to control and stop

and the results of this survey were published by ALECSO in 1998. After that, the next question to be asked is logically: So what should we do now? To answer this vital question, ALECSO proposed to write down the Arab Biodiversity Strategy, and to put it under an analytical study that was published in 2001. It consists of 8 chapters, which are: Efforts of ALECSO, Lights on biodiversity, Economics of biodiversity, Man and biodiversity, Before and after Rio, Financing the Convention, The Convention and development, and finally the text of the Strategy itself, which we are giving here. The Analytical Study has also a number of Annexes.

We hope this article will be of benefit to its readers, especially those in non-Arab countries. We are pleased to thank Dr. Al-Bahlool Al-Yaqouby, Director of Science and Scientific Research Programmes at ALECSO, for kind permission to diffuse this Strategy in a wide audience.

The Arab Biodiversity Strategy

The value of biodiversity for the Arab citizen

Arab citizens tend to cherish social stability, even though that nomadism is the dominant character from time immemorial in Arab life and generally in Arab society. The Arab nation since ancient times adopted policies of natural resources conservation and protection for the sake of future generations, both in the pre-Islamic culture, or after expansion eastwards and westwards. The experience of the Pharaonic Garawy Dam in Egypt, the Sheban Ma'reb Dam in Yemen, the Ahmia (reserves, singular hema = reserve) system in the Arabian Peninsula, the oases of Morocco, and the gardens of Andalusia, are the clearest

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 24 (2002) : p 1 - 32

Elements of the Arab Biodiversity Strategy

By

Dr. Samir Ghabbour

Introduction

This article presents the elements of the Arab Biodiversity Strategy that was published by the Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO) in 2001. This Strategy is the culmination of one of the important ALECSO projects that started in 1995, in response to the needs of Arab countries to tackle the problems related to biodiversity conservation and its sustainable utilization. The lands of the Arab World are known to be the birthplace of civilization that started in the Neolithic by the domestication of essential life support plant and animal species from their wild relative stocks. Among those plants domesticated were wheat and barley, and among animals goats and sheep. This was the first wise and sustainable utilization of biodiversity resources from which the entire human race benefited. The steps taken by ALECSO to implement this project started by gathering information about what we know about biodiversity resources in the Arab World as they stand now. This answers the question: What do we have now? About twenty Arab experts from more than a dozen Arab countries were involved

*Dept. of Natural Resources, Inst. of African Research and Studies, Cairo University, 12613 Giza (Cairo), Egypt

CONTENTS

Page

- Elements of the Arab Biodiversity Strategy 1 - 32

Samir Ghabbour

- CHEMICAL INVESTIGATIONS OF MEDICINAL PLANTS OF SOUTHERN AFRICA 33 - 45

Dulcie A.H. Mulholland

- Antioxidant and antibacterial studies on tea cultivated in Kenya. Shaay Gabali and Kenyan tea cultivated in Egypt 47 - 60

Wafai Z. A. Mikhail

Editor : Prof. Dr. El-Sayed A. Flefil Tel.: 5675501

Co-Editor : Prof. Dr. Wafai Z.A. Mikhail Tel.: 5675507

Secretary : Dr. Karm, K. El-Sawi Baz Tel.: 5675560

Cntribution to this magazine are welcomed and should be sent to:

Prof. Dr. El- Sayed A. Flefil

Inst. of African Research & Studies, Cairo University, 12613 Giza, Egypt

AFRICAN STUDIES REVIEW

Vol. 24 2002

Issued by the Institute of African Research & Studies, Cairo University.

CAIRO UNIVERSITY

INSTITUTE OF AFRICAN RESEARCH AND STUDIES

AFRICAN STUDIES REVIEW

- The Cultural Role of Sankry University in West Africa.
- The Role of Sheikh Mubarak Al-Mazrouei in East Africa.
- Civil War in Angola.
- Rates of Nitrogen and Cabbage Growing in Arid Areas.
- Rates of Phosphours and Alfalfa Growing in Arid Areas.
- Elements of Arab Biodiversity Stategy
- Chemical Composition of Medicin al Plants in South Africa
- Antioxidants in Kenyan Tea

ISSUE 24

2002